

مِفْتَاحُ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بطاقات في تعريف سور القرآن الكريم

إعداد
الأستاذ صلاح أحمد القبدي

الطبعة الثانية
منقحة ومزودة

الإصدار مائة وعشرون
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م



الكتاب عبارة عن بطاقات صممت على شكل جداول ذات عناوين
رئيسية وفرعية، فترى من قراءة بحث «عناوين المفاتيح»
في مقدمة الكتاب بفهم هذه العناوين، ومعرفة كيفية التعامل
مع هذه البطاقات .

مَفَاتِيحُ
سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مفاتيح سور القرآن الكريم
تأليف: صلاح أحمد يوسف القبندي
الطبعة الثانية: 1438 هـ - 2017 م
ردمك: 8-84-54-99966-978



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة الكويت - في مطلع كل شهر عربي

جسديك اليقظة

الطبعة الثانية - منقحة ومزودة

الإصدار مائة وعشرون

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

العنوان

ص.ب ٢٣٦٦٧

الصفة ١٣٠٩٧ - الكويت

هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني

info@alwaei.com

الموقع الإلكتروني

www.alwaei.gov.kw

رئيس التحرير

د. صالح سالم النعام

مفاتيح سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بطاقات في تعريفِ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إعدادُ
الأستاذ صلاح أحمد القبدي

الإصدار مائة وعشرون

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

الطبعة الثانية - منقحة ومزودة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

الحمد لله على ما أوضح لنا من برهانه، وبَيَّن لنا من فرقانه، وهدانا إليه من نور كتابه الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم باللسان العربي المبين، وأنهج به الصراط المستقيم، وجعله مهيمناً على ما قبله من الكتب التي أنزلها على النبيين صلى الله عليهم أجمعين.

أما بعد: فإن من أهم علوم الشريعة ما يتعلق بالقرآن الكريم، فالناس في أمس الحاجة إلى تعلمه وفهمه، وكتابنا هذا: «مفاتيح سور القرآن الكريم» للأستاذ صلاح أحمد القبندي - وفقه الله - من الكتب النافعة، التي احتوت فوائد متعلقة بسور القرآن الكريم؛ حيث جمع المؤلف بين دفتيه دُرراً من الفوائد المستقاة من كتب التفسير والحديث ومصنفات علوم القرآن.

وفكرة الكتاب قائمة على رسم بطاقات صممت على شكل جداول، ذات عناوين رئيسية وفرعية، وحتى تتضح الصورة لقارئ الكتاب لابد من قراءة مبحث عناوين المفاتيح في المقدمة، وذلك لفهم هذه العناوين، ومعرفة كيفية التعامل معها، والاستفادة منها، وسيجد القارئ للكتاب بغيته وفائدته المتمثلة في أسماء السور وخصائصها وما ورد فيها من الفضائل، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها وموقعها من المصحف وترتيبها.. إلى غير ذلك، مما يعين على تصور السورة وحفظها.

وقد تضمن الكتاب أقساماً أربعة، الأول: يتعلق بالسبع الطوال، والثاني: بالمئين، والثالث: بالمثنائي، والرابع: بالمفصل. وموضوع الكتاب تظهر أهميته الكبيرة بعد النظر في ما كتبه المؤلف وفقه الله، وعرضه في أسلوب سهل جميل ممتع.

نعم، هذا الكتاب الذي نُصدّره اليوم، من الكتب النافعة في موضوعه؛ إذ إنه جمع لطالب العلم وللعامي ما لا غنى لهما عنه؛ إن كان يريد حفظ القرآن واستظهاره، ولأجل هذا رغبت "مجلة الوعي الإسلامي" بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت أن تعيد طباعته بعد أن سبقت إلى نشره وتداوله بين العلماء وطلبة العلم.

هذا، ومجلة "الوعي الإسلامي" ترحو أن تكون بإصدارها هذا قدّمت خدمة للأمة ولطلبة العلم ولعموم الناس، وتسأل الله تعالى أن يوفّقها لإخراج المزيد من الكنوز العلمية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

رئيس التحرير

الدكتور صالح سالم النهم





❁ قال تعالى : ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ سورة إبراهيم.

❁ قال تعالى : ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ سورة ص.

❁ قال رسول الله ﷺ : ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)). رواه البخاري: (٥٠٢٧).

❁ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ - رحمه الله تعالى - قَالَ: «حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرَأُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْآخَرِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ». رواه أحمد: (٢٣٤٨٢).

❁ قال الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رحمه الله تعالى - : «إِنَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا الْقُرْآنَ رِسَالًا مِنْ رَبِّهِمْ، فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ، وَيَنْفَذُونَهَا بِالنَّهَارِ». التبيان في آداب حملة القرآن للنووي: (ص / ٦٢).

❁ قال عبد الله بن وهب: حدثنا ابن زيد بن أسلم. قال: قال رجل لأبي جعفر القاري: هنيئًا لك ما أتاك من القرآن، فقال: «ذَاكَ إِذَا أَحَلَلْتُ حَلَالَهُ، وَحَرَّمْتُ حَرَامَهُ، وَعَمِلْتُ بِمَا فِيهِ». سير أعلام النبلاء: (٥ / ٢٨٨).

❁ هذا هو حال سلفنا الصالح مع القرآن، أما حال المسلمين اليوم؛ فإنهم يُعَنُونَ بالقرآن شكلاً، ولا يُعَنُونَ به جوهراً، يحفظونه حروفاً، ولا يحفظونه حدوداً، يعقدون المسابقات، ترصد فيها الألف بل الملايين لحفظه، ولكنهم لا يعطون مثل هذه العناية لتطبيقه، وإقامة أحكامه وتعاليمه».

الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد: (ص / ٣٦).



المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأُمَمِينَ لِيَكُونَ رَسُولًا يُتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

وبعد ..

هذه المفاتيح عبارة عن بطاقات تعريفية لكل سورة من سور القرآن الكريم^(١)، تحتوي على معلومات موضوعية وشكلية :

معلومات موضوعية تتعلق بالموضوع الداخلي للسورة؛ كأسمائها وفضلها وخصائصها ومحورها...

ومعلومات شكلية تتعلق بالإطار الخارجي للسورة؛ كعدد آياتها وكلماتها وحروفها وحجمها وموقعها^(٢).

والهدف من هذه المفاتيح أن تفتح لقارئ سور القرآن الكريم باب هذه السور الكريمة، وتقفه عند عتبتها؛ فتعرفه بها تعريفا عاما؛ فلعل ذلك يدفعه للدخول إلى فناء هذه السور الكريمة فيتدبر معانيها، ويفقه أحكامها، ويتذوق بلاغتها، ويستنبط فوائدها. ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا ﴾ (سورة محمد).

الأستاذ صلاح أحمد القباندي

salahalqabandi@gmail.com

(١) جرت عادة بعض المفسرين المتأخرين والمعاصرين على جعل مقدمة تعريفية لكل سورة قبل تفسيرها، يذكرون فيها أسماء السورة، وفضلها، وموضوعها، ونوعها، وعلاقتها بالسورة التي سبقتها، وغير ذلك من المعلومات حول السورة، وأبرز هؤلاء المفسرين الذين سلكوا هذا المسلك : العلامة شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) في تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، والشيخ أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) في تفسيره (تفسير المراغي)، والأستاذ سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ) في تفسيره (في ظلال القرآن)، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) في تفسيره (التحرير والتنوير)، والأستاذ محمد عزة دروزة (ت: ١٤٠٤هـ) في تفسيره (التفسير الحديث)، والدكتور محمد محمود حجازي في تفسيره (التفسير الواضح) والدكتور محمد سيد طنطاوي (ت: ١٤٣١هـ) في تفسيره (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، والشيخ علي الصابوني في تفسيره (صفوة التفاسير)، والدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي في تفسيره (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج). أما من الأقدمين فهناك من خصص كتابا لتعريف سور القرآن الكريم من أشهرهم: الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت: ٨١٧هـ) في كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، والإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ) في كتابه (مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلْإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ). وقد قام الباحث علي نايف الشحود، بجمع هذه المقدمات التعريفية من هذه الكتب وضمها كتابا واحدا سماه (المفصل في موضوعات السور)، ولكن هذا الكتاب بحسب علمي لم يطبع ولكنه موجود على شبكة الإنترنت، ولقد استفدت كثيرا من كل ما سبق في إعداد المادة العلمية لهذه المفاتيح، ولله الحمد والمنة.

(٢) هذه المعلومات ما هي إلا ترجمة تطبيقية وعملية لكثير من مباحث علوم القرآن الكريم على سور القرآن نفسها : كالمكي والمدني، وعلم التناسب، وأسماء السورة وغيرها.

عناوين المفاتيح

ارتأيت أن أجعل هذه المفاتيح على شكل بطاقات مجدولة، فكل سورة - مهما بلغ حجمها - جعلت لها بطاقة تعريفية واحدة، وذلك تسهيلاً على القارئ للتعرف على هذه السور بكل يسر وبوقت قليل، وهذه البطاقات تحتوي على عناوين رئيسية عامودية، وتتبعها عناوين فرعية أفقية، ثم سردت تحت هذه العناوين ما يخص كل سورة من معلومات موضوعية أو شكلية، فلذا لا بد من التعرف على هذه العناوين ليسهل على القارئ فهم هذه البطاقات وكيفية التعامل معها، وإليك يا أيها القارئ الكريم بيان هذه العناوين :

عنوان البطاقات :

لكل بطاقة عنوان رئيسي وهو يحتوي على اسم السورة، وترتيبها في المصحف، ومثال ذلك :

(١ - ١١٤) سورة الفاتحة

فرقم (١) يدل على رقم السورة بحسب ترتيب سور المصحف، والرقم (١١٤) يدل على مجموع عدد سور المصحف، فسورة الفاتحة تعتبر السورة الأولى من سور المصحف البالغة مئة وأربع عشرة سورة.

العنوان الرئيسي الأول : أسماء السورة:

كل سورة من سور القرآن لها اسم يميزها عن غيرها من السور، وبعضها له أكثر من اسم، وأسماء السور قد تكون لها علاقة إما بموضوع السورة، أو فضلها، أو مفتتحها، أو وصفها، أو كلمة وردت فيها ولم ترد في غيرها، أو غير ذلك.

وقد خصصت العنوان الأول لبيان اسم أو أسماء السورة، وأركز على بيان معنى الاسم، وسبب تسمية السورة به. وهذا العنوان الرئيسي لا يندرج تحته عناوين فرعية، ولكن إن كان للسورة أكثر من اسم، فإنني أميز الاسم أو الأسماء المشهورة للسورة باللون الأزرق، وبقية الأسماء غير المشهورة تكتب باللون الأسود المعتاد^(١).

(١) من أهم المراجع التي استفدت منها في بيان (أسماء السورة)، ما جاء في مقدمة كل سورة في تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور فقد اهتم بهذا المبحث اهتماماً كبيراً، وكتاب: (أسماء سور القرآن وفضائلها) للدكتورة منيرة محمد ناصر الدوسري.

* ونمثل للعنوان الرئيسي الأول (الأسماء) من بطاقة (سورة البقرة) :

- ١- البقرة : حيوان معروف يستخدم للحرث، ولحمه يؤكل ولبنه يشرب، وسميت بسورة البقرة؛ لأنه ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية، وهي مما انفردت هذه السورة بذكره، ولم يذكر لفظ (البقرة) مفردا بغير هذه السورة.
- ٢- الزهراء : المشرقة والمنيرة، وسميت بالزهراء؛ لنورها وهدايتها وعظيم أجرها.
- ٣- سنام القرآن : سنام كل شيء أعلاه، ووصفت بذلك إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أو لما فيها من الأمر بالجهد وبه الرفع الكبيرة.
- ٤- فسطاط القرآن : الفسطاط المدينة أو بيت من شعر، ووصفت بذلك لعظمها ولإحاطتها بأحكام ومواظ كثيرة لم تذكر في غيرها.

العنوان الرئيسي الثاني : تصنيف السورة :

يوجد في القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة، وهذه السور تصنف عدة أصناف لاعتبارات مختلفة، فمن حيث زمن نزولها تصنف إلى نوعين، ومن حيث طولها تصنف إلى أربعة أنواع، ومن حيث افتتاحها إلى عشرة أنواع، فيندرج تحت العنوان الرئيسي الثاني ثلاثة عناوين فرعية، وهي :

١- تصنيف السورة من حيث زمن نزولها :

- نزل القرآن الكريم منجما (مفرقا) خلال ثلاث وعشرين سنة على قلب الرسول ﷺ : ثلاث عشرة سنة في العهد المكي، وعشر سنين في العهد المدني. وبهذا الاعتبار (زمن النزول) ينقسم القرآن الكريم إلى قسمين :
- أ - مكّي : هو ما نزل من القرآن الكريم قبل الهجرة. ويمتاز هذا القرآن المكّي وسوره، أنه يخاطب المشركين، ويهتم بالجانب العقائدي وهو : الدعوة إلى التوحيد وإبطال الشرك، وإثبات الرسالة، والبعث والجنة والنار، وكذلك وضع الأسس العامة للتشريع والأخلاق والقيم الإسلامية.
 - ب - مدني : هو ما نزل من القرآن الكريم بعد الهجرة. ويمتاز هذا القرآن المدني وسوره، أنه يخاطب المؤمنين، ويهتم ببيان العبادات والمعاملات والحدود وأحكام الأحوال الشخصية والجهد، والأخلاق والقيم الإسلامية، ومجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وفضح المنافقين وبيان صفاتهم.
 - فالقرآن المكّي اهتم بتأسيس عقيدة التوحيد، والقرآن المدني اهتم بتأسيس الأمة الإسلامية.
 - وتقريبا ثلثا القرآن مكّي، وثلثه الثالث مدني، وتقريبا (٨٦) سورة مكية، و (٢٨) سورة مدنية ^(١).

(١) تُعرف السور المكية والمدنية بطريقتين :

أ - السماع والنقل عن الصحابة والتابعين.

ب - القياس والاجتهاد من خلال معرفة الضوابط والخصائص لكل من السور المكية والسور المدنية.

- وقد اعتمدت في معرفة السور المكية والمدنية من طريق النقل رواية جابر بن زيد رضي الله عنه وهو تلميذ ابن عباس رضي الله عنه لأنها تعتبر =

٢- تصنيف السورة من حيث طولها وقصرها :

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). ففي هذا الحديث يقسم الرسول ﷺ سور القرآن إلى أربعة أقسام، وهي: السبع الطوال، والمئين، والمثنائي، والمفصل. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في بيان هذه الأقسام: «وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّبْعِ - فِي هَذَا الْحَدِيثِ - : السَّبْعَ الطُّوَالَ، وَالْمِئِينَ : كُلُّ سُورَةٍ بَلَغَتْ مِائَةَ آيَةٍ فَصَاعِدًا، وَالْمِثْنَيْنِ : كُلُّ سُورَةٍ دُونَ الْمِئِينَ، وَفَوْقَ الْمُفَصَّلِ»^(١)، فيتضح لنا من هذا الحديث وشرح البيهقي، أن سور القرآن الكريم تنقسم بحسب طولها وقصرها إلى أربعة أقسام، وقد جاءت هذه الأقسام في القرآن مرتبة، فبدأ المصحف بسور السبع الطوال، وهي أطول سور القرآن الكريم، ثم تليها بالطول سور المئين، ثم تليها بالطول سور المثنائي، ثم ختم المصحف بأقصر السور وهي سور المفصل، وبناءً على هذا التقسيم قسمنا هذا الكتاب، فبدأنا بقسم السبع الطوال، ثم المئين، ثم المثنائي، ثم المفصل، وسيأتي المزيد من الحديث عن هذه الأقسام وسورها عند بداية كل قسم.

= من الروايات الصحيحة، فعن جابر بن زيد قَالَ: ((أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ أَوَّلُ مَا أُنْزِلَ بِمَكَّةَ : ﴿أَفْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، ثُمَّ ﴿تَبَّ﴾ وَالْقَلَمُ﴾، ثُمَّ ﴿يَتَأْتِيَا الزَّمِيلُ﴾، ثُمَّ ﴿يَتَأْتِيَا الْمُدِثِّرُ﴾، ثُمَّ ﴿تَبَّتْ يُدَىٰ أَلَىٰ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، ثُمَّ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ثُمَّ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، ثُمَّ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾، ثُمَّ وَالْفَجْرُ، ثُمَّ وَالضُّحَى، ثُمَّ ﴿الزَّهْرَى﴾، ثُمَّ وَالْعَصْرِ، ثُمَّ وَالْعَادِيَاتِ، ثُمَّ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، ثُمَّ ﴿أَلَمْ نَكُنْ لَكَ الْكَاثِرُ﴾، ثُمَّ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾، ثُمَّ ﴿قُلْ يَتَأْتِيَا الْكَافِرُونَ﴾، ثُمَّ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾، ثُمَّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ثُمَّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾، ثُمَّ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، ثُمَّ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، ثُمَّ ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾، ثُمَّ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، ثُمَّ وَالتِّينِ، ثُمَّ ﴿لَا يَلْفُفُ فُرَيْشٌ﴾، ثُمَّ الْفَارَاةُ، ثُمَّ ﴿لَا أَقِيمُ هَذَا الْبَلَدِ﴾، ثُمَّ ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، ثُمَّ ﴿أَفْتَرِيتَ السَّاعَةَ﴾، ثُمَّ ﴿صَّ وَالْفُرْقَانِ﴾، ثُمَّ الْأَعْرَافِ، ثُمَّ الْجَنِّ، ثُمَّ يَسَّ، ثُمَّ الْفُرْقَانِ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ مَرْيَمَ، ثُمَّ طه، ثُمَّ الْوَاقِعَةِ، ثُمَّ طس النمل، ثُمَّ طسم القصص، ثُمَّ بني إسرائيل، ثُمَّ التَّاسِعَةِ يَعْنِي يُوسُفَ، ثُمَّ هُودَ، ثُمَّ يُوسُفَ، ثُمَّ الْحَجَرَ، ثُمَّ الْأَنْعَامِ، ثُمَّ الصَّافَاتِ، ثُمَّ لُقْمَانَ، ثُمَّ سبأ، ثُمَّ الزمر، ثُمَّ حم المؤمن، ثُمَّ حم السجدة، ثُمَّ حم الزخرف، ثُمَّ حم الدخان، ثُمَّ الْجَاثِيَةِ، ثُمَّ الْأَحْقَافِ، ثُمَّ وَالذَّارِيَاتِ، ثُمَّ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَجْنَةِ﴾، ثُمَّ الْكَهْفِ، ثُمَّ حم عسق، ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ النَّحْلِ (أَرْبَعِينَ آيَةً وَبَقِيَّتُهَا بِالْمَدِينَةِ)، ثُمَّ تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ، ثُمَّ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا﴾، ثُمَّ وَالطُّورِ، ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ، ثُمَّ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، ثُمَّ الْحَاقَّةِ، ثُمَّ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾، ثُمَّ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، ثُمَّ وَالنَّازِعَاتِ، ثُمَّ ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾، ثُمَّ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، ثُمَّ الزُّمَرِ، ثُمَّ الْعَنْكَبُوتِ، ثُمَّ ﴿وَبِئْسَ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾. فَذَلِكَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ خَمْسَ وَثَمَانُونَ (*) سُورَةٍ إِلَّا مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ فَإِنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ أَرْبَعُونَ آيَةً وَبَقِيَّتُهَا بِالْمَدِينَةِ.

وَمَا أُنْزِلَ بِالْمَدِينَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ سُورَةً - سِوَى سُورَةِ النَّحْلِ فَإِنَّهُ أُنْزِلَ بِمَكَّةَ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ أَرْبَعُونَ آيَةً وَبَقِيَّتُهَا بِالْمَدِينَةِ -، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ : سُورَةُ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ الْأَنْفَالِ، ثُمَّ الْأَحْزَابِ، ثُمَّ الْمَائِدَةِ، ثُمَّ الْمَمْتَحَنَةِ، ثُمَّ النَّسَاءِ، ثُمَّ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، ثُمَّ الْحَدِيدِ، ثُمَّ سُورَةُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الرَّعْدِ، ثُمَّ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، ثُمَّ سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُصْرَى، ثُمَّ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ثُمَّ الْحَشْرِ، ثُمَّ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، ثُمَّ الثَّوْرِ، ثُمَّ الْحَجِّ، ثُمَّ الْمُتَافِقُونَ، ثُمَّ الْمَجَادِلَةِ، ثُمَّ الْحَجَرَاتِ، ثُمَّ ﴿يَتَأْتِيَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾، ثُمَّ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ التَّغَابُنِ، ثُمَّ سَبْحِ الْحَوَارِيونَ، ثُمَّ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، ثُمَّ التَّوْبَةِ، ثُمَّ حَاتِمَةُ الْفُرْقَانِ، فَذَلِكَ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ سُورَةً (...)). رواه أبو عمرو الداني بإسناده في كتابه البيان في عد آي القرآن: (ص / ١٣٥)، وحسن إسناده الأستاذ عبدالرزاق حسين أحمد في كتابه القيم المكي والمدني في القرآن الكريم: (ص / ٢٧٣).

(*) ذكر عدد السور المكية خمس وثمانون لأنه أسقط سورة الفاتحة منها، ولذا يصبح العدد ست وثمانون مع سورة الفاتحة.

(١) الجامع لشعب الإيمان: (٧١ / ٤).

٣ - تصنيف السورة من حيث فواتحها :

فواتح السور هي الحروف أو الكلمات التي تفتح بها سور القرآن الكريم، وقد أكد علماء البلاغة على أهمية افتتاح الكلام بأحسن المطالع، وأفضل الكلام، لأن ذلك يدل على براعة القائل، وقدرته على لفت انتباه السامعين، ودعوتهم للاهتمام والعناية بما يقال .

ولذا حرص العلماء على الحديث عن (فواتح السور)، واعتبار ذلك نوعاً من أنواع علوم القرآن، فقاموا بتتبع فواتح السور، فوجدوها تنقسم إلى عشرة أقسام، وهي :

١ - الشاء على الله تعالى: (ويندرج تحت هذا النوع (١٤) سورة)، وهذا النوع ينقسم إلى قسمين الأول: الشاء على الله تعالى بإثبات صفات المدح (ويندرج تحته (٧) سور)، والثاني: الشاء على الله تعالى بتنزيهه عن صفات النقص (ويندرج تحته (٧) سور، وتسمى بالمُسَبِّحات).

٢ - حروف التهجي أو الحروف المقطعة : (ويندرج تحت هذا النوع (٢٩) سورة).

٣ - النداء : (ويندرج تحت هذا النوع (١٠) سور).

٤ - الجملة الخبرية : (ويندرج تحت هذا النوع (٢١) سورة).

٥ - القسم : (ويندرج تحت هذا النوع (١٧) سورة).

٦ - الشرط : (ويندرج تحت هذا النوع (٧) سور).

٧ - الأمر: (ويندرج تحت هذا النوع (٦) سور).

٨ - الاستفهام : (ويندرج تحت هذا النوع (٦) سور).

٩ - الدعاء : (ويندرج تحت هذا النوع (٣) سور).

١٠ - التعليل : (ويندرج تحت هذا النوع سورة واحدة)^(١).

وبعض هذه الأنواع يندرج تحتها أنواع أخرى ، ولذا ستجد أحيانا خانة هذا النوع تنقسم إلى قسمين أو أكثر .

* ونمثل للعنوان الرئيسي الثاني (التصنيف) وما يتبعه من عناوين فرعية من بطاقة (سورة آل عمران):

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢-٢٨)	الطوال (٢-٧)	حروف التهجي (٢-٢٩)	ثلاثة حروف (٢-١٣) ﴿آلَمْ﴾ (٢-٦)

ملاحظة مهمة : الرقم الأول الذي تحته خط في كل خانة هو رقم السورة بحسب ورودها في المصحف ، والرقم

الثاني هو رقم عدد مجموع السور التي يشملها العنوان ، فمثلا في خانة (فاتحتها) تحتها ثلاثة عناوين جزئية : أول

(١) انظر النوع السابع من كتاب البرهان في علوم القرآن: (ص/ ١١٧).

عنوان حروف التهجي وأمامه رقمان: (٢-٢٩)، فالرقم الأول تحته خط (٢) هذا رقم سورة آل عمران بحسب ترتيب سور المصحف التي افتتحت بحروف التهجي أي بعد سورة البقرة، والرقم (٢٩) وليس تحته خط يمثل مجمل عدد السور التي افتتحت بحروف التهجي في القرآن الكريم، وهكذا يقال في بقية الرقمين التي أمام كل عنوان.

العنوان الرئيسي الثالث : العدد :

تحت هذا العنوان سنذكر أعدادا تخص السورة من عدة جوانب ، وهذه الجوانب جعلناها في ستة عناوين فرعية على النحو التالي :

١ - عدد آيات السورة ومتوسطها :

كل سورة في القرآن تحتوي على عدد محدد من الآيات ، أعلى عدد (٢٨٦ آية) في سورة البقرة، وأقلها (٣ آيات) في سور: العصر و الكوثر والنصر، وهذا العنوان الفرعي يبين عدد آيات السورة بحسب العد الكوفي^(١).
أما المقصود بمتوسط الآية : فآيات سور القرآن أحيانا تكون طويلة وأحيانا تكون متوسطة وأحيانا تكون قصيرة، ولتحديد ذلك قمت بتقسيم عدد أسطر آيات السورة على عدد آياتها، فإذا خرج العدد اثنين فأكثر فأعتبر متوسط الآيات (طويلة)، وإذا كان أقل من اثنين ولكن ليس دون الواحد فأعتبر متوسط الآيات (متوسطة)، ولكن إذا كان أقل من الواحد فأعتبر متوسط الآيات (قصيرة)^(٢). وفائدة معرفة متوسط الآيات تحديد طول السورة وقصرها، فعدد آيات السورة مع متوسطها هو الذي يحدد طول السورة، فقد يكون عدد آيات السورة كثيرة ورغم ذلك نجد سورة أخرى عدد آياتها أقل ولكنها تكون أطول منها، فمثلاً: سورة الشعراء عدد آياتها (٢٢٧ آية) ولكن طولها أقل من سورة النحل الذي يبلغ عدد آياتها (١٢٨ آية)، لأن متوسط آيات الشعراء (قصيرة) بينما متوسط آيات سورة النحل (طويلة)^(٣).

(١) يندرج هذا الفرع تحت نوع من أنواع علوم القرآن يسمى (علم عد آي القرآن)، فهذا العلم يبحث عن أحوال آيات القرآن، وما يتعلق بها، وعدد الآيات في كل سورة، وبداية الآية ونهايتها. ويوجد ستة مذاهب لعد آيات سور القرآن الكريم، موافقة لعدد المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن جمع القرآن الكريم في عهده، وهذه المذاهب : مذهبان لأهل المدينة، ومذهب لكل من أهل مكة والبصرة والشام والكوفة. والاختلاف الواقع بين هذه المذاهب في عد آي السور محصور في تحديد مواضع انتهاء الآيات، ولا علاقة له بالألفاظ نفسها ، فالألفاظ ثابتة لا زيادة فيها ولا نقصان. وقد اعتمدت في تحديد عدد آيات كل سورة العد الكوفي، لأنه العدد المعتمد تقريباً في جميع المصاحف المطبوعة في زمننا الحاضر. انظر كتاب: الميسر في علم عد آي القرآن للدكتور أحمد شكري.

(٢) مثال ذلك: سورة البقرة عدد أسطرها (٧١١)، وعدد آياتها (٢٨٦)، فعند تقسيم عدد الأسطر على عدد الآيات: $286 \div 711 = 4, 2$ ، فالنتيجة كانت أكثر من اثنين، وعليه تكون متوسط آيات سورة البقرة (طويلة)، وبمعنى آخر: إذا كان عدد أسطر السورة ضعف عدد آياتها أو أكثر يكون متوسط آياتها (طويلة)، وإذا كان عدد أسطرها مساوياً لعدد آياتها أو أكثر ولكن دون ضعفها يكون متوسط آياتها (متوسطة)، ولكن إذا كان عدد أسطرها أقل من عدد آياتها يكون متوسط آياتها (قصيرة).

(٣) بحسب علمي لم يقدّم أحد بتحديد متوسط آيات سور القرآن الكريم.

٢ - عدد صفحات السورة :

يوجد عدة طبعات للمصحف، وهي طبعات مختلفة في عدد صفحاتها، ولذا اعتمدت على أشهر طبعة للمصحف وأكثرها انتشاراً وهو مصحف المدينة المنورة طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف^(١)، فأذكر تحت هذا العنوان الفرعي عدد صفحات كل سورة بحسب هذا المصحف^(٢).

٣ - عدد أسطر السورة :

اعتمدت في تحديد عدد أسطر كل سورة كذلك مصحف المدينة المنورة طبعة مجمع الملك فهد^(٣).

٤ - عدد كلمات السورة :

بذل علماء المسلمين جهوداً كبيرة في دراسة نص القرآن والعمل على ضبطه وصيانتها، حتى بلغ بهم ذلك أن أحصوا كلمات وحروف القرآن الكريم، وهو ما لم يحدث مع غير القرآن العظيم^(٤).

- (١) معظم المصاحف الآن تتبع طبعة مجمع الملك فهد في عدد صفحات كل سورة، وخاصة أن المجمع حرص أن يختم كل صفحة بختم آية.
 - (٢) قام الدكتور ياسر بن عواض الطويري بعد صفحات كل سورة وفق مصحف المدينة المنور، وضمن ذلك في جدول في كتابه (آيات بينات): (ص / ٦٤).
 - (٣) قام الشيخ مصطفى محمود أبو صالح بعد أسطر كل سورة ولكن لم يحدد المصحف الذي اعتمد عليه، وعده لا يطابق مصحف المدينة طبعة مجمع الملك فهد، وقد قام الشيخ بتضمين عدد هذه الأسطر في جدول في كتابه (دليل القرآن الكريم): (ص / ٢٣).
 - (٤) إحصاء كلمات وحروف سور القرآن الكريم يبحث عادة تحت علم (عد أي القرآن الكريم) من علوم القرآن الكريم، ولذا الكتب التي ألقت في هذا العلم تذكر عدد كلمات وحروف كل سورة قبل ذكر الاختلاف في عد آيات السورة وبيان فواصلها، وكذا بعض المفسرين يهتمون بذكر ذلك قبل تفسير السورة.
- وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في عدد كلمات وحروف السور، وهذا الاختلاف ليس ناتجاً عن الاختلاف في المعدود لأن المعدود من كلمات وحروف القرآن الكريم ثابت لا يتغير، ولكن في طريقة العد، ويمكن أن نجمل هذه الأسباب فيما يلي:
- أ - إن بعض العلماء يعد البسملة آية في أول كل سورة وبعضهم لا يعدها؛ فلا شك من عدّها آية فسند عدد الحروف والكلمات عنده أكثر، ومثل ذلك: سورة الفاتحة من عد البسملة آية منها اعتبر عدد حروفها: ١٣٩ حرفاً، و عدد كلماتها: ٢٩ كلمة، ومن لم يعد البسملة اعتبر عدد حروفها: ١٢٠ حرفاً، وعدد كلماتها: ٢٥ كلمة.
- ب - إن بعض العلماء يعد أحرف المد ويعتبرها أحرفاً مستقلة، وبعضهم لا يعدها لأنه يعتبرها حركة تابعة للحرف الذي قبلها.
- ج - اختلافهم في حد الحرف، وهل الحرف المشدد أو المنون حرف واحد أم اثنان؟ وهكذا بالنسبة لحالات الإدغام والإقلاب والمد، ولو عرفنا قاعدة كل منهم في العد لكان عمله حصراً ثابتاً في عد الأحرف.
- د - إن بعض العلماء يعد المكتوب من الحروف في الرسم العثماني ولا يعد المنطوق الذي لم يكتب بحسب الرسم العثماني، وبعضهم يعد المنطوق ولو لم يكتب بحسب الرسم العثماني، مثل: السموت: هكذا تكتب في الرسم العثماني دون كتابة حرف المد بالألف للميم والواو، فالذي لا يعد المنطوق يعتبرها: ٦ حروف، والذي يعدّه يعتبرها: ٨ حروف.
- هـ - إن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائزاً، وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز.
- و - إن بعض العلماء لا يعد حروف الجر، فيعد (في خلق) و(في السماء) و(في الأرض) كلمة واحدة، وبعضهم يعد حروف الجر، فيعتبر ما سبق كلمتين، فلا شك سيكون عد الثاني للكلمات أكثر من الأول. وقل مثل ذلك في حرف التعريف (ال).
- ز - اختلاف القراءات، فمن يقرأ بورش يعتبر قوله تعالى في سورة الفاتحة (ملك) ثلاثة حروف، ومن يقرأ بحفص يعتبرها أربعة حروف؛ لأنه يقرأها (مالك).

- انظر: كتاب: الميسر في علم عد أي القرآن للدكتور أحمد شكري، وكتاب: البيان في عد أي القرآن لأبي عمرو الداني تحقيق: الدكتور غانم قدوري: (ص / ٤).

٥ - عدد حروف السورة :

قسم الله - تعالى - كتابه الكريم إلى سور، والسورة تتكون من آيات، والآيات تتكون من كلمات، والكلمات تتكون من حروف، فالحرف هو أصغر بنية يتكون منها القرآن الكريم، ولمعرفة عدد حروف كل سورة فوائد جلييلة، منها معرفة مقدار الحسنات المترتبة على تلاوتها، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِمْ حَرْفٌ)). رواه الترمذي: (٢٩١٠)، وصححه الألباني.

وقد اعتمدت في تحديد عدد كلمات وحروف كل سورة ما قام به الباحث عبدالرزاق عباوي بالتعاون مع مركز نون للدراسات القرآنية في إحصاء كلمات وحروف كل سورة من سور القرآن الكريم^(١).

٦ - عدد لفظ الجلالة (الله) في السورة :

- ورد لفظ الجلالة (الله) ٢٦٩٩ مرة في القرآن الكريم^(٢)، وقد قام بعض المعاصرين بإحصاء عدد ورود لفظ الجلالة (الله) في كل سورة^(٣)، وقد ورد هذا اللفظ الجليل في (٨٥) سورة من سور القرآن الكريم، وهناك (٢٩) سورة لم يرد بها هذا الاسم الجليل، وقد بينت في كل سورة عدد أَلْفاظ الجلالة التي وردت بها، وذكرته تحت هذا العنوان الفرعي^(٤).

* ونمثل للعنوان الرئيسي الثالث (العدد) وما يتبعه من ستة عناوين فرعية من بطاقة (سورة النساء):

عدد	آياتها ومتوسطها :	صفحاتها :	أسطرها :	كلماتها :	حروفها :	لفظ الجلالة (الله) :
١٧٦ (طويلة)	٢٩,٥	٤٣٩	٣٧٤٥	١٦٠٨٥	٢٢٩	

(١) السبب الذي جعلني أعتمد عد هذا الباحث أنه قام بعد كلمات وحروف كل آية من آيات السورة، ثم ذكر العدد الإجمالي لكلمات وحروف السورة، ثم أنه قام بهذا العمل العظيم وفق ضوابط معينة وتحت إشراف مركز نون للدراسات القرآنية. انظر موقع المركز على شبكة الإنترنت : www.islamnoon.com

(٢) قال العلامة محمد غوث (وقد جاء لفظ (الله) في القرآن في الفين وستمائة وتسعة وتسعين موضعاً على ما أحصيته بحضرة عدول) مخطوط نشر المرجان في رسم نظم القرآن: (٢٠ / ١).

(٣) انظر كتاب : معجم علوم القرآن، فقد جرت عادة المؤلف أن يذكر عدد ورود لفظ الجلالة (الله) عند تعريف كل سورة، وكذا قام الباحث عبدالله جلغوم بإحصاء عدد لفظ الجلالة في كل سورة وضمه بجدول يحتوي جميع السور، انظر موقع : <http://wadod.net/bookshelf/book>.

(٤) من الأمور التي لاحظتها أثناء عد لفظ الجلالة (الله) في السور، أن السور المدنية يرد فيها لفظ الجلالة أكثر من السور المكية، فنسبة ورود لفظ الجلالة (الله) في السور المدنية ٦٤٪، بينما في السور المكية ٣٦٪، وغالبا ما نجد في السور المدنية أن عدد ورود لفظ الجلالة في السور أكثر من عدد آياتها، مثل سورة النساء: عدد آياتها (١٦٧) آية، وورد فيها اسم الجلالة (٢٢٩) مرة، بينما سورة الشعراء المكية عدد آياتها (٢٢٧) آية وورد فيها اسم الجلالة (١٣) مرة فقط. وهذا مما ينبغي الوقوف عنده ودراسته.

العنوان الرئيسي الرابع : ترتيب السورة :

ترتيب سور القرآن أخذ أكثر من اتجاه لاعتبارات مختلفة، وقد قمت بترتيب سور القرآن لثلاثة اعتبارات، وهي:

- باعتبار ترتيب السور كما في المصحف .

- باعتبار ترتيب السور بحسب النزول.

- باعتبار ترتيب السور بحسب الطول.

فهذه ثلاثة اعتبارات اعتمدتها وجعلتها عناوين فرعية للعنوان الرئيسي الرابع، وفيما يلي بيانها:

١- ترتيب سور القرآن الكريم بحسب ترتيب المصحف :

ترتيب وضع السور في المصحف من سورة الفاتحة إلى سورة الناس هو ترتيب منقول عن الرسول ﷺ^(١)، وقد أجمع عليه الصحابة - رضي الله عنهم - عندما جمعوا المصحف في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٢)، وهو ما سارت عليه الأمة الإسلامية إلى يومنا الحاضر، فلا يجوز مخالفته وطباعة المصحف الشريف بغير هذا الترتيب^(٣). فالمقصود من هذا الترتيب هو بيان ترتيب موضع السورة في المصحف الشريف المتداول بين أيدي المسلمين.

٢- ترتيب سور القرآن الكريم بحسب النزول :

معرفة ترتيب السورة بحسب النزول^(٤) يساعد في معرفة تدرج الدعوة والتشريع، فأذكر تحت هذا العنوان الفرعي ترتيب السورة بحسب نزولها^(٥).

(١) هذا هو الراجح من أقوال العلماء أن ترتيب سور المصحف ترتيب توقيفي عن الرسول ﷺ، وهذا الترتيب الذي قرأ به الرسول ﷺ على جبريل عليه السلام في العرصة الأخيرة التي تمت في آخر رمضان في حياة الرسول ﷺ. انظر: المحرر في علوم القرآن: (ص/ ١٩٧).

(٢) جمع القرآن الكريم مر في ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: في عهد الرسول ﷺ، والمرحلة الثانية: في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والمرحلة الثالثة: في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. ولكل مرحلة خصائصها وسماتها. انظر تفصيل ذلك في كتاب: المحرر في علوم القرآن: (ص/ ١٥٠).

(٣) سئل الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته الله عن طباعة مصحف وتكون سوره مرتبة بحسب ترتيب النزول فأجاب: (هذا عمل خاطئ وضلال وكفر، لأنه مخالف للإجماع العملي القطعي وهو ترتيب الخليفة الراشد عثمان بن عفان للمصحف الترتيب الموجود وإحراقه ما عداه من المصاحف المخالفة له وموافقة جميع الصحابة له واستمرار ذلك قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا وما كان الله ليجمع هذه القرون على ضلال، ومن لازم هذا العمل تضليل من سبق، وغير بعيد أن يراد بهذه الفكرة بلبلة أفكار المسلمين في أعظم مصدر لهم، إننا نشهد الله وملائكته وجميع خلقه على البراءة من هذا العمل من كل وجه، ... فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: (١٣/ ٨٧).

(٤) إن سور القرآن في غالبها لم تكن تنزل كاملة، والقليل منه كان ينزل كاملاً، ك بعض قصار السور. ثم إن نزول السور رغم أنه لم يكن كاملاً، كذلك لم تكن تنزل السورة على مراحل دون أن يتخلل نزولها سور أخرى، بل كانت تنزل الآيات من السور المختلفة، وكان الرسول ﷺ يحدد مكان كل آية، فعن عثمان رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا»)) رواه الترمذي: (٣٠٨٦). إذن كيف كان يحدد ترتيب نزول السور؟ كان يحدد بما ينزل من أول السورة، كما قال ابن عباس رضي الله عنه (فَكَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ فَاتِحَةُ سُورَةٍ بِمَكَّةَ فَكُتِبَتْ بِمَكَّةَ، ثُمَّ يَزِيدُ اللَّهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ)، رواه ابن ضريس. والروايات التي ذكرت ترتيب نزول السور عن ابن عباس وتلاميذه من التابعين، لا يخلو غالبها من الضعف، وأيضاً من الاختلاف. وبناء على ما سبق يتضح لنا أن ترتيب سور القرآن حسب نزولها في غالبها لا يمكن التأكد من صحته تماماً، إنما هو اجتهادات.

(٥) اخترت في ترتيب نزول السور ما ذكره الدكتور عبدالرحمن حبنكة في كتابه (قواعد التدبر الأمل لكتاب الله عز وجل): (ص/ ١٧٨) نقلاً عن علماء القراءات في المصاحف المعتمدة من شيخ المقارئ المصرية الشيخ محمد علي خلف الحسيني، معتمداً فيما أثبتته على أمهات القراءات والتفسير. وهو مطابق ما اعتمده الشيخ محمد عزت دروزة في تفسيره (التفسير الحديث): (١/ ١٦).

٣ - ترتيب سور القرآن الكريم بحسب طولها :

تحت هذا العنوان الفرعي يتم تحديد ترتيب السورة بحسب طولها وقصرها^(١)، وقد اعتمدت في تحديد طول السورة بحسب عدد حروفها؛ لأن الحرف هو أصغر وحده تتكون منها السورة، وخاصة أن الله تعالى قد افتتح تسعاً وعشرين سورة بالحروف المقطعة، وكما قال العلماء في ذلك إشارة للبنية التي تكون منها القرآن الكريم وهو الحرف العربي من باب تحدي كفار العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن الذي يتكون من نفس الحروف التي يتحدثون بها^(٢)، وكذلك أن الرسول ﷺ حدد جزاء تلاوة القرآن بحسب حروف القرآن الكريم^(٣) : الحرف بعشر حسنة^(٤).

* ونمثل للعنوان الرئيسي الرابع (الترتيب) وما يتبعه من ثلاثة عناوين فرعية من بطاقة (سورة المائدة) :

ترتيبها	المصحف : (٥)	النزول : (١١٢)	الطول : (٦)
---------	--------------	----------------	-------------

العنوان الرئيسي الخامس : موقع السورة :

- لكل سورة موقع في المصحف، وهذا الموقع محصور بين : موقع تبدأ منه وآخر تنتهي فيه، ولتحديد موقع السورة بداية ونهاية فلا بد أن نعلم تقسيم العلماء للمصحف الشريف، فقد قسم العلماء المصحف ليسهل تلاوته وحفظه إلى: (٣٠) جزءاً، وكل جزء قُسم إلى حزبين فيكون مجموع أحزاب القرآن: (٦٠) حزبا حاصل (٢×٣٠)، وكل حزب قُسم إلى أربعة أرباع^(٥)، فيكون مجموع أرباع القرآن: (٢٤٠) ربعا حاصل (٤×٦٠).

وقد رُقمت الأجزاء من واحد إلى ثلاثين، وجعل رقم الجزء في أعلى الصفحة من اليمين وفي اليسار جعل

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

الجزء الأول



(١) وقد قام الشيخ مصطفى محمود أبو صالح بترتيب سور القرآن حسب طولها بحسب عدد سطور السور في جدول القسم الثامن ص ١١١ من كتابه (دليل القرآن الكريم).

(٢) انظر تفسير ابن كثير: (١/ ٣٧).

(٣) انظر نص الحديث: (ص/ ١٠).

(٤) سيلاحظ القارئ أن هناك تقاربا في أغلب السور بين ترتيبها بحسب ترتيبها في المصحف، وبحسب ترتيب طولها، مما يدل على أن سور القرآن روعي في ترتيبها في المصحف طولها في الغالب، ولذا بدأ المصحف بالسبع الطوال ثم المثني ثم المثاني ثم المفصل، والمفصل قسم أيضا إلى ثلاثة أقسام - بحسب أطواله أيضا - : طوال المفصل ثم أوساط المفصل ثم قصار المفصل، ولذا يلاحظ قارئ كتاب الله أنه كلما تعمق في المصحف زاد عدد السور، بل إن نصف عدد سور القرآن الكريم الثاني (٥٧ سورة) جاءت في العشر الأخير من المصحف (يساوي ٣ أجزاء)، ونصفها الأول (٥٧ سورة) جاء في التسعة الأعشار الأولى من المصحف (يساوي ٢٧ جزءاً).

- يقول صاحب تفسير المنار: (وَإِنَّمَا رُوعِيَ الطُّولُ فِي تَرْتِيبِ سُورِ الْقُرْآنِ فِي الْجُمْلَةِ لَا فِي كُلِّ الْأَفْرَادِ...). تفسير المنار: (١/ ٨٨)، وانظر التفسير الحديث: (٦/ ١٢٥).

(٥) المحرر في علوم القرآن: (ص/ ٢٤٨).

(٦) هذا الوصف كما جاء في مصحف المدينة المنورة طبعة مجمع الملك فهد، وغالب المصاحف على منواله، وإن خالفته فالخلاف يسير لا يؤثر في الوصف .

ورُقِّمت الأحزاب من واحد إلى ستين، ويكتب رقم الحزب في إطار يوضع على جانب ورقة المصحف الذي
تحدد أرباع الحزب هكذا :



فإذا انتهى الحزب يكتب رقم الحزب التالي في آخر ربع للحزب الذي قبله وهو الربع الرابع، هكذا :



ولكن الأرباع لم ترقم بل عبّر عن أرباع كل حزب في المصاحف بالطريقة التالية : (ربع الحزب) ويقصد به الربع الأول للحزب، و(نصف الحزب) ويقصد به الربع الثاني للحزب، و(ثلاثة أرباع الحزب) ويقصد به الربع الثالث للحزب، و(حزب) ويقصد به بداية الحزب التالي، وهو في نفس الوقت يمثل الربع الرابع للحزب السابق، وتكتب هذه المصطلحات في شكل يوضع في نهاية الربع على جانب ورقة المصحف، ويكتب رقم الحزب في أسفله، إلا الربع الأخير وهو الربع الذي يعبر عنه بـ (الحزب) ولكن يكتب فيه رقم الحزب الذي يليه، هكذا كما في أرباع الحزب الأول :



- والطريقة التي اتبعتها في تحديد موقع السورة كالتالي :

- أولاً: أبين موقع بداية السورة ، فأكتب كلمة (البداية) : ثم أكتب كلمة (جزء) وأمامه قوسان أكتب فيه رقم الجزء الذي بدأت فيه السورة، ثم أكتب كلمة (الحزب) وأمامه قوسان أكتب فيه رقم الحزب الذي بدأت فيه السورة، ثم أكتب كلمة (الربع) وأمامه قوسان أكتب فيه رقم الربع الذي بدأت فيه السورة: فرقم (١) لربع الحزب، ورقم (٢) لنصف الحزب، ورقم (٣) لثلاثة أرباع الحزب، ورقم (٤) للربع الرابع للحزب الذي يعبر عنه بالمصحف بكلمة (حزب)، وأكتب في أعلى القوس الثاني رقم الربع بحسب ترتيب الأرباع في المصحف من (١) إلى (٢٤٠)، وطبعاً هذا الترتيب للأرباع غير مكتوب في المصاحف، إنما المكتوب ما أشرت إليه في السابق^(١).

(١) أي : ربع الحزب ، ونصف الحزب ، وثلثة أرباع الحزب، والحزب.

- إذا أردنا أن نعرف رقم الربع، فإننا نضرب رقم الحزب في العدد (٤)، فإذا كان (ربع الحزب) طرحنا حاصل الضرب على (٣)، فإن كان (نصف الحزب) طرحنا حاصل الضرب على (٢)، فإن كان (ثلاثة أرباع الحزب) طرحنا حاصل الضرب على (١)، فإن كان (الحزب) لم نطرح فيبقى حاصل الضرب هو رقم الربع، ولكن لا بد أن ننتبه إلى أن الرقم الذي تحت كلمة (الحزب) لا يمثل رقم الحزب، إنما يمثل رقم الحزب الذي يليه.

- ثانيا: أبين موقع نهاية السورة، فأكتب كلمة (النهاية) : ثم أتبعها ببيان رقم الجزء والحزب والربع الذي انتهت فيه السورة كما بينت في موقع بداية السورة^(١).

* ونمثل للعنوان الرئيسي الخامس (الموقع) وما يتبعه من عناوين فرعية من بطاقة (سورة الأنعام) :

موقعها	بدايتها	الجزء (٧)	الحزب (١٣)	الربع (٣) ^{٥١}	نهايتها	الجزء (٨)	الحزب (١٥)	الربع (٤) ^{٦٠}
--------	---------	-----------	------------	-------------------------	---------	-----------	------------	-------------------------

العنوان الرئيسي السادس : حجم السورة :

تحت هذا العنوان أبين حجم السورة من حيث ما تحتويه من الأرباع والأحزاب والأجزاء، وأيضا نسبة حجمها في القرآن الكريم، فهذا العنوان الرئيسي يحتوي على أربعة عناوين فرعية، وإليك بيانها:

١ - حجم السورة بحسب ما تحتويه من الأرباع :

أبين تحت هذا العنوان الفرعي عدد الأرباع التي تحتويها السورة، فهناك سور تحتوي على ربع أو أكثر (٥٢ سورة)، وهناك سور تحتوي على أقل من ربع (٦٢ سورة)، والسور التي تحتوي على أقل من ربع يكتب عددها عشري.

٢ - حجم السورة بحسب ما تحتويه من أحزاب :

أبين تحت هذا العنوان الفرعي عدد الأحزاب التي تحتويها السورة، فهناك سور تحتوي على حزب أو أكثر (٢٠ سورة)، وهناك سور تحتوي على أقل من حزب (٩٤ سورة)، والسور التي تحتوي على أقل من حزب يكتب عددها عشري.

٣ - حجم السورة بحسب ما تحتويه من أجزاء :

أبين تحت هذا العنوان الفرعي عدد الأجزاء التي تحتويها السورة، فهناك سور تحتوي على جزء أو أكثر (وهي السبع الطوال فقط)، وهناك سور تحتوي على أقل من جزء (١٠٧ سورة)، والسور التي تحتوي على أقل من جزء يكتب عددها عشري.

٤ - نسبة حجم السورة :

أبين تحت هذا العنوان الفرعي نسبة حجم السورة في القرآن الكريم، ونحدد هذه النسبة بحسب نسبة حروف السورة^(٢) إلى جميع حروف القرآن الكريم، ويتم ذلك من خلال ضرب عدد حروف السورة بمئة ثم تقسيم العدد الناتج على عدد حروف جميع سور القرآن الكريم^(٣).

* ونمثل للعنوان الرئيسي السادس (الحجم) وما يتبعه من أربعة عناوين فرعية من بطاقة (سورة الأعراف) :

حجمها	ربع = ١٠	حزب = ٢,٥	جزء = ١,٢٥	نسبة حجمها = ٤,٣ %
-------	----------	-----------	------------	--------------------

(١) وقد قام الشيخ مصطفى محمود أبو صالح في كتابه (دليل القرآن الكريم) في جدول القسم الأول: (ص/ ٣٥) بتحديد موقع كل سورة بنفس الطريقة التي اتبعتها، ولكن بتحديد نهاية السورة فقط من حيث رقم الجزء والحزب والربع الذي انتهت فيها، ولكن لم يذكر بدايتها، باعتبار أن نهاية السورة السابقة تعتبر بداية السورة التالية.

(٢) لأنه سبق أن بينا- في عنوان ترتيب السورة - أننا سنحدد ترتيب السورة بحسب طولها على حسب عدد حروفها، وقد ذكرنا سبب اختيارنا الحرف آنذاك. انظر: (ص/ ١١، ١٢).

(٣) فمثلا: عدد حروف سورة الأعراف (١٤٢٤٥ حرفا)، فنضرب هذا العدد بـ (١٠٠): (١٤٢٤٥ × ١٠٠ = ١٤٢٤٥٠٠) ثم نقسم هذا العدد الناتج على عدد حروف القرآن الكريم (٣٢٦١٥٩): (٣٢٦١٥٩ ÷ ١٤٢٤٥٠٠ = ٤,٣)، فتكون نسبة سورة الأعراف: ٤,٣ %.

العنوان الرئيسي السابع : حروف فواصل آيات السورة :

الفواصل جمع فاصلة، وهي الكلمة التي تكون في آخر الآية، وتسمى أيضا رأس الآية^(١). والمقصود بحرف الفاصلة الحرف الأخير الذي اختتمت به كلمة الفاصلة^(٢)، ونمثل لذلك بسورة النصر:

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾.

فالفواصل في سورة النصر هي الكلمات الثلاث التي انتهت بها آيات السورة، والتي تحتها خط، وهي: ((وَالْفَتْحُ ۖ)، (أَفْوَاجًا ۝)، (تَوَّابًا ۝))، وحروف الفواصل، هي الحروف التي ختمت بها كلمات الفواصل، وهما حرفان: (ح، ا)، فالحاء ختمت به آية واحدة، والألف ختمت به آيتان.

فتحت هذا العنوان أحد الحروف التي ختمت بها آيات السورة^(٣)، وأبين أيضا عدد الآيات التي ختمت بهذه الحروف في السورة نفسها، أي أذكر حرف الفاصلة، ثم أذكر أمامه ما بين قوسين عدد الآيات التي ختمت بهذا الحرف في السورة، وأراعي في ترتيب الحروف أكثر الحروف ورودًا ثم الذي يليه في عدد وروده وهكذا، وإذا تساوى العدد راعيت الترتيب الأبجائي للحروف^(٤).

وسنجد سورة كاملة ختمت فواصلها على حرف واحد، نحو: سورة الكهف ختمت جميع فواصلها بحرف (الألف)، ومنها ما ختمت فواصلها على حرفين، نحو: سورة يونس ختمت فواصلها على حرفي (الميم و النون)، ومنها ما ختم بأكثر من ذلك^(٥)، وأكثر سورة ذكرت فيها حروف الفواصل سورة هود، بلغ عدد الحروف التي ختمت عليها فواصلها (١٢ حرفا)^(٦).

* ونمثل للعنوان الرئيسي السابع (حروف فواصل الآيات) من بطاقة (سورة الأنفال) التي بنيت حروف فواصلها على سبعة حروف:

حروف فواصل آياتها	ن: (٣٩)	م: (١٩)	ر: (١٠)	ب: (٤)	د: (١)	ط: (١)	ق: (١)
-------------------	---------	---------	---------	--------	--------	--------	--------

(١) انظر : معجم علوم القرآن: (ص/ ٢٠٧)، والميسر في علم عد آي القرآن: (ص/ ١١).

(٢) انظر : معجم علوم القرآن: (ص/ ٢١١).

(٣) طبعا بحسب العد الكوفي المعتمد في مصحف المدينة المنورة ، وحسب ظني معتمد في جميع المصاحف المطبوعة . انظر رقم (١) في هامش: (ص/ ٨).

(٤) اهتم الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) في كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، بتحديد حروف فواصل كل سورة في بداية حديثه عن كل سورة، ولكن لا يعدد عدد ورود الفاصلة، إنما يكفي بذكر حروف فواصلها مفرقة ثم يجمعها في كلمة، فمثلا في سورة البقرة، يقول: (مجموع فواصل آياتها (ق م ل ن د ب ر) ويجمعها (قم لنذر)) (١/ ١٣٤). وكذلك اهتم البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) في كتابه (مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلْإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ)، على نفس طريقة الفيروز آبادي، ولكن لا يعبر عنها بالفواصل إنما بكلمة (رويها) فيقول مثلا في سورة البقرة (رويها : سبعة أحرف، يجمعها قولك : قم لنذر). (٢/ ٩). ولكن يجب أن ننتبه أنهم أحيانا يذكرون حروف الفواصل في أعداد المذاهب الأخرى للآيات، ولا يكتفون بالعد الكوفي الذي اعتمدناه.

(٥) معجم علوم القرآن: (ص/ ٢١١).

(٦) وقد جاءت في حروف فواصل الآيات جميع الحروف الهجائية العربية التسعة والعشرين، ماعدا حرفين هما : (خ، غ). وأكثر الحروف ورودا في الفواصل، هي : (ن، ا، م، ر). - انظر : معجم علوم القرآن: (ص/ ٢١٢).

ولمعرفة فواصل الآيات فوائد كثيرة منها ما ذكره العلامة محمد بن عاشور - رحمه الله - في مقدمة تفسيره : (وَاعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْفَوَاصِلَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُقْصُودِ مِنَ الْإِعْجَازِ لِأَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى مُحَسِّنَاتِ الْكَلَامِ وَهِيَ مِنْ جَانِبٍ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ، فَمِنْ الْغَرَضِ الْبَلَاغِيِّ الْوُقُوفُ عِنْدَ الْفَوَاصِلِ لِتَقَعِ فِي الْأَسْمَاعِ فَتَتَأَثَّرُ نَفُوسُ السَّامِعِينَ بِمَحَاسِنِ ذَلِكَ التَّمَثُّلِ، كَمَا تَتَأَثَّرُ بِالْقَوَافِي فِي الشَّعْرِ وَبِالْأَسْجَاعِ فِي الْكَلَامِ الْمُسْجُوعِ). التحرير والتنوير: (١/ ٧٦)

العنوان الرئيسي الثامن : تحزيب القرآن :

سبق أن ذكرنا تحت العنوان الرئيسي الخامس (موقع السورة) تقسيم العلماء المصحف إلى : أجزاء وأحزاب وأرباع، وأن هذا التقسيم قد أثبت في المصحف؛ ليسهل قراءته وحفظه.

وهناك تقسيم آخر للعلماء لم يثبت في المصحف ، وإنما ذكره معظم العلماء الذين ألفوا في (علم عد آي القرآن)، حيث يذكرون تقسيم القرآن وتحزيبه^(١) إلى : أنصاف، وأثلاث، وأرباع، وأخماس، وأسداس، وأسباع، وأثمان، وأتساع، وأعشار^(٢). وهذه التحزيبات التسعة هي التي أذكرها تحت هذا العنوان، حيث أبين نهاية كل قسم من هذه التحزيبات^(٣)، وقد اعتمدت التحزيبات التي ذكرها الإمام أبو عمرو الداني الأندلسي (المتوفى : ٤٤٤ هـ) في نهاية كتابه: (البيان في عد آي القرآن)^(٤). وأضفت إلى هذه التحزيبات التسعة تحزيب الصحابة للقرآن الكريم، حيث قسموه إلى سبعة أحزاب، بحيث يختمون القرآن في أسبوع^(٥).

* ونمثل للعنوان الرئيسي الثامن (تحزيب القرآن) من بطاقة (سورة التوبة):

تحزيب القرآن	نهاية الثالث الأول	نهاية السدس الثاني	ونهاية التسع الثالث	... حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿١٢﴾	نهاية حزب الصحابة الثاني	نهاية السورة
--------------	--------------------	--------------------	---------------------	---	--------------------------	--------------

ملاحظة : هذا العنوان لا يرد في جميع بطاقات السور، إنما في السور التي يوجد فيها نهاية حزب من التحزيبات التي ذكرناها.

(١) معنى التحزيب والتجزئة واحد وهو: جعل الشيء أحزاباً وأجزاء، فالأجزاء والأحزاب والأوراد - لغة - بمعنى واحد. أما اصطلاحاً فبينها فروق، والمصطلح الشائع الآن أن الحزب نصف الجزء، وأن الورد هو المقدار الذي اعتاد المسلم قراءته أو الصلاة به، وهو أمر يختلف من شخص لآخر. والمعنى الذي أقصده من التحزيب هو تقسيم القرآن إلى أقسام أخرى غير الموجودة اليوم في المصحف والتي أشرت إليه بالأنصاف والأثلاث... الخ. انظر : الميسر في علم عد آي القرآن: (ص/ ٢١٩)، وتحزيب القرآن : (ص/ ١٠٠).

(٢) والمقصود من هذا التحزيب ختم القرآن بعدد ما حزب؛ أي: تحزيبه لأعشار يختم بعشرة أيام، وتحزيبه لأتساع يختم في تسعة أيام، وهكذا.

(٣) أما البداية فتكون نهاية الحزب الذي قبله، ماعدا التحزيب الأول تكون بدايته بداية سورة الفاتحة أول سورة، فمثلاً : بداية العشر الأول هو أول الفاتحة، أما بداية العشر الثاني، هو الآية التي تأتي بعد نهاية العشر الأول وهكذا في بقية التحزيبات.

(٤) انظر : البيان في عد آي القرآن : (ص/ ٣٠٠)، وما بعدها، وقد ذكرها الداني بلفظ أجزاء وليس أحزاباً، والمعنى واحد كما بينا.

(٥) روى ابن ماجه وغيره عَنْ أَوْسِ بْنِ حُدَيْفَةَ، قَالَ:... فَسَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ تُحَزَّبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: «ثَلَاثٌ وَخَمْسٌ وَسِتُّعٌ وَتِسْعٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ». رواه ابن ماجه: (١٣٤٥) وحسن إسناده ابن كثير في كتابه فضائل القرآن: (ص/ ١٤٩)، والمقصود بالثلاث أي ثلاث سور وهكذا ، ويبدأ العد من سورة البقرة وليست الفاتحة، فالثلاث السور الأولى هي : البقرة وآل عمران والنساء، والخمس هي : المائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة، وهكذا. انظر : البرهان: (ص/ ١٧٤).

العنوان الرئيسي التاسع : فضل السورة :

معرفة فضائل القرآن وسوره^(١) ترغب في تلاوة كتاب الله تعالى وحفظه والارتباط به والعمل بأحكامه، فتحت هذا العنوان الرئيسي في البطاقة سأذكر الأحاديث والآثار^(٢) الواردة في فضل السورة خاصة، أو فضل السورة مع غيرها من السور، أو فضل آيات السورة^(٣).

وستكون الطريقة التي سأتبعتها في ذكر الأحاديث والآثار، أن أذكر الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ في فضائل السورة وآياتها أولاً، وأجعل الحديث بين قوسين مزدوجين كبيرين، هكذا ((...))^(٤). ثم أذكر الآثار الواردة عن الصحابة - ﷺ - وأجعل الأثر بين قوسين مزدوجين صغيرين، هكذا «..» مع ذكر الترضي عن الصحابي^(٥).

(١) يعرف الدكتور عبدالسلام الجار الله فضائل القرآن فيقول: هي ما جاء في بيان شرف القرآن وما يتعلق به، وإظهار مزايا سوره وآياته، ومنافعها الدنيوية والأخروية. انظر: فضائل القرآن الكريم للدكتور عبدالسلام الجار الله: (ص / ٤٢).

(٢) يقصد بالأحاديث أقوال الرسول ﷺ وأفعاله التي تدل على فضائل السورة، ويقصد بالآثار أقوال وأفعال الصحابة والتابعين في فضائل السورة، فقد جرت عادة من دون في (علم فضائل القرآن الكريم) من السابقين، أن يجمع كل ما ورد من الأقوال والأفعال الواردة عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين في فضائل القرآن وسوره وآياته، مثل الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤هـ) في كتابه فضائل القرآن، والحافظ أبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (المتوفى سنة ٤٣٢هـ) في كتابه فضائل القرآن، وغيرهما، ولذا أثرت أن أسير على أثر هؤلاء العلماء وأذكر جميع الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ أو الصحابة أو التابعين في فضائل السور. انظر: فضائل القرآن الكريم للدكتور عبدالسلام الجار الله: (ص / ٣٨).

(٣) فأذكر أولاً الفضائل الواردة في السورة نفسها، كقوله ﷺ - في فضل سورة الفاتحة - : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ)) رواه البخاري. ثم أذكر الفضائل الواردة في السورة مع بعض السور الأخرى كقوله ﷺ - في فضل سورة البقرة وآل عمران - : ((... اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقْرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَّاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فَرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تَحَابَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا)) رواه مسلم.

ثم أذكر الفضائل الواردة في آيات السورة كقوله ﷺ - في فضل آخر آية من سورة التوبة - : ((مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: ﴿...حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(١٩) التوبة، سَبْعَ مَرَّاتٍ، كَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)) رواه ابن السني. أما الفضائل الواردة في كل القرآن الكريم كحديث : ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا، لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِمْ حَرْفٌ)). رواه الترمذي، فهذا عام لا أذكره لأنه لا يخص السورة إنما يشمل جميع سور القرآن وآياته.

فأحاديث الفضائل من حيث المتن تنقسم إلى أربعة أقسام: ١- عام يشمل كل القرآن، ٢- خاص يخص السورة، ٣- عام مخصوص: يشمل السورة مع بعض السور الأخرى، ٤- خاص مخصوص: يخص آية أو آيات من السورة. وطبعاً حديثنا يشمل جميع الأقسام ماعدا القسم الأول العام.

(٤) تم كتابة متن جميع الأحاديث الشريفة الواردة في الكتاب باللون الأخضر.

(٥) الأثر الذي يروى عن الصحابي في فضائل القرآن قسمان : إما أن يكون متعلقاً بالأجر والثواب كحديث ابن عباس رضيه الله عنه قال : «مَنْ قَرَأَ (يس) حِينَ يُصْبِحُ، أُعْطِيَ يُسْرَ يَوْمِهِ حَتَّى يُمَسِّي، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي صَدْرِ لَيْلِهِ، أُعْطِيَ يُسْرَ لَيْلَتِهِ حَتَّى يُصْبِحَ»، رواه الدارمي، فقول ابن عباس هذا وما يشابهه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه فهذا له حكم المرفوع للرسول ﷺ. وإما أن يكون من قبيل وصف القرآن ومدح بعض السور والآيات والثناء عليها لما دلت عليه من أحكام ومواعظ كحديث عمر بن الخطاب رضيه الله عنه قال : «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، وَسُورَةَ النَّاسِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ التَّوْرِ، فَإِنَّ فِيْهِنَّ الْفَرَائِضَ». رواه الحاكم، فهذا يحتمل ألا يحكم برفعه لاحتمال كونه من كلامهم وفهمهم للسورة، وقد يلحق به ما ورد عنهم من قبيل الرقية والاستشفاء بالقرآن، فقد يكون من قبيل ما جرب ونفع، فهذا يعتبر من خواص القرآن ويندرج تحت عموم قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٨٢). انظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن: (١ / ٢٤)، فضائل القرآن الكريم لعبدالسلام الجار الله: (ص / ٣٧).

ثم أذكر الآثار الواردة عن التابعين - رحمهم الله - وأجعل الأثر بين قوسين مزدوجين صغيرين جدا، هكذا "مع ذكر الترحم على التابعي^(١)."

وإن شاء الله لا أذكر إلا الأحاديث^(٢) والآثار الصحيحة^(٣)، فإن كان الحديث مخرجا في الصحيحين البخاري ومسلم أكتفي بإجماع الأمة على صحة الأحاديث والآثار الواردة في هذين الكتابين فلا أزيد عليهما شيئا، وإذا كان الحديث والأثر مخرجا في غيرهما فأذكر من صحح أو حسن هذا الحديث والأثر من المحققين.

* ويمكن أن نمثل للعنوان الرئيسي التاسع (فضل السورة) من بطاقة (سورة يس):

١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِـ (يس))) رواه الطبراني، قال الألباني: إسناده جيد.

٢ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ الطُّوَالُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني. وسورة (يس) من المثنائي، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.

٣ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «مَنْ قَرَأَ (يس) حِينَ يُصْبِحُ، أُعْطِيَ يُسْرَ يَوْمِهِ حَتَّى يُمَسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي صَدْرِ لَيْلِهِ، أُعْطِيَ يُسْرَ لَيْلَتِهِ حَتَّى يُصْبِحَ»، رواه الدارمي، وقال محقق الكتاب حسين سليم أسد: إسناده حسن وهو موقوف على ابن عباس.

٤ - عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَشِيخَةُ (وهم من التابعين): أَنَّهُمْ حَضَرُوا غُضَيْفَ بْنَ الْحَارِثِ الثَّمَالِيِّ، حِينَ اشْتَدَّ سَوْقُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ (يس)؟» قَالَ: فَقَرَأَهَا صَالِحُ بْنُ شَرِيحِ السَّكُونِيِّ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ مِنْهَا قُبِضَ، قَالَ: وَكَانَ الْمَشِيخَةُ يَقُولُونَ: «إِذَا قُرِئَتْ عِنْدَ الْمَيِّتِ خُفِّفَ عَنْهُ بِهَا» رواه أحمد، وصححه إسناده الألباني، وغضيف بن الحارث الثمالي من الصحابة على الصحيح.

٥ - عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "بَلَّغَنِي أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ (يس) حِينَ يَصْبِحُ لَمْ يَزَلْ فِي فَرْجٍ حَتَّى يَمْسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يَمْسِي لَمْ يَزَلْ فِي فَرْجٍ حَتَّى يَصْبِحَ. قَالَ: وَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ قَدْ جَرَّبَهَا". رواه المستغفري في كتاب (فضائل القرآن) وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم.

(١) ما روي عن التابعي في فضائل القرآن إذا كان من قبيل الأجر والثواب ومما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه كأثر عطاء بن رباح - رحمه الله تعالى - : "أَنَّ رَجُلَيْنِ فِيمَا مَضَى كَانَ يَلْزَمُ أَحَدُهُمَا (تَبَارَكَ) وَالْآخَرُ (السَّجْدَةُ الصُّغْرَى)، فَأَمَّا صَاحِبُ (تَبَارَكَ) فَجَادَلَتْ عَنْهُ حَتَّى نَجَا، وَأَمَّا صَاحِبُ (السَّجْدَةِ الصُّغْرَى) فَانْقَسَمَتْ فِي قَبْرِهِ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَقِسْمٌ عِنْدَ رِجْلَيْهِ حَتَّى نَجَا، فَسُمِّيتِ الْمُنْقَسِمَةُ". رواه عبدالرزاق في مصنفه، فهذا له حكم المرفوع المرسل، وجمهور المحدثين على ضعفه، ومنهم من قبله بشروط، وعلى العموم في الفضائل يتوسع بعض العلماء ويقبل فيها ما لا يقبله في الأحكام. أما إذا كان من قبل وصف القرآن والثناء على بعض السور لما فيها من أحكام، كأثر مسروق بن الأجدع رحمه الله تعالى - قَالَ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ نَبَأَ الْأَوَّلِينَ، وَنَبَأَ الْآخَرِينَ، وَنَبَأَ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَنَبَأَ أَهْلَ النَّارِ، وَنَبَأَ الدُّنْيَا، وَنَبَأَ الْآخِرَةَ فَلْيَقْرَأْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ". رواه أبو عبيد في فضائل القرآن، فهذا لا شك لا يأخذ حكم المرفوع المرسل بل يعتبر من الأحاديث المقطوعة على التابعي، ويدخل فيه ما ورد عنهم من قبيل الرقية والاستشفاء. انظر: كتاب فضائل القرآن الكريم لعبد السلام الجار الله: (ص/ ٣٨)، تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان: (ص/ ٨١).

(٢) وأظن أنني بعون الله تعالى قد استوعبت جميع الأحاديث الصحيحة التي وردت في فضل السورة أو آياتها، فإذا وجد حديث لم أذكره فهو في الغالب ضعيف - والله أعلم .

(٣) قال الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني في كتابه (موسوعة فضائل سور وآيات القرآن): (ويلاحظ أن أكثر من رأيت من المشايخ بل وبعض كبار العلماء السابقين يظن أن الأحاديث الصحيحة في هذا الباب قليلة جدا - ثم ذكر بعض أقوال العلماء في ذلك - ثم قال: وفي حقيقة الأمر أحاديث الفضائل جملة تنيف على ألف حديث قد جمعت معظمها، والصحيح منها قدر كبير) انظر الكتاب: (ص/ ١٧، ١٨).

العنوان الرئيسي العاشر : تناسب السورة :

علم المناسبات من علوم القرآن الكريم، الذي يبحث في ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها من السور ، وفي ارتباط كل آية بما قبلها وما بعدها من الآيات^(١)، وتظهر فائدة معرفة المناسبة في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه ، قال تعالى : ﴿الرَّكُنْبُ أَحْكَمْتُ أَيُّنُهُ ثُمَّ فَصَلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ سورة هود .

قال الزركشي : (وفائده جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء). وقال القاضي أبو بكر بن العربي : (ارتباط أي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم)^(٢). وسنبين تحت هذا العنوان المناسبة في السورة من خلال أمرين :

١ - تناسب السورة مع السورة التي قبلها :

أذكر الارتباط والتناسب بين السورة والسورة التي قبلها، وخاصة المناسبة بين معاني الآية أو الآيات التي افتتحت بها السورة (المطلع)، وبين معاني الآية أو الآيات التي ختمت بها السورة التي سبقتها (الخاتمة)^(٣).

٢ - تناسب مطلع السورة مع خاتمتها :

أذكر الارتباط والتناسب بين معاني الآية أو الآيات التي افتتحت بها السورة (المطلع)، وبين معاني الآية أو الآيات التي ختمت بها السورة نفسها (الخاتمة)^(٤).
* ويمكن أن نمثل للعنوان الرئيسي العاشر (مناسبة السورة) من بطاقة (سورة يونس):

✽ تناسب مطلع سورة يونس مع خاتمتها، فقد بدأت السورة ببيان إنكار المشركين للوحي وتعجبهم أن يوحى إلى رجل منهم، وجاءت الخاتمة بأمر الرسول ﷺ بالتمسك بالوحي والصبر حتى يحكم الله بينه وبين هؤلاء المشركين منكري الوحي.	✽ تناسب مطلع سورة يونس مع خاتمة سورة التوبة السابقة - ؛ حيث ختمت سورة التوبة السابقة بذكر صفات الرسول ﷺ، وبدأت سورة يونس بتبديد الشكوك والأوهام نحو إنزال الوحي على الرسول ﷺ، للتبشير والإنذار.	١٩
--	--	-----------

- (١) ومن التفاسير القديمة التي ألفت لبيان هذا التناسب تفسير (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للإمام البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ).
 - (٢) انظر كتاب : مباحث في التفسير الموضوعي، للدكتور مصطفى مسلم: (ص/ ٥٨)، وكتاب مباحث في علوم القرآن لمتاع القطان: (ص/ ٩٧).
 - (٣) اهتم العلماء ببيان التناسب بين سور القرآن بحسب ترتيبها في المصحف؛ لإثبات بلاغة القرآن الكريم وتجانسه وإعجازه، وكذلك لإثبات أن ترتيب السور في المصحف توقيفي من الرسول ﷺ وليس من اجتهاد الصحابة - رضوان الله عليهم -، ومن هذه الكتب التي ألفت في هذا المجال قديما : البرهان في تناسب سور القرآن لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، وكتاب: ترتيب سور القرآن للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، وحديثا : كتاب : التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم للدكتور فاضل السامرائي.
 - (٤) من الكتب التي ألفت لبيان التناسب بين مطالع السورة وخاتمتها : قديما : كتاب : مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي، وحديثا : كتاب : التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم للدكتور فاضل السامرائي.
- والمراجع التي اعتمدت عليها لبيان تناسب السورة ما سبق من الكتب، وما جاء في مقدمات تفسير السور في التفاسير التالية : تفسير الألوسي، تفسير المراغي، التفسير المنير.

العنوان الرئيسي الحادي عشر : خصائص السورة :

تمتاز بعض سور القرآن بخصائص عن غيرها من السور ، كأطول سورة ، وأقصر سورة ، وأفضل سورة ، وهكذا ، فتحت هذا العنوان الرئيسي أذكر بعض ما تختص به السورة عن غيرها من السور ، أو ما قد تشترك به من الخصائص مع غيرها من السور ، مما يميز هذه السورة عن سواها ، وأيضا أذكر تحت هذا العنوان معلومات عن السورة لم ترد في العناوين الأخرى من البطاقة^(١) .

* ويمكن أن نمثل للعنوان الرئيسي الحادي عشر (خصائص السورة) من بطاقة (سورة يوسف):

- ١- انفردت السورة بذكر قصة سيدنا يوسف - عليه السلام - كاملة من بدايتها إلى نهايتها؛ حيث لم تذكر في غيرها من السور، كما هي العادة في تكرار قصص الأنبياء في القرآن .
- ٢- قصة يوسف عليه السلام هي أطول قصة في القرآن، استغرقت معظم السورة (٩٧ آية)، ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف - عليه السلام - في هذه السورة.
- ٣- سورة يوسف وإن كانت من السور المكية، التي تحمل - في الغالب - طابع الإنذار والتهديد، إلا أنها اختلفت عنها في هذا الميدان، فجاءت طرية ندية ، في أسلوب ممتع لطيف، سلس رقيق ، يحمل جو الأنس والرحمة، والرأفة والحنان ، ولهذا قال خالد بن معدان - رحمه الله - : «سُورَةُ يُوسُفَ وَسُورَةُ مَرْيَمَ يَتَفَكَّهُ بِهِمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ»، وقال عطاء - رحمه الله - : «لا يسمع سورة يوسف محزونٌ إلا استراح إليها».
- ٤- وضحت سورة يوسف إعجاز القرآن في أسلوب القصص؛ ولذلك وصفت السورة في بدايتها قصص القرآن بأحسن القصص، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ ﴾^(٢).
- ٥- أكثر ما اجتمع في القرآن من الحروف المتحركة المتوالية ثمانية حروف، جاءت في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾، وذلك فيما بين الياء والواو.
- ٦- رغم أن سورة يوسف تزيد عن مئة آية إلا أنه لم يذكر فيها الجنة أو النار.
- ٧- أول سورة حملت من مكة إلى المدينة سورة يوسف ، انطلق بها عوف بن عفراء من الخزرج رضي الله عنه ، وكان ضمن من الذين قدموا على رسول الله ﷺ في مكة ، في السنة الحادية عشر من البعثة ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا- وهم أول من أسلم من الأنصار-، فقرأها على أهل المدينة في بني زريق فأسلم يومئذ بيوت من الأنصار.
- ٨- ذكر السيوطي الحكمة من عدم تكرار قصة سيدنا يوسف عليه السلام كغيرها من قصص الأنبياء فقال : (..أقوى ما يجاب به أن قصص الأنبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله ﷺ ، فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين ؛ ولهذا قال تعالى في آيات: ﴿..فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٣) (الأنفال) ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾^(٤) (الأنعام) ، وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك.

(١) هناك علم من علوم القرآن يسمى بعلم (خواص القرآن)، ويقصد به : تأثير القرآن الكريم أو بعض سوره وآياته في جلب المنافع ودفع المضار أو رفعها، وطبعاً هذا العلم غير مقصود بخصائص السورة وإن كانت تحتوي على بعضه إن صح. انظر خواص القرآن الكريم للدكتور تركي الهويمل: (ص/ ٥)، وما بعدها.

العنوان الرئيسي الثاني عشر : محور السورة ومقاطعها:

يقصد بمحور السورة : الموضوع الرئيسي الذي تتحدث عنه السورة، أو ما قد يطلق عليه أحيانا (مقصود السورة)^(١)، فالقرآن الكريم كتاب هداية، أنزله الله لتعريف الخلق بخالقهم، ودعوتهم إلى توحيده، وبيان الصراط الموصل لمرضاة الله تعالى، ومن خلال السير عليه تتحقق العبودية لله تعالى، قال تعالى: ﴿الْم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ سورة البقرة.

والقرآن ينقسم إلى سور مكية ومدنية، فالسور المكية في غالبها تتحدث عن العقيدة من حيث الدعوة إلى توحيد الربوبية والعبودية، وإثبات بعثة الرسول ﷺ ورسالته، وإثبات أن القرآن كلام الله تعالى، وإثبات البعث وما يتعلق به، وبيان سنن الله تعالى في خلقه. أما السور المدنية فهي لا تغفل جانب العقيدة لأنها هي الأساس، ولكن تتحدث بجانب ذلك عن التشريع الإسلامي الذي ينظم حياة الفرد والمجتمع المسلم، وعن الجهاد وغزوات الرسول ﷺ، ومجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأيضا تتحدث بتفصيل عن المنافقين، وبيان القيم والأخلاق الإسلامية.

هذه هي المواضيع العامة للقرآن وسوره، ويبقى لكل سورة موضوعها الخاص الذي يميزها ويندرج تحت هذه المواضيع العامة، فتحت هذا العنوان أبين موضوع السورة الرئيسي، أو ما أطلقنا عليه محور السورة الرئيسي^(٢).

(١) للعلماء الذين تحدثوا في مقاصد السور أو مواضيعها طريقتان: الطريقة الأولى: ذكر جميع المواضيع الذي احتوتها السورة سردا دون تحديد موضوع رئيسي يحتوي هذه المواضيع، وأشهر من سلك هذا الطريق من الأقدمين الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) في كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، ومن المعاصرين العلامة ابن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ) في تفسيره (التحرير والتنوير). أما الطريقة الثانية : لتحديد موضوع رئيسي للسورة أو محور أو مقصود، ثم ربط جميع آيات السورة ومقاطعها في هذا المحور، وتسمى هذه الطريقة (التفسير الموضوعي)، وأشهر من سلك هذا الطريق من الأقدمين الإمام البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) وكتابه (مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور)، ومن المعاصرين الأستاذ سيد قطب (المتوفى: ١٣٨٥هـ) في تفسيره (في ظلال القرآن)، وهو أكثر من أوضح هذه الطريقة.

وقد اجتهد بعض المفسرين المعاصرين ببيان مواضيع السورة أو محورها الرئيسي منهم : المراغي في (تفسير المراغي)، والصابوني في (صفوة التفاسير)، والزحيلي في (التفسير المنير)، والطنطاوي في (التفسير الوسيط)، ومحمد حجازي في (التفسير الواضح)، و مجموعة من علماء التفسير بإشراف الدكتور مصطفى مسلم في (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم).

(٢) والطريقة التي اتبعتها في تحديد محور السورة الرئيسي أن: أقرأ ما ذكره المفسرون في بيان محور السورة خاصة في تفسير سيد قطب والتفسير الموضوعي، ثم أقرأ تفسير السورة كاملا وأحدد مقاطعها، وأضع لكل مقطع عنوانا، ثم بعد ذلك من خلال عناوين المقاطع أحدد محور السورة وموضوعها الرئيسي، مسترشدا بأقوال المفسرين في ذلك، وأهم التفاسير التي قرأتها : تفسير ابن كثير، في ظلال القرآن، تفسير السعدي، صفوة التفاسير.

وبعد أن أبين محور السورة الرئيسي، أقسم آيات السورة إلى مقاطع، وأذكر لكل مقطع عنواناً^(١) يجمع أغلب ما تشير إليه آيات المقطع من معاني رئيسية، وهذا العنوان يندرج بالتالي تحت الموضوع الخاص للسورة أو محورها^(٢).

* ويمكن أن نمثل للعنوان الرئيسي الحادي عشر (محور السورة الرئيسي ومقاطعها) من بطاقة (سورة العنكبوت):

محورها الرئيسي ومقاطعها

✽ المحور الرئيسي: (بيان سنة الله - تعالى - في ابتلاء المؤمنين لتمييز الصادق من الكاذب، ونصرة المؤمنين الصادقين وإهلاك الطغاة المعتدين على حدود الله)، وهي تنقسم لثلاثة مقاطع:

- المقطع الأول (١-١٣): حقيقة الإيمان، وسنة الابتلاء والفتنة، وبيان مصير المؤمنين والمنافقين والكافرين.
- المقطع الثاني (١٤-٤٥): ذكر نماذج من قصص السابقين الدالة على سنة الابتلاء للمؤمنين، وإهلاك الطغاة.
- المقطع الثالث (٤٦-٦٩): بيان موقف المؤمنين من أهل الكتاب، والرد على من يجحد بالكتاب ويطلب المعجزات، ودعوة المؤمنين للهجرة، وتقرير الكفار بوحداية الله تعالى، وتثبيت المؤمنين المجاهدين وتبشيرهم بنصر الله لهم.

(١) استفدت كثيراً في تحديد مقاطع السور وعناوينها من الظلال لسيد قطب والتفسير الواضح لحجازي، والتفسير المنير للزحيلي، والتفسير الموضوعي.

(٢) تحديد محور السورة الرئيسي ومقاطع السورة وعناوينها، يبقى أمراً اجتهادياً، قد يصيب الإنسان فيه وقد يخطئ، ولكنني اجتهدت أن لا أكون بدعاً من أمري، بل أرجع لما قاله المفسرون في هذا الموضوع، وأصوغ من مجموع أقوالهم ما ذكرته آنفاً، فإن أصبت فمن الله - تعالى -، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

أقسام الكتاب

قمت بتقسيم الكتاب إلى أربعة أقسام كما جاء في حديث وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة (١٤٨٠)

وهذه الأقسام

القسم الأول : السبع الطوال : من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة.

القسم الثاني : المئون : من سورة يونس إلى سورة الشعراء.

القسم الثالث : المثنائي : من سورة النمل إلى سورة الحجرات.

القسم الرابع : المفصل : من سورة ق إلى سورة الناس.

وهذا لا يعني أن جميع ما ورد من السور في كل قسم يندرج تحت عنوان هذا القسم ، بل قد ترد سور في قسم وهي من قسم آخر ، مثل سورة الرعد وردت في قسم المئين وهي من المثنائي ، وسأبين إن شاء الله في بداية كل قسم السور التي تكون تابعة له ، والسور الداخلة فيه ولكن غير تابعة له ^(١).

(١) ذكر سور تحت أقسام غير تابعة لها سنجدها في الأقسام الثلاثة الأولى : السبع الطوال، والمئين، والمثنائي. أما المفصل فجميع ما ذكر تحته فهو من سور المفصل، أما سبب ذكر سور في غير أقسامها، فلا بد من سبب وحكمة، وقد تظهر للمتأمل وقد لا تظهر، وهذا مجال للبحث والتأمل.



المقسم الأول

السبع الطوال

القسم الأول : السبع الطوال

- ١ - تعريف الطوال : ويقال لها الطُّوال والسبع الطوال أو السبع الطُّول، وسميت بذلك لطولها على سائر سور القرآن، فجميعها يزيد طولها عن الجزء، أما باقي سور القرآن فهي أقل من الجزء.
- ٢ - تحديد قسم الطوال : يبدأ قسم الطوال من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة، وهي تسع سور، ولكن السور الطوال منها سبعة، وهي : البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة^(١). أما سورة الفاتحة فهي من المفصل^(٢)، والأنفال من المثاني^(٣)، ولكنهما أدرجتا في قسم الطوال^(٤).
- ٣ - فضل السبع الطوال :
 - أ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ،)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠).
 - ب - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ فَهُوَ حَبِيرٌ)) رواه أحمد: (٢٤٤٤٣) وحسن إسناده محققو الكتاب.

- (١) اتفق العلماء على أن السور الست الأول من السبع الطوال هي (البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف)، ولكن اختلفوا في السورة السابعة : فمنهم من ذهب أنها الأنفال والتوبة معا، ومنهم من ذهب أنها يونس، ومنهم من ذهب أنها التوبة، وهذا ما رجحناه، لأن جعل الأنفال والتوبة سورة واحدة مخالف لما عليه معظم العلماء - إن لم يكن جميعهم - : أنهما سورتان منفصلتان، وأما سورة يونس فاعتبارها من المثني أولى ؛ لأن سورة التوبة أطول من سورة يونس، وأيضا سورة التوبة أقرب للسور الطوال من سورة يونس حسب ترتيب المصحف؛ فكان الأولى إلحاقها بالسبع الطوال بدل يونس؛ وذلك لما جاء في الحديث بوصفها السبع الأول. - والله تعالى أعلم - انظر: جامع الأصول: (١٥٠ / ٢)، التحرير والتنوير: (٦ / ٨)، سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث: (٢٣٠٥)، تفسير الطبري: (١٠٣ / ١).
 - (٢) وذهب بعض العلماء أنها من المثاني وقيل من الطوال لكثرة معانيها ولكنه بعيد، والراجح أنها من المفصل لقصرها فهي أشبه بقصار المفصل، ولحديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : ((.. إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ..)) رواه البخاري: (٤٩٩٣)، وسورة الفاتحة من أوائل ما نزل من السور. - والله تعالى أعلم - . انظر: دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي: (ص / ١١٨).
 - (٣) وذلك لحديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما - : (قلت لعثمان بن عفان ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني) رواه الترمذي: (٣٠٩٥) وقال : حديث حسن صحيح. ولأن آياتها أقل من مئة آية بكثير (٧٥ آية)، فلا يصح إلحاقها بالمثني، ومن باب أولى بالطوال.
 - (٤) وضع سورة الفاتحة في أول قسم الطوال؛ لأنها فاتحة الكتاب، فهي تعتبر أم القرآن وأم الكتاب؛ لأنها تعتبر كمقدمة للمصحف؛ لاحتوائها على المقاصد الرئيسية للقرآن الكريم، وأيضا فهي أفضل وأعظم سورة في القرآن ولذا وجب تصدرها لأول المصحف. أما الأنفال فقد وضعت في الطوال بسبب اقترانها مع سورة التوبة؛ لتشابه موضوعهما بما يخص الكفار، من حيث العهود معهم والقتال، ولذا تسميا القرينتين ولم يفصل بينهما بالبسملة. - والله تعالى أعلم -.
- (**) ملاحظة : سأذكر مراجع المعلومات الواردة في بطاقة كل سورة في نهاية القسم: (ص / ٤٦)، وذلك لصعوبة إيجاد هامش في نهاية بطاقة السورة نفسها.

بيانات سور السبع الطوال

عدد سورها	عدد آياتها	عدد صفحاتها	عدد أسطرها	عدد كلماتها	عدد حروفها	عدد ألفاظ الجلالة	عدد أجزائها	عدد أجزاءها	عدد أربعاءها	نسبة حجمها
٧	١٢٨٢	١٩٦	٢٩١٩	٢٥٠١١	١٠٦٥٤٩	١١٨٤	٩,٨	١٩,٦	٧٨,٤	٣٢,٦٪

سور قسم السبع الطوال

ملاحظة	اسم السورة	تسلسل				
		الطوال	المثاني	المفصل	القسم	المصحف
المفصل	الفاتحة	—	—	١	١	١
	البقرة	١	—	—	٢	٢
	آل عمران	٢	—	—	٣	٣
	النساء	٣	—	—	٤	٤
	المائدة	٤	—	—	٥	٥
	الأنعام	٥	—	—	٦	٦
	الأعراف	٦	—	—	٧	٧
المثاني	الأنفال	—	١	—	٨	٨
	التوبة	٧	—	—	٩	٩

١١٤ - ١ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

اسمها

- ١- الفاتحة أو فاتحة الكتاب : لافتتاح الكتاب العزيز بها، حيث إنها أول القرآن في (الترتيب) لا في (النزول)، ولأنها يفتح بها القراءة في الصلاة وفي التعليم.
- ٢- الحمد : لأنه ذكر في أولها لفظ (الحمد).
- ٣- السبع المثاني : لأنها سبع آيات بالاتفاق، وتثنى أي تكرر في كل ركعة من الصلاة.
- ٤- ٥- أم الكتاب وأم القرآن : لاشتمالها على مقاصد القرآن الأساسية، أو لأنها افتتح بها القرآن فكانت كأصله؛ كالأم للولد في أنها أصله ومبتدأه؛ فهي كالأم بالنسبة لبقية السور الكريمة.
- ٦- القرآن العظيم: لاشتمالها على المعاني الجليلة والمقاصد الرئيسية التي احتواها القرآن الكريم.
- ٧- الصلاة : لوجوب قراءتها في الصلاة، ولتوقف الصلاة عليها.
- ٨- ٩- الشفاء والشفافية : تشفي صاحبها من داء الكفر والضلال والجهل والأمراض النفسية والعضوية.
- ١٠- الرقية : لأنها تقرأ على المريض فيشفى بإذن الله.

- ١١- الأساس : لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه.
- ١٢- الوافية : لأنها وافية للمعاني الرئيسية في القرآن، ولأن تبعيضها لا يجوز أي لا يجوز قراءة بعضها في الركعة.
- ١٣- الكافية : لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها، ولا يكفي عنها غيرها.
- ١٤- الكنز : لاشتمالها على المعاني الرئيسية في القرآن، وهي بمثابة الجواهر المكنوزة فيها.
- ١٥- ١٦- الشكر والثناء : لأن فيها ثناء على الله تعالى لنعمه وفضله.
- ١٧- المناجاة : لأن العبد يناجي فيها ربه.
- ١٨- التفويض : لأنه يحصل فيها تفويض الأمر لله تعالى كما في قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.
- ١٩- ٢٠- الدعاء والسؤال : لاشتمالها عليه في قوله تعالى : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.
- ٢١- تعليم السؤال : لأن فيها آداب السؤال ، وهو تقديم الثناء على الله قبل سؤاله.
- ٢٢- النور : لوصفها بالنور مع خواتيم سورة البقرة.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨٦-١)	المفصل (٦٦-١)	الثناء على الله (١٤-١)	بإثبات صفات المدح (٧-١)
عدد	آياتها ومتوسطها ٧ (قصيرة)	أسطرها ٧	صفحاتها ١
ترتيبها	المصحف : (١)	النزول : (٥)	الطول : (٩٩)
موقعها	الجزء (١)	الحزب (١)	الربع (١)
حجمها	ربع = ٠,١٥	حزب = ٠,٠٤	جزء = ٠,٠٢
حروف	ن : (٤)	م : (٣)	
فواصل آياتها			

قيل

- ١- عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((أَلَا أَعْلَمُكَ سُورَةً مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا؟)) قُلْتُ : بَلَى... قَالَ : ((فَكَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا قُمْتَ تُصَلِّي؟)) فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، قَالَ : ((هِيَ، هِيَ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَ بَعْدُ)). رواه احمد: (٢١٠٩٥)، وصححه إسناده محققو المسند.
- ٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... ثُمَّ قَالَ لِي : ((أَلَا أَعْلَمُكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ))، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ : أَلَمْ تَقُلْ لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ. قَالَ : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَ)). رواه البخاري: (٤٤٧٤).
- ٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ : فِي مَسِيرٍ لَهُ فَتَزَلَّ وَتَزَلَّ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ فَالْتَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : ((أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ)) قَالَ : ((فَلَا عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (٧٩٥٧) وصححه الألباني في السلسلة: (١٤٩٩).
- ٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ((أَلَا أَخْبِرُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَابِرٍ بِخَيْرِ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟)) قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ : ((اقْرَأِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى تَخْتِمَهَا)). رواه احمد: (١٧٥٩٧)، وحسن إسناده محققو المسند.

- ٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ : إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٍ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَفَاقَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْتِيهِ بِرُقِيَّةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ : أَكُنْتُ تُحْسِنُ رُقِيَّةً - أَوْ كُنْتُ تَزِيحِي؟ - قَالَ : لَا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأَمْرِ الْكِتَابِ، قُلْنَا : لَا تُحَدِّثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : ((وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟ افْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسْهُمْ)) رواه البخاري: (٥٠٧).
- ٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمْرِ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ - ثَلَاثًا - غَيْرُ تَمَامٍ)). فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ. فَقَالَ أَقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوْضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ١٠ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)). قَالَ هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ)). رواه مسلم: (٣٩٥).
- ٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((إِذَا قَالَ الْإِمَامُ ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فَقُولُوا : «آمِينَ» . فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)). رواه البخاري: (٧٨٢).
- ٨- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ : ((هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ : أَبَشِّرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُوْتُهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْ)). رواه مسلم: (٨٠٦).
- ٩- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنها قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السِّنْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة الفاتحة) من المفصل الذي فضل به النبي ﷺ.

- ١- أعظم وأفضل وخير سورة في القرآن، وقد وردت أحاديث كثيرة بفضائلها.
- ٢- ركن من أركان الصلاة؛ لذا فرض الله - تعالى - قراءتها في اليوم سبع عشرة مرة، بحسب عدد ركعات الصلوات الخمس ^(١).
- ٣- سورة الفاتحة من المفصل، ولكنها وضعت في قسم الطوال؛ لافتتاح القرآن بها.
- ٤- أول سورة مكية - بحسب ترتيب المصحف -، وعدد السور المكية : ست وثمانون سورة، وتبلغ نسبتها (٦٠٪) من حجم القرآن الكريم - تقريبا -.
- ٥- أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالثناء على الله من أصل أربع عشرة سورة افتتحت بذلك ^(٢).
- ٦- أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالحمد من أصل خمس سور افتتحت بذلك ^(٣).
- ٧- أكثر سورة سميت بعدة أسماء؛ وهذا دليل على شرفها ^(٤).
- ٨- تتعلق بها مسائل فقهية لم تتعلق بسواها؛ وهو دليل على فضلها ^(٥).
- ٩- أول سورة نزلت كاملة، وما نزل قبلها من السور لم ينزل كاملاً، إنما نزل أوائلها فقط ^(٦).
- ١٠- يُرْقَى بها.
- ١١- السورة الوحيدة التي ذكر اسمها في غيرها من سور القرآن؛ فقد جاء ذكر اسمها في سورة الحجر في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ ^(٧)

- ✦ السورة وضعت في أول سور القرآن الكريم، فهي تعتبر كمقدمة لكتاب الله تعالى؛ لتضمنها أصول مقاصد القرآن الكريم ^(٨). وهي تتكون من ثلاثة مقاطع :
- ١- (١-٤) : تتضمن تعريف الخلق بربهم : البدء باسم الله، و الحمد والثناء والتمجيد لله تعالى. (توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات).
- ٢- (٥) : تتضمن تعريف الخلق بحق ربهم عليهم : عقد بين الله تعالى والعبد : العبادة من العبد، والإعانة من الرب. (توحيد العبودية).
- ٣- (٦-٧) : تتضمن تعريف الخلق بالمنهج الصحيح للعبادة : دعاء : طلب الهداية لطريق المنعم عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين، واجتناب طريق المغضوب عليهم (اليهود) والضالين (النصارى). وقد وضحت سورة البقرة - التالية لسورة الفاتحة - طريق المغضوب عليهم وهم اليهود، ووضحت سورة آل عمران - التالية لسورة البقرة - طريق الضالين وهم النصارى.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

اسماء

- ١ - البقرة: حيوان معروف يستخدم للحرث، ولحمه يؤكل ولبنه يشرب، وسميت بسورة البقرة؛ لأنه ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله تعالى - بني إسرائيل بذبحها لتكون آية، وهي مما انفردت هذه السورة بذكره، ولم يذكر لفظ (البقرة) مفردا بغير هذه السورة.
- ٢ - الزهراء: المشرقة والمنيرة، وسميت بالزهراء؛ لنورها وهدايتها وعظيم أجرها.
- ٣ - سنام القرآن: سنام كل شيء أعلاه، ووصفت بذلك إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أو لما فيها من الأمر بالجهد وبه الرفعة الكبيرة.
- ٤ - فسطاط القرآن: الفسطاط المدينة أو بيت من شعر، ووصفت بذلك لعظمها وإحاطتها بأحكام ومواظ كثيرة لم تذكر في غيرها.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-١)	السبع الطوال (٧-١)	حروف التهجي (٢٩-١)	ثلاثة حروف (١٣-١)
آياتها ومتوسطها: ٢٨٦ (طويلة)	صفحاتها: ٤٨	أسطرها: ٧١١	كلماتها: ٦١١٦
عدد	حروفها: ٢٥٩٠٠	لفظ الجلالة (الله): ٢٨٢	
ترتيبها	المصحف: (٢)	النزول: (٨٧)	الطول: (١)
موقعها	بدايتها	الجزء (١)	الحزب (١)
حجمها	ربع = ١٩, ٢٥	حزب = ٤, ٨	جزء = ٢, ٤
حروف	ن: (١٩٣)	م: (٥٤)	ر: (٢١)
فواصل آياتها	ب: (٩)	د: (٧)	ق: (١)
	ل: (١)		

تفصيل

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ! إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)). رواه مسلم: (٧٨٠).
- ٢ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((... اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ)). رواه مسلم: (٨٠٤)، البطلة السحرة، ومعنى لا تستطيعها أي لا يمكنهم حفظها، وقيل لا تستطيع النفوذ في قارئها.
- ٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ...)). رواه الحاكم وصححه إسناده: (٣٠٢٧) ووافقه الذهبي ^(١). وسنام كل شيء أعلاه.
- ٤ - عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: «قَرَأْتُ اللَّيْلَةَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسَ لِي مَرْبُوطٌ، وَيَحْيَى ابْنِي مُضْطَجِعٌ قَرِيبًا مِنِّي، وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَالَتْ جَوْلَةٌ، فَقُمْتُ لَيْسَ لِي هَمٌّ إِلَّا يَحْيَى ابْنِي، فَسَكَنْتُ الْفَرَسَ، ثُمَّ قَرَأْتُ، فَجَالَتْ الْفَرَسُ... فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا بِشَيْءٍ كَهَيْئَةِ الظُّلَّةِ فِي مِثْلِ الْمَصَابِيحِ مُقْبِلٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَالَنِي، فَسَكَنْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ» فَقَالَ: ... ((ذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ، دَنَوْا لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ حَتَّى تَصْبِحَ لِأَصْبَحِ النَّاسُ يُنْظَرُونَ إِلَيْهِمْ)) رواه البخاري: (٥٠١٨) والنسائي في السنن الكبرى: (٧٩٦٢) واللفظ له.
- ٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَفَرَّاهُمْ، فَاسْتَفَرَّاهُمْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَنِي سَيْدٍ، فَقَالَ: ((مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟)) قَالَ: مَعِيَ كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ قَالَ: ((أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟)) فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((فَادْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ)) رواه الترمذي: (٢٨٧٦) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وقال الشيخ محمد بن طرهوني (حسن لغيره) ^(٢).
- ٦ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ. اقْرَءُوا الزَّهْرَ الْوَيْنَ: الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا عَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غِيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فَرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّاجَانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا)). رواه مسلم: (٨٠٤)، الزهراوان: المنيران، والغياية: كل ما أظل الإنسان من فوقه، والفِرْقُ: القطيع أو الجماعة، والصواف: من الطيور ما يسطر أجنتها في الهواء.
- ٧ - عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكَلَابِيِّ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((يُوتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَأَلِ عِمْرَانَ)). رواه مسلم: (٨٠٥).

- ٨- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي ثَلَاثِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فِي سُورَةِ : الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطه)). رواه الحاكم: (١٨٦١) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٧٤٦)، قال القاسم : فالتمستها فوجدت أنه (الحي القيوم)^(٣).
- ٩- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ فَهُوَ حَبِيرٌ)) رواه أحمد: (٢٤٤٤٣) وحسن إسناده محققو المسند، مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ : أي من حفظها وعلمها وعمل بها، والخبر : العالم المتبحر في العلم؛ وذلك لكثرة ما فيها من أحكام شرعية. (سورة البقرة) من السبع الأول.
- ١٠- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْلَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة البقرة) من السبع الطوال التي أوتيها النبي ﷺ مكان التوراة.
- ١١- عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ)).... قَالَ قُلْتُ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : ((وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ)) رواه مسلم: (٨١٠).
- ١٢- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((اقْرَأِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَإِنِّي أُعْطِيْتُهُمَا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ)) رواه أحمد: (١٧٣٢٤) وقال محققو المسند: (صحيح لغيره).
- ١٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ : ((هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحِ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبَشِّرْ بَنُورِينَ أَوْتِيَتْهُمَا لَمْ يُوْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ)). رواه مسلم: (٨٠٦).
- ١٤- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ النَّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ النُّورِ، فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ». رواه الحاكم: (٣٤٩٣) وصححه ووافقه الذهبي.

- * تناسب مطلع سورة (البقرة) مع خاتمة سورة (الفاتحة) السابقة، فقد ختمت سورة الفاتحة بالدعاء : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١)، وجاء في مطلع سورة البقرة الاستجابة لهذا الدعاء بجعل القرآن كتاب هداية للمتقين؛ فالقرآن يتضمن بيان الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَسْعَوْنَ فِيهِ هُدًى يَلْتَفِتِينَ﴾^(٢).
- * تناسب مطلع سورة (البقرة) مع خاتمة سورة (البقرة) مع خاتمتها، فقد ذكر في مطلعها وخاتمتها صفات المؤمنين المتقين.

- ١- أول سورة نزلت في المدينة على فترات^(٤)، وهي أيضا أول السور المدنية - بحسب ترتيب المصحف - البالغة ثمان وعشرين سورة، وتشكل نسبتها (٤٠٪) من حجم المصحف - تقريباً -.
- ٢- أطول سورة في القرآن، وهي أول سور قسم السبع الطوال، وتشكل نسبة السبع الطوال ما يقارب ثلث المصحف.
- ٣- أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالحروف المقطعة (أو حروف التهجي) من أصل تسع وعشرين سورة افتتحت بذلك^(٥).
- ٤- أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالحروف المقطعة ﴿الْم﴾ من أصل ست سور^(٦).
- ٥- احتوت على أعظم آية وهي آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾^(٧).
- ٦- احتوت على أطول آية وهي آية الدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ...﴾^(٨).
- ٧- احتوت على آيات الربا (٢٧٥-٢٨٠) وهي من أواخر ما نزل من القرآن^(٩).
- ٨- احتوت على آخر آية نزلت - على الصحيح - وهي قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾^(١٠).
- ٩- احتوت على آية البر: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ...﴾^(١١) وهي من جوامع الآيات؛ التي جمعت أصول العقيدة والعبادة والأخلاق والسلوك الإسلامي^(١٢).
- ١٠- احتوت على إحدى آيات التحدي الخمسة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٣).
- ١١- تنوع تعاليمها، وكثرة أحكامها؛ ولذلك تعتبر سورة التكليف، قال ابن العربي : سمعت بعض أشياخي يقول : فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر^(١٤).

- * محورها الرئيسي : (منهج خلافة الله - تعالى - في الأرض بين من أضاعوه ومن أقاموه)^(١٥)، ويمكن تقسيم السورة على النحو التالي:
- ١- المقدمة (١-٣٩) : أصناف الناس بحسب موقفهم من القرآن الكريم وقصة استخلاف آدم عَلَيْهِ السَّلَام.
- ٢- المحور الفرعي الأول (٤٠-١٤١) : إخفاق بني إسرائيل في الخلافة، وبيان موقفهم من الدعوة الإسلامية في المدينة.
- ٣- المحور الفرعي الثاني (١٤٢-٢٨٤) : استحقاق المسلمين للخلافة، وذكر أهم المناسك والشرائع التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية.
- ٤- الخاتمة (٢٨٥-٢٨٦) : بيان أركان الإيمان، وعدم التكليف بما لا يطاق.

سُورَةُ الْعِمْرَانِ

١١٤ - ٣

اسمها

- ١- آل عمران : أي أهل عمران، وعمران هو والد مريم (أم عيسى عليه السلام)، وسميت بذلك لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة "آل عمران" في السورة، وما تجلّى فيها من مظاهر القدرة الإلهية، بولادة السيدة مريم البتول وابنها عيسى عليه السلام.
- ٢- الزهراء : المشرقة والمنيرة، وسميت بالزهراء لنورها وهدايتها وعظيم أجرها لقارئها. وقيل لأنها كشفت ما التبس على أهل الكتابين من شأن عيسى عليه السلام.
- ٣- طيبة : لجمعها من أصناف الطيبين في قوله تعالى: ﴿الْصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧) آل عمران.
- ٤- الكنز : لتضمنها لأسرار تتعلق بعيسى عليه السلام.
- ٥- الأمان : لأن من تمسك بما فيها أمن من الغلط في شأن سيدنا عيسى عليه السلام، وقيل أمان من الحيات.
- ٦- المجادلة : لنزول نيف وثمانين آية في مجادلة الرسول صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران.
- ٧- الاستغفار لقوله تعالى: ﴿.... وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧).
- ٨- المعينة أو المعنية (١).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٢)	السبع الطوال (٧-٢)	حروف التهجي (٢٩-٢)	ثلاثة حروف (١٣-٢)
آياتها ومتوسطها : ٢٠٠ (طويلة)	صفحاتها : ٢٧	أسطرها : ٤٠٢	كلماتها : ٣٤٨١
عدد	حروفها : ١٤٧٦٢	لفظ الجلالة (الله) : ٢٠٩	
ترتيبها	المصحف : (٣)	النزول : (٨٩)	الطول : (٣)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣)	الحزب (٥)
حجمها	ربع = ١٠,٦	حزب = ٢,٦	جزء = ١,٣
حروف	ن : (١٢٠)	م : (٣٠)	ر : (٢٣)
فواصل آياتها	ب : (١٠)	د : (٩)	هـ : (٣)
تحزيب القرآن	نهاية الثمن الأول	خاتمة (السورة)	نهاية التسع الأول
نهاية العشر الأول	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿١١﴾	نهاية العشر الأول	﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ (١٥)
١- عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرأوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما)). رواه مسلم: (٨٠٤)، الزهراوان : المنيرتان، والغياية : كل ما أظل الإنسان من فوقه، والفرق : القطيع أو الجماعة، والصواف : من الطيور ما يسطر أجنحتها في الهواء.	٢- عن الثَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكَلَابِيِّ رضي الله عنه يقول: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: ((يُوتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ)). رواه مسلم: (٨٠٥).	٣- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي ثَلَاثِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فِي سُورَةِ: الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطه)). رواه الحاكم: (١٨٦١) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٧٤٦)، قال القاسم : فالتمستها فوجدت أنه (الحي القيوم) (١).	٤- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ فَهُوَ حَبِيرٌ)) رواه أحمد: (٢٤٤٤٣) وحسن إسناده محققو المسند، مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ : أي من حفظها وعلمها وعمل بها، والحَبِير : العالم المتبحر في العلم؛ وذلك لكثرة ما فيها من أحكام شرعية. (وسورة آل عمران) من السبع الأول.
٥- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة آل عمران) من السبع الطوال التي أوتيتها النبي ﷺ مكان التوراة.			

تفسيرها

- ٦ - عن ابن عباس - رضي الله عنه - : ((أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَاهُ اسْتَيْقَظَ، فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (١١) حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ (أي سورة آل عمران)، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ أَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِسِتِّ رَكَعَاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، ثُمَّ أَوْتَرَ)). رواه أبو داود: (١٣٥٣) وصححه إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود: (١٢٢٤).
- ٧ - عن عائشة - رضي الله عنها - عن رسول الله ﷺ قال : ((لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَبِئْسَ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا : ﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية كلها [آل عمران : ١٩٠])). رواه ابن حبان: (٦١٩)، وصححه الألباني في السلسلة: (٦٨).
- ٨ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : «مَنْ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ فَهُوَ غَنِيٌّ، وَالنِّسَاءُ مَحْبَرَةٌ». رواه الدارمي: (٣٤٣٨)، وقال حسين سليم أسد : إسناده جيد.
- ٩ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : «نِعَمَ كُنْزُ الصُّعْلُوكِ (أي الفقير) سورة آل عمران يقومُ بها في آخِرِ اللَّيْلِ». رواه الدارمي: (٣٤٤١) وقال حسين سليم أسد : (إسناده صحيح).

- * تناسبت سورة آل عمران مع سورة البقرة - السابقة - في حاجة أهل الكتاب، لكن في الأولى إسهاب في محاجة اليهود واختصار في محاجة النصارى، وفي الثانية عكس هذا. كذلك ختمت سورة البقرة بطلب المؤمنين النصر على الكفار : ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٣)، وجاء في بداية آل عمران وعد الله تعالى بهذا النصر: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُفْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيُسْأَلُونَ الْعَهَادُ﴾ (١٢).
- * تناسب مطلع سورة آل عمران مع خاتمتها، حيث افتتحت بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل، وختمت بذكر ذلك إجمالاً في قوله ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ...﴾ (٣).

- ١ - احتوت على آية المحكم والمتشابه : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾ (٧)؛ وقد يكون مناسبة ذكر هذه الآية في بداية سورة آل عمران؛ لأن السورة ردت في محورها الأول على شبهة النصارى في ادعاء بنوة سيدنا عيسى عليه السلام لله تعالى.
- ٢ - احتوت على آية تزيين حب الشهوات : ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَكُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ (١٤)؛ وقد يكون مناسبة ذكر هذه الآية في بداية سورة آل عمران؛ لأن السورة ناقشت في محورها الثاني أسباب هزيمة المسلمين في غزوة أحد، والسبب الرئيسي كان طمع الرماة بجمع الغنائم فخالفوا أمر الرسول ﷺ ونزلوا من الجبل ف وقعت الهزيمة، والطمع بالغنائم من الشهوات.
- ٣ - احتوت على آية المباهلة : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَمْرِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١١)؛ وفي الآية توجيه للرسول ﷺ بمباهلة وفد نصارى نجران في دعواهم بالوهية عيسى عليه السلام وانه ابن لله تعالى، ولكن الوفد رفض المباهلة ليقينهم بصدق الرسول ﷺ، وبطلان عقيدتهم.
- ٤ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ : «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِيهِ الْآيَةُ : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ...﴾ (١١٥) (آل عمران) إِلَى آخِرِهَا» رَوَاهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ، ومقصودها آخر آية نزلت في النساء^(٥)، والراجح آخر مانزل آية البقرة كما أسلفنا في تعريف (سورة البقرة).
- ٥ - احتوت على آية جمعت حروف الهجاء التسعة والعشرين وهي قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَفَتْحُونَ طَائِفَتَكُمْ وَنَكْمَةً طَائِفَتَكُمْ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ (١٥٥)؛^(٦).

- * محورها الرئيسي : (إثبات توحيد الله تعالى وإبطال شبهة النصارى في نسبة الولد لله تعالى، وتربية المؤمنين وتمحيص صفوفهم من المنافقين وضعاف الإيمان) ويمكن تقسيم السورة على النحو التالي :
- ١ - المقدمة (١ - ٣١) : تقرير وحدانية الله تعالى، وبيان أن نزول الكتب السماوية من أجل ذلك، وتوعد الكفار بالانتقام والهزيمة، وبيان اختلاف أهل الكتاب، وتقدير أن الأمر لله تعالى، وأن الدين عند الله الإسلام، ووجوب اتباع الرسول ﷺ، وأن الله تعالى لن يقبل أي دين غير الإسلام.
- ٢ - المحور الفرعي الأول (٣٢ - ١٢٠) : إثبات وحدانية الله تعالى والرد على النصارى في ادعائهم بالوهية عيسى عليه السلام وجاء ضمن هذا الرد الحاسم بعض الإشارات والتقريرات لليهود، وتحذير المسلمين من كيد ودسائس أهل الكتاب.
- ٣ - المحور الفرعي الثاني (١٢١ - ١٧٩) : التعليق على هزيمة المسلمين في غزوة أحد وبيان الدروس المستفادة من ذلك، خاصة التمييز بين الخبيث والطيب، كما تحدثت الآيات الكريمة عن دور المنافقين في الغزوة.
- ٤ - الخاتمة (١٨٠ - ٢٠٠) : التعقيب على المحورين؛ وذلك بالتحذير من افتراءات اليهود، وبيان دلائل وحدانية الله، ودعوة المسلمين للإنابة إلى الله تعالى والمصابرة.

- ١ - **النساء** : لافتتاحها بذكر النساء، ولكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بهن، فقد نزل في أحكامهن في هذه السورة أكثر مما نزل في غيرها، وخُتمت بأحكام تخص النساء أيضا.
- ٢ - **النساء الكبرى أو الطولى** : تميزا لها عن سورة أخرى عرضت لبعض شؤون النساء وهي (سورة الطلاق)، التي كثيرا ما يطلق عليها اسم (سورة النساء الصغرى أو القصرى).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها					
مدنية (٢٨-٣)	السبع الطوال (٧-٣)	النداء (١٠-١)	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ (٢-١)					
عدد	آياتها ومتوسطها : ١٧٦ (طويلة)	صفحاتها : ٢٩,٥	أسطرها : ٤٣٩	كلماتها : ٣٧٤٥	حروفها : ١٦٠٨٥	لفظ الجلالة (الله) : ٢٢٩		
ترتيبها	المصحف : (٤)	النزول : (٩٢)	الطول : (٢)					
موقعها	بدايتها	الجزء (٤)	الحزب (٨)	الربع (٣) ٣١	نهايتها	الجزء (٦)	الحزب (١١)	الربع (٢) ٤٢
حجمها	ربع = ١٢	حزب = ٣	جزء = ١,٥	نسبة حجمها = ٤,٩ %				
حروف	ا : (١٦٨)	م : (٥)	ل : (١)	ن : (١)	و : (١)			
فواصل آياتها	نهاية السدس الأول	﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾	نهاية السبع الأول	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُتَنَفِّينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾	نهاية حزب الصحابة الأول	نهاية السورة		
تحزيب القرآن	١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أَقْرَأُ عَلَيَّ)) قَالَ : قُلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ : ((فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي)) فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قَالَ : ((أَمْسِكْ)) ((فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ)). رواه البخاري : (٤٥٨٣). ٢ - عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ فَهُوَ حَبِيرٌ)) رواه أحمد : (٢٤٤٤٣) وحسن إسناده محققو المسند، مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ : أي من حفظها وعلمها وعمل بها، والخبر : العالم المتبحر في العلم؛ وذلك لكثرة ما فيها من أحكام شرعية. (سورة النساء) من السبع الأول. ٣ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَشْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠). (سورة النساء) من السبع الطوال التي أوتيتها النبي ﷺ مكان التوراة. ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : «مَنْ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ فَهُوَ غَنِيٌّ، وَالنِّسَاءَ مَحْبَرَةٌ». رواه الدارمي : (٣٤٣٨)، وقال حسين سليم أسد: إسناده جيد. ومحبرة : أي مَظَنَّةٌ لِلْحُبُورِ وَالشُّرُورِ، أو مُزَيَّنَةٌ. ٥ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ النَّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ النُّورِ، فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ». رواه الحاكم : (٣٤٩٣) وصححه ووافقه الذهبي. ٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : «إِنْ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ لَخَمْسَ آيَاتٍ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤١﴾﴾، و﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفِّرْ عَنْكُمْ سَعْيَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾، و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾﴾، ... وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١﴾﴾». رواه الحاكم في المستدرک : (٣١٩٤) وصححه ووافقه الذهبي.							

✦ تناسب مطلع سورة النساء مع خاتمها؛ حيث بدأت السورة وخُتمت بنفس الموضوع وهو: العلاقات الأسرية.

✦ تناسب مطلع سورة النساء مع خاتمة سورة آل عمران - السابقة -؛ حيث اختتمت آل عمران بالأمر بالتقوى للمؤمنين ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِيرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٠٠)، وافتتحت هذه السورة بالأمر بالتقوى أيضا ولكن للناس جميعا ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ...﴾ (١).

- ١ - أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالنداء، من أصل عشر سور افتتحت بذلك^(١)، وهي أول سورة تفتتح ببدء الناس أجمعين من أصل سورتين، والسورة الثانية هي سورة الحج^(٢).
- ٢ - وصفها الشيخ محمد أبوزهرة - رحمه الله - بسورة الإنسانية لاحتوائها على الأحكام التي تنظم العلاقات الإنسانية وتربط الناس بعضهم ببعض^(٣).
- ٣ - خُصَّتْ بآيات الفرائض والمواثيق وأرقامها (١١-١٢-١٧٦)^(٤)، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النِّسَاءِ، فَعَلِمَ مَا يَحْجُبُ مِمَّا لَا يَحْجُبُ، عَلِمَ الْفَرَائِضَ». رواه ابن أبي شيبة في المصنف: (٣١٠٣٦).
- ٤ - تسمى آية الكلاله الأولى من سورة النساء: بآية الشتاء ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ...﴾ (١٢)، وآية الكلاله الأخيرة من نفس السورة تسمى: بآية الصيف وهي آخر آية من السورة: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾ (١٧٦)^(٥).
- ٥ - روى البخاري: (٤٦٠٥) عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةً، وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾ (١٧٦)»، والمقصود بأنها آخر آية نزلت بما يتعلق بالمواثيق^(٦)، لأن آخر آية نزلت مطلقا هي آية: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾ (٢٨١) من سورة البقرة على الصحيح.
- ٦ - خُصَّتْ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾ (٤٨) وتكررت في آية (١١٦) من نفس السورة، وهاتان الآيتان عمدة أهل السنة والجماعة في عدم تكفير صاحب الكبيرة^(٧).
- ٧ - خُتِمَتْ أكثر من ستين آية من آيات السورة بأسماء الله الحسنى، وأكثر ما خُتم باسمي (العليم الحكيم) و(الغفور الرحيم)، وذكر في السورة ثلاثون اسماً من أسماء الله الحسنى^(٨).
- ٨ - قال الألوسي - رحمه الله - : (ومن أمعن نظره وجد كثيرا مما ذكر في هذه السورة (أي سورة النساء) مفصلا لما ذكر فيما قبلها (أي سورة البقرة وآل عمران) فحينئذ يظهر مزيد الارتباط وغاية الاحتباك)^(٩).
- ٩ - ركزت السورة على موضوع التوبة، وحثت عليها، وبينت شروطها، ووضحت أنواع الذنوب، والآيات التي ذكرها ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابقة تدل على ذلك.

- ١٠ - جمعت السورة في آيتين أسماء اثني عشر رسولا - من أصل أسماء خمسة وعشرين رسولا ذكروا في القرآن -، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَادَّ دَاوُدَ زُورًا﴾ (١٣٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (١٦٥).

✦ محورها الرئيسي: (الثالث الأول من سورة النساء حديث عن الأسرة وقضاياها، والأسرة هي المجتمع الصغير، والثلاثان الباقيان حديث عن الأمة وشؤونها، والأمة هي المجتمع الكبير، فمحور السورة كلها العلاقات الاجتماعية وضرورة إحكامها وتسديدها)^(١٠). ويمكن تقسيم السورة إلى خمسة مقاطع رئيسية:

- ١- (١-٤٣): بيان بعض أحكام العلاقات الأسرية والاجتماعية مع التأكيد على حقوق الضعفاء كالمرأة واليتامى.
- ٢- (٤٤-٧٠): التحذير من اليهود، وذكر بعض انحرافاتهم. والتأكيد على أهمية أداء الأمانات والعدل والتحاكم لله ورسوله ﷺ.
- ٣- (٧١-١٠٤): الحث على الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى والدفاع عن الأمة الإسلامية، وبيان حكم قتال المنافقين الذين يعيشون خارج المجتمع المسلم، وحكم القتل الخطأ والعمد، وأهمية الهجرة من دار الكفر، وكيفية الصلاة في السفر والحرب.
- ٤- (١٠٥-١٣٤): الحث على العدل في الحكم مع التحذير من المحاباة في الأحكام، والتحذير من رمي الآخرين بالتهمة دون دليل، وتطهير الصف المسلم من رواسب الجاهلية، وبيان حقوق الضعفاء وعلاج المشاكل الزوجية، وكمال قدرة الله تعالى.
- ٥- (١٣٥-١٧٦): بيان صفات المنافقين، والانحرافات العقائدية والسلوكية عند أهل الكتاب، والتأكيد على وحدة دعوة الرسل - عليهم السلام -، والختام ببيان أحكام الميراث في حالة الكلاله.

١١٤ - ٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ

اسمها

- ١ - **المائدة** : الخَوَانُ الموضوع عليه طعام، وسميت بالمائدة؛ لانفرادها بذكر قصة نزول المائدة التي طلب الحواريون من نبيهم عيسى عليه السلام أن يسألها ربه، وقد ذكرت هذه القصة في نهاية السورة.
- ٢ - **العقود** : هي العهود التي بين العبد وربّه تعالى وبين العبد وأخيه الإنسان، وسميت بذلك؛ لأنها السورة الوحيدة التي افتتحت بطلب الإيفاء بالعقود من المؤمنين، قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ (١).
- ٣ - **المنقذة** : لما روي أنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب.
- ٤ - **الأخبار** : العلماء، والمقصود علماء اليهود، وسميت بذلك لاشتغالها على ذكرهم في قوله تعالى : ﴿... وَالرَّبَّنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ..﴾ (٤٤) وقوله : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ...﴾ (٦٣).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٤)	السبع الطوال (٧-٤)	النداء (١٠-٢)	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (٣-١)
عدد	آياتها ومتوسطها : ١٢٠ (طويلة)	صفحاتها : ٢١,٥ أسطرها : ٣٢٣ كلماتها : ٢٨٠٣ حروفها : ١٢٠٣٢	لفظ الجلالة (الله) : ١٤٧
ترتيبها	المصحف : (٥)	النزول : (١١٢)	الطول : (٦)
موقعها	بد ايتها	الجزء (٦)	الحزب (١١)
حجمها	ربع = ٨,٦	حزب = ٢,١٥	جزء = ١,٠٧ نسبة حجمها = ٣,٦ %
حروف فواصل آياتها	ن : (٨٠)	م : (٢٤)	ر : (٧)
ب : (٤)	ل : (٣)	د : (٢)	
تحزيب القرآن	نهاية الخمس الأول	ونهاية العشر الثاني	﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ إِنَّكَ تَفْعِلُ غَيْرَهُ﴾ ﴿مِنْهُمْ قَتِيسِيْنَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢)
١ -	عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قال : ((أُنزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُورَةُ الْمَائِدَةِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَحْمِلَهُ، فَنَزَلَ عَنْهَا)). رواه أحمد : (٦٦٤٣) وقال محققو المسند : (حسن لغيره).	٢ -	عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ فَهُوَ حَبْرٌ)) رواه أحمد : (٢٤٤٤٣) وحسن إسناده محققو المسند، مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ : أي من حفظها وعلمها وعمل بها، والحبر : العالم المتبحر في العلم؛ وذلك لكثرة ما فيها من أحكام شرعية. و(سورة المائدة) من السبع الأول.
٣ -	عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠). و(سورة المائدة) من السبع الطوال التي أوتيتها النبي ﷺ مكان التوراة.	٤ -	عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَقَرَأَ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ، يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ﴾ (١١٨) (سورة المائدة)، فَلَمَّا أَصْبَحَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا زِلْتُ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ تَرْكَعُ بِهَا وَتَسْجُدُ بِهَا. قَالَ : ((إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ الشَّفَاعَةَ لِأُمْنِي فَأَعْطَانِيهَا، وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا)). رواه أحمد : (٢١٣٢٨)، وحسن إسناده محققو المسند.

رواه

- ٥ - عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ - رضي الله عنها - فَقَالَتْ : «هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ؟» قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَتْ : «فَإِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ فَاسْتَحِلُّوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ» . رواه احمد : (٢٥٥٤٧) ، وصححه إسناده محققو المسند . والمراد أنها آخر سورة نزلت في الحلال والحرام فلم تنسخ أحكامها ، والصحيح أن آخر سورة نزلت كاملة هي سورة (النصر) ^(١) .
- ٦ - عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَسُورَةَ النَّسَاءِ ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ ، وَسُورَةَ الْحَجِّ ، وَسُورَةَ النُّورِ ، فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ» . رواه الحاكم : (٣٤٩٣) وصححه ووافقه الذهبي .
- ٧ - عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ...﴾ [المائدة : ٣] ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا ، فَقَالَ عُمَرُ : «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ» رواه البخاري : (٧٢٦٨) . وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : «فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ عِيدٍ ، فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ» رواه الترمذي : (٣٠٤٤) ، وصححه إسناده الألباني .
- ٨ - عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : «فِي الْمَائِدَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ فَرِيضَةً ، وَلَيْسَ فِيهَا مُنْسُوخٌ» . رواه أبو عبيد في فضائل القرآن : (٤٢٩) ، وصححه محقق الكتاب الشيخ مجدي السيد .

- ✦ تناسب مطلع سورة المائدة مع سورة النساء - السابقة - ؛ حيث أن سورة النساء شملت الكثير من الأحكام التي تنظم العلاقات الأسرية والاجتماعية ، وجاء في مطلع المائدة أمر المؤمنين بالوفاء بالعقود : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ ^(١) . وهذا الوفاء يشمل جميع العلاقات .
- ✦ تناسب مطلع سورة المائدة مع سورة المائدة مع تناسب مطلع سورة المائدة مع خاتمتها ؛ حيث ذكر في بداية السورة بعض أحكام الأطعمة ، وفي خاتمتها ذكرت قصة المائدة .

- ١ - آخر سورة نزلت بالأحكام الشرعية ؛ فقد احتوت على آية تكميل الدين ، وهي قوله تعالى : ﴿... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ...﴾ ^(٣) ، وقد ركزت أيضا على مقاصد الشريعة الخمسة : حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال ^(٢) . قال السيوطي : (وَأَمَّا الْمَائِدَةُ فَسُورَةُ الْعُقُودِ تَضَمَّتْ : بَيَانَ تَمَامِ الشَّرَائِعِ وَتُكْمِلَاتِ الدِّينِ وَالْوَفَاءَ بِعُهُودِ الرُّسُلِ وَمَا أُخِذَ عَلَى الْأُمَّةِ وَبِهَا تَمَامُ الدِّينِ فَهِيَ سُورَةُ التَّكْمِيلِ) ^(٣) .
- ٢ - سورة المائدة زاخرة بالأحكام الشرعية المتنوعة ، كأحكام : الذبائح والصيد ، ونكاح الكتابيات ، والوضوء والغسل والتميم ، والعدل في القضاء ، وحد الحرابة والسرقة ، وكفارات الأيمان ، وقتل الصيد في حالة الإحرام ، وتحريم الخمر والميسر ، والوصية عند الموت ، وغيرها ^(٣) ؛ ولذا نجد السورة افتتحت بالوفاء بالعقود : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾ ^(١) ، وسميت أيضا بسورة العقود .
- ٣ - أول سورة - حسب ترتيب المصحف - تبدأ بنداء المؤمنين ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ^(٤) ، وهي أكثر سورة تكرر فيها النداء للذين آمنوا ، حيث ذكر فيها ستة عشر نداء للذين آمنوا ، من أصل تسعين نداء للمؤمنين ذكر في القرآن الكريم ^(٥) . وكذلك ذكر في السورة نداء للنبي ﷺ خاصة بوصف الرسالة (يا أيها الرسول) ، وخمسة نداءات لأهل الكتاب ^(٦) .
- ٤ - تمتاز بالمواجهة الشديدة مع أهل الكتاب ، فهي أكثر السور تكفيرا للنصارى واليهود ^(٧) .
- ٥ - أكثر السور تأكيداً على أن التشريع حق لله تعالى وحده ، حيث خُتِمت ثلاث آيات بالتحذير من الحكم بغير ما أنزل الله تعالى ، في قوله تعالى : ﴿... وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ^(٤٤) ... وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ^(٤٥) ... وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ^(٤٦) .
- ٦ - ركزت السورة في عشر آيات تقريبا منها على الحلال والحرام من الطعام والشراب والصيد والذبائح ، وهذا يناسب تماما اسم السورة (المائدة) ^(٨) .

- ✦ محور السورة الرئيسي : (تكميل الشريعة ، والحث على الوفاء بالعهود والمواثيق والتحذير من نقضها) ^(٩) ، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مقاطع رئيسية :
- ١ - (٤٠-١) : الأمر بالوفاء بالعهود ، وبيان ماهيتها من الأحكام الشرعية ، وبيان نقض اليهود والنصارى للمواثيق التي أخذها الله -تعالى- عليهم .
- ٢ - (٨٦-٤١) : إثبات الحاكمية لله ، وإعراض اليهود عن ذلك ، والتحذير من موالة اليهود والنصارى ، ومواجهتهم بانحرافاتهم .
- ٣ - (١٢٠-٨٧) : بيان بقية الأحكام الشرعية ، وإبطال عقيدة النصارى المنحرفة في سيدنا عيسى عليه السلام .

- **الأنعام**: هي المواشي من الإبل والبقر والغنم، وسميت بسورة الأنعام؛ لأنها عرضت لذكر الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، خاصة فيما يخص قضية التحليل والتحريم، وقد تكرر فيها ذكر لفظ (الأنعام) ست مرات، وهي أكثر سورة يتكرر فيها هذا اللفظ، وجاءت بحديث طويل عنها، استغرق خمس عشرة آية. من أول الآية (١٣٦) وهي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا...﴾ إلى آية (١٥٠) وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مَشْهُدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا...﴾. وليس للسورة اسم آخر.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٢-٨٦)	السبع الطوال (٥-٧)	الثناء على الله (٢-١٤)	بإثبات صفات المدح (٢-٧)
﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (٥-٢)			
عدد	آياتها ومتوسطها: ١٦٥ (طويلة)	صفحاتها: ٢٣	أسطرها: ٣٤٣
كلماتها: ٣٠٤٩	حروفها: ١٢٥٧١	لفظ الجلالة (الله): ٨٧	
ترتيبها	المصحف: (٦)	النزول: (٥٥)	الطول: (٥)
موقعها	بد ايتها	الجزء (٧)	الحزب (١٣)
الربع (٣)١	نهايتها	الجزء (٨)	الحزب (١٥)
الربع (٤)٦٠			
حجمها	ربع = ٩,٤	حزب = ٢,٣٥	جزء = ١,١٧
نسبة حجمها = ٣,٨ %			
حروف	ن: (١٤٤)	م: (١٣)	ر: (٤)
ل: (٣)	ظ: (١)		
فواصل آياتها			
تحزيب القرآن	نهاية التسع الثاني	﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّيْكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾	
١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: ((لَقَدْ شَيَّعَ هَذِهِ السُّورَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الْأَفْقَ)) رواه الحاكم: (٣٢٢٦). قال الشيخ محمد بن طرهوني: (إسناده حسن لاسيما له شواهد كثيرة موصولة ومرسلة) ^(١) .			
٢- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ فَهُوَ حَبِيرٌ)) رواه أحمد: (٢٤٤٤٣) وحسن إسناده محققو المسند، مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ: أي من حفظها وعلمها وعمل بها، والخبر: العالم المتبحر في العلم؛ وذلك لكثرة ما فيها من أحكام شرعية. و(سورة الأنعام) من السبع الأول.			
٣- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة الأنعام) من السبع الطوال التي أوتيتها النبي ﷺ مكان التوراة.			
٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((مَنْ يُبَايِعُنِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ. ﴿١٥١﴾﴾ [سورة الأنعام] - حَتَّى خَتَمَ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ -، فَمَنْ وَفَّى فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ انْتَقَصَ شَيْئًا أَدْرَكَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا كَانَتْ عُقُوبَتُهُ، وَمَنْ أَخَّرَ إِلَى الْآخِرَةِ، كَانَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ)). رواه الحاكم: (٣٢٤٠) وصححه ووافقه الذهبي.			
٥- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: «الْأَنْعَامُ مِنْ نَوَاجِبِ الْقُرْآنِ» رواه الدارمي: (٣٤٤٤)، وقال حسين سليم أسد: إسناده جيد. والنواجب: أفاضل السور.			
٦- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه -، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...إِنِّي أَنبَأْتُ مُحَمَّدًا... ﴿٧﴾﴾ [سورة آل عمران] قَالَ: «هِيَ الَّتِي فِي الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ... ﴿١٥١﴾﴾ [سورة الأنعام] إِلَى آخِرِ الثَّلَاثِ الْآيَاتِ». رواه الحاكم: (٣١٣٨) وصححه ووافقه الذهبي.			

- ٧- عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : " فَاتِحَةُ التَّوْرَةِ الْأَنْعَامُ ، وَخَاتِمَتُهَا هُوَ " رواه الدارمي : (٣٤٤٥) ، وقال حسين سليم أسد : إسناده صحيح .
- ٨- عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : " أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ التَّوْرَةِ عَشْرُ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنْتَ لِمَا حَرَّمَ رَبِّي كُفِّرُكُمْ عَنْكُمُ ﴾ [الأنعام : ١٥١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ " . رواه ابن الضريس في فضائل القرآن : (١٩٨) ، وصحح إسناده الشيخ حسان عبدالرحيم في كتابه : الجامع في فضائل سور وآيات القرآن (٢) .

- ✦ تناسب مطلع سورة الأنعام مع خاتمة سورة المائدة - السابقة - ؛ حيث ختمت المائدة بفصل القضاء بين العباد يوم القيامة ، وبدأت الأنعام بالحمد ، فكأنما هذا الحمد كان على فصل القضاء ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ ... وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الزمر) (٣) .
- ✦ تناسب مطلع سورة الأنعام مع خاتمتها ؛ حيث جاء في مطلعها ذم الكافرين الذين يعدلون أي يشركون بالله تعالى آلهة أخرى : ﴿ ... ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (١) ، وجاء في نهايتها الإقرار بتوحيد الله تعالى ونفي الشرك عنه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٣١) لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٣٢) .

- ١- ذهب جمهور المفسرين إلى أن سورة الأنعام - رغم طولها - قد نزلت جملة واحدة تشيعها الملائكة ، واستدلوا بحديث جابر السابق ، وحديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جُمْلَةً بِمَكَّةَ لَيْلًا ، وَحَوْلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجَازُونَ حَوْلَهَا بِالتَّسْبِيحِ » رواه الطبراني في الأكبر وفي إسناده ضعف ، وغيرها من الأحاديث الضعيفة ، ولكن لكثرة هذه الأحاديث قال السيوطي : (فهذه شواهد يقوِّي بعضها بعضاً) (٤) .
- ٢- تعتبر من أطول السور المكية بعد سورة الأعراف ؛ ولذا توصف هي وسورة الأعراف بـ (الطُولَيْنِ) ، كما جاء في بعض الآثار (٥) .
- ٣- سورة الأنعام أطول سورة في مُحَاجَّةِ الْمُشْرِكِينَ لإثبات عقيدة التوحيد ، وقد استخدمت أسلوبين بارزين - في هذه المحاجة - لا نكاد نجدهما بتلك الكثرة في غيرها من السور وهما : أسلوب التقرير ، وغالب ما تستخدم في هذا الأسلوب ضمير الغائب (هو) كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ (٣) . وأسلوب التلقين ؛ أي تلقين الرسول ﷺ الحجة ليرد بها على المشركين ، ويبدأ هذا الأسلوب بفعل الأمر (قل) ؛ كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... ﴾ (١٩) . وتعتبر سورة الأنعام أكثر سورة تكررت فيها كلمة (قل) ، فقد تكررت أربعاً وأربعين مرة...!! (٦)
- ٤- بينت سورة الأنعام بشكل واضح جهل مشركي العرب وأسلوبهم الغريب في التحليل والتحرير ؛ خاصة فيما يخص الأنعام ؛ فعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ ، فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ ، ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٤٠] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٠] . رواه البخاري .
- ٥- احتوت السورة على (الوصايا العشر) ، وهي ثلاث آيات في آخر السورة ؛ من قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنْتَ لِمَا حَرَّمَ رَبِّي كُفِّرُكُمْ عَنْكُمُ الْآثَرَ كُفِّرُوا بِهِ شَيْئًا .. ﴾ (١٥١) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ... ذَلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِذَلِكَ تَنْقُوتُونَ ﴾ (١٥٣) ، وسميت بالوصايا لتذليل آياتها الثلاث بقوله - تعالى - : ﴿ ذَلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِذَلِكَ ﴾ ، وتعتبر من جوامع الآيات القرآنية المشتملة على الأوامر والنواهي الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية العامة التي يمكن توجيهها لجميع الناس ولجميع المسلمين في كل زمن ومكان (٧) ، وقد روي عن كعب الأحبار : أن هذه الوصايا أول ما نزل من التوراة .
- ٦- احتوت السورة على آية توضح علم الله الواسع ؛ وهي قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٥٩) قال الشيخ عبدالرحمن السعدي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في تفسيره : (هذه الآية العظيمة ، من أعظم الآيات تفصيلاً لعلمه المحيط) (٨) .
- ٧- جمعت السورة أسماء ثمانية عشر رسولا - من أصل أسماء خمسة وعشرين رسولا ذكروا في القرآن - في أربع آيات ، في قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ ۖ وَسُلَيْمَانَ ۖ وَيُوسُفَ ۖ وَمُوسَى ۖ وَهَارُونَ ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٤) وَزَكَرِيَّا ۖ وَيَحْيَى ۖ وَعِيسَى ۖ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ ۖ وَإِسْحَاقَ ۖ وَيُوسُفَ ۖ وَهُودًا ۖ وَكَوْنًا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٨٦) (٩) .

- ✦ محورها الرئيسي : (مجادلة المشركين في إثبات عقيدة التوحيد والرسالة والبعث ، والتأكيد على أن قضايا التشريع والتحليل والتحرير حق لله - تعالى - وحده ، وتعتبر من توحيد الألوهية) ، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مقاطع رئيسة وهي :
- ١- (٧٣-١) : إقرار عقيدة التوحيد والبعث والرسالة ، وتلقين الرسول ﷺ الحجج لمجادلة الكفار في ذلك .
- ٢- (١١٣-٧٤) : إثبات عقيدة التوحيد والرسالة من خلال قصص الأنبياء ، والآيات الكونية .
- ٣- (١٦٥-١١٤) : التشريع والتحليل والتحرير في الأطعمة وغيرها حق لله وحده ومظهر أساسي لحاكمية الله للخلق .

- ١ - الأعراف : هو سور بين الجنة والنار يحول بين أهلها، وسميت بذلك لتفردا بذكر لفظ الأعراف، في قوله تعالى : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ...﴾ (٦١) . ولم يذكر في غيرها من السور بهذا اللفظ، ولكنه ذكر بلفظ "سور" في قوله : ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (١٣) سورة الحديد. واسم (الأعراف) هو الاسم المشهور لهذه السورة.
- ٢ - ﴿الْمَصَّ﴾ : هي حروف هجائية أو مقطعة، افتتحت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن، منها هذه السورة؛ ولذا سميت بها.
- ٣ - أطول الطولين أو طولى الطولين : سميت بذلك لأن أطول السور التي نزلت بِمَكَّةَ سُورَةُ الْأَنْعَامِ وَسُورَةُ الْأَعْرَافِ، والأعراف أطولهما.
- ٤ - الميقات : سميت بذلك؛ لاشتغالها على ذكر ميقات موسى في قوله : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا...﴾ (١٥٣) .
- ٥ - الميثاق : سميت بذلك؛ لاشتغالها على الميثاق الذي أخذه الله - تعالى - على بني آدم وهم في عالم الذر، وذلك في قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) . وتسمى هذه الآية عند بعض العلماء آية (أخذ الميثاق) (١) .

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨٦-٣)	السبع الطوال (٧-٦)	حروف التهجي (٢٩-٣)	أربعة حروف (٢-١)
آياتها ومتوسطها : ٢٠٦ (متوسطة)	صفحاتها : ٢٦	أسطرها : ٣٨٨	كلماتها : ٣٣٢٠
عدد	حروفها : ١٤٢٤٥	لفظ الجلالة (الله) : ٦١	
ترتيبها	المصحف : (٧)	النزل : (٣٩)	الطول : (٤)
موقعها	بدايتها : الجزء (٨)	الحزب (١٦)	الربع (٢) ٧٠
حجمها	ربع = ١٠	حزب = ٢,٥	جزء = ١,٢٥
حروف	ن : (١٩٣)	م : (١٠)	ل : (٢)
فواصل آياتها	د : (١)		
تحريب القرآن	نهاية الربع الأول	نهاية الثلثين الثاني	نهاية السبع الثاني

- ١ - عن مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَخْبَرَهُ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا لِي أَرَاكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ السُّورِ ؟ ((وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِيهَا بِأَطْوَلِ الطُّوَلَيْنِ)) . قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا أَطْوَلُ الطُّوَلَيْنِ ؟ قَالَ : «الْأَعْرَافُ» . رواه النسائي : (٩٩٠) وصححه الألباني ، وأصله في البخاري : (٧٦٤) .
- ٢ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ ، فَزَفَّهَا فِي رَكْعَتَيْنِ)) . رواه النسائي : (٩٩١) وصححه الألباني .
- ٣ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ فَهُوَ حَبِيرٌ)) رواه أحمد : (٢٤٤٤٣) وحسن إسناده محققو المسند ، مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ : أي من حفظها وعلمها وعمل بها، والحبر : العالم المتبحر في العلم؛ وذلك لكثرة ما فيها من أحكام شرعية . و(سورة الأعراف) من السبع الأول .
- ٤ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ ، وَنُصِّلْتُ بِالْمَفْصَلِ)) . رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢) ، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠) . و(سورة الأعراف) من السبع الطوال التي أوتيها النبي ﷺ مكان التوراة .

✦ سورة الأعراف ترتبط بسورة الأنعام - السابقة - بعدة نواح منها : أنهما من أطول السور التي نزلت في مكة، ومنها أن موضوعهما واحد وهو العقيدة خاصة توحيد الله تعالى، إلا إن سورة الأنعام عالجت موضوع العقيدة في المجال النظري: وذلك بتقرير الحقائق العقائدية، وسورة الأعراف عالجت العقيدة في المجال الحركي: وذلك من خلال التاريخ البشري؛ من بدايته في المألا الأعلى إلى أن يعود من حيث بدأ، مروراً بكوكبة من قصص الرسل الكرام - عليهم السلام-^(٣).

✦ بدأت السورة بأمر الرسول ﷺ بتبليغ القرآن دون حرج ، وبيان وظيفة القرآن، وضرورة اتباعه قال تعالى: ﴿الْمَصِّ ١﴾ كَيْتَبُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ . وختمت السورة بوصف القرآن بأنه بصائر وهدى ورحمة، وبيان آداب الاستماع إليه. قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُحْيَيْنَهَا قُلْ إِنَّمَا أُنْزِلُ إِلَيْكَ مِنَ رَّبِّي هَذَا بَصَائِرُ لِّمَن رَّزَقَهُ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ فتم التناسب بين بداية السورة وخاتمتها.

- ١ - أطول سورة مكية؛ ولذا وصفها سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه بـ (طولى الطولين) وفي رواية (أطول الطولين)؛ لأن أطول السور التي نزلت بمكة سورة الأنعام وسورة الأعراف، والأعراف أطولهما.
- ٢ - أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - عرضت بالتفصيل بعض قصص الأنبياء، وتعتبر السلسلة القصصية فيها من أطول السلاسل القصصية التي ذكرت في سور القرآن الكريم^(٤).
- ٣ - قصص الأنبياء شغلت معظم سياق السورة (١٢٠ آية) مقسمة على الترتيب التالي : آدم (١٦ آية)، نوح (٦ آيات) ، هود (٨ آيات)، صالح (٧ آيات)، لوط (٥ آيات)، شعيب (٩ آيات)، موسى (٦٩ آية) - عليهم السلام -.
- ٤ - قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وبني إسرائيل من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم على الإطلاق ، حتى قيل (كاد القرآن أن يكون كله لموسى عليه السلام)^(٥)، ولكن أكثر مساحة ذكرت فيها القصة جاءت في سورة الأعراف، حيث استغرقت ما يقارب حزبا كاملا من السورة.
- ٥ - جاءت فيها أول سجدة تلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -، وهي في آخر آية من سورة الأعراف : ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٣٦﴾﴾، ويبلغ عدد سجديات التلاوة في القرآن الكريم خمس عشرة سجدة^(٦).
- ٦ - اشتملت على أربعة نداءات متتالية لبني آدم من أصل خمس نداءات ذكرت في القرآن الكريم، وهذه النداءات الأربعة ذكرت في الآيات : (٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥) - وكلها بعد سرد قصة آدم في بداية السورة -^(٧)، والنداء الخامس ذُكر في الآية (٦٠) من سورة يس.
- ٧ - اهتمت سورة الأعراف بعرض الحقائق بأسلوبين بارزين : أحدهما أسلوب التخويف من العذاب والنقم كهلاك الأقسام المعاندة، والآخر أسلوب التذكير بالنعم كاستخلاف الأمم المستجيبة لدعوة الرسل - عليهم السلام -^(٨).
- ٨ - افتتحت تسع وعشرون سورة بحروف التهجي (المقطعة) ومنها سورة الأعراف ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أنها مما استأثر الله بعلمه ، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً بل لحكمة لا نعلمها. وذهب بعض العلماء إلى أنها من باب التحدي على إعجاز القرآن الكريم ، قال ابن كثير : (إِنَّمَا ذُكِرَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ فِي أَوَائِلِ السُّورِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا بَيِّنَاتٌ لِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ الْخَلْقَ عَاجِزُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ بِمِثْلِهِ ، هَذَا مَعَ أَنَّهُ تَرَكَبَ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ الَّتِي يَتَخَاطَبُونَ بِهَا).

✦ المحور الرئيسي : (سنة الله تعالى في إهلاك الأمم الرافضة لدعوة رسله، واستخلاف الأمم المستجيبة لدعوتهم. قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾﴾ سورة الأعراف)، ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع رئيسية:

- ١ - (١ - ٥٨) : إجمال قصة البشرية من خلق أبيهم آدم عليه السلام وعداوة إبليس له ولذريته، إلى حشرهم يوم القيامة : فريق في الجنة وفريق في السعير، وبينهما أصحاب الأعراف .
- ٢ - (٥٩ - ١٠٢) : مواجهة الرسل - عليهم السلام - انحرافات البشر عن عقيدة التوحيد والصرط المستقيم .
- ٣ - (١٠٣ - ١٧١) : قصة موسى عليه السلام مع فرعون، واستخلاف بني إسرائيل وبيان ما وقع منهم من انحرافات.
- ٤ - (١٧٢ - ٢٠٦) : التوحيد ميثاق معقود بين فطرة البشر وخالق البشر، وبيان بعض صور الانحراف البشري عن هذا الميثاق.

- ١ - الأنفال: هِيَ الْمَغَانِمُ الَّتِي يَغْنُمُهَا الْمُقَاتِلُونَ فِي الْحَرْبِ، وَسميت سورة الأنفال لأنها افتتحت بآية ورد فيها اسم الأنفال مرتين؛ وهي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾، ولم يرد لفظ (الأنفال) في غيرها من السور.
- ٢ - بدر: اسم مكان بين مكة والمدينة، وقعت فيه غزوة بدر (٢هـ)، وسميت بسورة بدر، لأنها نزلت بعد غزوة بدر، ومعظمها جاء في ذكر أحداث غزوة بدر والتعقيب عليها. وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: «تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ». رواه مسلم: (٣٠٣١).
- ٣ - الجهاد: هو قتال الكفار من أجل إعلاء كلمة الله - تعالى -، وسميت بسورة الجهاد؛ لأن معظمها جاء في ذكر الجهاد وأحكامه. وهذا الاسم غير مشهور عند علماء التفسير بخلاف الاسمين الأولين.
- ٤ - القريتين: اسم يطلق على سورتي الأنفال والتوبة، لاقتراانهما بعدم الفصل بينهما بالبسملة كغيرهما من سور القرآن الكريم؛ ولتشابه موضوعهما بما يخص الكفار، من حيث العهد معهم والقتال.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٥)	المثاني (٣٠-١)	الجمال الخبرية (٢١-١)	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾
عدد	آياتها ومتوسطها: ٧٥ (متوسطة)	صفحاتها: ١٠	أسطرها: ١٤٨ كلماتها: ١٢٣٣ حروفها: ٥٣٤٩ لفظ الجلالة (الله): ٨٨
ترتيبها	المصحف: (٨)	النزول: (٨٨)	الطول: (١٨)
موقعها	بدايتها	الجزء (٩)	الحزب (١٨) الربع (٢) ٧٤
حجمها	ربع = ٤	حزب = ١	جزء = ٥, ٠ نسبة حجمها = ٦٤, ١ %
حروف	ن: (٣٩)	م: (١٩)	ر: (١٠) ب: (٤) د: (١) ط: (١) ق: (١)
تحزيب القرآن	نهاية العشر الثالث	﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾	

- ١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الْأَنْفَالِ)) رواه الطبراني في المعجم الكبير: (٤٨٢٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢٧٠١): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة الأنفال) من المثاني التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.

✦ يوجد تناسب بين بداية سورة الأنفال وأواخر سورة الأعراف، حيث ذُكر في أواخر الأعراف قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١)، وهو يناسب ما ذُكر في أول الأنفال وهو قوله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ...﴾ (١)، حيث أوقع الشيطان بين المؤمنين الخلاف في غنائم بدر بوسوسته، ولكن سرعان ما تذكروا وأبصروا الأعيب الشيطان، بعد نزول الآية، وردوا حكم الأنفال لله ورسوله ﷺ، وأصلحو بينهم، وانخذل اللعين^(١).

✦ تناسب بداية سورة الأنفال مع خاتمتها، حيث ذُكر في بدايتها اختلاف المؤمنين في تقسيم الأنفال قال تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١)، وجاء في خاتمتها بيان العلاقة التي يجب أن تسود بين المؤمنين من المهاجرين والأنصار وهي علاقة الموالاة والمناصرة والمودة المبنية على عقيدة التوحيد، وليس الاختلاف على حطام الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ...﴾ (٢٣).

- ١ - سورة الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، والأصح أنها ثمانية السور نزولا بعد نزول بعض الآيات من سورة البقرة^(٢).
- ٢ - أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالجملة الخبرية من أصل إحدى وعشرين سورة افتتحت بذلك^(٣).
- ٣ - سورة الأنفال أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - من سور المثاني البالغة ثلاثين سورة، ولكن ذُكرت في قسم السور الطوال؛ وذلك لتقاربها في الموضوع مع سورة التوبة التي تعقبها، ولذا عدّهما بعض العلماء سورة واحدة - خاصة أنه لم تفصل بينهما بالبسملة - واعتبروهما السورة السابعة من السور السبع الطوال، ولكن عامة العلماء على أنهما سورتان منفصلتان^(٤).
- ٤ - سورة الأنفال نزلت بعد غزوة بدر (رمضان ٢هـ) لتعقب على أحداثها، عن أبي أمامة الباهلي^(٥) قال: سَأَلْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ الْأَنْفَالِ فَقَالَ: «فِينَا مَغْشَرٌ أَصْحَابِ بَدْرٍ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي النَّفْلِ، وَسَاءَتْ فِيهِ أَخْلَاقُنَا، فَنَزَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِينَا، فَجَعَلَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا عَنْ بَوَاءٍ» أي: عَلَى السَّوَاءِ. رواه أحمد: (٢٢٧٤٧) وقال محققو المسند: حسن لغيره.
- ٥ - روى الطبري في تاريخه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه أمر بقراءة سورة الأنفال على الجنود في معركة القادسية، وكذلك أمر بقراءتها في معركة اليرموك، وذلك قبل التحام الجيش المسلم مع العدو؛ من أجل رفع معنويات الجنود، وحثهم على الجهاد في سبيل الله تعالى^(٥).
- ٦ - احتوت سورة الأنفال على قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦)، وهذه الآية تعتبر أصلا في وجوب الإعداد المادي لجهاد الأعداء.
- ٧ - اهتمت سورة الأنفال ببيان أحكام تشريع الجهاد في سبيل الله، وقواعد القتال، والإعداد له، وإيثار السلم على الحرب إذا جنح لها العدو في دياره، وآثار الحرب في الأشخاص (الأسرى) والأموال (الغنائم)^(٦).

✦ محور السورة: (بيان سنن النصر الإلهي، وفقه الجهاد، من خلال أحداث غزوة بدر).

ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع:

- ١- (١-١٩): عتاب الله - تعالى - للصحاب الكرام لاختلافهم في تقسيم الغنائم، ولكراهية بعضهم لقتال قريش، وبيان فضل الله على المؤمنين بتبشيرهم قبل المعركة وإمدادهم بعونه أثناء المعركة، والتحذير من الفرار أثناء لقاء العدو.
- ٢- (٢٠-٤٠): بيان عوامل النصر، وذكر أسباب قتال قريش.
- ٣- (٤١-٥٤): بيان كيفية قسمة الغنائم، وتدبير وقدرة الله - تعالى - في إدارة المعركة، وتوضيح أسباب النصر والهزيمة، وتبرؤ الشيطان من الكفار أثناء المعركة، وبيان موقف المنافقين المشبطين، وسنة الله - تعالى - في إهلاك المعاندين.
- ٤- (٥٥-٧٥): بيان قواعد التعامل مع العدو في حالة الحرب والسلام، وحكم الأسرى، والختام ببيان فضل المهاجرين والأنصار، والتأكيد على ضرورة الموالاة بين المؤمنين.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١١٤ - ٩

اسمها

- ١- **التوبة** : التوبة من العبد تكون بترك الذنب مع الندم على ما فرط والعزيمة على عدم العود، ومن الله تعالى : توفيق العبد للتوبة وقبولها منه. وسميت بسورة التوبة لكثرة ذكر التوبة فيها، وتعتبر أكثر سورة وردت فيها كلمة التوبة واشتقاقاتها، إذ تكررت في السورة سبع عشرة مرة.
- ٢- **براءة** : البراءة هي التخلص من عهود المشركين، وسبب تسميتها لافتتاح السورة بها في قوله تعالى : ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
- ٣- **الفاضحة** : لأنها فضحت المنافقين بإظهار نفاقهم وكشف أسرارهم، عن ابن عباس رضي الله عنه : «التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزُلُ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تَبْقَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَ فِيهَا» رواه البخاري: (٤٨٨٢).
- ٤- **العذاب** : لأنها نزلت بعذاب الكفار، أي عذاب القتل والأخذ حين يثقفون. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - إذا ذكر له سورة براءة فقل سورة التوبة - قال: « هِيَ إِلَى الْعَذَابِ أَقْرَبُ؛ مَا كَادَتْ تُقْلَعُ عَنِ النَّاسِ؛ حَتَّى مَا كَادَتْ تُبْقِي مِنْهُمْ أَحَدًا ».
- ٥- **المُفْشِقِشَةُ** : لأنها تخلص وتبرئ من آمن بها من النفاق والشرك؛ لما فيها من الدعاء إلى الإخلاص، ولما فيها من وصف المنافقين.
- ٦- **الْمُنْفَرَةُ** : لأنها نقرت عما في قلوب المنافقين من نفاق، وقلوب المشركين من غدر، فكشفت عنه، وأظهرته للمسلمين.
- ٧- **الْحَافِرَةُ** : لأنها حفرت عما في قلوب المنافقين من النفاق، فأظهرته للمسلمين.
- ٨- **الْمُبْعِثَةُ** : لأنها أثارت مخازي المنافقين، وكشفت عن أحوالهم، وهتكت أستارهم.
- ٩- **الْمُبْعِثَةُ** : لِأَنَّهَا تَبْعَثُ عَنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ، أَي تَبْحَثُ عَنْهَا وَتُبْرِئُهَا لِيَعْرِفَهَا الْمُسْلِمُونَ.
- ١٠- **الْمُدْمِدَّةُ** : لِأَنَّ فِيهَا هَلَاكَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ.
- ١١- **الْمُخْزِيَةُ** : لِأَنَّهَا تَخْزِي الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ؛ أَي تَذْلِهِمْ وَتَهْنِئُهُمْ وَتَفْضَحُهُمْ.
- ١٢- **الْمُنْكَلَةُ** : لِأَنَّهَا مَعَاقِبَةٌ لِلْمُنَافِقِينَ وَمُنْكَلَةٌ بِهِمْ.
- ١٣- **الْمُشْرِدَّةُ** : لِأَنَّهَا شَرَدَتْ جُمُوعَ الْمُنَافِقِينَ وَفَرَّقَتْهُمْ.
- ١٤- **الْبُحُوثُ** : بِمَعْنَى الْبَاحِثَةِ؛ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ ذِكْرِ الْمُنَافِقِينَ وَنِفَاقِهِمْ وَبِالْبَحْثِ عَنْ أَسْرَارِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ.
- ١٥- **الْقَرِيبَتَيْنِ** : اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى سَوْرَتِي الْأَنْفَالِ وَالتَّوْبَةِ، لِاقْتِرَانِهِمَا بِعَدَمِ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا بِالسَّمْلَةِ كَغَيْرِهِمَا مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلِتَشَابَهِ مَوْضُوعِهِمَا بِمَا يَخْصُ الْكُفَّارَ، مِنْ حَيْثُ الْعُهُودُ مَعَهُمْ وَالْقِتَالُ.
- ١٦- **الْبُحُوثُ** : لِمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ: (٥٥٦) وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْجُبَرَانِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ الْمَقْدَادَ رضي الله عنه فَارْسَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسًا عَلَى تَابُوتٍ مِنْ تَوَابِيتِ الصَّبَارَةِ بِحِمَصَ، قَدْ أَفْضَلَ عَنْهَا مِنْ عَظْمِهِ يُرِيدُ الْغُرُوزَ، فَقُلْتُ: لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ، قَالَ: «أَبْتُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْبُحُوثِ: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]».

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٦)	السبع الطوال (٧-٧)	الجمال الخبرية (٢١-٢)	﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
عدد	آياتها ومتوسطها: ١٢٩ (طويلة)	صفحاتها: ٢١ أسطرها: ٣١٣ كلماتها: ٢٤٩٧ حروفها: ١٠٩٥٤ لفظ الجلالة (الله): ١٦٩	
ترتيبها	المصحف: (٩)	النزول: (١١٣)	الطول: (٧)
موقعها	الجزء (١٠)	الحزب (١٩)	الربع (٣) ٨٣
حجمها	ربع = ٨,٥	حزب = ٢,١	جزء = ١,٠٥ نسبة حجمها = ٣,٣ %
حروف فواصل آياتها	ن: (٨٦)	م: (٣٧)	ر: (٤) ب: (١) ل: (١)
تحزيب القرآن	نهاية الثلث الأول	نهاية السدس الثاني	نهاية الحزب الثاني
نهاية القرآن	نهاية الثلث الأول	نهاية السدس الثاني	نهاية الحزب الثاني
١- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ فَهُوَ حَبِيرٌ)) رواه أحمد: (٢٤٤٤٣) وحسن إسناده محققو المسند، مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ: أي من حفظها وعلمها وعمل بها، والخبر: العالم المتبحر في العلم؛ وذلك لكثرة ما فيها من أحكام شرعية. و(سورة التوبة) من السبع الأول.	٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْنَعِ رضي الله عنها قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة التوبة) من السبع الطوال التي أوتيتها النبي صلى الله عليه وسلم مكان التوراة.		

تفسيرها

- ٣- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : ﴿... حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١٣) التوبة، سَبَّحَ مَرَّاتٍ، كَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة: (٧١). وصحح إسناده سليم بن عيد الهلالي (٢).
- ٤- عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنْ «تَعْلَمُوا سُورَةَ التَّوْبَةِ، وَعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ التَّوْبَةِ» رواه أبو عبيدة في فضائل القرآن: (٤٣٣) وقال محقق الكتاب: إسناده صحيح. وذلك أن سورة التوبة ذُكِرَ فيها أحكام الجهاد فناسبت الرجال، وسورة النور ذُكِرَ فيها أحكام الحجاب فناسبت النساء.
- ٥- عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ مَرَّةً - رحمه الله - ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُجَاعِلَ - أي يدفع جمالة لمن يخرج بدلاً عنه - فِي بَعْثِ خَرَجٍ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَتَجَهَّزَ، فَقُلْتُ: أَلَمْ تَكُنْ أَرَدْتَ أَنْ تُجَاعِلَ؟ فَقَالَ: "بَلَى، وَلَكِنْ قَرَأْتُ الْبَارِحَةَ سُورَةَ بَرَاءةٍ، فَسَمِعْتُهَا تَحْتَ عَلَى الْجِهَادِ" رواه أبو عبيدة في فضائل القرآن: (٤٣٩)، قال محقق الكتاب: إسناده صحيح.

- * يوجد تناسب كبير بين سورة التوبة وسورة الأنفال التي قبلها ولذا سميتا (القريبتين)، فسورة التوبة كالتمتمة لسورة الأنفال في بيان أحكام الجهاد في سبيل الله تعالى، وصفات المؤمنين الصادقين والكفار والمنافقين، وأحكام المعاهدات والمواثيق، إلا أن في الأنفال بيان العهود والوفاء بها، وفي براءة نذ العهود ونقضها.
- * رغم أن السورة بدأت بالبراءة من المشركين وعهودهم والحث على قتالهم، إلا أنها أعطت الناس في آخرها رحمة مهداة المتمثلة في النبي ﷺ الذي بُعِثَ رحمة للعالمين: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨). وهذا يدل على أن الأصل في الإسلام هو السلم والدعوة بالحسنى، والجهاد للضرورة.

- ١- سورة التوبة هي السورة الوحيدة التي لم تبدأ بالبسملة، واختلف العلماء في تعليل ذلك، وذهب القُشَيْرِيُّ في تفسيره إلى أن الصحيح أن البسملة لم تذكر لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة (٣). وهذا على قول من يقول أن البسملة آية من القرآن نزلت للفصل بين السور (٤).
- ٢- تمتاز سورة التوبة بكثرة أسمائها، فهي تأتي بعد سورة الفاتحة في كثرة الأسماء، ومعظم هذه الأسماء أطلق عليها بسبب ما فيها من دلالات وصفات تفضح المنافقين.
- ٣- آخر سور السبع الطوال، وهي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، التوبة.
- ٤- سورة التوبة من أواخر ما نزل من السور، فعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: «آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً بِرَاءَةً...» رواه البخاري: (٤٣٦٤). والصحيح أن سورة التوبة لم تنزل كاملة إنما نزلت على فترات، وأما آخر سورة نزلت كاملة فهي سورة النصر كما ذهب لذلك ابن عباس رضي الله عنه ورجحه ابن حجر في الفتح (٥).
- ٥- معظم آيات السورة نزلت لتعقب على أحداث غزوة تبوك، وهي آخر غزوات الرسول ﷺ في رجب من السنة التاسعة من الهجرة (٦). وذكرت في آيتين منها غزوة حنين (شوال ٨هـ) (٧) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ...﴾ (٢٥) ... وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٦) ...
- ٦- أفاضت سورة التوبة في الحديث عن المنافقين وصفاتهم إفاضة لا توجد في غيرها من سور القرآن الكريم (٨).
- ٧- روى الحاكم (٣٢٩٦) وغيره عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: «آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) سورة التوبة»، والمقصود بأنها آخر ما نزل من سورة التوبة، لأن آخر آية نزولا مطلقا هي آية ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾ (١٢٨) من سورة البقرة على الصحيح (٩).
- ٨- احتوت سورة التوبة على آية السيف - على رأي جمهور العلماء -، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥) وقد نسخت هذه الآية الكثير من الآيات التي دلت على السلم مع الأعداء على رأي بعض العلماء (١٠).
- ٩- أكثر سورة وردت فيها كلمة التوبة ومشتقاتها، ولذا لم تذكر فئة إلا وحثتها على التوبة: كالكفار والمشركين والمنافقين والعصاة من المؤمنين والصالحين أيضا (١١).

- * المحور الرئيسي: (التبرؤ من المشركين وعهودهم، والحث على قتالهم وقتال أهل الكتاب وفرض الجزية عليهم، وفضح المنافقين وبيان صفاتهم)، ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع رئيسية:
- ١- (١ - ٣٧): التبرؤ من المشركين وعهودهم، والحث على قتالهم وقتال أهل الكتاب وفرض الجزية عليهم.
- ٢- (٣٨ - ٩٦): فضح المنافقين وبيان صفاتهم. وهو أطول المقاطع.
- ٣- (٩٧ - ١٢٢): تصنيف المجتمع المسلم، وبيان صفات المؤمنين الصادقين، مع الاستمرار في ذكر صفات المنافقين.
- ٤- (١٢٣ - ١٢٩): الحث على قتال الكفار بحسب موقعهم من المسلمين، وبيان موقف المنافقين والمؤمنين من سور القرآن، والختم بذكر صفات الرسول ﷺ.

مراجع القسم الأول السبع الطوال

- انظر : البرهان: (ص/ ١١٧)، علوم القرآن الكريم: (ص/ ٨٦).
- (٦) السور المفتحة بحروف التهججي ﴿آل﴾: البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة.
- انظر : المراجع السابقة.
- (٧) الإتيان في علوم القرآن: (٢/ ٣٨٨).
- (٨) (٩) المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/ ٧٠).
- (١٠) انظر : في ظلال القرآن: (١/ ١٥٨).
- (١١) تفسير السعدي: (ص/ ٤٥).
- (١٢) أحكام القرآن لابن عربي: (١/ ١٥).
- (١٣) التفسير الموضوعي: (١/ ٢٨).

(٣) سورة آل عمران

- (١) الأسماء الثلاثة الأخيرة انفرد بذكرها أبو حيان الأندلسي والأولوسي في تفسيرهما، ولم يذكرهما مستندهما في ذلك. انظر : أسماء سور القرآن وفصائلها: (ص/ ١٧٢).
- (٢) قال القاسم بن عبد الرحمن: (فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وفي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿آلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، وفي سُورَةِ طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١] ذكره الحاكم في حديث رقم: (١٨٦٦) من المستدرک.
- (٣) تفسير المنار: (٩/ ١٣٨).
- (٤) البرهان في علوم القرآن: (ص/ ٢٨٠).
- (٥) فقد روى الحاكم في مستدرکه: (٣٥٦٠) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُذَكِّرُ الرِّجَالُ وَلَا يُذَكِّرُ النِّسَاءَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] الآية. وَأَنْزَلَ ﴿إِنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ نَسِيٍّ﴾ [آل عمران: ١٩٥]. صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وجاء في بعض الروايات أيضا نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾ [٣٥]، وقد ذكرت قبل آية آل عمران، فيكون مقصود أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أنها آخر الآيات الثلاث التي ذكرت في النساء.
- انظر : الإتيان في علوم القرآن: (١/ ١١٨).
- (٦) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة: (ص/ ١٤٦).

(٤) سورة النساء

- (١) السور المفتحة بالنداء: النساء، المائدة، الحج، الأحزاب، الحجرات، الممتحنة، الطلاق، التحريم، المزمل، المدثر.
- انظر : البرهان: (ص/ ١٢٧)، علوم القرآن الكريم: (ص/ ٨٦).

(١) سورة الفاتحة

- (١) ذهب لركنية الفاتحة جمهور العلماء، وذهب الحنفية إلى أنها لا تتعين، وتجزئ قراءة آية من أي موضع من القرآن.
- انظر : المغني لابن قدامة: (٢/ ١٤٦).
- (٢) السور المفتحة بالثناء : الفاتحة، الأنعام، الإسراء، الكهف، الفرقان، سبأ، فاطر، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الملك، الأعلى.
- انظر : البرهان: (ص/ ١١٧)، علوم القرآن الكريم: (ص/ ٨٦).
- (٣) السور المفتحة بالحمد : الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر. انظر المراجع السابقة.
- (٤) انظر : الإتيان في علوم القرآن: (١/ ١٩٣).
- (٥) كوجوب قراءتها في الصلاة، ووجوب قراءة البسملة فيها، والتأمين في نهايتها، والاستشفاء بتلاوتها، وغير ذلك. انظر تفسير ابن كثير: (١/ ١٣)، والموسوعة الفقهية الكويتية: (٨/ ٣٢).
- (٦) انظر : البرهان في علوم القرآن: (ص/ ١٤٥)، والتحرير والتنوير: (١/ ١٣٥).
- (٧) لحديث: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّعْيُ الْمَنَانِيُّ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَوْتِيَتْهُ)) رواه البخاري: (٤٤٧٤).
- (٨) قال ابن عاشور: (وَهَذِهِ السُّورَةُ - أي الفاتحة - وَضِعَتْ فِي أَوَّلِ السُّورِ لِأَنَّهَا تَنْزِلُ مِنْهَا مَنْزِلٌ دِيبَاجَةُ الْخُطْبَةِ أَوْ الْكِتَابِ، مَعَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ أَصُولِ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ) التحرير والتنوير: (١/ ١٣٥)، وانظر : الإتيان في علوم القرآن: (٢/ ٢١١).

(٢) سورة البقرة

- (١) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٥٨٨).
- (٢) انظر : موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - القسم الصحيح - (١/ ١٠٥).
- (٣) قال القاسم بن عبد الرحمن: (فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وفي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿آلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، وفي سُورَةِ طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١] ذكره الحاكم في حديث رقم: (١٨٦٦) من المستدرک.
- (٤) الإتيان في علوم القرآن: (١/ ١١٠).
- (٥) السور المفتحة بالحروف المقطعة : البقرة، آل عمران، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، يس، ص، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الجاثية، الدخان، الأحقاف، ق، القلم.

(٢) والسور التي افتتحت ببدء الناس سورتان : النساء، الحج.

- انظر المراجع السابقة.

(٣) زهرة التفاسير: (١٥٦٣/٣).

(٤) جامع البيان: (٢٦٠/٩).

(٥) عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ خَطِيبًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ - أَوْ خَطَبَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْعُ بَعْدِي شَيْئًا هُوَ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْكَلَالَةِ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهَا، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي جَنْبِي - أَوْ فِي صَدْرِي - ثُمَّ قَالَ: ((يَا عُمَرُ، تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ)). رواه ابن ماجه: (٢٧٢٦) وصححه الألباني.

- وانظر : الإتيان في علوم القرآن: (١٠١/١).

(٦) دراسات في علوم القرآن الكريم للرومي: (ص/٢٦٠).

(٧) اعتقاد أهل السنة: (ص/٧٤).

(٨) خواطر قرآنية: (ص/٧٨).

(٩) تفسير الألوسي: (٣٨٩/٢).

(١٠) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم: (٤٧/١).

(٥) سورة المائدة

(١) عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «تَعْلَمُ.. آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: «نَعَمْ، إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ»، قَالَ: «صَدَقْتَ». رواه مسلم: (٣٠٢٤). وانظر: مناهل العرفان: (٩٢/١).

(٢) خواطر قرآنية: (ص/٩٥).

(٣) الإتيان: (٢٢٦/٢).

(٤) السور التي افتتحت ببدء المؤمنين ثلاث سور : المائدة، الحجرات، الممتحنة.

- انظر : البرهان: (ص/١٢٧)، علوم القرآن الكريم: (ص/٨٦).

(٥) المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم ص ٥١٢. ونداءات الرحمن لأهل الإيمان.

(٦) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن: (٧١/١).

(٧) دعاوى الطاعين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها: (ص/٢٧٧).

(٨) خواطر قرآنية: (ص/٨٢).

(٩) خواطر قرآنية: (ص/٨٠).

(٦) سورة الأنعام

(١) موسوعة فضائل سور وآيات القرآن: (٢٥٦/١).

(٢) الجامع في فضائل سور وآيات القرآن: (ص/١٤٦).

(٣) الإتيان: (٢٢٥/٢).

(٤) الإتيان: (١٤٦/١).

(٥) فَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَخْبَرَهُ قَالَ: قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمَفْصَلِ؟ وَقَدْ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِطَوْلَى الطَّوْلَيْنِ» قَالَ: قُلْتُ: وَمَا طَوْلَى الطَّوْلَيْنِ؟ قَالَ: «الْأَعْرَافُ»، قَالَ (أَي: ابن جريج وهو أحد رواة الحديث): قُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَمَا الطَّوْلَيَانِ؟ قَالَ: فَكَأَنَّهُ قَالَ: مِنْ قَبْلِ رَأْيِهِ: «الْأَنْعَامُ، وَالْأَعْرَافُ».

رواه عبد الرزاق في مصنفه وابن خزيمة في صحيحه، وصححه الأعمشي، وأصل الحديث في البخاري.

(٦) نحو تفسير موضوعي: (٩١/١) وما بعدها.

(٧) التفسير الحديث: (١٨٥/٤).

(٨) تفسير السعدي: (ص/٢٥٩).

(٩) قال الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ النَّيْجُورِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

حَتَمَ عَلَى كُلِّ ذِي التَّكْلِيفِ مَعْرِفَةً

بِأَنْبِيَاءٍ عَلَى التَّفْصِيلِ قَدْ عَلِمُوا
فِي «تِلْكَ حُجَّتِنَا» مِنْهُمْ ثَمَانِيَةً

مِنْ بَعْدِ عَشْرِ وَيَقَى سَبْعَةً وَهُمْ
إِدْرِيسُ. هُودٌ. شُعَيْبٌ، صَالِحٌ وَكَذَا
ذُو الْكِفْلِ، آدَمُ، بِالْمُخْتَارِ قَدْ خْتَمُوا

- انظر : تفسير التحرير والتنوير: (٣٤٦/٧).

(٧) سورة الأعراف

(١) انفرد بتسمية سورة الأعراف بسورة الميقات وسورة الميثاق الفيروزآبادي في كتابه : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢٠٣/١، ولم يتابعه أحد من المفسرين.

(٢) تفسير الألوسي: (١١٠/٥).

(٣) في ظلال القرآن: (١٢٤٤/٣).

(٤) التفسير الحديث: (٢/٣٦١).

(٥) الإتيان: (١/٢٠٤).

(٦) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/١٣٤).

(٧) نحو تفسير موضوعي: (١١٣/١).

(٨) التفسير الوسيط لطنطاوي: (٥/٢٣٧).

(٨) سورة الأنفال

(١) تفسير الشعراوي: (٨/٤٥٥٦).

(٢) التحرير والتنوير: (٩/٢٤٦).

(٣) السور التي افتتحت بالجملة الخبرية : الأنفال، التوبة، النحل، الأنبياء، المؤمنون، النور، الزمر، محمد، الفتح، القمر، الرحمن، المجادلة، الحاقة، المعارج، نوح، عبس، القدر، البينة، القارعة، التكاثر، الكوثر.

- انظر : البرهان: (ص/١٢٧)، علوم القرآن الكريم: (ص/٨٧).

- تابع سورة الأنفال :

- (٤) البرهان في علوم القرآن: (ص/ ١٨٢)، والمقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/ ١٣٣).
- (٥) تاريخ الطبري: (٣/ ٣٩٧).
- (٦) التفسير المنير: (٩/ ٢٣٦).

(٩) سورة التوبة

- (١) الإتيان: (١/ ١٩٨).
- (٢) عُجَالَةُ الرَّاغِبِ الْمُتَمَنِّي فِي تَخْرِيجِ كِتَابِ «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» لابن السُّنِّي: (١/ ١٢٢).
- (٣) البرهان: (ص/ ١٨٥).
- (٤) ومن الأسباب التي قيلت ما رواه الحاكم عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -
-: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: لِمَ لَمْ تُكْتَبْ فِي بَرَاءَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ قَالَ: لِأَنَّ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَانٌ وَبَرَاءَةٌ نَزَلَتْ بِالسَّيْفِ، لَيْسَ فِيهَا أَمَانٌ». المستدرک: (٣٢٧٣).
- (٥) فتح الباري: (٨/ ٧٣٤).
- (٦) الرحيق المختوم: (ص/ ٤٣٨).
- (٧) الرحيق المختوم: (ص/ ٤١٣).
- (٨) التفسير الوسيط لطنطاوي: (٦/ ١٩١).
- (٩) دراسات في علوم القرآن الكريم: (ص/ ٢٦٢).
- (١٠) تفسير ابن كثير: (١/ ٢٩١).
- (١١) خواطر قرآنية: (ص/ ١٣٨).

القسم الثاني

المؤنون

القسم الثاني : المئون (المئين)

- ١ - تعريف المئين : جمع المائة، وهي السور التي آياتها مئة آية أو أكثر قليلا، وهي السور التي تلي السور الطوال بحسب ترتيب المصحف.
- ٢ - تحديد قسم المئين : يبدأ قسم المئين من سورة يونس^(١) إلى سورة الشعراء^(٢)، وهي سبع عشرة سورة، ولكن السور المئين منها عشر سور، وهي : يونس، وهود، ويوسف، والنحل، والإسراء، والكهف، وطه، والأنبياء، والمؤمنون، والشعراء. أما السور السبع الباقية فهي من سور المثاني ولكنها أدرجت في قسم المئين^(٣)، ويلاحظ أنها كلها سور مكية.
- وتبقى سورة واحدة للمئين وهي سورة الصافات وقد أدرجت في قسم المثاني، فيصبح عدد سور المئين : إحدى عشرة سورة^(٤).
- ٣ - فضل المئين : عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ.....)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠).

(١) تحديد بداية قسم المئين بسورة يونس واضح؛ لأننا جعلنا آخر الطوال سورة التوبة، ويونس تلي سورة التوبة، فتكون أول قسم المئين الذي يلي قسم الطوال (انظر نظم الدرر للبقاعي: (٦١ / ٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية للمكي: (٨٢ / ١)، وهناك من ذهب إلى أن يونس آخر السبع الطوال، وبداية المئين سورة التوبة. انظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن: (١ / ٢٧٧، ٢٨٣).

(٢) أما تحديد نهاية قسم المئين ففيه إشكال كبير، لأن معظم من تحدث بتعريف المئين من الأقدمين والمعاصرين لا يحدد نهاية ولا بداية لقسم المئين، ولا سورة أيضا، بل يكتفون بتعريفه فقط، وقليل من حدد ذلك، والذي جعلنا نحدد نهاية قسم المئين بسورة الشعراء؛ لأن السورة التي تليها وينطبق عليها تعريف المئين هي سورة الصافات وبينها وبين الشعراء عشر سور، فهي بعيدة جدا، ولو جعلنا آخر المئين الصافات لأصبح عدد سور المثاني الداخل في قسم المئين سبع عشرة سورة، فيكون أكثر من عدد سور المئين، فكان الأولى جعل الشعراء آخر قسم المئين، خاصة ما بين الشعراء وآخر سورة قبلها من المئين وهي سورة المؤمنون سورتان من المثاني : النور والفرقان. انظر : الموسوعة القرآنية المتخصصة: (ص / ٢٢٣). وقد ذهب البعض إلى أن عدد سور المئين سبع : أولها الإسراء وآخرها المؤمنون تفسير النيسابوري: (١ / ٣٤)، وذهب إبراهيم الجرمي إلى أن المئين من الأنفال إلى السجدة عدا يونس معجم علوم القرآن: (ص / ٢٣٨)، ولكن كلا القولين بعيد، فالأول ضيق؛ بحيث أخرج سور يشملها تعريف المئين، والثاني وسع؛ فأدخل سور كثيرة لا يشملها تعريف المئين، ولذا أثرت أن ألترم بتعريف المئين فأدخل السور التي يشملها هذا التعريف فقط، وعموما تبقى المسألة اجتهادية؛ خاصة وأن الآثار في تحديد سور المئين والمثاني تكاد تنعدم، بخلاف تحديد سور الطوال والمفصل فهي متوفرة، فالله تعالى وحده أعلم بالصواب. انظر : المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص / ١٣٤).

(٣) انظر تفسير القاسمي (محاسن التفسير): (١ / ١٦٩).

(٤) وقد ذهب إلى هذا العدد عبدالله بن مسعود . وطلحة بن مصرف. انظر : عمدة القارئ: (٦ / ٤١).

*** ملاحظة : سأذكر مراجع المعلومات الواردة في بطاقة كل سورة في نهاية القسم: (ص / ٨٦)، وذلك لصعوبة إيجاد هامش في نهاية بطاقة السورة نفسها.

بيانات سور المئين

عدد سورها	عدد آياتها	عدد صفحاتها	عدد أسطرها	عدد كلماتها	عدد حروفها	عدد ألفاظ الجلالة	عدد أجزاءها	عدد أحزابها	عدد أرباعها	نسبة حجمها
١١	١٤٦٦	١٢٣	١٨٢٨	١٦٢٣٧	٦٧٣٤٤	٣٠٦	٦,٢	١٢,٤	٤٩,٦	٢٠,٦٪

سور قسم المئين

ملاحظة	اسم السورة	تسلسل			
		المئين	المثاني	القسم	المصحف
	يونس	١	—	١	١٠
	هود	٢	—	٢	١١
	يوسف	٣	—	٣	١٢
المثاني	الرعد	—	٢	٤	١٣
المثاني	إبراهيم	—	٣	٥	١٤
المثاني	الحجر	—	٤	٦	١٥
	النحل	٤	—	٧	١٦
	الإسراء	٥	—	٨	١٧
	الكهف	٦	—	٩	١٨
المثاني	مريم	—	٥	١٠	١٩
	طه	٧	—	١١	٢٠
	الأنبياء	٨	—	١٢	٢١
المثاني	الحج	—	٦	١٣	٢٢
	المؤمنون	٩	—	١٤	٢٣
المثاني	النور	—	٧	١٥	٢٤
المثاني	الفرقان	—	٨	١٦	٢٥
	الشعراء	١٠	—	١٧	٢٦

اسمها

- **يونس** : هو نبي الله يونس بن متى عليه السلام ارسله الله - تعالى - لأهل نينوى من أرض الموصل ، وسميت السورة بسورة يونس لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس عليه السلام ، أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لما آمنوا. وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَذَابَ الْآخِرِيِّ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَنَعَّمْنَا بِإِلَٰهٍ حَيٍّ ۖ ﴾ [يونس: ٩٨]. وليس فيها ذكر ليونس عليه السلام غير هذا الموضع. ولا يعرف للسورة اسم غير هذا الاسم.

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٤-٨٦)	المثون (١-١١)	حروف التهجي (٤-٢٩) ثلاثة حروف (٣-١٣) ﴿الر﴾ (١-٥)
آياتها ومتوسطها: ١٠٩ (متوسطة)	صفحاتها: ١٣, ٥	أسطرها: ٢٠٠
كلماتها: ١٨٣٢	حروفها: ٧٥٢١	لفظ الجلالة (الله): ٦١
المصحف: (١٠)	النزل: (٥١)	الطول: (١٠)
موقعها	بدايتها	الجزء (١١)
الحزب (٢١)	الربع (٣) ٨٣	نهايتها
الجزء (١١)	الحزب (٢٢)	الربع (٤) ٨٨
حجمها	ربع = ٥, ٣	حزب = ١, ٣
جزء = ٠, ٦٥	نسبة حجمها = ٢, ٣ %	
حروف فواصل آياتها	ن: (٩٨)	م: (١٠)
		ل: (١)

فصلها

- ١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((افْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ **﴿الر﴾**)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَتْ سَنِي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((افْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ **﴿حَم﴾**)). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: ((افْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ)). فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، قَالَ: لَكِنْ أَقْرِئْنِي سُورَةَ جَامِعَةٍ، فَأَقْرَأَهُ **﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾** حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَفْلَحَ الرَّوْجِلُ، أَفْلَحَ الرَّوْجِلُ)). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى: (١٠٤٨٤) وَالْحَاكِمُ: (٣٩٦٤) وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. (وسورة يونس) من ذوات **﴿الر﴾** أي تبدأ بهذه الحروف الهجائية.
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعَةِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ: (٢١٩٢)، وَحَسَنَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ: (١٤٨٠). (وسورة يونس) من المئين، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الزبور.

ناسبها

- * تناسب مطلع سورة يونس مع خاتمة سورة التوبة - السابقة -؛ حيث ختمت سورة التوبة السابقة بذكر صفات الرسول ﷺ، وبدأت سورة يونس بتبديد الشكوك والأوهام نحو إنزال الوحي على الرسول ﷺ، للتبشير والإنذار.
- * تناسب مطلع سورة يونس مع خاتمتها، فقد بدأت السورة ببيان إنكار المشركين للوحي وتعجبهم أن يوحى إلى رجل منهم، وجاءت الخاتمة بأمر الرسول ﷺ بالتمسك بالوحي والصبر حتى يحكم الله بينه وبين هؤلاء المشركين منكري الوحي.

- ١ - سورة يونس تعتبر أول سور المئين بحسب ترتيب المصحف.
- ٢ - قسم سور المئين يبدأ من سورة يونس إلى سورة الشعراء، وتبلغ عدد سور المئين إحدى عشرة سورة : ذكر منها عشر سور في قسم المئين وهي على النحو التالي : يونس، هود، يوسف، النحل، الإسراء، الكهف، طه، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء. والسورة الحادية عشرة : سورة الصافات، وقد ذكرت في قسم المئين، بعد سورة (يس). وتشكل نسبة سور المئين ما يقارب خمس المصحف تقريبا (٦، ٢٠٪) من حجم المصحف، أي الخمس.
- ٣ - سورة يونس تشبه سورة الأنعام من حيث الموضوع والأسلوب؛ فكلتاهما تتناول حقائق العقيدة من حيث الجانب النظري، ومواجهة ومجادلة المشركين، وإبطال عقائدهم الجاهلية، إلا أن سورة الأنعام - كما قال سيد قطب - تنفرد عن سورة يونس، بارتفاع وضخامة في الإيقاع، وسرعة وقوة في النبض، ولألاء شديد في التصوير والحركة.. بينما تمضي سورة يونس، في إيقاع رخي، ونبض هادئ، وسلاسة وديعة^(١)
- ٤ - احتوت سورة يونس على إحدى آيات التحدي الخمس التي وردت في إعجاز القرآن الكريم، وهي قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣٨) فقد تحدث مشركي العرب أن يأتوا بسورة واحدة تشبه سور القرآن الكريم، ولكنهم عجزوا عن ذلك. وباقي الآيات الخمس جاءت في سور: البقرة الآية (٢٣)، وهود الآية (١٣)، والإسراء الآية (٨٨)، والطور الآيتين (٣٣، ٣٤)^(٢).
- ٥ - سورة يونس أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تسمى باسم نبي، والسور التي سميت في اسمها المشهور باسم نبي ست سور هي : يونس، هود، إبراهيم، يوسف، محمد، نوح - عليهم الصلاة والسلام -.
- ٦ - احتوت سورة يونس على الآيات التي عرفت أولياء الله تعالى وبينت منزلتهم، وهي قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤).
- ٧ - أسلوب القصص شغل ما يزيد عن خمس السورة تقريبا (٢٣ آية)، وجميعها جاءت في قصص الأنبياء، مقسمة على الترتيب التالي : نوح (٣ آيات)، موسى وهارون (١٩ آية)، يونس (آية واحدة) - عليهم السلام -، وجميع القصص ذكرت في نهاية السورة.
- ٨ - أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في عدة مواضع، ولكن في ثلاثة مواضع منها أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقسم به على وقوع يوم القيامة؛ ردًا على من أنكر وقوعه من أهل الكفر والعناد، وهذه المواضع الثلاثة - بحسب ترتيب المصحف - : أولها : في سورة يونس في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (٥٢)، وثانيها : في سورة سبأ في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (٢)، وثالثها : في سورة التغابن في قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ (٧). وهذه الآيات الثلاث لا رابع لهن في القرآن الكريم ولا نظير لهن^(٣).

- * المحور الرئيسي للسورة : (مجادلة المشركين لإثبات عقيدة توحيد الألوهية وما يتعلق بها من إثبات النبوة والوحي والقرآن الكريم واليوم الآخر، وبيان سنة الله تعالى في إهلاك المعاندين). وذلك من خلال تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع رئيسية :
- ١ - (٢٧ - ١) : الرد على شبهات الكفار ودعائهم، مع تقرير حقائق العقيدة الإسلامية.
 - ٢ - (٧٠ - ٢٨) : الهجوم على معتقدات المشركين وإبطالها، مع الاستمرار في الرد على شبهاتهم وتقرير حقائق العقيدة الإسلامية.
 - ٣ - (١٠٩ - ٧١) : ذكر قصة نوح وموسى ويونس - عليهم السلام - لبيان سنة الله تعالى في إهلاك المشركين المعاندين ونجاة المؤمنين الموحدين، والختام بدعوة الناس إلى الإخلاص في العبادة لله ونبذ الشرك.

اسمها

- **هود:** هو نبي الله هود عليه السلام أرسله الله - تعالى - لعاد في الأحقاف التي تقع جنوب الجزيرة العربية بين عُمان وحضر موت، وسميت السورة باسم هود عليه السلام؛ لتكرار اسمه فيها خمس مرات، ولأن ما حُكي عنه وعن قومه فيها أطول مما حُكي في غيرها، ولا يعرف للسورة اسم غير هذا الاسم.

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٥-٨٦)	المئون (٢-١١)	حروف التهجي (٥-٢٩) ثلاثة حروف (٤-١٣)

عدد

آياتها ومتوسطها: ١٢٣ (متوسطة) صفحاتها: ١٤ أسطرها: ٢١٠ كلماتها: ١٩١٧ حروفها: ٧٧٢٦ لفظ الجلالة (الله): ٣٨

ترتيبها

المصحف: (١١) النزول: (٥٢) الطول: (٨)

موقعها

بدايتها: الجزء (١١) الحزب (٢٢) الربع (٤) نهايتها: الجزء (١٢) الحزب (٢٤) الربع (٢) ٩٤

حجمها

ربع = ٥,٩ حزب = ١,٣ جزء = ٠,٦٥ نسبة حجمها = ٣٦,٢ %

حروف
فواصل آياتها

ن: (٥٦) د: (٢٣) ب: (١٣) ر: (١١) م: (٥) ط: (٤) ظ: (٣) ذ: (٢) ز: (٢) ل: (٢) ص: (١) ق: (١)

تحزيب
القرآن

نهاية الثمن الثالث ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ مَاءَكَ وَنَسَمَاءَ أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

قصص

- ١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَبِتَ. قَالَ ﷺ: ((شَيْئَنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وَ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾)). رواه الترمذي: (٣٢٩٧)، وصححه الألباني.
- ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَفْرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((أَفْرَأُ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الر﴾)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((أَفْرَأُ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾)). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: ((أَفْرَأُ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ)). فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، قَالَ: لَكِنْ أَفْرُنِي سُورَةَ جَامِعَةٍ، فَأَقْرَأَهُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حَتَّى فَرَعَ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَفْلَحَ الرَّؤُوسُ، أَفْلَحَ الرَّؤُوسُ)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤) وصححه ووافقه الذهبي. (وسورة هود) من ذوات ﴿الر﴾ أي تبدأ بهذه الحروف الهجائية.
- ٣- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنُ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة هود) من المئين، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الزبور.
- ٤- عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ - رضي الله عنه - قَالَ: "فَاتِحَةُ التَّوْرَةِ الْأَنْعَامُ، وَخَاتِمَتُهَا هُودٌ" رواه الدارمي: (٣٤٤٥)، وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

تفسير

- * تناسب مطلع سورة هود مع خاتمة سورة يونس - السابقة -؛ حيث ختمت سورة يونس بنفي الشرك والأمر باتباع الوحي، وافتتحت سورة هود ببيان الوحي والتحذير من الشرك. وأيضاً سورة هود ترتبط بسورة يونس في الموضوع وهو العقيدة خاصة توحيد الله تعالى، إلا إن سورة يونس عالجت موضوع العقيدة في المجال النظري: وذلك بتقرير الحقائق العقائدية، وسورة هود عالجت العقيدة في المجال الحركي: وذلك من خلال قصص الأنبياء -عليهم السلام-. فالعلاقة بينهما كالعلاقة بين سورة الأنعام وسورة الأعراف.
- * افتتحت سورة هود بالأمر بعبادة الله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾، وختمت سورة هود بما بدئت به من الأمر بعبادة الله وحده والتحذير من عقابه: ﴿... فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ليتناسق البدء مع الختام.

- ١ - اختلف في سبب شبهه ﷺ من سورة هود : ف قيل السبب : هو قوله تعالى في السورة ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [هود : ١١٢]؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: «مَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ آيَةٌ كَانَتْ أَشَدَّ وَلَا أَشَقَّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ»^(١). وقيل السبب : ما احتوت عليه السورة مما حل بالأمم السابقة من الهلاك، فكان حذرهم على هذه الأمة مثل ذلك شبهه ﷺ^(٢). وقيل السبب : كثرة التوجيهات التي تمس شخص الرسول ﷺ وتتناوله بضمير الخطاب المفرد بين الفنية والفنية، كأنما تشعره بما هو مكلف به من بلاغ^(٣).
- ٢ - سورة هود تشبه سورة الأعراف من حيث الموضوع؛ فكلتا هما تتناول حركة عقيدة التوحيد في الأرض وقصتها في مواجهة الجاهلية على مدار التاريخ من خلال قصص الأنبياء - عليهم السلام -. ولكن تبقى لكل سورة أسلوبها الخاص؛ فمثلا نجد سورة الأعراف ركزت وفصلت كثيرا في قصة سيدنا موسى ﷺ خاصة مع بني إسرائيل في ما يقارب سبعين آية من السورة، بينما قصة سيدنا موسى ﷺ ذكرت في أربع آيات من سورة هود. ونجد سورة هود فصلت أكثر في قصة نوح ﷺ من سورة الأعراف^(٤).
- ٣ - احتوت سورة هود على أطول قصة لسيدنا نوح ﷺ في القرآن الكريم، وبسطت فيها ما لم تبسط في غيرها من السور ولا سورة الأعراف على طولها ولا سورة نوح التي أفردت لقصته^(٥).
- ٤ - قصص الرسل الكرام - عليهم السلام - شغلت معظم سياق سورة هود (٧٥ آية) مقسمة على الترتيب التالي : نوح (٢٥ آية)، هود (١١ آية)، صالح (٨ آيات)، إبراهيم (٨ آيات)، لوط (٧ آيات)، شعيب (١٢ آية)، موسى (٤ آيات) - عليهم السلام -، بالإضافة إلى حوار الرسول ﷺ مع كفار قريش في مقدمة السورة وخاتمتها .
- ٥ - هناك مقاطع من آيات السورة تكررت في قصص الأنبياء، مما يدل على الوحدة الموضوعية والبنائية اللفظية للسورة، ووحدة دعوة الرسل - عليهم السلام -؛ مثل قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ... ﴾ (٢)، ﴿ ... ﴾ (٦٦)، أو ما شابه وهو قوله : ﴿ ... أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾ (٥٠)، ﴿ ... ﴾ (٦١)، ﴿ ... ﴾ (٨٤)، فقد تكررت هذه المقاطع في حوار الرسول ﷺ مع كفار قريش، وقصة نوح وهود وصالح وشعيب - عليهم السلام -. وكذلك قوله تعالى : ﴿ ... عَلَى يَنبَنَةِ مِنْ رَبِّهِ ... ﴾ (١٧)، أو ما شابه وهو قوله : ﴿ ... عَلَى يَنبَنَةِ مِنْ رَبِّي ... ﴾ (٢٨)، ﴿ ... ﴾ (٦٣)، ﴿ ... ﴾ (٨٨) تكررت في حوار الرسول ﷺ مع كفار قريش، وقصة نوح وصالح وشعيب - عليهم السلام -. وكذلك قوله تعالى : ﴿ ... أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ... ﴾ (٣)، ﴿ ... ﴾ (٥٢)، ﴿ ... ﴾ (٩٠)، أو ما شابه وهو قوله : ﴿ ... أَسْتَغْفِرُهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ... ﴾ (١١) تكررت في حوار الرسول ﷺ مع كفار قريش، وقصة هود وصالح وشعيب - عليهم السلام -.
- ٦ - احتوت سورة هود على إحدى آيات التحدي الخمسة التي وردت في إعجاز القرآن الكريم، وهي قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ فُلًا فَآتَوْا بِهِ عَشْرَ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٣) فقد تحدثت مشركي العرب أن يأتوا بعشر سور تشبه سور القرآن الكريم، ولكنهم عجزوا عن ذلك. وباقي الآيات الخمس جاءت في سور : البقرة الآية (٢٣)، ويونس الآية (٣٨)، والإسراء الآية (٨٨)، والطور الآيتين (٣٣، ٣٤)^(٦).

✦ محورها الرئيسي : تقرير حقائق العقيدة الإسلامية، خاصة عقيدة توحيد الألوهية، مع استعراض حركة هذه العقيدة الربانية في التاريخ البشري من خلال قصص الأنبياء - عليهم السلام -، والتأكيد على قاعدة : (الاستقامة على منهج الله - تعالى -، وعدم تجاوز حدود هذا المنهج، وعدم الميل للظلمة)، ويمكن تقسيم السورة الكريمة لثلاثة مقاطع رئيسية :

- ١ - (١ - ٢٤) : مقدمة لبيان حقائق العقيدة الإسلامية.
- ٢ - (٢٥ - ٩٩) : حركة العقيدة من خلال تاريخ قصص الأنبياء - عليهم السلام -، وهذا المقطع يشغل معظم سياق السورة.
- ٣ - (١٠٠ - ١٢٣) : خاتمة للتعقيب على قصص الأنبياء - عليهم السلام -، وبيان الدروس المستفادة منها، قال تعالى : ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِهٖ فُؤَادُكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة هود. ﴿ ١٢٠ ﴾

اسمها

- **يوسف** : هو نبي الله يوسف بن نبي الله يعقوب بن نبي الله إسحاق بن نبي الله إبراهيم - عليهم السلام -، ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها، ولم تذكر قصته في غيرها. وذكر اسم يوسف عليه السلام في هذه السورة خمسا وعشرين مرة، ولم يذكر اسمه في غيرها إلا مرتين : في سورة الأنعام و سورة غافر. ولا يعرف للسورة اسم غير هذا الاسم.

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٦-٨٦)	المئون (٣-١١)	حروف التهجي (٦-٢٩) ثلاثة حروف (٥-١٣)

عدد

آياتها ومتوسطها : ١١١ (متوسطة) صفحاتها : ١٣,٥ أسطرها : ٢٠٠ كلماتها : ١٧٧٦ حروفها : ٧٢٠٣ لفظ الجلالة (الله) : ٤٤

ترتيبها

المصحف : (١٢) النزول : (٥٣) الطول : (١١)

موقعها

بدايتها : الجزء (١٢) الحزب (٢٤) الربع (٢) نهايتها : الجزء (١٣) الحزب (٢٥) الربع (٣) ٩٩

حجمها

ربع = ٤,٩ حزب = ١,٢ جزء = ٠,٦ نسبة حجمها = ٢,٢ %

حروف
فواصل آياتها

ن : (٩٤) م : (١٤) ر : (٢) ل : (١)

تحزيب
القرآن

نهاية
الخمس الثاني

نهاية
العشر الرابع

﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ ٥٢

قصصها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ : ((افْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ **الرَّ** الرَّ)). قَالَ الرَّجُلُ : كَبُرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ : ((افْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ **حَم** حَم)). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ : ((افْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ)). فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، قَالَ : لَكِنِّ أَقْرِئْنِي سُورَةَ جَامِعَةٍ، فَأَقْرَأَهُ **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾** حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((أَفْلَحَ الرُّؤَيْبِلُ، أَفْلَحَ الرُّؤَيْبِلُ)). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى : (١٠٤٨٤)، وَالْحَاكِمُ : (٣٩٦٤) وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَ(سُورَةُ يُوسُفَ) مِنْ ذَوَاتِ **﴿الرَّ﴾** أَي تَبْدَأُ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ.

٢ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنُ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ : (٢١٩٢)، وَحَسَنَ إِسْنَادُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ : (١٤٨٠). وَ(سُورَةُ يُوسُفَ) مِنَ الْمِثْنِ، الَّتِي أُوتِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ مَكَانَ الزَّبُورِ.

٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : « مَا حَفِظْتُ سُورَةَ يُوسُفَ وَسُورَةَ الْحَجِّ إِلَّا مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يَقْرَأُهَا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَكَانَ يَقْرَأُ بِهِمَا قِرَاءَةً بَطِيئَةً ». رَوَاهُ الْمُسْتَعْفَرِيُّ فِي فُضَائِلِ الْقُرْآنِ : (٨١٠)، وَصَحَّحَهُ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ السَّلُومُ.

٤ - عَنْ الْفَرَاغِصَةِ بْنِ عُمَيْرٍ الْحَنْفِيِّ أَنَّهُ قَالَ : « مَا أَخَذْتُ سُورَةَ يُوسُفَ إِلَّا مِنْ قِرَاءَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه، إِنَّمَا هِيَ فِي الصُّبْحِ مِنْ كَثْرَةِ مَا كَانَ يُرَدِّدُهَا ». رَوَاهُ الْمُسْتَعْفَرِيُّ فِي فُضَائِلِ الْقُرْآنِ : (٨١٢)، وَصَحَّحَهُ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ السَّلُومُ.

✦ يوجد تناسب ما بين سورتي هود ويوسف، حيث ختمت سورة هود بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ﴾ (١٢٠)، وجاءت سورة يوسف بنبأ قصة يوسف عليه السلام، وقد ذكر في سورة هود ما لقي الأنبياء عليهم السلام من قومهم، وذكر في سورة يوسف ما لقي يوسف من إخوته، ليعلم ما قاساه الرسل - عليهم السلام - من أذى الأجانب والأقارب، فبينهما أتم المناسبة. والمقصود تسليية النبي ﷺ بما لاقاه من أذى القريب والبعيد.

✦ يوجد تناسب بين افتتاح سورة يوسف وخاتمتها، حيث بدأت بوصف القرآن بـ ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (١)، واختتمت أيضا بوصف القرآن بأنه ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣١). وكذلك بدأت بوصف قصص القرآن ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ۖ﴾ (٣)، واختتمت ببيان الحكمة من قصص القرآن ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۖ﴾ (٣١).

- ١ - انفردت السورة بذكر قصة سيدنا يوسف عليه السلام كاملة من بدايتها إلى نهايتها؛ حيث لم تذكر في غيرها من السور، كما هي العادة في تكرار قصص الأنبياء في القرآن الكريم^(١).
- ٢ - قصة يوسف عليه السلام هي أطول قصة في القرآن، استغرقت معظم السورة (٩٧ آية)، ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام في هذه السورة^(٢).
- ٣ - سورة يوسف وإن كانت من السور المكية، التي تحمل - في الغالب - طابع الإنذار والتهديد، إلا أنها اختلفت عنها في هذا الميدان، فجاءت طرية ندية، في أسلوب ممتع لطيف، سلس رقيق، يحمل جو الأنس والرحمة، والرأفة والحنان، ولهذا قال خالد بن معدان - رحمه الله - : "سُورَةُ يُوسُفَ وَسُورَةُ مَرْيَمَ يَتَفَكَّهُ بِهِمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ"، وقال عطاء - رحمه الله - : "لَا يَسْمَعُ سُورَةُ يُوسُفَ مَحْزُونٌ إِلَّا اسْتَرَحَّ إِلَيْهَا"^(٣).
- ٤ - وضحت سورة يوسف إعجاز القرآن في أسلوب القصص؛ ولذلك وصفت السورة في بدايتها قصص القرآن بأحسن القصص، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِي ۖ﴾ (٣)^(٤).
- ٥ - أكثر ما اجتمع في القرآن من الحروف المتحركة المتوالية ثمانية حروف، جاءت في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ۖ﴾ (٤)، وذلك فيما بين ياء (رأيت) وواو (كوكبا)^(٥).
- ٦ - رغم أن سورة يوسف تزيد عن مئة آية فإنه ليس فيها ذكر جنة ولا نار^(٦).
- ٧ - أول سورة حملت من مكة إلى المدينة سورة يوسف، انطلق بها عوف بن عفراء من الخزرج - رضي الله عنه، وكان ضمن من الذين قدموا على رسول الله ﷺ في مكة، في السنة الحادية عشر من البعثة، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا - وهم أول من أسلم من الأنصار -، فقرأها على أهل المدينة في بني زريق فأسلم يومئذ بيوت من الأنصار^(٧).
- ٨ - ذكر السيوطي الحكمة من عدم تكرار قصة سيدنا يوسف عليه السلام كغيرها من قصص الأنبياء فقال: (...أقوى ما يجاب به أن قصص الأنبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله ﷺ، فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين؛ ولهذا قال تعالى في آيات: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٨) (الأنفال) ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ۖ﴾ (٦) (الأنعام)، وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك^(٨).

✦ محور السورة: (حياة الصديق يوسف عليه السلام من المحن إلى المنح، دروس وعبر)، ويمكن تقسيم السورة لأربعة مقاطع رئيسية:

- ١ - المقدمة (١-٣): بيان أوصاف القرآن، ووصف قصصه بأحسن القصص.
- ٢ - المرحلة الأولى (٤-٤٩): مرحلة المحن والابتلاءات من حياة الصديق يوسف عليه السلام.
- ٣ - المرحلة الثانية (٥٠-١٠١): مرحلة المنح والتمكين من حياة الصديق يوسف عليه السلام.
- ٤ - الخاتمة (١٠٢-١١١): العبر والدروس المستفادة من قصة الصديق يوسف عليه السلام.

اسمها									
- الرعد : ظاهرة كونية، وهو عبارة عن صوت قاصف يدوي عقب وميض البرق حال تراكم السحاب. وسميت السورة بسورة الرعد لورود ذكر الرعد فيها بقوله تعالى : ﴿وَيَسِيحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنْ خِفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ...﴾ (١٣)، وَلَئِنَّ الرَّعْدَ لَمْ يُذَكَّرْ فِي سُورَةٍ مِثْلٍ مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ. ولا يعرف للسورة اسم غير هذا الاسم .									
تصنيفها		زمن نزولها		طولها		فاتحتها			
مدنية (٢٨-٧)		المثاني (٣٠-٢)		حروف التهجي (٢٩-٧)		أربعة حروف (٢-٢)		﴿الرَّعْدُ﴾ (١-١)	
آياتها ومتوسطها : ٤٣ (طويلة)		صفحاتها : ٦, ٢		أسطرها : ٩٠		كلماتها : ٨٥٤		حروفها : ٣٥٠٠ لفظ الجلالة (الله) : ٣٤	
ترتيبها		المصحف : (١٣)		النزول : (٩٦)		الطول : (٣٢)			
موقعها		الجزء (١٣)		الحزب (٢٥)		الربع (٣٩)		نهايتها	
الجزء (١٣)		الحزب (٢٦)		الربع (٢)		١٠٢			
حجمها		ربع = ٢, ٧		حزب = ٠, ٧		جزء = ٠, ٣٥		نسبة حجمها = ٠, ٧ / ١	
حروف فواصل آياتها		ب : (١٥)		ر : (٨)		ل : (٧)		ن : (٥)	
		د : (٤)		ق : (٣)		ع : (١)			
فضاها									
١ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْنِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمَقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠)، و(سورة الرعد) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل. ٢ - عن جابر بن زيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : "كَانَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَ الْمَيِّتِ سُورَةُ الرَّعْدِ، قَالَ : وَيُقَالُ : إِنَّ ذَلِكَ يُخَفِّفُ عَنْهُ". رواه المستغفري في كتاب فضائل القرآن: (٨١٣)، قال محقق الكتاب الدكتور احمد السلوم: (إسناده صحيح).									
تناسبها									
* تناسبت سورة الرعد مع السورة التي قبلها وهي سورة يوسف : فقد أجمل سبحانه في أواخر سورة يوسف الآيات السماوية والأرضية في قوله : ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (١٠٥) ثم فصلها في سورة الرعد أتم تفصيل في مواضع عدة. وجاء في آخر آية من سورة يوسف وصف القرآن بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١٣)، وجاء في أول آية من سورة الرعد وصف القرآن أيضا في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١). * تناسب افتتاح سورة الرعد مع خاتمتها، حيث افتتحت بإثبات الرسالة بقوله تعالى : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١)، واختتمت بالاحتجاج على إنكار الكفار للرسالة بشهادة الله تعالى وأهل الكتاب في قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣)، فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها.									

- ١ - اختلف العلماء في سورة الرعد من حيث اعتبارها من السور المكية أو المدنية، فهي بحسب روايات ترتيب النزول تعتبر من السور المدنية، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين، حتى قال بعضهم : (إنها مدنية وجوها جو المكي)، وجاء في البرهان إنها من السور التي نزلت بالمدينة وحكمها مكّي^(١). وهي بحسب الروايات التي تحدد المكي والمدني تعتبر مكية، وهذا ما رجحه جمهور المفسرين؛ وخاصة أن موضوع السورة وأسلوبها يشبه كثيرا أسلوب ومواضيع السور المكية^(٢).
- ٢ - يوجد سبع سور من المثاني جاءت في قسم سور المثني منها سورة (الرعد)، ثم أعقبها سورتا (إبراهيم والحجر)، ثم جاءت سورة (مريم) بعد ثلاث سور من المثني، ثم جاءت سورة (الحج) بعد سورتين من المثني، ثم سورتا (النور والفرقان) بعد سورة واحدة من المثني.
- ٣ - احتوت السورة على السجدة الثانية من سجديات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -، وجاءت في منتصف السورة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿١٥﴾^(٣).
- ٤ - سورة الرعد هي آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - افتتحت بأربعة أحرف من حروف التهجي، والسور التي افتتحت بأربعة أحرف من حروف التهجي سورتان : الأعراف، والرعد.
- ٥ - احتوت السورة على كثير من الألفاظ المتقابلة في المعنى؛ وذلك من باب إظهار قدرة الخالق في الجمع بين النقيضين، وكذلك بيان حقائق الأمور التي تتضح بنقيضها، ومثال ذلك : ﴿.. أَلَيْلَ النَّهَارِ ..﴾ ﴿٢﴾ .. صُنَّوَانٌ وَعَيْرُ صُنَّوَانٍ ..﴾ ﴿٤﴾، ﴿.. بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ .. لَذُو مَغْفِرَةٍ .. لَشَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ ﴿٦﴾، ﴿.. وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ ..﴾ ﴿٨﴾ عَنِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ..﴾ ﴿٩﴾ .. أَسْرَ .. جَهَرَ .. مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ ﴿١٠﴾ .. مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ..﴾ ﴿١١﴾ .. خَوْفًا وَطَمَعًا ..﴾ ﴿١٢﴾، ﴿.. نَفْعًا وَلَا ضَرًّا .. الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ .. الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ..﴾ ﴿١٦﴾ .. الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ ..﴾ ﴿١٧﴾ .. الْحُسْنَى .. سُوءُ الْحِسَابِ ..﴾ ﴿١٨﴾، ﴿.. يُؤْفُونَ .. يَنْقُضُونَ ..﴾ ﴿٢٠﴾، ﴿.. سِرًّا وَعَلَانِيَةً .. بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ ..﴾ ﴿٢٢﴾، ﴿.. يَسْطُ .. وَيَقْدِرُ .. الدُّنْيَا .. الْآخِرَةِ ..﴾ ﴿٢٦﴾ .. يُضِلُّ .. وَيَهْدِي ..﴾ ﴿٢٧﴾، ﴿.. الْجَنَّةِ .. النَّارِ﴾ ﴿٢٥﴾، ﴿يَمْحُوا .. وَيُنْبِتُ ..﴾ ﴿٢٩﴾. وهذا مما يدل على الوحدة البنائية اللفظية والموضوعية للسورة^(٤).
- ٦ - ضربت السورة أروع مثل لانتصار الحق وعلو أهله، واندحار الباطل مهما فشا وظهر وكثر أتباعه، بمثالين : مائي وناري، قال تعالى : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ ﴿١٧﴾^(٥).
- ٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنه - : أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ : «سُبْحَانَ الَّذِي .. وَيَسْبِيحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ .. وَالْمَلَكُ مِنْ خِيفَتِهِ» ... ﴿١٣﴾ سورة الرعد، ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْوَعْدَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ شَدِيدٌ». رواه البخاري في الأدب المفرد: (٧٢٣) وصححه الألباني.
- ٨ - احتوت سورة الرعد على ست آيات جوامع؛ جمع الله تعالى فيها تسع صفات للمؤمنين وبين جزاءهم، وهذه الآيات من قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذَرُ أَهْلًا لَا أَلْبَابَ﴾ ﴿١١﴾ إلى قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ﴿٢٤﴾^(٦).

- * محورها الرئيسي : (إثبات صدق الرسول ﷺ فيما أوحى إليه : (من أفراد الله - تعالى - بالألوهية، والإيمان بالبعث)، وإبطال أقوال المكذبين؛ فلذلك تكررت حكاية أقوالهم خمس مرات موزعة على السورة بدءا ونهاية^(٧)). وكذلك التركيز على بيان قدرة الخالق وصفاته العظيمة من خلال الآيات الكونية، ويمكن تقسيم السورة لمقطعين :
- ١ - (١٨ - ١) : بيان قدرة الخالق من خلال الآيات الكونية، وبيان شبهات الكفار حول الرسالة.
 - ٢ - (١٩ - ٤٣) : الرد على شبهات الكفار حول الرسالة وما جاءت به وإبطالها، وتسلية الرسول ﷺ وتثبيته.

أسماءها	- إبراهيم: هو نبي الله تعالى وأبو الأنبياء ومن أولي العزم من الرسل ﷺ أرسله الله تعالى لأهل العراق، وأكرمه بأن جعل النبوة والكتاب في ذريته من بعده، وسميت السورة باسمه لتضمنها قصة إسكانه زوجته هاجر وولده إسماعيل ﷺ بواد غير ذي زرع في مكة المكرمة، ولاشتمالها على الدعوات الطيبات التي تضرع بها إبراهيم ﷺ إلى ربه. ولا يعرف للسورة اسم غير هذا الاسم.									
	زمن نزولها		طولها		فاتحتها					
	مكية (٨٦-٧)		المثاني (٣٠-٣)		حروف التهجي (٢٩-٨)		ثلاثة حروف (١٣-٦)		﴿آلر﴾ (٥-٤)	
	آياتها ومتوسطها: ٥٢ (متوسطة)		صفحاتها: ٦, ٨		أسطرها: ١٠١		كلماتها: ٨٢٩		حروفها: ٣٤٩٧	
	لفظ الجلالة (الله): ٣٧									
تصنيفها	عدد		ترتيبها		موقعها		حجمها		حروف فواصل آياتها	
	آياتها ومتوسطها: ٥٢ (متوسطة)		المصحف: (١٤)		الجزء (١٣)		الحزب (٢٦)		الربع (٤) ١٠٤	
	صفحاتها: ٦, ٨		النزول: (٧٢)		نهايتها		الجزء (١٣)		الحزب (٢٦)	
	أسطرها: ١٠١		الطول: (٣٣)		الربع (٢) ١٠٢		الجزء (١٣)		الربع (٤) ١٠٤	
	كلماتها: ٨٢٩		المصحف: (١٤)		نهايتها		الجزء (١٣)		الربع (٤) ١٠٤	
فضائلها	عدد		ترتيبها		موقعها		حجمها		حروف فواصل آياتها	
	آياتها ومتوسطها: ٥٢ (متوسطة)		المصحف: (١٤)		الجزء (١٣)		الحزب (٢٦)		الربع (٤) ١٠٤	
	صفحاتها: ٦, ٨		النزول: (٧٢)		نهايتها		الجزء (١٣)		الحزب (٢٦)	
	أسطرها: ١٠١		الطول: (٣٣)		الربع (٢) ١٠٢		الجزء (١٣)		الربع (٤) ١٠٤	
	كلماتها: ٨٢٩		المصحف: (١٤)		نهايتها		الجزء (١٣)		الربع (٤) ١٠٤	
تناسبها	عدد		ترتيبها		موقعها		حجمها		حروف فواصل آياتها	
	آياتها ومتوسطها: ٥٢ (متوسطة)		المصحف: (١٤)		الجزء (١٣)		الحزب (٢٦)		الربع (٤) ١٠٤	
	صفحاتها: ٦, ٨		النزول: (٧٢)		نهايتها		الجزء (١٣)		الحزب (٢٦)	
	أسطرها: ١٠١		الطول: (٣٣)		الربع (٢) ١٠٢		الجزء (١٣)		الربع (٤) ١٠٤	
	كلماتها: ٨٢٩		المصحف: (١٤)		نهايتها		الجزء (١٣)		الربع (٤) ١٠٤	

١ - اختصت هذه السورة باسم نبي الله إبراهيم - عليه السلام - رغم تكرار قصته في كثير من السور ؛ ولعل سبب هذا الاختصاص أن هذه السورة حينما تكلمت عن وحدة رسالة الرسل - عليهم السلام - لم تتناول دعوة كل رسول مع قومه على حدة كما في السور السابقة كسورتي الأعراف وهود ، إنما تناولت دعوة جميع الرسل - عليهم السلام - ورد أقوامهم عليهم وبيان عاقبة أقوامهم في ست آيات من السورة من قوله تعالى: ﴿الْمَيَاتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿١٦﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٧﴾﴾ ، فجعلت الرسل - عليهم السلام - في جانب والأمم في جانب آخر ، وإبراهيم - عليه السلام - هو أبو الأنبياء ، فناسب أن تختص هذه السورة باسمه . قال الشيخ صبحي الصالح : (ولعل أهم ما امتازت به هذه السورة أنها مظلمة في جميع مقاطعها بشخصية النبي الصفي الذي سميت باسمه: شيخ الأنبياء إبراهيم. فمن خلال دعوته المباركة برزت وحدة الرسالة في جميع الأجيال وفي ظلال إيمانه الراسخ نبتت فكرة التوحيد، وفي إطار من قلبه المنيب رسمت لوحات الكون الجميل أتم صورت مواقف الشكر والجحود).^(٢)

٢ - ضربت السورة أروع الأمثلة لقوة ورسوخ كلمة الحق والتوحيد، وضعف وتزعزع كلمة الباطل والشرك : بالشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة، قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ .

٣ - استخدم القرآن الكريم أسلوب (ضرب الأمثال) لتوضيح الكثير من الحقائق السامية ، سواء كان ذلك في مجال العقائد أو الأحكام الشرعية أو سنن الله - تعالى - الكونية وغيرها ، والتمثيل هو إبراز هذه الحقائق المعنوية في صورة حية تستقر في الأذهان، بتشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير، فكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالاً، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به. قال تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (سورة العنكبوت).^(٣)

٤ - خاتمة سورة إبراهيم من أوضح ما ختمت به سور القرآن الكريم، جاء في البرهان للزركشي : (وَمِنْ أَوْضَحِهِ : خَاتِمَةُ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ ... ﴾ ﴿٥٢﴾ وَخَاتِمَةُ سُورَةِ الْأَحْقَافِ : ﴿...بَلَّغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ وَلَا تَهَايَيْنَ أَدْعِيَةً وَوَصَايَا وَفَرَائِضَ وَمَوَاعِظَ وَتَحْمِيدٍ وَتَهْلِيلٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ)^(٤).

٥ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧])) . رواه مسلم: (٢٨٧١).

✦ محورها الرئيسي : ((إثبات وحدة الرسل ورسالاتهم، وبيان حقيقة نعم الله - تعالى - وموقف الناس منها)) . ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين رئيسيين :

- ١ - (٢٧-١) : حقيقة وحدة الرسالة والرسل، ووحدة دعوتهم، ووقفهم أمة واحدة في مواجهة الجاهلية المكذبة بدين الله على اختلاف الأمكنة والأزمان، وبيان وحدة عاقبة الفريقين، ويعقب عليها بمثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة.
- ٢ - (٥٢-٢٨) : حقيقة نعمة الله على البشر وزيادتها بالشكر، ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران، ومقابلة المؤمنين لها بالشكر، وقدوتهم الأولى في ذلك هو إبراهيم عليه السلام، وتصوير مصير الظالمين الكافرين بنعمة الله في سلسلة من أعنف مشاهد القيامة وأجملها.

اسمها

- **الحجر**: اسم ديار ثمود قوم صالح عليه السلام بوادي القرى، بين المدينة والشام، وسميت بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى ذكر فيها قصة أصحاب الحجر وهم قوم صالح عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٨٠)، ولم يذكر اسم هذا المكان في غيرها من السور، ولا يعرف للسورة اسم غير هذا الاسم.

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨-٨٦)	المثاني (٤-٣٠)	حروف التهجي (٩-٢٩) ثلاثة حروف (٧-١٣) ﴿آلر﴾ (٥-٥)

عدد

آياتها ومتوسطها: ٩٩ (قصيرة)	صفحاتها: ٥, ٥	أسطرها: ٧٩	كلماتها: ٦٥٣	حروفها: ٢٨٢٩	لفظ الجلالة (الله): ٢
-----------------------------	---------------	------------	--------------	--------------	-----------------------

ترتيبها

المصحف: (١٥)	النزول: (٥٤)	الطول: (٤٠)
--------------	--------------	-------------

موقعها

الجزء (١٤)	الحزب (٢٧)	الربع (٢) (١٠٦)
------------	------------	-----------------

حجمها

ربع = ٢	حزب = ٥, ٥	جزء = ٢٥, ٥	نسبة حجمها = ٠, ٨٦ %
---------	------------	-------------	----------------------

حروف
فواصل آياتها

ن: (٨١)	م: (١٦)	ل: (٢)
---------	---------	--------

فضاها

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَفَرُّنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((افْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿آلر﴾)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَتْ سَنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَعَظُمَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((افْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾)). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: ((افْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ)). فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، قَالَ: لَكِنْ أَفَرُّنِي سُورَةَ جَامِعَةٍ، فَأَقْرَأَهُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ أَلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَفْلَحَ الرُّوحِجْلُ، أَفْلَحَ الرُّوحِجْلُ)). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى: (١٠٤٨٤) وَالْحَاكِمُ: (٣٩٦٤) وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. (وسورة الحجر من ذوات ﴿آلر﴾ أي تبدأ بهذه الحروف الهجائية.

٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ: (٢١٩٢)، وَحَسَنَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ: (١٤٨٠). (وسورة الحجر من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.

تناسبها

* تناسب مطلع سورة الحجر مع خاتمة سورة إبراهيم - السابقة - : ففي ختام سورة إبراهيم وصف تعالى أحوال الكفار يوم القيامة بقوله: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قِطْرَانٍ وَتَعَثَّى وَجُوهُهُمْ أَلْتَارُ (٥٠)، ثم قال في بداية سورة الحجر: ﴿رُبِمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٢) فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم في النار، ورأوا عصاة المؤمنين والموحدين قد أخرجوا منها، تمنوا أن لو كانوا في الدنيا مسلمين. هذا مع اختتام آخر سورة إبراهيم بوصف الكتاب: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (٥٢)، وافتتاح الحجر به: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

* يوجد تناسب بين بداية سورة الحجر وخاتمتها، حيث ابتدأت ببيان استهزاء الكفار بالرسول ﷺ، وبيان أن هذا الاستهزاء سنة في رسل الله مع أقوامهم، ثم جاء في خاتمة السورة وعد الله لرسوله ﷺ بحمايته من المستهزئين: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٩٥).

- ١ - كانت تسمى هذه السورة عند حفاظ أهل تونس بسورة ﴿رُبَمَا﴾ لأن كلمة "ربما" لم تقع في القرآن كله إلا في أول هذه السورة^(١).
- ٢ - أسلوب وجو سورة الحجر يشبه تقريبا أسلوب وجو سورة الأعراف، فكلاهما بدأ بإنذار الكفار، ثم ذكر قصة آدم عليه السلام مع عدو الله إبليس، ثم ذكر قصص بعض الأنبياء مع أممهم، ثم بيان حال الرسول صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش المكذبين. ولكن في سورة الأعراف ذكرت الآيات الكونية على قدرة الله تعالى بعد قصة آدم عليه السلام، وفي سورة الحجر ذكرت قبل قصة آدم عليه السلام. وسورة الأعراف أكثر تفصيلا للمواضيع لطولها^(٢).
- ٣ - قصص الأنبياء شغلت معظم سياق السورة (٥٩ آية) مقسمة على الترتيب التالي : آدم (٢٥ آية)، إبراهيم (١٠ آيات)، لوط (٧ آيات)، شعيب (آيتان)، صالح (٥ آيات) عليه السلام.
- ٤ - احتوت سورة الحجر على آية تعتبر الدليل الأصلي والعمدة في حفظ الله تعالى لكتابه من التحريف والتبديل، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٣).
- ٥ - قال الإمام البقاعي - رحمه الله - : (وأيها (عدد آياتها) بالإجماع : تسع وتسعون، على عدد الأسماء الحسنى الكافلة لحفظ الوجود، وانتظامه على ما يراد منه. فلا غرو أن كانت هذه السورة كفيلة بالوعد بالحفظ للذكر، وإظهار ذلك الوعد في مظهر العظمة، للإعلام بنفوذ الكلمة)^(٤).
- ٦ - احتوت سورة الحجر على أطول كلمة في القرآن، وهي: ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ...﴾^(٥) وحروفها أحد عشر حرفا^(٦). وهذه الكلمة عبارة عن جملة كاملة الأركان : (فَ) حرف عطف (أَسْقَيْ) فعل ماضٍ (نَا) فاعل (كُمُ) مفعول به أول (و) زائدة إشباع حركة الميم (هُ) مفعول به ثانٍ. وهذا إن دلّ فهو يدل على عظمة اللغة العربية وجزالة ألفاظها، ولذا اختارها الله - تعالى - لتكون لغة خاتم كتبه السماوية.
- ٧ - هناك تناسب بين السور الثلاث المتعاقبة في الترتيب : الرعد وإبراهيم والحجر، حيث أن كلا منهما أكد على أن المستقبل للإسلام، رغم ما كان يتعرض له المسلمون في مكة من اضطهاد، ففي سورتي الرعد وإبراهيم ضرب المثل لنصرة الحق وظهوره على الباطل، ثم في سورة الحجر جاء التأكيد من قبل الحق على حفظ هذا الدين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٧).
- ٨ - سورة الحجر آخر السور الخمس - بحسب ترتيب المصحف - التي افتتحت بحروف التهجى : ﴿الر﴾، وهذه السورة : يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، وقد جاءت في بداية الثلث الثاني للمصحف متوالية، إلا أن سورة الرعد فصلت بينهم، فجاءت بين يوسف وإبراهيم، وجميع هذه السور الخمس مكية، وجميعها سمي باسم نبي ما عدا الحجر سميت باسم المدينة التي بعث لها نبي وهو صالح عليه السلام، وتسمى هذه السور - عند بعض العلماء - ببساتين القرآن الكريم^(٨).
- ٩ - احتوت سورة الحجر على الموضع الوحيد الذي أقسم الله تعالى فيه بنبيه صلى الله عليه وسلم، وذلك في قوله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٩)، ولم يقسم الله تعالى بحياة غير نبيه صلى الله عليه وسلم^(١٠).

- ✦ محورها الرئيسي : (هو إبراز طبيعة المكذبين بهذا الدين ودوافعهم الأصلية للتكذيب، وتصوير المصير المخوف الذي ينتظر الكافرين المكذبين).. وحول هذا المحور يدور السياق في عدة جولات، متنوعة الموضوع والمجال، ترجع كلها إلى ذلك المحور الأصل. سواء في ذلك القصة، ومشاهد الكون، ومشاهد القيامة، والتوجيهات والتعقيبات التي تسبق القصص وتتخلله وتعقب عليه^(١١). يمكن تقسيمها لثلاثة مقاطع رئيسية :
- ١ - (٢٥-١) : إنذار الكفار، والرد على شبهاتهم واستهزاءاتهم، وبيان قدرة الله - تعالى - ونعمه على عباده.
 - ٢ - (٨٤-٢٦) : قصة خلق آدم عليه السلام وبعض قصص الأنبياء السابقين مع أقوامهم وبيان عاقبة الظالمين.
 - ٣ - (٩٩-٨٥) : توجيهات إلهية إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لمواجهة الكفار.

- ١- النحل : هي حشرة صغيرة تربي للحصول على عسلها وشمعها، وسميت بسورة النحل لأن لفظ النحل لم يذكر في سورة سواها، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا رُقِيَ السَّاقِطَ سُبُلًا ۚ لَعَلَّكَ تَمْتَلِكِينَ ۙ﴾، ولما في النحل من عجب صنع الخالق.
- ٢- النِّعَم : وهو جمع نعمة، وهي : الرفاهة وطيب العيش و الحالة الحسنة، وسميت بذلك؛ لما عدد الله فيها من النعم الكثيرة على عباده، فإن الله ذكر في أولها أصول النعم وقواعدها، وفي آخرها متمماتها ومكملاتها^(١). وقد تكررت كلمة (نعمة) ومشتقاتها في السورة ثلاث عشرة مرة، وهي أكثر سورة تتكرر فيها هذه الكلمة ومشتقاتها؛ حيث ذكرت مع مشتقاتها في ستين سورة.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٩-٨٦)	المثون (٤-١١)	الجميل الخبرية (٣-٢١)	﴿أَنَّىٰ أَمْرُ اللَّهِ ۚ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾
عدد	آياتها ومتوسطها : ١٢٨ (متوسطة)	صفحاتها : ١٤, ٥	أسطرها : ٢١٧
ترتيبها	المصحف : (١٦)	النزول : (٧٠)	الطول : (٩)
موقعها	بدايتها	الجزء (١٤)	الحزب (٢٧)
حجمها	ربع = ٦	حزب = ١, ٥	جزء = ٠, ٧٥
حروف فواصل آياتها	ن : (١١٠)	م : (١٦)	ر : (٢)
تحزيب القرآن	نهاية التسع الرابع	﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾	نهاية حزب الصحابة الثالث

١- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّئِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة النحل) من المئين، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الزبور.

٢- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : «إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي سُورَةِ النَّحْلِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ١٠». رواه الحاكم: (٣٣٥٨) وصححه ووافقه الذهبي. وروى البخاري في الأدب المفرد: (٤٨٩) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : «مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعَ لِحَلَالٍ وَحَرَامٍ وَأَمْرٍ وَنَهْيٍ، مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ١٠». وحسن إسناده الألباني. وقد سنَّ الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه قراءة هذه الآية في آخر خطبة الجمعة، ولزمها الخطباء إلى عصرنا هذا^(٢).

✦ هناك تناسب لفظي ومعنوي بين خاتمة سورة الحجر وبداية سورة النحل؛ حيث ذكر في خاتمة سورة الحجر قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، وجاء في افتتاح سورة النحل قوله تعالى: ﴿أَفَى أَمْرُ اللَّهِ ...﴾ (١)، فهناك تناسب لفظي بين (بأتيك) و(أتى)، وهناك تناسب معنوي؛ حيث إن آية الحجر أمرت بالاستمرار على عبادة الله حتى يأتي الموت، والموت أول منازل الآخرة، ومن مات فقد قامت قيامته، ثم جاء في بداية سورة النحل أن أمر الله أتى وهو يوم القيامة. وإذا فسرنا (أمر الله) بالعذاب، فهناك تناسب أيضا؛ لأن العذاب - غالبا - يأتي بالموت فتطابق المأتي في السورتين.

✦ تناسبت بداية سورة النحل مع خاتمتها، حيث بدأت ببيان مهمة الرسل - عليهم السلام - : ﴿... أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٢)، وجاء في خاتمة السورة بيان أساليب الدعوة، والأمر بالصبر على المدعويين، وعدم الاكتراث بإعراضهم : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾ (١٢٥) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٧).

- ١ - سورة النحل وسورة هود تعتبر من أطول سور المئين، فهما من أطول سور القرآن الكريم بعد سور السبع الطوال.
- ٢ - احتوت سورة النحل على السجدة الثالثة من سجديات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -، وجاءت في نهاية الثلث الأول من السورة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ (٣).
- ٣ - جمعت خواتيم سورة النحل (١٢٥-١٢٨) أساليب الدعوة إلى الله تعالى (٤)؛ ولذا لما حضرت الوفاة التابعي العابد هَرَمَ بْنَ حَيَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قيل له: أَوْصِنَا. قَالَ: "أَوْصِيكُمْ بِالْآيَاتِ الْآخِرِ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ، وَقَرَأَ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾ (١٢٥) ... إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨)" رواه الدارمي: (٣٢٢٣).
- ٤ - سورة النحل تشبه سورة إبراهيم في التركيز على موضوع تعدد نعم الله على عباده، وبيان سنن الله تعالى في نعمه التي لا تحصى، فهي تدوم بالشكر وتزول بالكفر، والاستشهاد بهدي سيدنا إبراهيم عليه السلام في شكر النعم. ولكن سورة النحل أكثر تفصيلا للموضوع لطولها (٥).
- ٥ - عندما عدت سورة إبراهيم نعم الله ختمت الآيات بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤)، ولكن سورة النحل عندما عدت نعم الله ختمت الآيات بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨)، علل السيوطي سبب هذا الاختلاف فقال: (إنما خص سورة إبراهيم بوصف المُنْعَم عليه وسورة النحل بوصف المُنْعِم، لأنه في سورة إبراهيم في مساق وصف الإنسان وفي سورة النحل في مساق صفات الله وإثبات ألوهيته) (٦).

- ✦ محورها الرئيسي: (تعداد نعم الله - تعالى - ومشاهد عظمتها، والتذكير بما يَسِّر الله للناس من وسائل الرزق وسخر لهم من نواميس الكون لإثبات استحقاقه وحده للعبادة. والتنديد بالشرك والمشركين وإنذارهم، والرد على اعتراضاتهم، وتفنيدهم عقائدهم المنحرفة وسلوكهم القبيح، والتنويه بالمؤمنين الشاكرين وتطمينهم. وبيان المبادئ الأساسية والأخلاق السامية التي يقوم عليها المجتمع المسلم). ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع رئيسية:
- ١ - (٥٠-١): إثبات الوحي، وبيان قدرة الله - تعالى - ونعمه على عباده، والرد على شبهات الكفار وتهديدهم، ومقارنة حالهم بالمؤمنين.
 - ٢ - (٨٩-٥١): بيان انحرافات المشركين العقائدية والسلوكية، والاستمرار ببيان نعم الله - تعالى - وجحود الكفار لها، وتوعدهم بالعذاب.
 - ٣ - (١٢٨-٩٠): توجيهات تحدد المبادئ العامة التي تقوم عليها الأمة الإسلامية في مواجهة الأمم الأخرى.

- ١- **الإسراء** : الإسراء هو السير ليلاً، والإسراء أُطلق على رحلة الرسول ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وسميت بسورة الإسراء لأنها افتتحت بقصة الإسراء، وهي المعجزة الباهرة التي خص الله تعالى نبيه ﷺ بها تشریفاً له، وقد اختصت هذه السورة بذكر هذه الحادثة فسميت بها.
- ٢- **بني إسرائيل** : وهم شعب من سلالة سيدنا يعقوب عليه السلام، وسميت السورة بهذا الاسم؛ لأنه ذكر فيها من أحوال بني إسرائيل ما لم يذكر في غيرها، فقد أوردت السورة قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم، وتوعد الله - تعالى - لهم بالعقاب إذا فسدوا.
- ٣- **سبحان** : اسم بمعنى التسبيح الذي يدل على تنزيه الله تعالى عن كل نقص، ومتضمن معنى التعجب، وسميت بهذا الاسم؛ لافتتاحها بهذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (١٠-٨٦)	المثون (٥-١١)	الثناء على الله (٣-١٤)	بالتنزيه عن صفات النقص (المُسَبِّحات) (١-٧)
عدد	آياتها ومتوسطها : ١١١ (متوسطة)	صفحاتها : ١١,٥	أسطرها : ١٧٢
ترتيبها	المصحف : (١٧)	النزول : (٥٠)	الطول : (١٢)
موقعها	الجزء (١٥)	الحزب (٢٩)	الربع (١٣)
حجمها	ربع = ٤,٥	حزب = ١,١٢	جزء = ٠,٦
حروف فواصل آياتها	١ : (١١٠)	ر : (١)	نسبة حجمها = ٢٪

- ١- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ عَلَى فِرَاشِهِ، حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرِ)). رواه الترمذي : (٢٩٢٠)، وصححه الألباني.
- ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَفَرِئَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ : ((اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ الرَّحْمَةِ)). قَالَ الرَّجُلُ : كَبِرْتُ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ : ((اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ حَمٍّ)). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ : ((اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحاتِ)). فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، قَالَ : لَكِنِ أَفَرِئَنِي سُورَةً جَامِعَةً، فَأَقْرَأَهُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ، أَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ)). رواه النسائي في السنن الكبرى : (١٠٤٨٤)، والحاكم : (٣٩٦٤) وصححه ووافقه الذهبي . (وسورة الإسراء) من المسبحات؛ لأنها بدأت بالتسبيح.
- ٣- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيِ، وَمَكَانَ الزُّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠). (وسورة الإسراء) من المئين، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الزبور.
- ٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : «بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفُ، وَمَرِيَمُ، وَطه، وَالْأَنْبِيَاءُ : هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُولَى، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي». رواه البخاري : (٤٧٣٩)، قال ابن حجر في الفتح : (ومُزَاد ابن مَسْعُودٍ أَنَّهُنَّ مِنْ أَوَّلِ مَا تُعَلَّمُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ لَهُنَّ فَضْلًا لِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْقَصَصِ وَأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ) ^(١).

✦ ختمت سورة النحل - السابقة - بتوصية الرسول ﷺ بالصبر على دعوة المعارضين وتحمل أذاهم وعدم الحزن والضيق، بينما افتتحت سورة الإسراء بذكر رحلة الإسراء التي كان فيها تسليّة للرسول ﷺ وبيان مكانته عند ربه. فتم التناسب بين السورتين.

✦ افتتحت سورة الإسراء واختتمت بالثناء على الله - تعالى - : فافتتحت بتنزيهه - تعالى - عن صفات النقص بالتسبيح، واختتمت بإثبات المدح له - تعالى - بحمده وتكبيره : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ... ﴾ (١١١) .

١ - سورة الإسراء أول سور المُسَبِّحات؛ أي : السور التي بدأت بالتسبيح، وهي سبع سور جاءت متفرقة في المصحف على النحو التالي : الإسراء، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى^(١).

٢ - احتوت سورة الإسراء على إحدى آيات التحدي الخمس التي وردت في إعجاز القرآن الكريم، وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨) وهذه أعظم آية في التحدي؛ لأنها تحدث جميع الإنس والجن متعاونين أن يأتوا بمثل هذا القرآن في كل زمان ومكان ولكنهم عجزوا، بخلاف بقية آيات التحدي فقد كان التحدي موجهًا لمشركي العرب أو الإنس فقط. وباقي الآيات الخمس جاءت في سور : البقرة الآية (٢٣)، ويونس الآية (٣٨)، وهود الآية (١٣)، والطور الآيتين (٣٣، ٣٤)^(٢).

٣ - أكثر سورة يذكر فيها لفظ (القرآن) لبيان أهميته ودوره؛ فقد تكررت كلمة "القرآن" في سورة الإسراء إحدى عشرة مرة، وهو ما لم يقع في سورة أخرى^(٤). ولعل السبب في ذلك أن سورة الإسراء ركزت على معجزات الرسل - عليهم السلام - والحكمة من إرسالها، والقرآن الكريم أعظم معجزة أرسلها الباري، وخاصة أن السورة تتضمن أعظم آية في التحدي وردت في إعجاز القرآن الكريم.

٤ - احتوت سورة الإسراء على سبع عشرة آية تعتبر من الآيات الجوامع؛ حيث جمعت وصايا مهمة تحفظ الفرد من الضلال والانحراف، والمجتمع المسلم من التفكك والفساد، وهي من قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... ﴾ (٢٢) إلى قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (٢١)^(٥)، فهذه الآيات الجوامع وبالإضافة إلى أمثالها في السور السابقة - سورة البقرة والأنعام والرد - تحدد السلوك الإسلامي المضيء.

٥ - احتوت سورة الإسراء على السجدة الرابعة من سجديات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -، وجاءت في نهاية السورة عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ (١٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾ (١٩)^(٦).

٦ - آخر آية من سورة الإسراء تسمى بـ (آية العز أو العزة) - كما هو المشهور عند بعض المفسرين - وهي قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ (١١١) . وقد جاءت أحاديث بذكر هذا الاسم ولكنها ضعيفة الإسناد^(٧).

✦ محورها الرئيسي : (التأكيد على أصول العقيدة الإسلامية كالتوحيد والرسالة والبعث، مع التركيز على شخصية الرسول ﷺ وموقف الكفار منه، وبيان سنة الله تعالى في إرسال المعجزات وتأييد رسله بها، وبيان إعجاز القرآن الكريم وخصائصه، وإيضاح سنة الله تعالى في إهلاك الأمم واستخلافها). ويمكن تقسيمها لأربعة مقاطع رئيسية :

١ - (٢١-١) : إثبات معجزة الإسراء، وربط ذلك بما قضاه الله - تعالى - على بني إسرائيل، وبيان سنة الله في المسؤولية الفردية والتبعية الجماعية في الإهلاك، والمفاضلة بين مريدي الدنيا والآخرة.

٢ - (٣٩-٢٢) : وصايا مهمة تحفظ الفرد من الضلال والانحراف، والمجتمع المسلم من التفكك والفساد.

٣ - (٧٢-٤٠) : الرد على شبهات المشركين وإبطال شرهم.

٤ - (٧٣-١١١) : محاولة المشركين فتنة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت الله - تعالى - له، وبيان خصائص القرآن الكريم.

سُورَةُ الْكَافِ

اسماء و قوا

٢- أصحاب الكهف : هم فتية آمنوا بربهم، واعتزلوا قومهم الكفار، فلجأوا إلى كهف في جبل، فألقى الله عليهم النوم، فناموا ثلاث مئة وتسع سنين، ثم بعثهم الله تعالى ليكونوا آية على قدرة الله العظيمة، وسميت السورة بهم؛ لاشتمالها على قصتهم، حيث لم ترد في سواها، وكذا تكريم وتقدير لهم على ثباتهم على دينهم رغم فتنة قومهم، وقصتهم تعتبر نموذجاً عملياً للنجاحة من الفتن.

تصنيفها

زمن نزولها										طولها										فاتحتها										تصنيفها																														
مكية (٨٦-١١)					المئون (١١-٦)					الثناء على الله (١٤-٤)					بإثبات صفات المدح (٧-٣)					﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (٥-٣)																																								
آياتها ومتوسطها : ١١٠ (متوسطة)										صفحاتها : ١١, ٥					أسطرها : ١٦٩					كلماتها : ١٥٧٩					حروفها : ٦٤٨٨					لفظ الجلالة (الله) : ١٦					عدد																									
المصحف : (١٨)										النزل : (٦٩)										الطول : (١٣)																				ترتيبها																				
بدايتها					الجزء (١٥)					الحزب (٣٠)					الرابع (١) ١١٩					نهايتها					الجزء (١٦)					الحزب (٣١)					الرابع (٢) ١٢٢					موقعها																				
ربع = ٤, ٩										حزب = ١, ٢										جزء = ٠, ٦										نسبة حجمها = ١, ٩ %																				حجمها										
(١١٠) : ا																																								حروف																				
																																																												تحزيب القرآن
النهاية النصف الأول					النهاية الرابع الثاني					النهاية السدس الثالث					النهاية الرابع الثمن					النهاية العشر الخامس					﴿فَأَنْطَلَقًا حَتَّى إِذَا لَفِيًّا غُلُمًا فَعَنَّهُهُ، قَالَ أَقْنَلْتَ نَفْسًا رَكْبَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتُ شَيْئًا تُنْكِرُ﴾ ﴿٧٤﴾																																			

١ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ)) وفي رواية ((مَنْ آخِرَ الْكَهْفِ)). رواه مسلم: (٨٠٩).

٢- عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ فَقَالَ: ((إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُؤُ حَاجِبُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ فَإِنَّهَا جَوَارُكُم مِّنْ فَتْنَتِهِ)). رواه مسلم: (٢٩٣٧) وأبو داود: (٤٣٢١).

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالُ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ)). رواه الحاكم: (٢٠٧٢) وصححه الألباني في السلسلة: (٢٦٥١).

٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ)).
رواه البيهقي في الدعوات الكبير: (٥٢٦)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح: (٢١٧٥).

٥- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَاطِئَيْنِ، فَتَغَشَّتُهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَذْنُو وَتَذْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: ((تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ بِالْقُرْآنِ)). رواه البخاري: (٥٠١١).

- ٦- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّئِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة الكهف) من المئين، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الزبور.
- ٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطِه، وَالْأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنَ الْعَتَاقِ الْأَوَّلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي». رواه البخاري: (٤٧٣٩)، قال ابن حجر في الفتح: (وَمُرَادُ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُنَّ مِنْ أَوَّلِ مَا تُعْلَمُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ لَهُنَّ فَضْلًا لِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْقَصَصِ وَأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ^(١)).

- ✚ تناسبت فاتحة سورة الكهف مع خاتمة سورة الإسراء التي سبقتها؛ حيث اختتمت سورة الإسراء بالأمر بحمد الله - : ﴿وَقُلْ أَحْمَدُ لِلَّهِ﴾، وبدأت سورة الكهف بالاستجابة لهذا الأمر : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ...﴾.
- ✚ تناسبت فاتحة سورة الكهف بخاتمها؛ حيث افتتحت بالثناء على الله تعالى بإثبات صفات المدح، وإثبات صفة العبودية للرسول ﷺ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١﴾ واختتمت بإثبات بشرية الرسول ﷺ إلا أنه يوحى إليه، وتوحيده الله تعالى بالعبادة والنهي عن الشرك ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝١٠﴾.

- ١- سورة الكهف لها فضل كبير، ويستحب قراءتها يوم الجمعة، وجعل الرسول ﷺ من خواص الآيات العشر الأولى والآخرة من سورة الكهف عاصمة لمن حفظها أو قرأها من فتنة المسيح الدجال، وهو من أعظم الفتن التي تترصد للإنسانية؛ ولعل سبب ذلك : أن السورة بمعظمها تدور حول العصمة والنجاة من الفتن؛ كفتنة المجتمع و المال و العلم والسلطة^(٢).
- ٢- روى ابن جرير الطبري في سبب نزول سورة الكهف عن ابن عباس رضي الله عنه : - أن أحبار اليهود قالوا للكفار قريش - : سلوه (أي : الرسول ﷺ) عَنْ ثَلَاثِ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيُّ مُرْسَلٍ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالْزُجْلُ مُتَقَوْلٌ، فَرَوَا فِيهِ رَأْيَكُمْ، سَلُوهُ عَنْ فِتْنَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ، مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ. وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَافٍ، بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، مَا كَانَ نَبُوهُ؟ وَسَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هُوَ؟. فنزلت سورة الكهف لتجيب عن السؤال الأول والثاني، أما السؤال الثالث فجاء في سورة الإسراء^(٣).
- ٣- أسلوب القصص استغرق معظم آيات سورة الكهف، فقد ورد في إحدى وسبعين آية، وما تبقى (تسع وثلاثون آية) فهو تعقيب وتعليق على هذه القصص : ففي أوائلها جاءت قصة أصحاب الكهف (١٨ آية)، وبعدها قصة صاحب الجنتين (١٣ آية). ثم بعد ذلك جاء طرف من قصة آدم عليه السلام مع إبليس (آية واحدة)^(٤)، ثم جاءت قصة موسى والخضر - عليهما السلام - (٢٣ آية) ثم ختمت بقصة ذي القرنين (١٦ آية). وهذه القصص انفردت بها سورة الكهف عدا قصة آدم عليه السلام مع إبليس^(٥).
- ٤- انتصفت عدد حروف القرآن الكريم في سورة الكهف، فقبل نهاية النصف الأول لحروف القرآن هو حرف "الفاء" من قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ طَافٌ﴾ [الكهف: ١٩] وقيل حرف "النون" من كلمة "نكرا" قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]^(٦)، وبحسب عدم مركز نون يكون حرف "همزة الوصل" في كلمة "الْمُجْرِمِينَ" من قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف: ٤٩]^(٧). أما بحسب الكلمات فنهاية نصفه الأول كلمة (قال) في قوله تعالى: ﴿... قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝٧٧﴾ [الكهف]^(٨)، فجاءت هذه السورة في منتصف المصحف.

- ✚ محورها الرئيسي: (الاعتصام بالله تعالى والتمسك بعقيدة التوحيد والقيم الإيمانية، في مواجهة زخرفة الدنيا وفتنها)، ويمكن تقسيمها إلى سبعة مقاطع :
- ١- (٨-١) : المقدمة : بيان وصف الكتاب ومهمته، وإرشاد الرسول ﷺ لعدم إهلاك نفسه على هداية الكفار، وبيان أن زينة الدنيا هي للابتلاء ومآلها الفناء.
- ٢- (٣١-٩) : قصة أصحاب الكهف ودلالاتها على الثبات على العقيدة في مقابل فتنة المجتمع، والتعقيب على القصة بتوجيه الرسول ﷺ بالصبر مع المؤمنين الفقراء.
- ٣- (٤٩-٣٢) : قصة صاحب الجنتين، ودلالاتها على الثبات على القيم الإيمانية بمقابل فتنة المال والجاه، والتعقيب عليها ببيان حقيقة الدنيا الفانية، وحال المغترين بها في الآخرة.
- ٤- (٥٩-٥٠) : قصة السجود لآدم عليه السلام ودلالاتها على عداوة إبليس للبشر فلا بد من الحذر من فتنه، والتعقيب عليها ببيان حال المشركين في محاربتهم للحق.
- ٥- (٨٢-٦٠) : قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام -، ودلالاتها على فضل طلب العلم وآدابه، وعدم الافتتان بظواهر الأمور، والتسليم لله بقدره وأحكامه الشرعية.
- ٦- (١٠٢-٨٣) : قصة ذي القرنين، ودلالاتها على أن التمكين في الأرض يقتضي العدل ومحاربة الظلمة ومناصرة المظلومين، والتعقيب عليها ببيان حال الكفار يوم القيامة.
- ٧- (١١٠-١٠٣) : الخاتمة : بيان مآل من كان يعتز بالقيم الدنيوية الزائلة، ومن كان يعتز بالقيم الإيمانية الباقية، وبيان علم الله غير المحدود، ومهمة الرسول ﷺ.

اسمها

- ١ - **مريم** : هي مريم بنت عمران - عليها السلام - أم نبي الله عيسى عليه السلام، وسميت السورة باسمها؛ لأنها بسطت فيها قصة مريم وولادتها لعيسى عليه السلام من غير أب، قبل أن تفصل في غيرها من السور. ولا يشبهها في ذلك إلا سورة آل عمران التي نزلت في المدينة. وقد تكرر اسم مريم في القرآن ثلاثين مرة، وهي المرأة الوحيدة التي ذكر اسمها في القرآن صراحة.
- ٢ - سورة **كهيعص** : هي حروف هجائية أو مقطعة، ابتدأت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن، منها هذه السورة؛ ولذا سميت بها، وتقرأ هكذا : (كاف، ها، يا، عين، صاد).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (١٢-٨٦)	المثاني (٥-٣٠)	حروف التهجي (١٠-٢٩)	خمسة حروف (١-٢)
آياتها ومتوسطها : ٩٨ (متوسطة)	صفحاتها : ٧، ٣	أسطرها : ١٠٧	كلماتها : ٩٦١
عدد	حروفها : ٣٨٦٨	لفظ الجلالة (الله) : ٨	
ترتيبها	المصحف : (١٩)	النزل : (٤٤)	الطول : (٢٧)
موقعها	الجزء (١٦)	الحزب (٣١)	الربع (٤) (١٢٤)
حجمها	ربع = ٢، ٦	حزب = ٥، ٦٥	جزء = ٣، ٥
حروف فواصل آياتها	١ : (٩٠)	ن : (٥)	م : (٢)
			د : (١)

فضاها

- ١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠). (وسورة مريم) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : «بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطه، وَالْأَنْبِيَاءُ : هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُولَى، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي». رواه البخاري : (٤٧٣٩)، قال ابن حجر في الفتح : (وَمُرَادُ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُنَّ مِنْ أَوَّلِ مَا تُعَلَّمُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ لَهُنَّ فَضْلًا لِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْقَصَصِ وَأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ) ^(١).

تناسبها

- ✳ يوجد تناسب واضح بين موضوع سورة مريم وسورة الكهف السابقة، حيث أن كلا السورتين اشتملتا على قصص عجيبة، فسورة الكهف اشتملت على قصة أصحاب الكهف، وقصة موسى مع الخضر - عليهما السلام -، وقصة ذي القرنين. وسورة مريم فيها أعجوبتان : قصة ولادة يحيى بن زكريا - عليهما السلام - حال كبر الوالد وعقم الوالدة، وقصة ولادة عيسى عليه السلام من غير أب.
- ✳ تناسب مطلع سورة مريم مع خاتمتها : في تكرار معنى الخفاء؛ حيث افتتحت بدعاء زكريا الخفي : ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا ۝٣﴾، واختتمت بهلاك الله تعالى للأمم الكافرة بحيث لم يصبح لهم أثر يحس، أو صوت ولو خفي يسمع : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝١٨﴾.

- ١ - أكثر سورة تكرر فيها اسم (الرحمن) من أسماء الله الحسنى، فقد تكرر فيها ست عشرة مرة، مما جعل للسورة جوا يغلب عليه الرحمة والرضا، والرأفة والحنان، وأسلوب ممتع لطيف، سلس رقيق؛ ولهذا قال خالد بن معدان: "سورة يوسف وسورة مزيم يتفككه بهما أهل الجنة في الجنة"، ومما أكد هذا الجو والأسلوب فواصل آيات السورة فقد جاء أغلبها على حرف الياء المشدد الممدود بالألف: سريًا، جنيًا، حفيًا، نجيًا... توحى باليسر والسهولة، إلا المقطع الأخير من السورة، الذي يخص تهديد الكفار والتنديد بمن قال إن لله - تعالى - ولدا، فقد جاءت أغلب فواصل آياتها شديدة على حرف الدال أو الزاي المشدد الممدود بالألف. مَدًا، ضِدًا، عَدًا، إِذَا، عِزًّا... توحى بالشدة والعنف^(٢).
- ٢ - استخدمت السورة أسلوب القصص، فقد استغرقت قصص الأنبياء حوالي ثلثي السورة (٥٧ آية) على النحو التالي: ففي أولها جاءت قصة زكريا وابنه يحيى - عليهما السلام - (١٤ آية)، ثم قصة مريم وابنها عيسى - عليهما السلام - (٢٥ آية) وهي أطول قصة في السورة، ثم طرف من قصة إبراهيم عليه السلام مع والده وابنه إسحاق وحفيده يعقوب - عليهما السلام - (١٠ آيات)، ثم إشارة سريعة لقصة موسى وهارون وإسماعيل وإدريس - عليهم السلام - (٨ آيات)، فهذه أسماء عشرة رسل ذكرت قصصهم، وذكر آدم ونوح - عليهما السلام - عرضا. وامتازت السورة أنها بدأت بالقصص دون مقدمة؛ كما هو الشأن الغالب في السور التي اعتمدت أسلوب القصص من السور المكية.
- ٣ - احتوت سورة مريم على السجدة الخامسة من سجرات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -، وجاءت في نهاية ثلثي السورة تقريبا في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِذَا تُنْذِرَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ: أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَرَأَ سُورَةَ مَرْيَمَ فَلَمَّا قَرَأَ آيَةَ السَّجْدَةِ سَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا السُّجُودُ فَأَيْنَ الْبُكَاءُ؟" رواه البيهقي في شعب الإيمان: (١٨٩٧)^(٣).
- ٤ - سورة مريم أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - يذكر فيها لفظ ﴿كَذَّابًا﴾ في آيتين منها (٨٢، ٧٩)، وذكر هذا اللفظ في السورة يدل على أنها مكية^(٤).
- ٥ - ثبت في السيرة أن سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قرأ صدر سورة مريم على النجاشي فأسلم، وهذا أثناء الهجرة للحبشة، مما يدل على تقدم نزول السورة^(٥).
- ٦ - ذكرت المباهلة^(٦) في القرآن الكريم مع ثلاث طوائف: أولها - بحسب ترتيب نزول القرآن - في سورة مريم مع كفار قريش: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُفُ جُنْدًا﴾. وثانيها في سورة البقرة مع يهود المدينة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. وثالثها في سورة آل عمران مع نصارى نجران - وهي أصرحها - : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا وَنِسَاءَكُمُ وَنِسَاءَنَا وَأَنفُسَكُمُ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٧).
- ٧ - اشتركت السور الثلاث المتتالية في ترتيب المصحف (الإسراء والكهف ومريم) بالتأكيد على بشرية رسل الله تعالى وأنهم عبيد لله كسائر البشر إلا إنهم يوحى لهم، ونفي أن يكون لله ولد: ففي سورة الإسراء: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ...﴾ (١) ... قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (١٣) ... وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا... (١١١) ... وفي سورة الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ...﴾ (١) ... وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) ... قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ... (١١) ... وكان محور سورة مريم يدور حول ذلك خاصة في موضوع سيدنا عيسى عليه السلام الذي أكثر ما أثيرت حوله شبهة الألوهية وأنه ابن الله - تعالى الله عن ذلك - : ﴿وَذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) ... قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣) ... ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥)﴾.

✦ يدور محور السورة حول التوحيد، ونفي الولد والشريك لله تعالى، وإثبات قدرة الله تعالى، وبيان فضل أنبياء الله ومكانتهم، ولكن رغم ذلك فهم بشر وعبيد لله لا يجوز اتخاذهم آلهة أو جعلهم أبناء لله - تعالى -، فقد أرسلوا للدعوة إلى توحيد الله، وحرصوا على توريث الدين لأبنائهم. وبيان قدرة الله تعالى، وإثبات قضية البعث، وبين حال الموحدين وحال المشركين يوم القيامة. ويمكن تقسيم السورة لمقطعين رئيسيين:

- ١ - (٦٥-١): قصص بعض الأنبياء - عليهم السلام - وبيان فضلهم ودعوتهم للتوحيد، والتأكيد على بشرية عيسى ابن مريم عليه السلام.
- ٢ - (٩٨-٦٦): إثبات البعث، وبيان حال الموحدين والمشركين يوم القيامة، والتنديد بمن جعل لله تعالى ولدا.

سُورَةُ طه

۷۲

- ١ - قال الإمام البقاعي : (ومن أعظم فضائلها (أي سورة طه) : أن قراءة أولها كان سبباً لإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الفاروق، الذي كان إسلامه فتحاً أيد الله به هذا الدين؛ ففرق به بين الحق والباطل، فعزّ به المسلمون، فرغب في الإسلام بسبب ذلك ...، وذلك هو عين مقصودها) (٣).
- ٢ - إسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند سماعه لسورة (طه) يدل على وجه من وجوه إعجاز القرآن، وهو تأثير القرآن على نفوس سامعيه، قال الخطابي: (وَقُلْتُ فِي إعْجَازِ الْقُرْآنِ وَجْهًا آخَرَ ذَهَبَ عَنْهُ النَّاسُ فَلَا يَكَادُ يَعْرِفُهُ إِلَّا الشَّاذِي أَحَادِهِمْ، وَهُوَ صَنِيعُهُ بِالْقُلُوبِ وَتَأْثِيرُهُ فِي النَّفُوسِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ كَلَامًا غَيْرَ الْقُرْآنِ - مَنْظُومًا وَلَا مَنْثُورًا - إِذَا قَرَعَ السَّمْعَ خَلَصَ لَهُ إِلَى الْقَلْبِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالْحَلَاوَةِ فِي حَالٍ، وَمِنَ الرَّوْعَةِ وَالْمَهَابَةِ فِي حَالٍ أُخْرَى مَا يَخْلُصُ مِنْهُ إِلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنَّنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشْيَةً مُتَصِدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الحشر)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ...﴾ (سورة الزمر) (٤).
- ٣ - سورة طه أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بحرفين من حروف التهججي، والسور التي افتتحت بحرفين تسع سور، وهي: طه، (طس) في النمل، يس، (حم) في: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف (٥). ويلاحظ أنها كلها سور مكية وجاءت في النصف الثاني من المصحف الشريف.
- ٤ - أكثر ما اختلف في تفسيره من الحروف المقطعة التي بدأت بها بعض سور القرآن هو ما ابتدأت به سورة طه، وهو قوله تعالى: ﴿طه﴾، جاء في تفسير روح البيان: ﴿طه﴾ اختلفوا فيه أكثر مما في غيره من المقطعات (٦).
- ٥ - استخدمت السورة أسلوب القصص، فقد جاء ما يزيد عن ثلثي السورة في قصة موسى عليه السلام (٩٠ آية)، وذكرت أيضاً جانباً من قصة آدم عليه السلام في (٩ آيات)، وما تبقى من آيات السورة (٣٦ آية) إما مقدمة للقصص أو تعقيب عليها.
- ٦ - كل سورة تبدأ بحرف (الطاء) ترد فيها قصة موسى عليه السلام في أوائلها مفصلة قبل سائر القصص، مثل: (طه، وطس في النمل، وطسم في الشعراء، وطسم في القصص) وليس في المواطن الأخرى مما يبدأ بالحروف المقطعة مثل ذلك. فالقاسم المشترك فيما يبدأ بالحرف (ط) قصة موسى عليه السلام مفصلة في أوائل السورة. والملاحظة الأخرى أن ما يبدأ بـ (طسم) تكون قصة موسى فيها أطول مما يبدأ بـ (طس) فكان زيادة الميم إشعار بزيادة القصة فانظر يا رعاك الله أي سر من أسرار التعبير هذا؟ (٧)
- ٧ - قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وبني إسرائيل من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم على الإطلاق، حتى قيل (كاد القرآن أن يكون كله لموسى)، وقد تكرر اسم سيدنا موسى عليه السلام (١٣٦ مرة) في (٣٤) سورة، وأكثر السور التي ذكرت قصته بالتفصيل: الأعراف، طه، القصص (٨).
- ٨ - جو السورة هو جو الرحمة والامن والطمأنينة والرعاية بالمختارين، فلذا جاء نظم ألفاظها سهلاً ورخياً، يشبه سورة مريم السابقة.
- ٩ - ذكرت سورة طه بعد سورة مريم، لأنها تشبهها في غلبة الأسلوب القصصي عليها. فهي تعدّ من هذه الناحية كأنها تكميل لها؛ خاصة أن سورة مريم أجملت قصة موسى عليه السلام وذكرت اسم آدم عليه السلام عرضاً، فجاء في سورة طه تفصيل قصتهما (٩).

- ✚ محاور السورة الرئيسي: (رعاية الله - تعالى - لمن يختارهم لإبلاغ دعوته فلا يشقون بها وهم في رعايته، وما عليهم إلا التذكرة، فمن اتبع الذكر فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عنه ضل وشقي في الدارين)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (٨-١): القرآن نزل للتذكرة لا لشقاء الرسول ﷺ وأتباعه، وبيان بعض صفات الله - تعالى - منزل الكتاب.
 - ٢ - (٩٨-٩): ذكر قصة موسى عليه السلام من نزول الرسالة عليه إلى عبادة بني إسرائيل العجل؛ وذلك لتسليّة الرسول ﷺ ووليّيه رعاية الله - تعالى - لرسله.
 - ٣ - (١٣٥-٩٩): توعّد المعرضين عن الذكر بالشقاء في الدنيا والآخرة، وتبشير المتبعين بسعادة الدارين، وأمر الرسول ﷺ بالصبر والذكر والزهد، وتخلل ذلك قصة إغواء إبليس لآدم عليه السلام وزوجه وإخراجهما من الجنة.

اسمها

- ١- **الأنبياء** : جمع نبي، وهو رجل يختاره الله تعالى فيوحي إليه برسالة ويأمره بتبليغها للناس؛ وسميت بسورة الأنبياء لتضمنها الحديث عن قصة سبعة عشر نبيا، في استعراض سريع يطول أحيانا ويقصر أحيانا.
- ٢- اقترَب : أي قرب وقت القيامة، وسميت السورة بذلك لابتداء السورة بهذه الكلمة، قال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (١).

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (١٤-٨٦)	المثون (٨-١١)	﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾
آياتها ومتوسطها: ١١٢ (متوسطة)	صفحاتها: ١٠	أسطرها: ١٤٧
كلماتها: ١١٦٩	حروفها: ٤٩٨٠	لفظ الجلالة (الله): ٦
المصحف: (٢١)	النزول: (٧٣)	الطول: (٢٢)
بدأيتها	الجزء (١٧)	الحزب (٣٣)
الجزء (١٧)	الحزب (٣٣)	الربع (١١)
نهايتها	الجزء (١٧)	الحزب (٣٣)
الربع (٤)	الربع (٤)	الربع (٤)
ربع = ٤	حزب = ١	جزء = ٥, ٠
نسبة حجمها = ١, ٥٢ %		
حروف	ن: (١٠٦)	م: (٦)
فواصل آياتها		

فضلاها

- ١- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّئِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُقْصَلِ)) . رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة الأنبياء) من المثين، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الزبور.
- ٢- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((دَعْوَةُ ذِي النُّونِ - إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ - : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾)) ، [الأنبياء] فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ)) . رواه الترمذي: (٣٥٠٥) وصححه الألباني.
- ٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : « بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطِه، وَالْأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُولَى، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي ». رواه البخاري: (٤٧٣٩)، قال ابن حجر في الفتح: (وَمُرَادُ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُنَّ مِنْ أَوَّلِ مَا تُعْلَمُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ لَهُنَّ فَضْلًا لِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْقَصَصِ وَأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ) (١).

تناسبها

- * تناسب مطلع سورة الأنبياء مع خاتمة سورة طه - السابقة -؛ حيث ختمت سورة طه بدعوة الكفار إلى انتظار وعد الله لهم بالعذاب في الدنيا أو الآخرة، قال تعالى: ﴿ قُلْ كُلُّ مُرْتَضٍ فَرَضُوا فَمَا تَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ (١٣٥)، وجاء في مطلع سورة الأنبياء اقتراب هذا المنتظر، ولكن الكفار في غفلة عنه، قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (١).
- * تناسب مطلع سورة الأنبياء مع خاتمتها؛ حيث افتتحت بغفلة الناس عن يوم الحساب، قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (١)، وجاء في نهايتها إقرار الكفار بالغفلة عند وقوع القيامة، قال تعالى: ﴿ وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُوا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (١٧). وكذلك تحدث بداية السورة عن شبهات الكفار حول الرسول ﷺ أنه شاعر وساحر ومفتر وغير ذلك، وجاءت خاتمة السورة بطلب الرسول ﷺ من الله أن يحكم بينه وبينهم، واستعانته بربه على ما يصفون، قال تعالى ﴿ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (١٣١)، فمطلع السورة بدأ بإيقاع قوي وختمت كذلك بإيقاع قوي؛ فتم التناسب بين طرفي السورة، والحمد لله.

- ١ - استخدمت السورة أسلوبين لإثبات أصول العقيدة: أسلوب التقرير والمجادلة كما في سورة الأنعام، وأسلوب القصص كما في سورة الأعراف.
- ٢ - قصص الأنبياء استغرق ما يقارب نصف السورة (٤٤ آية)، وقد ذكرت قصصهم على الترتيب التالي: موسى وهارون (٣ آيات)، إبراهيم وإسحاق ويعقوب (٢٣ آية)، لوط (آيتان)، نوح (آيتان)، داود وسليمان (٥ آيات)، أيوب (آيتان)، إسماعيل وإدريس وذو الكفل (آيتان)، يونس (آيتان)، زكريا ويحيى (آيتان)، ابن مريم (آية واحدة) - عليهم الصلاة والسلام - . ومن حيث ذكر قصص الأنبياء فهي تتفق مع سورتي مريم وطه السابقتين لها بحسب ترتيب المصحف.
- ٣ - ذكرت سورة الأنبياء أسماء ستة عشر نبياً ، ولم يأت مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في سورة من سور القرآن عدا ما في سورة الأنعام، فقد ذكر فيها أسماء ثمانية عشر نبياً^(٢).
- ٤ - ركزت السورة على اليوم الآخر وما يصحبه من أهوال في بدايتها ووسطها وأواخرها، ومن ذلك حديثها في أواخرها عن خروج يأجوج ومأجوج وهو من أشرار الساعة .
- ٥ - ركزت السورة الكريمة على قضية الدعاء ، فذكرت نداء خمسة أنبياء واستجابة الله - تعالى - لهم : فبدأت بدعاء سيدنا نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ** على قومه : ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَجَعَلْنَاهُ وَاهِلَةً مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ (٧٦) **وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ** (٧٧) ، ثم بدعاء سيدنا أيوب **عَلَيْهِ السَّلَامُ** عندما مسه الضر : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٨٣) **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ** (٨٤) ، ثم دعاء سيدنا يونس **عَلَيْهِ السَّلَامُ** عندما ابتلعه الحوت : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٧) **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ** (٨٨) ، ثم دعاء سيدنا زكريا **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لطلب الذرية : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٨٩) **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَـرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ** (٩٠) ، ثم خُتِمَت السورة بدعاء خاتم المرسلين **ﷺ** : ﴿ قُلْ رَبِّ آخِمْ بِالْحَقِّ وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (١١٢) (٣).
- ٦ - النظم في سورة الأنبياء من ناحية بنائه اللفظي، يختلف عن النظم في سورتي مريم وطه. هناك كان النظم سهلاً ورخياً يناسب جوهماً، وآياتهما تختتم في الغالب بالألف. أما في سورة الأنبياء، فالنظم نظم التقرير، الذي يتناسق مع موضوعها، ومع جو السياق في عرض هذا الموضوع، ولذلك ختمت آياتها بالميم أو بالنون^(٤).
- ٧ - جاء في السورة الكريمة قوله تعالى : ﴿ ... كُلٌّ فِي فَلَكٍ ... ﴾ (٣٣) وهذا الجزء من الآية تقرأ من آخرها إلى أولها كما تقرأ من أولها إلى آخرها، أي إذا عكست حروفها استقامت ولم يختلف لفظها، ويطابقها ما جاء في سورة المدثر ﴿ وَرَبِّكَ فَكَّرْ ﴾ (٢) ولا ثالث لهما في القرآن ، وهو ما سمي في البلاغة (ما لا يستحيل بالانعكاس) أو (المقلوب المستوي) .^(٥)
- ٨ - يوجد في القرآن ثلاث سور لم يرد اسمها المشهور في آياتها وهي : الفاتحة والأنبياء والإخلاص^(٦).

- ✦ محور السورة الرئيسي : (تهدف السورة إلى إثبات أصول العقيدة الإسلامية (التوحيد، الرسالة، البعث) في نفوس المشركين؛ فتراها تعرض لأقوالهم، وترد عليهم مهددة منذرة، وتلفت الأنظار للكون وما فيه حتى يستدل بذلك على وحدة خالقه، ثم تعرض لقصص بعض الأنبياء للعبرة والعظة، وهي في البدء والنهاية تصور بعض مشاهد يوم القيامة بأسلوب قوي مؤثر)^(٤). ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع رئيسية :
- ١ - (١-٤٧) : غفلة الناس عن يوم الحساب، والرد على شبهات المشركين، ومناقشة عقائدهم الفاسدة، وإقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى وبطلان تعدد الآلهة، وتوعد المستهزئين بالرسول **ﷺ**.
 - ٢ - (٤٨-٩٥) : ذكر قصص سبعة عشر رسولا للاستدلال على وحدة دعوة الرسل - عليهم السلام - ورعاية الله تعالى لهم، وبيان سنة الله تعالى في إهلاك المشركين ونجاة الموحدين.
 - ٣ - (٩٦-١١٢) : عاقبة الكافرين والمؤمنين في الآخرة، وبيان أن رسالة الرسول **ﷺ** رحمة للعالمين، والختم بتوعد الكافرين.

الحج : هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وسميت بسورة الحج؛ لأنها اشتملت على الدعوة إلى الحج على لسان إبراهيم الخليل عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكُم مِّنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٢٧)، وذكر فيها ما شرع للناس من مناسك الحج؛ تنويها بالحج وما فيه من فضائل ومنافع، وتقريعا للذين يصدون المؤمنين عن المسجد الحرام، وإن كان نزولها قبل أن يفرض الحج على المسلمين بالاتفاق، وإنما فرض الحج بالآيات التي في سورة البقرة وفي سورة آل عمران. وهي السورة الوحيدة التي سميت باسم ركن من أركان الإسلام. وليس لهذه السورة اسم غير هذا الاسم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها			
مدنية (٢٨-٨)	المثاني (٣٠-٦)	النداء (١٠-٣)	﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾ (٢-٢)			
عدد	آياتها ومتوسطها : ٧٨ (متوسطة)	صفحاتها : ١٠	أسطرها : ١٤٨	كلماتها : ١٢٧٤	حروفها : ٥٢٣٧	لفظ الجلالة (الله) : ٧٥
ترتيبها	المصحف : (٢٢)	النزول : (١٠٣)		الطول : (٢٠)		
موقعها	الجزء (١٧)	الحزب (٣٤)	الربع (١٣٣)	نهايتها	الجزء (١٧)	الحزب (٣٤) الربع (٤) ١٣٦
حجمها	ربع = ٤		حزب = ١		جزء = ٥, ٠	
حروف	ر : (٢٥)	د : (١٥)	م : (١٢)	ن : (١٢)	ق : (٦)	ب : (٢)
فواصل آياتها	ز : (٢)	ع : (١)	ج : (١)	ط : (١)	ظ : (١)	
نهاية التسع الخامس			﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢٠)			

- ١- عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْضَلَتْ سُورَةُ الْحَجِّ عَلَى سَائِرِ الْقُرْآنِ بِسَجْدَتَيْنِ؟ قَالَ : ((نَعَمْ)). رواه أحمد: (١٧٣٦٤)، قال محققو المسند : حسن بطرقه.
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّعِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة الحج) من المثاني؛ التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٣- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَجَدَ فِي الْحَجِّ سَجْدَتَيْنِ، وَقَالَ : «إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ فَضَّلْتَ عَلَى السُّورِ بِسَجْدَتَيْنِ» رواه القاسم بن سلام في فضائل القرآن: (٤٥٠)، وصححه محقق الكتاب (الشيخ مجدي فتحي السيد).
- ٤- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ النَّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ التَّوْرَةِ، فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ». رواه الحاكم: (٣٤٩٣)، وصححه ووافقه الذهبي.
- ٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : «مَا حَفِظْتُ سُورَةَ يُوسُفَ وَسُورَةَ الْحَجِّ إِلَّا مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، مِنْ كَثَرَةِ مَا كَانَ يَقْرَأُهُمَا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَكَانَ يَقْرَأُ بِهِمَا قِرَاءَةً بَطِيئَةً». رواه المستغفري في فضائل القرآن: (٨١٠)، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم.

✽ يوجد تناسب بين سورة الحج مع سورة الأنبياء السابقة، حيث ركزت سورة الأنبياء على اقتراب الساعة في مطلعها: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ .. (١)﴾ وفي نهايتها: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا .. (١٧)﴾، وجاء مطلع سورة الحج بذكر أهوال الساعة: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١)﴾. وختمت سورة الأنبياء بسؤال الرسول ﷺ ربه أن يحكم بينه وبين الكفار الذين طال جدالهم وعنادهم: ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ .. (١٣٣)﴾، وجاء حكم الله في سورة الحج بالأذن بقتالهم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣١)﴾.

✽ تناسب مطلع سورة الحج مع خاتمتها، حيث بدأت بنداء الناس وحثهم على تقوى الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١)﴾. وفي خاتمتها وجهت النداء للمؤمنين وبينت لهم مظاهر تحقق هذه التقوى التي تنجيهم من أهوال القيامة وتجعلهم من المفلحين: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)﴾. ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ... (٧٨)﴾.

- ١ - اختلف العلماء في سورة الحج هل هي من السور المكية أم المدنية؟ فهي بحسب روايات ترتيب النزول تعتبر مدنية، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين، وهي بحسب بعض الروايات التي تحدد المكي والمدني تعتبر مكية، وسبب الاختلاف أن مواضيع السورة جاء بعضها ما يوافق مواضيع السور المكية كإثبات التوحيد والبعث، وإنكار الشرك، ومشاهد القيامة. وجاء بعضها ما يوافق مواضيع السور المدنية كالإذن بالقتال، وأحكام الحج، ولذا ذهب الجمهور أنها من السور المختلطة بعضها مكي وبعضها مدني، ورجح البعض أنها سورة مكية فيها آيات مدنية؛ لأن الذي يغلب على السورة هو موضوعات وأسلوب السور المكية^(١).
- ٢ - قال الغزوني: (وهي - أي سورة الحج - من أعاجيب السور، نزلت ليلاً ونهاراً، سَفَرًا وَحَضْرًا، مَكِّيًّا وَمَدَنِيًّا، سَلَامِيًّا وَحَرَبِيًّا، نَاسِحًا وَمُنْشِئًا، مُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا)^(٢).
- ٣ - اختصت سورة الحج باحتوائها على سجدتين من سجديات التلاوة: السجدة السادسة والسابعة - بحسب ترتيب المصحف -، وقد جاءت السجدة السادسة في نهاية الربع الأول من السورة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْهُ أَفْوَاجُ الْمَلَائِكَةِ يَلْمِزُونَكَ بِمَا أَنتَ بِهِ نَسِيحٌ وَلَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ لَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسَدِينَ (١٨)﴾، وجاءت السجدة السابعة قبل الآية الأخيرة من السورة في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)﴾^(٣).
- ٤ - ذهب بعض السلف أن أول آية نزلت في الإذن بالقتال جاءت في سورة الحج في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣١)﴾، وقال الشيخ محمد الصابوني: (وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نهى عنه في أكثر من سبعين آية)^(٤).
- ٥ - ذكر في أواخر السورة سبع آيات متواليات، في آخر كل آية منها اسم من أسماء الله الحسنى، وهي في قوله تعالى: ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَانِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩)﴾... ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٦٠)﴾... ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١)﴾... ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢)﴾... ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣)﴾... ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦٤)﴾... ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ (٦٥)﴾، وهذا أمر لم يأت في القرآن سوى في هذا الموضع^(٥).
- ٦ - يمتاز أسلوب السورة - في مجموعه - بالقوة والعنف، والشدة والرغبة، والإنذار والتحذير، وغرس التقوى في القلوب بأسلوب تخشع له النفوس^(٦).

- ✽ محور السورة الرئيسي: (إثبات عقيدة البعث والتوحيد، وإبطال الشرك، وتهئية المسلمين لتمكينهم في الأرض وجعلهم أمة داعية شاهدة على الأمم الأخرى). ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مقاطع رئيسية:
- ١ - (٢٤-١): أهوال الساعة، وإثبات البعث، وبيان أصناف الناس وجزائهم يوم القيامة.
 - ٢ - (٢٥-٤١): مشروعية الحج والجهاد.
 - ٣ - (٤٢-٧٨): نصر الله لرسله وإهلاك مكذبيهم، وإبطال الشرك، وبيان ضعف ما يعبد من دونه، وبيان مكانة الأمة المسلمة ومهمتها.

- ١ - **المؤمنون**: هم من آمن بأركان الإيمان الستة، اعتقاداً وقولاً وعملاً، وسميت بسورة المؤمنين؛ لافتتاحها بفلاح المؤمنين، في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١)، واشتمالها على أوصافهم وجزائهم العظيم في الآخرة وهو ميراث جنة الفردوس.
- ٢ - ٣ - ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، الفلاح: أي قد فاز وسعد، وهي تسمية للسورة بأول جملة افتتحت بها السورة. وأيضاً تسمى سورة الفلاح لذات السبب.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (١٥-٨٦)	المثون (٩-١١)	الجميل الخبرية (٥-٢١)	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١)
عدد	آياتها ومتوسطها: ١١٨ (متوسطة)	صفحاتها: ٨	أسطرها: ١١٨
كلماتها: ١٠٥٠	حروفها: ٤٣٩٩	لفظ الجلالة (الله): ١٣	
ترتيبها	المصحف: (٢٣)	النزول: (٧٤)	الطول: (٢٥)
موقعها	الجزء (١٨)	الحزب (٣٥)	الربع (٣) ١٣٩
نهايتها	الربع (١) ١٣٧	الجزء (١٨)	الحزب (٣٥)
حجمها	ربع = ٣	حزب = ٠,٧٥	جزء = ٠,٣٧
حروف	ن: (١١٤)	م: (٤)	نسبة حجمها = ١,٣٥ %
فواصل آياتها			
تحزيب القرآن	نهاية السبع الرابع	﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ﴾ (٥٥)	
١	عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه قَالَ: ((حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَصَلَّى فِي قُبُلِ الْكُعْبَةِ، فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَانْتَبَحَ بِسُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى أَوْ عِيسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - أَخَذَتْهُ سَعْلَةٌ فَرَكَعَ)) رواه مسلم: (٤٥٥)، والنسائي: (١٠٠٧) واللفظ له. وسعلة: أي السعال.		
٢	عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابْنُوسَ، قَالَ: قُلْنَا لِعَائِشَةَ - رضي الله عنها - يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: ((كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ)). ثُمَّ قَالَتْ: تَقْرَأُ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ؟ اقْرَأْ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] حَتَّى بَلَغَ الْعَشْرَ. فَقَالَتْ: ((هَكَذَا كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)). رواه الحاكم: (٣٤٨١)، وصححه ووافقه الذهبي.		
٣	عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنُ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَنَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة المؤمنين) من المئين؛ التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الزبور.		
✳	تناسب مطلع سورة المؤمنين مع خاتمة سورة الحج - السابقة -؛ حيث جاء في مطلعها تقرير الفلاح للمؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١)، وفي ختامها تقرير الخسران للكافرين: ﴿...إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٧٧). وفي تقرير صفة الخشوع في الصلاة في مطلعها: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢)، والتوجه إلى الله بالخشوع في ختامها: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١١٨)... فتناسق المطلع والختام في ظلال الإيمان.		
✳	تناسب مطلع سورة الحج مع خاتمة سورة الحج - السابقة -؛ حيث جاء في خاتمة سورة الحج خطاباً للمؤمنين يأمرهم الله تعالى فيه: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) وكان ذلك مجملاً، فصّله في فاتحة سورة المؤمنين، فذكر خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) الآيات، وفي سورة الحج رجاء الفلاح للمؤمنين، وفي سورة المؤمنين تحقق هذا الفلاح لهم.		

- ١ - السورة في غالبها اتبعت أسلوب تقرير الحقائق العقائدية والإيمانية والسنن الإلهية، ومناقشة الكفار في إثبات هذه الحقائق والرد على شبهاتهم، واتبعت أسلوب القصص في بعض آياتها.
- ٢ - أسلوب القصص استغرق ما يعادل ربع السورة تقريباً (٣٠ آية)، استعرضت من خلالها قصص موكب الرسل الكرام من سيدنا نوح أول رسول إلى سيدنا عيسى آخر رسول قبل محمد - عليهم الصلاة والسلام - إما تصريحاً أو تعريضاً على النحو التالي : نوح (٨ آيات)، هود أو صالح تعريضاً (١١ آية)، ذكرت مجمل قصص الأنبياء من بعد هود أو صالح إلى موسى (٣ آيات)، موسى وهارون (٥ آيات)، عيسى (آية واحدة)، خطاب عام لجميع الرسل (آيتان) - عليهم الصلاة والسلام -.
- ٣ - جو السورة كلها جو البيان والتقرير، وجو الجدل الهادئ، والمنطق الوجداني واللمسات الموحية للفكر والضمير. والظل الذي يغلب عليها هو الظل الذي يلقيه موضوعها وهو الإيمان^(١).
- ٤ - احتوت سورة المؤمنون على إحدى عشرة آية تعتبر من الآيات الجوامع؛ حيث جمعت أوصاف المؤمنين وأخلاقهم وبيان ما يجب عليهم تجاه ربهم ونجاة الناس، وما يكون من الفلاح والنجاح والسعادة والطمأنينة وحسن العاقبة لأصحاب هذه الصفات، وقد جاءت هذه الآيات في بداية السورة من قوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ إلى قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١﴾. وقد بينت السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن هذه الصفات من أخلاق الرسول ﷺ^(٢)، وهذه الآيات الجوامع وبالإضافة لأمثالها في سور سابقة - كسورة البقرة والأنعام والرعد والإسراء - تحدد السلوك الإسلامي المضيء.
- ٥ - تكررت صفات المؤمنين في وسط السورة أيضاً ، وذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٥٧ وَالَّذِينَ هُمْ يُبَايِعُونَ ٥٨ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ٦٠ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَا سَفِيحُونَ ٦١﴾، فهذه الآيات الخمسة وبالإضافة للآيات الإحدى عشرة التي جاءت في مطلع السورة لها ارتباط قوي باسم السورة ، وأيضاً بمحورها وموضوعها وهو بيان صفات المؤمنين المستحقين للفلاح والفوز في الدنيا والآخرة .
- ٦ - ذكر في مطلع السورة ثلاث آيات تدل على تطور خلق الإنسان وهو جنين في رحم أمه ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٣ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ١٤ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٥﴾ ، وهذه الآيات كثيراً ما يُحتج بها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ؛ حيث وصفت الآيات وصفاً دقيقاً للمراحل التي يمر بها تكوين الجنين ، وأعطت تسمية خاصة لكل مرحلة ، وهذا الأمر لم يدركه العلماء إلا في العصور الحديثة ، وفي ذلك دلالة واضحة أن هذا القرآن من عند خالق الإنسان - سبحانه - والرسول ﷺ ما هو إلا مبلغ عن رب العالمين^(٣).
- ٧ - نقل ابن قيم عن شيخه ابن تيمية أنه كان يقرأ على الممسوس خواتيم سورة المؤمنون فيُشفى - بإذن الله - ، قال : (كان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ١١٥﴾)^(٤).

- ✦ محورها الرئيسي : ((بيان خصال الإيمان ودلائله وحقائقه، والتأكيد على فلاح أهل الإيمان وخسران أهل الكفر في الدارين))، ولذلك سماها سيد قطب - رحمه الله - بسورة الإيمان^(٥)، ويمكن تقسيمها إلى أربعة مقاطع رئيسية :
- ١ - (٢٢-١) : خصال المؤمنين، ودلائل الإيمان في خلق الإنسان والآفاق.
 - ٢ - (٥٢-٢٣) : موكب الرسل الكرام من نوح إلى عيسى - عليهم السلام - يدعو لحقيقة الإيمان، وبيان نصره الله لهم وهلاكه للمعاندين.
 - ٣ - (٩٨-٥٣) : إرسال الرسول ﷺ إلى الناس بعد اختلافهم في دين الحق، ومجادلة الكفار لبيان حقائق الإيمان، والمقارنة بين صفات المؤمنين والكافرين.
 - ٤ - (١١٨-٩٩) : من مشاهد يوم القيامة؛ حيث فلاح المؤمنين وخسارة الكافرين، وتقرير قاعدة الإيمان الأولى (إفراد الخالق بالعبادة).

✽ **النور** : الضوء المنتشر المعين على الإبصار، وهو نوعان : محسوس بعين البصر؛ كنور الشمس والقمر، ومعقول بعين البصيرة؛ كنور القرآن ونور العقل. وسميت بسورة النور لأن فيها آية : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (٣٥). ولما فيها من إشعاعات النور الرباني، بتشريع الأحكام والآداب، التي تحفظ الأسرة والمجتمع، ولتكرار لفظ (النور) فيها سبع مرات، فهي أكثر سورة تكرر فيها هذا اللفظ، ولا يعرف لها اسم آخر.

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٩)	المثاني (٣٠-٧)	﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا...﴾ (١)

آياتها ومتوسطها : ٦٤ (طويلة)	صفحاتها : ٩,٧	أسطرها : ١٤٤	كلماتها : ١٣١٦	حروفها : ٥٦٦٤	لفظ الجلالة (الله) : ٨٠
------------------------------	---------------	--------------	----------------	---------------	-------------------------

المصحف : (٢٤)	النزول : (١٠٢)	الطول : (١٦)
---------------	----------------	--------------

بدايتها	الجزء (١٨)	الحزب (٣٥)	الربع (٤) : ١٤٠	نهايتها	الجزء (١٨)	الحزب (٣٦)	الربع (٣) : ١٤٣
---------	------------	------------	-----------------	---------	------------	------------	-----------------

ربع = ٤	حزب = ١	جزء = ٥,٠	نسبة حجمها = ١,٧٤ %
---------	---------	-----------	---------------------

ن : (٣١)	م : (٢٣)	ر : (٧)	ب : (٢)	ل : (١)
----------	----------	---------	---------	---------

- ١- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّحَابُ، وَمَكَانَ الزُّبُورِ الْمِثْنُ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمَقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة النور) من المثاني؛ التي أوتيها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٢- عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ «تَعَلَّمُوا سُورَةَ التَّوْبَةِ، وَعَلَّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ» رواه أبو عبيدة في فضائل القرآن: (٤٣٣)، وقال محقق الكتاب : إسناده صحيح. وذلك أن سورة التوبة ذُكر فيها أحكام الجهاد فناسب الرجال، وسورة النور ذُكر فيها أحكام الحجاب فناسب النساء.
- ٣- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ النَّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ النُّورِ، فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ». رواه الحاكم: (٣٤٩٣)، وصححه ووافقه الذهبي.
- ٤- عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ : حَجَجْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي، وَابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْحَجِّ، فَجَعَلَ يَفْرُغُ سُورَةَ النُّورِ وَيُسَرُّهَا، فَقَالَ صَاحِبِي : «يَا سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ هَذَا الرَّجُلِ، لَوْ سَمِعَتْ هَذَا التُّرْكُ لَأَسْلَمَتْ». رواه الحاكم: (٦٢٩٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

✽ تناسب موضوع سورة النور مع ما ذكر في سورة المؤمنون - السابقة-؛ حيث ذكر في سورة المؤمنون من صفات المؤمنين : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥٠)، وجاء في سورة النور أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني، وما اتصل بذلك من شأن القذف، وقصة الإفك، والأمر بغض البصر الذي هو داعية الزنا، والاستئذان الذي إنما جعل من أجل النظر، وأمر فيها بالنكاح حفظا للفرج، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف، ونهى عن إكراه الفتيات على الزنا. قال السيوطي: (ولا ارتباط أحسن من هذا الارتباط، ولا تناسق أبعد من هذا النسق)^(١).

✦ امتازت السورة بقوة مطلعها وخاتمتها مع تناسبهما، حيث ابتدأت بالتنبيه على أن هذه السورة جاءت بأحكام مفروضة وواضحة، قال تعالى: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١)، ثم جاءت خاتمة السورة بالتحذير من مخالفة هذه الأحكام؛ فالله عالم بما يفعله الخلق، وأنهم سيرجعون إليه ليحاسبهم على أعمالهم، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٦٤). قال سيد قطب - تعقيباً على الآية - : (وهذا هو الحارس لتلك الأوامر والنواهي، وهذه الأخلاق والآداب، التي فرضها الله في هذه السورة وجعلها كلها سواء..)(٢).

- ١- امتازت سورة النور بالافتتاح بآية تنصّ على أنها سورة وتنبه على ما تحويه من أحكام مهمة، ولا يوجد سورة في القرآن افتتحت بمثل ذلك (٣).
- ٢- احتوت سورة النور على (آيات الإفك) وهي ست عشرة آية، تبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ..﴾ (١١)، وقد تحدثت عن قصة الإفك وأكدت على براءة أم المؤمنين عائشة -  - مما قذفت به، وأصبحت هذه الآيات تذكّر المؤمنين بطهارة أمهم الصديقة وفضلها إلى يوم الدين (٤).
- ٣- احتوت السورة على آية النور، وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣٥). فأثبتت هذه الآية اسم (النور) لله تعالى، وهي أكثر آية تكرر فيها لفظ (النور) (٥).
- ٤- احتوت السورة على كثير من آيات الأحكام، وسميت بعض آياتها بما دلت عليه من أحكام: كآية الحدود: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا...﴾ (٢)، وآية القذف: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ...﴾ (٤)، وآية اللعان أو الملاعة: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ...﴾ (٦)، وآية الاستئذان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا...﴾ (٣٧)، وآية الإذن: ﴿يَتَأْذِنُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَفْذِكُمْ...﴾ (٥٨)؛ ولذلك حث سيدنا عمر  على تعلم هذه السورة (٦).
- ٥- احتوت السورة على آية الضمائر، وهي قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ...﴾ (٣١)، قال مكِّي بن أبي طالب: (ليس في كتاب الله آية أكثر ضمائر من هذه الآية، جمعت خمسة وعشرين ضميراً) (٧).
- ٦- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ لَفْضًا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصَدِيقًا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَا إِيْمَانًا بِالتَّنْزِيلِ، لَقَدْ أَنْزَلْتُ سُورَةَ النُّورِ... وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...﴾ (٣١) انقلب رجالهن إليهن يثْلون عليهن ما أنزل إليهن فيها، وتلوا الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مِطْطِهَا الْمُرَحَّلِ فَأَعْتَجَرَتْ بِهِ تَصَدِيقًا وَإِيْمَانًا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَصْبَحْنَ يُصَلِّينَ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ  الصُّبْحِ مُعْتَجِرَاتٍ، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ» رواه ابن أبي حاتم في تفسيره: (١٤٤٠٦).

- ✦ محورها الرئيسي: (بيان الأحكام الشرعية والآداب الاجتماعية والتربية الأخلاقية؛ اللازمة لبناء الفرد العفيف والأسرة المتماسكة والمجتمع الفاضل). ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع رئيسية:
- ١- (٣٤-١): أحكام وحدود وآداب للحفاظ على الأعراض وكيان الأسرة والمجتمع، وبيان الوسائل الواقية للفرد والمجتمع من الوقوع في الرذائل.
 - ٢- (٤٦-٣٥): الله نور السموات والأرض، يهدي بنوره أهل الإيمان فلا ينشغلون عن ذكره، ويحجب عنه أهل الكفر فيعيشون في الظلمات، ويسبح له الكون وينقاد.
 - ٣- (٥٧-٤٧): مجافاة المنافقين للأدب الواجب مع الله ورسوله  في الطاعة والتحاكم إليهما، بعكس المؤمنين الصادقين، ووعده المؤمنين بالتمكين في الأرض.
 - ٤- (٦٤-٥٨): عودة لبيان آداب الاستئذان والضيافة في محيط البيوت بين الأقارب والأصدقاء، وبيان أدب الجماعة المسلمة كأسرة واحدة مع مربيتها وإمامها  في الاستئذان منه ومناداته.

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

اسمها	- الفرقان : هو اسم من أسماء القرآن الكريم؛ وسمي بذلك لأنه يفرق بين الحق والباطل، والكفر والإيمان، والهدى والضلال، والغي والرشاد، والحلال والحرام. وسميت السورة بسورة الفرقان؛ لوقوع لفظ الفرقان في أولها؛ حيث افتتحت السورة به في قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١). ولا يعرف لها اسم آخر.					
	زمن نزولها	طولها	فاتحتها			
تصنيفها	مكية (١٦-٨٦)	المثاني (٨-٣٠)	الثناء على الله (٥-١٤)	بإثبات صفات المدح (٤-٧)	﴿تَبَارَكَ﴾ (١-٢)	
عدد	آياتها ومتوسطها : ٧٧ (متوسطة)		صفحاتها : ٧, ٣	أسطرها : ١٠٧	كلماتها : ٨٩٣	حروفها : ٣٨٢٥ لفظ الجلالة (الله) : ٨
ترتيبها	المصحف : (٢٥)		النزول : (٤٢)		الطول : (٢٩)	
موقعها	بدأيتها	الجزء (١٨)	الحزب (٣٦)	الربع (٤) ١٤٤	نهايتها	الجزء (١٩)
حجمها	ربع = ٣		حزب = ٧٥, ٠		جزء = ٣٧, ٠	
حروف	١ : (٧٦)		ل : (١)			
تحيب	نهاية الخمس الثالث	ونهاية العشر السادس	وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا نَزَّلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿١١﴾			
فضاها	* عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْبِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة الفرقان) من المثاني؛ التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.					
تناسبها	* تناسب مطلع سورة الفرقان مع خاتمة سورة النور - السابقة -؛ حيث إن كليهما اشتملا على الثناء على الله تعالى؛ فقد ختمت سورة النور بأن الله تعالى مالك جميع ما في السموات والأرض وعليم بكل شيء، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٤). وبدأت سورة الفرقان بتعظيم الله الذي له ملك السموات والأرض من غير ولد ولا شريك في الملك، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾. وكذلك جاء في خاتمة سورة النور وجوب طاعة الرسول ﷺ والتحذير من مخالفته: ﴿... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٣)، وافتتحت سورة الفرقان بمدح الرسول ﷺ وإنزال الكتاب عليه لإرشادهم إلى سبيل الرشاد، وذم الجاحدين لنبوته.					
	* تناسب مطلع سورة الفرقان مع خاتمتها؛ حيث ابتدأت ببيان مهمة الرسول ﷺ أن يكون نذيرا ومحذرا من عذاب الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١)، وجاء في ختام السورة تأكيد هذا التحذير، بأن يكون العذاب ملازما للمكذبين: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (٧٧)، وهناك أيضا تناسب بين لفظ (عبده) في البداية و(ربي) في الخاتمة، فالعبد له رب، فهو عبده والله ربه.					

- ١- سورة الفرقان أكثر سورة تكرر فيها لفظ {تبارك} ، وهذا اللفظ لا يستعمل إلا لله - تعالى - وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا بِصِيغَةِ الْمَاضِي، ومعنى (تبارك) أي: تعظيم وكملة أو صافه وكثرت خيراته . وَجَاءَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ...﴾ (١)، و﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ...﴾ (١٠)، و﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا...﴾ (١١) ، وقد تكرر هذا اللفظ في القرآن تسع مرات (١) .
- ٢- للقرآن الكريم أسماء وصفات كثيرة وردت في القرآن الكريم ، ذكر الزركشي منها خمس وخمسين اسما ، ومن أشهر أسمائه : القرآن ، الكتاب ، الفرقان ، الذكر ، التنزيل ، وقد اقتصر بعض العلماء على هذه الخمسة واعتبر ما عداها صفات للقرآن وليست أسماء . وقد سميت سورة باسمه وهي : سورة الفرقان ، وسورتان بصفته وهما : سورة فصلت وسورة البينة (٢) .
- ٣- احتوت سورة الفرقان على أربع عشرة آية تعتبر من الآيات الجوامع؛ حيث جمعت أوصاف عباد الرحمن، وما يتحلون به من أخلاق سامية وآداب رضية، تجعلهم يستحقون بها إكرام الله تعالى وثوابه الجزيل في جنات النعيم. وقد جاءت هذه الآيات في نهاية السورة من قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١٣) إلى قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٧٦)، وهذه الأوصاف بالإضافة لأمثالها في سور آخر- كسورة البقرة والأنعام والرعد والإسراء والمؤمنون - تحدد السلوك الإسلامي المضيء (٣) .
- ٤- احتوت سورة الفرقان على السجدة الثامنة من سجديات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -، وجاءت في نهاية ثلثي السورة تقريبا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (٦٠) (٤) .
- ٥- انفردت سورة الفرقان بذكر كلمة (تفسير) ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٣٢)، ولم تذكر هذه الكلمة أو صيغها في أي موضع آخر من القرآن الكريم، وتعتبر هذه الآية أصلا يذكرها العلماء عند الحديث عن (تفسير القرآن الكريم) ، لبيان معنى التفسير لغة : وهو الإيضاح والتبيين ، أما اصطلاحا : فهو علم يفهم به القرآن الكريم ، بمعرفة معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ، وعظاته وعبره (٥) .
- ٦- الكتب السماوية السابقة نزلت جملة واحدة ، بينما القرآن الكريم نزل مفرقا خلال ثلاث وعشرين عاما مدة بعثة الرسول ﷺ ، واستدل العلماء على ذلك ما جاء في سورة الفرقان وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (٣٢)، ووجه الدلالة: أن الله - سبحانه - لم يكذبهم في دعواهم نزول الكتب السماوية جملة، بل بين لهم الحكمة في نزول القرآن مفرقا، ولو كانت الكتب السماوية نزلت مفرقة لكان كافيا في الرد عليهم أن يقول لهم: إن التنجيم سنة الله في الكتب التي أنزلت على الرسل (٦) .
- ٧- روى البخاري وغيره ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع هشام بن حكيم رضي الله عنه يقرأ (سورة الفرقان) بقراءة مختلفة عن قراءته، فاشتكاها للرسول ﷺ، فلما استمع الرسول ﷺ لقراءتهما أقرهما ثم قال: (...إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ). والمراد بالأحرف السبعة -على القول الراجح - سبع لغات من لغات القبائل العربية المشهورة ، التي يرجع إليها كلام سائر القبائل أو أغلبها، وذلك تيسيرا على الأمة (٧) .

- * محورها الرئيسي : (تسلياة الرسول ﷺ والتسرية عنه، ومؤازرته وتثبيته، وهو يواجه مشركي قريش، وعنادهم وتعتنتهم معه، وجدالهم بالباطل، والرد على شبهاتهم حول الرسول ﷺ ورسالته، وبيان الفرق بين صفات عباد الأهواء والشيطان وعباد الرحمن، ومصير كل منهما). ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع رئيسية :
- ١ - (٣٤-١) : بيان جحود الكفار وحدانية الله تعالى، والرد على مطاعنهم في القرآن والرسول ﷺ، وبيان حالهم يوم القيامة.
 - ٢ - (٦٢-٣٥) : مواجهة تعنت الكفار بذكر إهلاك بعض الأمم المكذبة، وبيان دلائل قدرة الله الواسعة في الكون، وتخلل ذلك تسلياة الرسول ﷺ وتثبيته.
 - ٣ - (٧٧-٦٣) : صفات عباد الرحمن.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

أَسْمَاؤها

- ١ - **الشعراء**: جمع شاعر؛ وهو قائل وناظم الشعر. وسميت بسورة الشعراء؛ لأنها تفردت بين سور القرآن بذكر لفظ الشعراء في آخر السورة؛ وذلك للرد على المشركين في زعمهم أن محمداً ﷺ كان شاعراً، وأن ما جاء به من قبيل الشعر، فرد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله سبحانه: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ وبذلك ظهر الحق وبان.
- ٢ - ٣ - (طسم) الشعراء أو (طسم) المائتين: وسميت بد(طسم)؛ لافتتاحها بالحروف المقطعة (طا، سين، ميم)، وقيدت بد(الشعراء) أو (المائتين)؛ لتمييزها عن سورة القصص التي بدأت بنفس الأحرف.
- ٤ - الجامعة: قد يكون سبب تسميتها بالجامعة؛ لأن أول سورة - بحسب النزول - جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية.
- ٥ - الظُّلَّة: بمعنى الغمامة أو السحابة، وسميت بذلك لذكر عذاب يوم الظلة في قصة سيدنا شعيب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٨٩).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨٦-١٧)	المثون (١١-١٠)	حروف التهجي (٢٩-١٢)	ثلاثة حروف (١٣-٨)
الطواسيم أو الطواسين (٣-١)	﴿طَسَمَ﴾ (٢-١)		
عدد	آياتها ومتوسطها: ٢٢٧ (قصيرة)	صفحاتها: ١٠	أسطرها: ١٤٨
كلماتها: ١٣١٨	حروفها: ٥٥٧٣	لفظ الجلالة (الله): ١٣	
ترتيبها	المصحف: (٢٦)	النزول: (٤٧)	الطول: (١٧)
موقعها	بدايتها	الجزء (١٩)	الحزب (٣٧)
الربع (٣٧)	الربع (٣) ١٤٧	نهايتها	الجزء (١٩)
الحزب (٣٨)	الربع (٢) ١٥٠		
حجمها	ربع = ٤	حزب = ١	جزء = ٥, ٠
نسبة حجمها = ١, ٧ %			
حروف	ن: (١٩٣)	م: (٣٠)	ل: (٤)
فواصل آياتها			
تحزيب القرآن	نهاية الثمن الخامس	﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢٢٠)	
فواصل آياتها	عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْجِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة الشعراء) من المئين؛ التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الزبور.		
تناسبها	تناسب مطلع سورة الشعراء مع خاتمة سورة الفرقان - السابقة -؛ حيث ختمت سورة الفرقان بإنذار المكذبين بأن عذابهم سيكون لزاما: ﴿قُلْ مَا يَعْبُدُوا بِكُرِّيٍّ لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (٧٧) وجاء في بداية سورة الشعراء التأكيد على هذا الإنذار: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٦)، وكذلك يوجد تناسب بين محور السورتين في التأكيد على تسلية الرسول ﷺ ومؤازرته تجاه ما يلقاه من تعنت الكفار وتكذيبهم واستهزائهم.		
تناسبها	تناسب مطلع سورة الشعراء مع خاتمتها؛ حيث ابتدأت بتهديد المكذبين: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٦)، واختتمت بتأكيد هذا التهديد: ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢٢٧). وكذلك مقدمة السورة وخاتمتها تحدثنا عن موضوع واحد وهو: تسلية الرسول ﷺ وتأنيده، والتأكيد على نزول القرآن من رب العالمين والرد على شبهات الكفار حول ذلك.		

- ١ - أسلوب القصص غالب على سورة الشعراء، يشغل معظم السورة : فمجموع آياتها (٢٢٧) آية، منها (١٨٢) آية تحتوي على قصص سبعة أنبياء، وهي قصص هادفة تبين رعاية الله للمرسلين، وسنة الله - تعالى - في إهلاك المعاندين، وهذه القصص مقسمة على الترتيب التالي : موسى (٥٩ آية)، إبراهيم (٣٦ آية)، نوح (١٨ آية)، هود (١٨ آية)، صالح (١٩ آية)، لوط (١٦ آية)، شعيب (١٦ آية) - عليهم الصلاة والسلام -^(١).
- ٢ - خُتِمت كل قصة من قصص الأنبياء، بالإضافة لمقدمة السورة، بلازمة مكررة وهي قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٥٨) وَلَئِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩) وقد تكررت ثماني مرات؛ ليكون ذلك أبلغ في الاعتبار، وأشدَّ تنبيهاً لذوي القلوب والأبصار؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَتَأَثَّرُ بالتكرار من لا يتأثر بالمرّة الواحد^(٢).
- ٣ - علل المفسرون ختم اللازمة السابقة باسمين من أسماء الله الحسنى (الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)، لأن كل قصة تضمنت نجاة النبي وأتباعه، وذلك برحمة الله ولطفه، وتضمنت إهلاك المكذبين له، وذلك من آثار عزته^(٣).
- ٤ - توحدت الآيات التي افتتحت بها قصة (نوح وهود وصالح ولوط وشعيب - عليهم السلام -)، فقد افتتحت جميعها بمثل ما افتتحت قصة نوح، وهي قوله تعالى : ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نَنْفَقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَانْقَبُوا لِلَّهِ وَأَطِيعُوا (١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) مع تغير أسماء الأقوام ونبيهم، وذلك للتأكيد على وحدة دعوة رسل الله - تعالى - . ولاشك أن تكرار هذا الافتتاح، وتكرار ما اختتمت به قصص الأنبياء جميعاً، يدل على الوحدة البنائية اللفظية لسورة الشعراء والموضوعية أيضاً.
- ٥ - ركزت قصص سورة الشعراء على فن الحوار بين الرسل الكرام - عليهم السلام - وأقوامهم، فالسورة نزلت في وقت الجهر بالدعوة؛ وذلك توجيهاً وتدريباً للصحابه - رضوان الله عليهم - والدعاة من بعدهم على كيفية الحوار مع قومهم^(٤).
- ٦ - تعتبر سورة الشعراء ثاني سورة من القرآن من حيث كثرة عدد الآيات؛ فعدد آياتها (٢٢٧) آية، فهي تأتي بعد سورة البقرة التي عدد آياتها (٢٨٦) آية. ولكن من حيث الطول فهي تأتي في المرتبة السابعة عشرة؛ بسبب قصر آياتها^(٥).
- ٧ - انتصفت آيات القرآن الكريم - البالغة (٦٢٣٦) - عند الآية (١٨٦) من سورة الشعراء، وهي قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (١٨٦) ﴿٦﴾.
- ٨ - سورة الشعراء هي أول سور (الطواسين أو الطواسيم)، وهي ثلاث سور جاءت في المصحف مرتبة: أولها الشعراء ثم النمل ثم القصص، وسميت بذلك لأنها افتتحت بالحروف المقطعة (طسم) (الشعراء والقصص) ، طس (النمل)^(٧).
- ٩ - سورة الشعراء هي آخر سورة في قسم المثين.

✦ المحور الرئيسي : (تسليية الرسول ﷺ وتثبيتته في مواجهة تكذيب المشركين واستهزائهم بالنذر، وإعراضهم عن آيات الله - تعالى -، من خلال ذكر قصص الأنبياء السابقين وما حل بالمعاندين من أمهم، والتأكيد على عقيدة التوحيد والبعث، وإثبات أن القرآن وحي من رب العالمين، وأنه منزّه عن أن يكون شعراً ومن أقوال الشياطين). ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع رئيسية :

- ١ - المقدمة : (١-٩) : تسليية الرسول ﷺ والتهوين عليه مما يلاقيه من عناد المشركين، وبيان أنه مؤيد بمعجزة القرآن، وتهديد المشركين من عاقبة تكذيبهم واستهزائهم.
- ٢ - القصص (١٠-١٩١) : تسليية الرسول ﷺ بذكر قصص الأنبياء، وبيان وحدة دعوتهم، وتكذيب أقوامهم، وبيان سنة الله - تعالى - في إهلاك الأمم المكذبة لرسولها، ونصر أوليائه .
- ٣ - الخاتمة (١٩٢-٢٢٧) : بيان أن القرآن منزل من عند الله - تعالى -، ورد شبهات المنكرين لنزوله، وأمر الرسول ﷺ بالتوكل على الله بعد الإنذار، وتبشير المؤمنين بالنصر، وتحذير الظالمين بسوء المنقلب والمصير.

مراجع القسم الثاني المئون

(١٠) سورة يونس

- (١) في ظلال القرآن: (١٧٤٦/٣).
- (٢) دراسات في علوم القرآن الكريم: (ص/ ٢٩٤).
- (٣) الإتقان: (٢٧٧/٢)، - تفسير ابن كثير: (٣٦٢/٢).

(١١) سورة هود

- (١) شرح النووي على صحيح مسلم: (٩/٢).
- (٢) تفسير ابن عطية: (٢١١/٣).
- (٣) نحو تفسير موضوعي: (١٧/٢).
- (٤) في ظلال القرآن: (٢٨٤٣/٤).
- (٥) تفسير الألوسي: (١٨٩/٦).
- (٦) دراسات في علوم القرآن الكريم: (ص/ ٢٩٤).

(١٢) سورة يوسف

- (١) القصص القرآني للخالدي: (٧٥/٢).
- (٢) تفسير المنار: (٢٠٧/٢). (٣) تفسير البغوي: (٢١٢/٤).
- (٤) قصص القرآن الكريم لفصل عباس: (ص/ ٣٧٩). (٥) البرهان: (ص/ ١٧٩).
- (٦) البرهان: (ص/ ١٧٩)، ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/ ٢٧٤).
- (٧) البرهان: (ص/ ١٤٢)، الرحيق المختوم: (ص/ ١٣٥).
- (٨) الإتقان: (١١٢/٢).

(١٣) سورة الرعد

- (١) البرهان: (ص/ ١٣٨).
- (٢) المكي والمدني في القرآن الكريم: (ص/ ٤٨٤).
- (٣) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/ ١٣٤).
- (٤) خواطر قرآنية: (ص/ ١٧٩).
- (٥) مباحث في علوم القرآن: (ص/ ٢٩٤).
- (٦) تفسير المنير: (١٥٠/١٣).
- (٧) التحرير والتنوير: (٧٦/١٣).

(١٤) سورة إبراهيم

- (١) تفسير الألوسي: (١٦٩/٧)، التفسير الواضح: (٢٤٣/٢).
- (٢) مباحث في علوم القرآن الكريم: (ص/ ٢٢٧).
- (٣) مباحث في علوم القرآن الكريم: (ص/ ٢٨١). (٤) البرهان: (ص/ ١٢٩).

(١٥) سورة الحجر

- (١) التحرير والتنوير: (٥/١٤).

- (٢) في ظلال القرآن: (٢١٢٣/٤).

- (٣) مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلْإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ: (٢/ ٢٠٢).

- (٤) البرهان: (ص/ ١٧٨).

- (٥) معجم علوم القرآن: (ص/ ٧٣).

- (٦) دراسات في علوم القرآن: (ص/ ٣١٩).

- (٧) في ظلال القرآن: (٢١٢٢/٤).

(١٦) سورة النحل

- (١) تفسير السعدي: (ص ٤٣٥).
- (٢) التحرير والتنوير: (١٤/ ٢٥٩).
- (٣) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/ ١٣٤).
- (٤) التفسير الوسيط: (٨/ ٩٦).
- (٥) خواطر قرآنية: (ص/ ١٩٦). (٦) معترك الأقران: (ص/ ٣٥).

(١٧) سورة الإسراء

- (١) فتح الباري: (٨/ ٣٨٨).
- (٢) معجم علوم القرآن: (ص/ ٢٨٦).
- (٣) نظم الدرر: (١١/ ٥٠٨)، و دراسات في علوم القرآن الكريم: (ص/ ٢٩٤).
- (٤) نحو تفسير موضوعي: (٢/ ٦٨).
- (٥) نحو تفسير موضوعي: (٢/ ٧٠)، والتحرير والتنوير: (١٥/ ٦٥).
- (٦) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/ ١٣٤).
- (٧) تفسير ابن كثير: (٣/ ٦٣).

(١٨) سورة الكهف

- (١) فتح الباري: (٨/ ٣٨٨).
- (٢) خواطر قرآنية: (ص/ ٢٢٣)، مع قصص السابقين في القرآن: (٢/ ١٢)، وجاء في كتاب: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: (٦/ ٥٠٥)، قول المؤلف: (وسر عصمة من حفظ تلك الآيات منه اشتغالها على عجائب وآيات يمنع تدبرها من فتنه، وأيضاً ففي أولها ذكر أولئك الفتية الذين نجاهم الله من جبار زمنهم فتعود بركنهم على قارئها حتى ينجيهم الله كما أنجاهم وفي آخرها ﴿فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَنُجِّدُوا عِبَادِي مِن دُونِي أُولَئِكَ﴾ (الكهف: ١٠٢)).

- (٣) تفسير الطبري: (١٧/ ٥٥٣).

- (٤) توسط ذكر قصة آدم عليه السلام مع إبليس قصص سورة الكهف فيها مؤشراً سبب هذه الفتن هو إبليس لعنه الله تعالى لذا قال تعالى مشعاً على من يتولى إبليس العدو: ﴿... أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف).

- (٥) مع قصص السابقين في القرآن: (٧/ ٢).

- (٦) البرهان: (ص/١٧٨)، الإتيان: (١/٢٤٤).
 (٧) سبق أن بينت أن العد الذي اعتمدته في عد الكلمات والحروف هو ما قام به الباحث عبدالرزاق عباوي بالتعاون مع مركز نون للدراسات القرآنية. انظر: (ص/١٠)، وانظر موقع المركز على شبكة الإنترنت: www.islamnoon.com

- (٨) هذا بحسب عد مركز نون. أما ما ذهب إليه الزركشي البرهان: (ص/١٧٨) أن نهاية نصفه الأول بحسب الكلمات: كلمة ﴿وَالْجَلُودُ﴾ من قوله تعالى في سورة الحج: ﴿يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ فهو بعيد.

(١٩) سورة مريم

- (١) فتح الباري: (٨ / ٣٨٨).
 (٢) في ظلال القرآن: (٤ / ٢٣٠٠)، ونحو تفسير موضوعي: (٢ / ٩١).
 (٣) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/١٣٤).
 (٤) وقد ذكر لفظ (كَلَّا) في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة، كلها في النصف الأخير؛ لأن هذا النصف نزل أكثره بمكة، وأكثرهم جبابرة، فكررت فيه على وجه التهديد. انظر: دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر: (ص/٤٧).
 (٥) حدث الهجرة للحبشة في العام الخامس من البعثة. انظر: الرحيق المختوم: (ص/٩٤).
 (٦) المباهلة: الْمَلَأَنَّهُ وَهِيَ أَنْ يَجْمَعَ الْقَوْمُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ فَيَقُولُونَ لعنة الله على الظَّالِمِ منا أو الْمُبْطِلِ منا. دستور العلماء: (٣ / ١٤٠).
 (٧) تفسير ابن كثير: (٣ / ١١٨)، وهناك موضع رابع ولكنه ذكر مع بني اسرائيل أيضاً في سورة الجمعة، انظر بطاقة سورة الجمعة.

(٢٠) سورة طه

- (١) قال الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: (فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وفي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، وفي سُورَةِ طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١] ذكره الحاكم في حديث رقم: (١٨٦٦) من المستدرک.

- (٢) فتح الباري: (٨ / ٣٨٨).
 (٣) مصاعد النظر: (٢ / ٢٧٩).
 (٤) البرهان: (ص/٣٩١).
 (٥) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/٢١٩).
 (٦) روح البيان: (٥ / ٣٦١).
 (٧) أسرار البيان في التعبير القرآني: (ص/١٩٩).
 (٨) الإتيان: (١ / ٢٠٤)، القصص القرآني: (٢ / ٢٧٠).
 (٩) تفسير الألوسي: (٨ / ٤٦٣).

(٢١) سورة الأنبياء

- (١) فتح الباري: (٨ / ٣٨٨).
 (٢) تحرير والتنوير: (٧ / ٥١).
 (٣) شرح أصول التفسير: (ص/١٧٤).

- (٤) في ظلال القرآن: (٤ / ٢٣٦٦).
 (٥) معجم علوم القرآن: (ص/٢٧٧)، الإتيان: (٢ / ١٧٥).
 (٦) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/٢١٥).
 (٧) التفسير الواضح: (٢ / ٥١٥).

(٢٢) سورة الحج

- (١) المكي والمدني من السور والآيات: (ص/١١٧).
 (٢) تفسير القرطبي: (١٢ / ١).
 (٣) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/١٣٤).
 (٤) صفوة التفاسير: (٢ / ٢٦٧).
 (٥) فنون الأفتان في عيون علوم القرآن: (ص/٤٧٨).
 (٦) التفسير الوسيط: (٩ / ٢٧٥).

(٢٣) سورة المؤمنون

- (١) في ظلال القرآن: (٤ / ٢٤٥٣).
 (٢) التفسير الحديث: (٥ / ٣٠١).
 (٣) المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/٣٠).
 (٤) الطب النبوي: (ص/٥٢). (٥) في ظلال القرآن: (٤ / ٢٤٥٢).

(٢٤) سورة النور

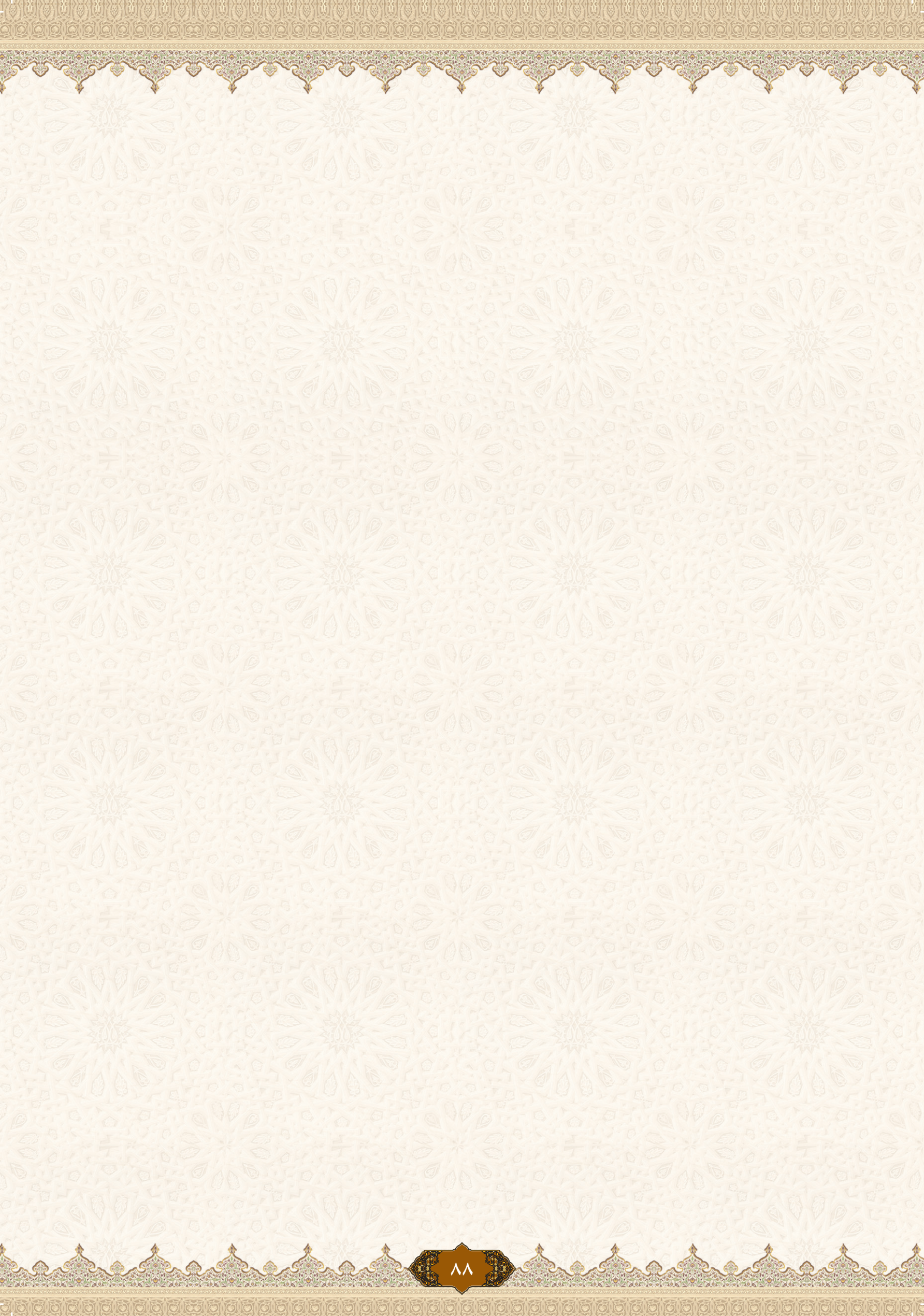
- (١) أسرار ترتيب القرآن: (ص/١١٢).
 (٢) في ظلال القرآن: (٤ / ٢٥٣٦).
 (٣) التفسير الحديث: (٨ / ٣٥٣).
 (٤) تفسير ابن عطية: (٤ / ١٦٨).
 (٥) تفسير القاسمي: (٧ / ٣٨٧)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص/٧٢٥).
 (٦) أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته:
 (ص/١٥٧، ١٦٤، ٣٦٩، ٣٤٤، ٣٣٢، ٢٣٢، ٤٤٤)
 (٧) معجم علوم القرآن: (ص/٤٣).

(٢٥) سورة الفرقان

- (١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص/١١٨).
 (٢) أسماء القرآن: (ص/٣٧). (٣) نحو تفسير موضوعي: (٢ / ١٣٣).
 (٤) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/١٣٤).
 (٥) التفسير والتأويل في القرآن: (ص/٣٩)، المقدمات الأساسية: (ص/٢٦٣).
 (٦) المدخل لدراسة القرآن الكريم: (ص/٥٦). (٧) الأطلال في علوم القرآن: (ص/٤٧).

(٢٦) سورة الشعراء

- (١) في ظلال القرآن: (٥ / ٢٥٨٣).
 (٢) البرهان: (ص/٦٣٤).
 (٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن: (ص/٥٨).
 (٤) التحرير والتنوير: (١٩ / ٢٤١)، خواطر قرآنية: (ص/٢٧٨).
 (٥) التفسير الحديث: (٣ / ٢٤١).
 (٦) البرهان: (ص/١٧٨)، الإتيان: (١ / ٢٤٤).
 (٧) معجم علوم القرآن: (ص/١٨٥).



القسم الثالث

المثنائي

القسم الثالث : المثاني

- ١ - تعريف المثاني : ما ولي المئين، لأنها ثنتها، أي كانت بعدها فهي لها ثوان، والمئون لها أوائل، ولم تبلغ آياتها مئة آية، وقيل سميت مثاني من التكرار، لأنها تقرأ في الصلوات أكثر من غيرها، أو لتكرار القصص والأنباء فيها.
- ٢ - تحديد قسم المثاني : يبدأ قسم المثاني من سورة النمل^(١) إلى سورة الحجرات^(٢)، وهي ثلاث وعشرون سورة، كلها من المثاني ما عدا سورة الصفات فهي من المئين، ولكن أدرجت في قسم المثاني. فيصبح عدد سور المثاني في قسمها اثنتين وعشرين سورة، وهناك ثمان سور من المثاني سبق ذكرها : سورة واحدة في قسم الطوال وهي الأنفال، وسبع سور في قسم المئين وهي : الرعد، وإبراهيم، والحجر، ومريم، والحج، والنور، والفرقان، فيصبح عدد سور المثاني في القرآن الكريم : ثلاثين سورة .
- ٣ - فضل المثاني : عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أَعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائِيَّ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠).

بيانات سور المثاني

عدد سورها	عدد آياتها	عدد صفحاتها	عدد أسطرها	عدد كلماتها	عدد حروفها	عدد ألفاظ الجلالة	عدد أجزائها	عدد أحزابها	عدد أرباعها	نسبة حجمها
٣٠	١٨٧٥	١٩٧	٢٨٩٠	٢٥٥٠٢	١٠٦٨٨٤	٩١٣	٩،٩	١٩،٨	٧٩،٢	٣٢،٨٪

- (١) بناء على ما ذهبنا إليه في قسم المئين أن آخر قسم المئين سورة الشعراء، وسورة النمل تلي سورة الشعراء، فتكون أول المثاني؛ لأن قسم المثاني يلي قسم المئين كما وضحنا في التعريف. وذهب الشيخ سعيد حوى في كتابه (أساس التفسير) أن أول المثاني سورة العنكبوت، وأن القصص آخر المئين؛ وقد يكون ذلك بناءً على أن النمل والقصص تشترك مع الشعراء بأنها جميعاً تشكل مجموعة الطواسين أو الطواسيم، لأن هذه السور الثلاث تبدأ بحروف التهجي (طسم، طس). ولكن لو نظرنا لتعريف المئين فإنه لا ينطبق على النمل والقصص، فكلاهما آياتهما أقل من مئة آية، فإلحاقهما بالمثاني أولى. انظر: تعريف قسم المئين: (ص/ ٥٠).
- (٢) بناء على أن أول المفصل الذي يلي المثاني هو سورة (ق) - كما سنوضح في قسم المفصل -، فتكون سورة الحجرات التي تسبق سورة (ق) آخر سور قسم المثاني. - والله تعالى أعلم -.

*** ملاحظة : سأذكر مراجع المعلومات الواردة في بطاقة كل سورة في نهاية القسم: (ص/ ١٣٨)، وذلك لصعوبة إيجاد هامش في نهاية بطاقة السورة نفسها.

سور قسم المثاني

ملاحظة	اسم السورة	تسلسل			
		المثاني	المئين	القسم	المصحف
	النمل	٩	–	١	٢٧
	القصص	١٠	–	٢	٢٨
	العنكبوت	١١	–	٣	٢٩
	الروم	١٢	–	٤	٣٠
	لقمان	١٣	–	٥	٣١
	السجدة	١٤	–	٦	٣٢
	الأحزاب	١٥	–	٧	٣٣
	سبأ	١٦	–	٨	٣٤
	فاطر	١٧	–	٩	٣٥
	يس	١٨	–	١٠	٣٦
المئون	الصفات	–	١١	١١	٣٧
	ص	١٩	–	١٢	٣٨
	الزمر	٢٠	–	١٣	٣٩
	غافر	٢١	–	١٤	٤٠
	فصلت	٢٢	–	١٥	٤١
	الشورى	٢٣	–	١٦	٤٢
	الزخرف	٢٤	–	١٧	٤٣
	الدخان	٢٥	–	١٨	٤٤
	الجاثية	٢٦	–	١٩	٤٥
	الأحقاف	٢٧	–	٢٠	٤٦
	محمد	٢٨	–	٢١	٤٧
	الفتح	٢٩	–	٢٢	٤٨
	الحجرات	٣٠	–	٢٣	٤٩

- ١- النمل: جمع نملة وهي حشرة خفيفة ضئيلة الجسم و تتخذ سكنها تحت الأرض وتعيش في جماعات. وسميت بسورة النمل؛ لأن لفظ النمل لم يذكر في سورة من القرآن غيرها، حيث ذكرت قصة النملة مع سيدنا سليمان ﷺ قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٨﴾. وفي ذلك إحياء للمسلمين أن يتعلموا من هذه الأمة النظام والتعاون وإنشاء المجتمع المتكامل.
- ٢- سليمان: هو نبي الله سليمان بن نبي الله داود - عليهما السلام -، أُرسل لبني إسرائيل، وكان نبيا وملكا. وسميت السورة باسمه؛ لأن ما ذُكر فيها من ملك سليمان ﷺ مفصلا لم يذكر مثله في غيرها.
- ٣- الهدد: طائر معروف، كان يستخدم للبحث عن الماء. وسميت السورة باسمه؛ لأن لفظ الهدد لم يذكر في سورة من القرآن غيرها، حيث ذكر في قصة سيدنا سليمان ﷺ مع بلقيس ملكة سبأ، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ١٠﴾.
- ٤- ﴿طس﴾: وسميت بها؛ لأنها انفردت بافتتاحها بهذين الحرفين المقطعين (طا، سين) دون غيرها من سور القرآن الكريم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (١٨-٨٦)	المثاني (٩-٣٠)	حروف التهجي (١٣-٢٩)	حرفان (٢-٩)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٩٣ (متوسطة)	صفحاتها: ٨,٥	أسطرها: ١٢٦
ترتيبها	المصحف: (٢٧)	النزول: (٤٨)	الطول: (٢٤)
موقعها	الجزء (١٩)	الحزب (٣٨)	الربع (٣) ١٥١
حجمها	ربع = ٣,٥	حزب = ٩,٠	جزء = ٤٥,٠
حروف فواصل آياتها	ن: (٨٤)	م: (٩)	
فضلها	عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (سورة النمل) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.		
تناسبها	✳ تناسب مطلع سورة النمل مع خاتمة سورة الشعراء - السابقة -؛ حيث ختمت سورة الشعراء بتهديد الظالمين بسوء المصير، قال تعالى: ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْفَلِبُونَ ٢٢٧﴾ وجاء في بداية سورة النمل تأكيد هذا المصير وبيانه، قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ (أي في الدنيا) وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ٥﴾ ثم إن خاتمة سورة الشعراء أكدت على أن القرآن تنزيل من رب العالمين ولم تنزل به الشياطين وما هو بقول شاعر، وجاء في بداية سورة النمل التأكيد على ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلْأَقْرَبَ الْقُرْآنِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾.		
	✳ تناسب مطلع سورة النمل مع خاتمة سورة الشعراء - السابقة -؛ حيث ختمت سورة الشعراء بتهديد الظالمين بسوء المصير، قال تعالى: ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْفَلِبُونَ ٢٢٧﴾ وجاء في بداية سورة النمل تأكيد هذا المصير وبيانه، قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ (أي في الدنيا) وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ٥﴾ ثم إن خاتمة سورة الشعراء أكدت على أن القرآن تنزيل من رب العالمين ولم تنزل به الشياطين وما هو بقول شاعر، وجاء في بداية سورة النمل التأكيد على ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلْأَقْرَبَ الْقُرْآنِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾.		

- ١ - اختصت بذكر البسملة فيها مرتين: في بدايتها، وفي قصة كتاب سليمان ﷺ بلقيس، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٣٠)، وقد اتفق القراء والعلماء على أن البسملة في هذه الآية تعتبر من القرآن ومنكرها كافر، واختلفوا في قرآنيتهما في بداية الفاتحة، وبداية كل سورة^(١).
- ٢ - استغرق أسلوب القصص ما يزيد عن نصف السورة بقليل (٥٢ آية)، وتحتوي على قصص خمسة أنبياء، وقد ذكرت قصصهم على الترتيب التالي: موسى (٨ آيات)، داود وسليمان (٣٠ آية)، صالح (٩ آيات)، لوط (٥ آيات) - عليهم السلام -، ويلاحظ أنه تم التركيز على قصة سليمان ﷺ ولذلك سميت باسمه في الأسماء غير المشهورة.
- ٣ - أطول قصة ذكرت في السورة قصة سيدنا سليمان ﷺ، وهي تختلف عن قصص معظم الأنبياء؛ حيث ركزت على ملك سيدنا سليمان ﷺ وعلمه الواسع، وجيشه العظيم، ومدى التقدم العمراني لمملكته، حتى إن بلقيس ملكة سبأ لما رأت ذلك أسلمت، وفي ذلك إشارة للأمة الإسلامية بمقامات الدولة والحضارة الإسلامية التي ستقوم على الإيمان والعلم^(٢).
- ٤ - احتوت السورة على السجدة التاسعة من سجرات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -، وجاءت في نهاية الثلث الأول تقريبا من السورة في قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (١٥) **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴿١٦﴾ (٣).
- ٥ - ذهب بعض العلماء إلى أن سورة النمل احتوت على أجمع الآيات التي سيقف للاستدلال على توحيد الله سبحانه وتعالى وتضمنت أنواع الأدلة العقلية والمنطقية: (الإبداع، والعناية، والفطرة، والهداية، والغاية)، وقد ذكرت في خمس آيات مرتبة في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ يَعْلَمِ بِهِنَّ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ (١٠) **أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَمْ يَعْلَمِ بِهِنَّ قَوْمٌ يَعْلَمُونَ** ﴿١١﴾ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمُ الْخُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ يَعْلَمِ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ** ﴿١٢﴾ **أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ أَلْيَ الْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَمْ يَعْلَمِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴿١٣﴾ **أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَعْلَمِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴿١٤﴾ (٤).
- ٦ - احتوت الآيات السابقة على لازمة قرآنية تكررت خمس مرات في خاتمة كل آية، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمِ اللَّهُ﴾، وقد جاءت للتأكيد على تفرد الله - تعالى - بالخلق والعبادة ونفي الشريك^(٥).
- ٧ - اختصت بذكر حوار بين الإنسان ومخلوقات أرضية أخرى، فذكرت حوار النملة والهدهد والجن مع سليمان ﷺ، ثم ذكرت في ختام السورة الحوار الذي سيكون مع الدابة التي تخرج من الأرض في آخر الزمان تكلم الناس، وهي من أشراط الساعة الكبرى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (٨٢).

- ✦ محور السورة: (إثبات عقيدة التوحيد وبيان عاقبة المشركين، والتأكيد على الإيمان باليوم الآخر وبيان أهواله ومصائر الخلق فيه، وتسليية الرسول ﷺ وتثبيت فؤاده في مواجهة الكفار المعاندين، وبيان أهمية العلم في بناء الأمم وتقدمها)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع رئيسية:
- ١ - المقدمة (١-٦): بيان أن هداية القرآن لا تكون إلا لمن آمن به، وبيان صفات هؤلاء المؤمنين، ومقارنتها بصفات الجاحدين باليوم الآخر، والتأكيد على تلقي الرسول ﷺ هذا القرآن من الله تعالى.
 - ٢ - القصص: (٧-٥٨): قصص بعض الرسل - عليهم السلام - مع قومهم، والتركيز على قصة سليمان ﷺ مع بلقيس ملكة سبأ.
 - ٣ - التعقيب (٥٩-٩٣): أدلة تفرد الله بالخلق والعبادة، وتقرير الإيمان باليوم الآخر وبيان أشراطه وأهواله، وتحذير الكافرين المعاندين، وتسليية الرسول ﷺ.

- ١- القصص : الأخبار المتتبعة، ووجه التسمية بذلك وقوع لفظ ﴿الْقَصَصُ﴾ فيها عند قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ...﴾ (٢٥)، فالقصص الذي أضيفت إليه السورة هو قصص موسى عليه السلام الذي قصّه على الشيخ الكبير فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها إلى مدين .
- ٢- ٣- ﴿طَسَمَ﴾ القصص، أو ﴿طَسَمَ﴾ موسى وفرعون : وسميت بـ (طسم)؛ لافتتاحها بالحروف المقطعة (طا، سين، ميم)، وقيدت بـ (القصص) أو (موسى وفرعون)؛ لتمييزها عن سورة الشعراء التي بدأت بنفس أحرف التهجي.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (١٩-٨٦)	المثاني (٣٠-١٠)	حروف التهجي (٢٩-١٤)	ثلاثة حروف (١٣-٩)
آياتها ومتوسطها : ٨٨ (متوسطة)	صفحاتها : ١١	أسطرها : ١٦٣	كلماتها : ١٤٣٠
عدد	حروفها : ٥٨٦١	لفظ الجلالة (الله) : ٢٧	
ترتيبها	المصحف : (٢٨)	النزول : (٤٩)	الطول : (١٤)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٠)	الحزب (٤٠)
حجمها	ربع = ٤, ٥	حزب = ١, ١٢	جزء = ٠, ٥٦
حروف فواصل آياتها	ن : (٨١)	م : (٣)	ر : (٢)
فضاها	* عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة القصص) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.		
تناسبها	* تناسب مطلع سورة القصص مع خاتمة سورة النمل - السابقة؛ وذلك بحديثهما معاً عن تلاوة القرآن، فقد جاء في خاتمة سورة النمل ﴿وَأَن تَأْتُوا الْقُرْآنَ بِمِثْلِ مَا أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (١٢)، وجاء في بداية سورة القصص ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢)، ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).		
	* تناسب مطلع سورة القصص مع خاتمتها، فقد بدأت السورة واختتمت بالحديث عن القرآن الكريم : جاء في مطلعها: ﴿طَسَمَ﴾ (١) ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢)، وجاء في خاتمتها: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ...﴾ (٨٧). وكذلك جاء في بدايتها وعد الله تعالى لأم موسى برد ابنها لها: ﴿...إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاءَهُ مِنْ أَمْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٧)، وجاء في خاتمتها وعد الله لرسوله ﷺ برده لمكة التي خرج منها مهاجرا : ﴿إِنَّ أَلَدَىٰ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ...﴾ (٨٥).		

- ١ - استخدمت السورة أسلوب القصص، فقد استغرقت القصص ما يزيد على نصف السورة (٤٨ آية)، وقد اختصت بذكر قصة سيدنا موسى ﷺ على النحو التالي : أولا : قصة موسى ﷺ مع فرعون (١٤ آية)، ثانيا : قصة قارون الذي بغى على قوم موسى ﷺ (٧ آيات).
- ٢ - قصة موسى ﷺ ذكرت في كثير من سور القرآن، ولكن نجد أنها في سورة القصص ركزت على قصة سيدنا موسى ﷺ من مولده إلى بعثته، وذكرت تفاصيل لم تذكر في سواها : كقتله للقبطي وخروجه إلى مدين وزواجه من بنت الرجل الصالح، وفصلت أكثر في محنة ميلاده ونشأته في قصر فرعون؛ ولذا ذهب الشيخ سليمان الجمل لتسميتها بسورة (موسى)، وقد تفرد بذلك^(١).
- ٣ - قصة سيدنا موسى ﷺ مع فرعون وبني إسرائيل، هي أكثر قصة ذكرت في القرآن الكريم على الإطلاق، حتى قيل (كاد القرآن أن يكون كله لموسى)، وقد تكرر اسم سيدنا موسى ﷺ (١٣٦ مرة) في (٣٤) سورة، وأكثر السور التي ذكرت قصته بالتفصيل : الأعراف، طه، القصص^(٢).
- ٤ - سور : الشعراء والنمل والقصص مرتبطة بعدة روابط : فهي نزلت متتالية، ووضعت في المصحف متتالية أيضا، وتسمى بالطواسين أو الطواسيم لافتتاحها بالحروف المقطعة ((طسم (الشعراء والقصص)، طس (النمل))، ويكاد يكون منهاجها واحدا، في سلوك مسلك العظة والعبرة، عن طريق قصص الغابرين، وجميعها افتتحت بذكر قصة موسى ﷺ، وكذلك جميعها اختتم بالتهديد والوعيد للمعاندين والمخالفين^(٣).
- ٥ - احتوت سورة القصص على آية تدل على فصيح القرآن الكريم وإعجازه، وهي قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَ مُوسَىٰ أَن أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧﴾؛ لأنها اشتملت على أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين، أما الأمران : فقوله : ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾، وقوله : ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، وأما النهيان : فقوله : ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾، وأما الخبران : فقوله : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَ مُوسَىٰ﴾ وقوله : ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ وأما البشارتان : فقوله تعالى : ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٤).

✦ محورها الرئيسي : (الثقة بوعد الله تعالى ونصره وقدرته، في مواجهة طغيان السلطة والجاه كطغيان فرعون، وطغيان المال والعلم كطغيان قارون، قال تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٨٣﴾ سورة القصص، وتسليية الرسول ﷺ وتثبيتته في مواجهة عناد كفار مكة وإبطال شبهاتهم حول الدعوة). ويمكن تقسيم السورة لخمسة مقاطع رئيسية :

- ١ - المقدمة (١-٢) : بيان صفة القرآن أنه كتاب معجز، وواضح في بيانه وأحكامه وتشريعاته.
- ٢ - (٣-٤٣) : قصة موسى ﷺ مع فرعون لإظهار قوة الله تعالى وقدرته في مواجهة طغيان السلطة.
- ٣ - (٤٤-٧٥) : التعقيب على قصة موسى ﷺ وربطها بدعوة الرسول ﷺ لبیان صدقه، وبيان وحدة موقف المكذبين للرسل لعنادهم، وجولة في مجادلة المشركين والرد على شبهاتهم، وتحذيرهم من عقاب الله تعالى، وبيان حالهم يوم القيامة.
- ٤ - (٧٦-٨٤) : قصة قارون لإظهار قدرة الله تعالى في مواجهة الطغيان بالمال .
- ٥ - الخاتمة (٨٥-٨٨) : وعدُ الله تعالى لرسوله ﷺ بالعودة إلى مكة، والمن عليه بنزول القرآن، والتحذير من مساندة المشركين والخضوع لصددهم، والأمر بتوحيد الله تعالى.

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

اسمها

- العنكبوت : حشرة ذات بطن و لها أربعة أزواج من الأرجل تنسج نسيجاً رقيقاً مهلهلاً من لعبها تصيد به طعامها . ووجه إطلاق هذا الاسم على هذه السورة أنها اختصت بذكر مثل العنكبوت في قوله تعالى فيها ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١) . فالله تعالى ضرب اتخاذ العنكبوت بيتاً، مثلاً لاتخاذ المشركين أولياء من دون الله، وهي الأصنام والآلهة المزعومة، يلجأون إليهم ويعتمدون عليهم؛ بجامع الضعف والوهن في كليهما . ولم يرد لفظ (العنكبوت) في غيرها من السور، ولا يعرف للسورة اسم آخر .

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٢٠-٨٦)	المثاني (١١-٣٠)	حروف التهجي (١٥-٢٩) ثلاثة حروف (١٠-١٣)

عدد

آياتها ومتوسطها : ٦٩ (متوسطة)	صفحاتها : ٨	أسطرها : ١٢٠	كلماتها : ٩٧٦	حروفها : ٤٢٥٦	لفظ الجلالة (الله) : ٤٢
-------------------------------	-------------	--------------	---------------	---------------	-------------------------

ترتيبها

المصحف : (٢٩)	النزول : (٨٥)	الطول : (٢٦)
---------------	---------------	--------------

موقعها

بدايتها	الجزء (٢٠)	الحزب (٤٠)	الربع (٣) ١٥٩	نهايتها	الجزء (٢١)	الحزب (٤١)	الربع (١) ١٦١
---------	------------	------------	---------------	---------	------------	------------	---------------

حجمها

ربع = ٣	حزب = ٧٥, ٠	جزء = ٣٧, ٠	نسبة حجمها = ٣, ١, ٠
---------	-------------	-------------	----------------------

حروف
فواصل آياتها

ن : (٥٩)	م : (٧)	ر : (٣)
----------	---------	---------

تحزيب
القرآن

نهاية الثالث الثاني	ونهاية السدس الرابع	ونهاية التسع السادس
------------------------	------------------------	------------------------

فضاها

عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيِ ، وَمَكَانَ الزُّبُورِ الْمِثْنِ ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي ، وَفُضِّلْتُ بِالْمَقْصَلِ)) . رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢) ، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠) . (وسورة العنكبوت) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل .

تناسبها

* تناسب مطلع سورة العنكبوت مع خاتمة سورة القصص - السابقة -؛ حيث جاء التحذير من فتنة صد الكفار عن اتباع آيات الله تعالى في خاتمة سورة القصص، قال تعالى : ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى رِيكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨٧) ، وجاء في مطلع سورة العنكبوت أن هذا الافتتان سنة إلهية يُعرف الصادق من الكاذب في دعوة الإيمان، قال تعالى : ﴿الْمَ ١ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٣﴾ ، ثم جاء أمثلة على صد الكفار للمؤمنين عن دينهم، كصد الوالدين المشركين لابنهم المؤمن : ﴿وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بُولَدِيهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٨﴾ ، وإغراء الكفار المؤمنين باتباعهم وأنهم سيعملون أوزارهم، قال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٢﴾ .

* تناسب مطلع سورة العنكبوت مع خاتمتها؛ حيث افتتحت بذكر سنة الله تعالى في ابتلاء المؤمنين، وحثهم على مجاهدة أهوائهم والصبر على الابتلاء، قال تعالى : ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦﴾ ، واختتمت ببيان فضل من صبر على المحن وجاهد نفسه، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ٦١﴾ .

- ١ - سورة العنكبوت من أواخر ما نزل من القرآن المكي، بل ذهب ابن عباس - رضي الله عنه - إلى أنها آخر ما نزل في مكة^(١)، ولذا نجد أنها اختصت بذكر هجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢)؛ تمهيدا للطلب من المؤمنين بالهجرة للمدينة كما جاء في قوله تعالى في نفس السورة: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِنِّي فَأَعْبُدُونِ﴾^(٣)، وكذلك هيأت السورة المؤمنين لملاقاة أهل الكتاب في المدينة بأن حثهم على مجادلتهم بالتي هي أحسن في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٤) (٢).
- ٢ - السورة المكية الوحيدة التي ذُكر فيها لفظ المنافقين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾^(٥) (١١)؛ ولذا نجد بعض العلماء اعتبر الآيات الإحدى عشرة الأولى من السورة آيات مدنية^(٤).
- ٣ - أسلوب القصص استغرق ما يزيد عن ثلث السورة بقليل (٢٧ آية)، وقد جاءت مرتبة على النحو التالي: نوح (آيتان)، إبراهيم (١٢ آية)، لوط (٨ آيات)، شعيب (آيتان) - عليهم السلام -، عاد وثمود، وموسى عليه السلام مع قارون وفرعون وهامان (٣ آيات).
- ٤ - جرت عادة السور التي تبدأ بالحروف المقطعة (٢٩ سورة) أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله تعالى: ﴿الْعَمَّ ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلتَّقِيَيْنَ (سورة البقرة)، إلا أربع سور مما بدأت بالحروف المقطعة، جاءت بخلاف ذلك ولم يذكر بعدها شيء يتعلق بالقرآن، وهي: مريم والعنكبوت والروم والقلم^(٥).
- ٥ - روى ابن حبان (٢٥٥١) - وصححه الألباني - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله إن فلانا يصلي الليل كله فإذا أصبح سرق قال: ((سينهاه ما تقول)). أي ستنهاه صلاته عن السرقة؛ يشير عليه السلام إلى قوله تعالى: ﴿... وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّكَ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ...﴾ (سورة العنكبوت).
- ٦ - عالم الحشرات من العوالم المحجبة بأسرارها عنا ولا يعلم بعض خفاياها إلا الدارسون لها إلا أن القرآن الكريم اهتم بأمرها وسمى ثلاث سوره بأسماء حشرات وهي: سورة النمل، وسورة النحل، وسورة العنكبوت.
- ٧ - ذكر القرآن الكريم اسم ثمان حشرات في تسعة مواضع: فضرب الله - تعالى - مثلاً على ضعف آلهة الكفار بالذباب [الحج: ٧٣] والعنكبوت [العنكبوت: ٤٢]، فلما شكك الكفار أن يضرب الله الأمثال بهذه الحشرات الحقيرة، جاءهم الرد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ..﴾ سورة [البقرة: ٢٦]، وتوعدهم أن يسلط عليهم هذه الحشرات - فهي جنود لله - كما سلطها على فرعون وقومه ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ..﴾ [الأعراف: ١٣٣]. وشبه حال خروج الناس للبعث ﴿كَانَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧]، و﴿كَانَ لِفَرَارِشِ النَّمْلِ أَلْبَسُوتُ﴾ [القارعة: ٤]، وبين أن من هذه الحشرات لها ممالك كممالك البشر ﴿حَقَّ إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكَنَكُمْ ..﴾ [النمل: ١٨]، ووضح أن منها الضار كدابة الأرض (الأرضة) التي أكلت عصا نبي الله سليمان عليه السلام وكان متوفيا فخر، ولكنها بنت للجن ﴿... أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]، ومنها النافع كالنحل ﴿... يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩].

- * المحور الرئيسي: (بيان سنة الله - تعالى - في ابتلاء المؤمنين لتمييز الصادق من الكاذب، ونصرة المؤمنين الصادقين وإهلاك الطغاة المعتدين على حدود الله)، وهي تنقسم لثلاثة مقاطع رئيسية:
- ١ - (١٣-١): حقيقة الإيمان، وسنة الابتلاء والفتنة، وبيان مصير المؤمنين والمنافقين والكافرين.
 - ٢ - (٤٥-١٤): ذكر نماذج من قصص السابقين الدالة على سنة الابتلاء للمؤمنين، وإهلاك الطغاة.
 - ٣ - (٦٩-٤٦): بيان موقف المؤمنين من أهل الكتاب، والرد على من يجحد بالكتاب ويطلب المعجزات، ودعوة المؤمنين للهجرة، وتقرير الكفار بوحداية الله تعالى، وتثبيت المؤمنين المجاهدين وتبشيرهم بنصر الله لهم.

- **الروم** : اسم قوم، يقال أصلهم من روما، وهم أمة ذات مدنية وحضارة وقوة، وكانت لهم مملكة تحتل قطعة من أوروبا وقطعة من آسيا الصغرى وهي بلاد الأناضول وعاصمتهم القسطنطينية، وقد امتد سلطانهم في بلاد كثيرة، وسميت السورة باسمهم لافتتاحها بذكر غلبة الروم، قال تعالى: ﴿عُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ... ﴿٣﴾﴾ ولم يرد اسم الروم في غيرها من القرآن؛ وللدلالة على تلك المعجزة الباهرة، التي تدل على صدق أنباء القرآن العظيم بالأمور الغيبية، حيث أخبر تعالى أن الروم ستنصر على الفرس بعد هزيمتها في بضع سنين: ﴿... وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ... ﴿٤﴾﴾، وحصل ما أخبر تعالى به. ولا يعرف للسورة اسم آخر.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٢١-٨٦)	المثاني (١٢-٣٠)	حروف التهجي (١٦-٢٩)	ثلاثة حروف (١١-١٣)
آياتها ومتوسطها: ٦٠ (متوسطة)	صفحاتها: ٦,٥	أسطرها: ٩٤	كلماتها: ٨١٧
عدد	الطول: (٣٥)	النزول: (٨٤)	حروفها: ٣٤٣٤
ترتيبها	المصحف: (٣٠)	الجزء: (٢١)	الحزب: (٤١)
موقعها	الجزء: (٢١)	الحزب: (٤١)	الربع: (٤) (١٦٤)
حجمها	ربع = ٢,٣	حزب = ٠,٥٧	جزء = ٠,٣
حروف	ن: (٥٤)	م: (٤)	ر: (٢)
فواصل آياتها			

- ١- عَنْ أَبِي رَوْحٍ الْكَلَاعِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ: صَلَّى الصُّبْحَ فَقَرَأَ فِيهَا سُورَةَ الرُّومِ فَأَوْهَمَ، وَفِي لَفْظٍ (فَلَبَسَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا)، قَالَ: ((إِنَّمَا لَبَسَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ الْقِرَاءَةَ مِنْ أَجْلِ أَقْوَامٍ يَأْتُونَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ، فَإِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ)). رواه الإمام أحمد: (١٥٨٧٢-١٥٨٧٣)، وحسن إسناده ابن كثير، وذكر أن الحديث يدل على استحباب قراءة سورة الروم في الفجر، وقال: (وَفِيهِ سِرٌّ عَجِيبٌ، وَنَبَأٌ غَرِيبٌ، وَهُوَ أَنَّهُ ﷺ تَأَثَّرَ بِنُقْصَانِ وُضُوءٍ مَنِ اتَّعَمَّ بِهِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الْمَأْمُومِ مُتَعَلِّقَةٌ بِصَلَاةِ الْإِمَامِ) (١).
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة الروم) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.

* تناسب مطلع سورة الروم مع خاتمة سورة العنكبوت - السابقة -؛ حيث ختمت سورة العنكبوت بوعد الله تعالى للمجاهدين بأن يهديهم السبيل ويكون معهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾. ولا شك أن المجاهد يأمل بالنصر، فلذا افتتحت سورة الروم بالتأكيد على نصر الله للمؤمنين المجاهدين، قال تعالى: ﴿... وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾. وكذلك ختمت سورة العنكبوت ببيان حقيقة هوان الدنيا وعظم الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾، وبينت سورة الروم في بدايتها غفلة أكثر الناس عن هذه الحقيقة، قال تعالى: ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾﴾.

* تناسب مطلع سورة الروم مع خاتمتها؛ حيث بدأت بوعد الله في نصر الروم بعد بضع سنين، ونصر المؤمنين، قال تعالى: ﴿... وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّ الْمُؤْمِنُونَ ۖ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ... ۝﴾، وختمت بالأمر بالصبر حتى يأتي وعد الله، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝﴾.

١- سبب نزول صدر سورة الروم: أن دولة الرومان وهي مسيحية كانت قد انهزمت أمام دولة الفرس وهي وثنية، فاغتم المسلمون بسبب أنها هزيمة لدولة متدينة أمام دولة وثنية، وفرح المشركون وقالوا للمسلمين في شماتة العدو: إن الروم أهل كتاب وقد غلبهم المجوس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل عليكم، فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم. فنزلت الآيات الكريمة من أوائل سورة الروم، تبشر المسلمين بأن هزيمة الروم هذه سيعقبها انتصار في بضع سنين أي في مدة تتراوح بين ثلاثة سنوات وتسع، قال تعالى: ﴿الْم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۝ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّ الْمُؤْمِنُونَ ۖ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾. وفي هذه الآيات وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وهو الاخبار عن الغيوب المستقبلية، فهذه الآيات نزلت في العهد المكي وبشرت بانتصار الروم على الفرس، وفعلا تحقق هذا النصر في يوم بدر أي في السنة الثانية من الهجرة، وفرح المؤمنون بانتصارهم على الكفار وانتصار الروم على الفرس^(٢).

٢- أفاضت سورة الروم في ذكر الأدلة المتعددة التي تشهد بوحدانية الله تعالى وكمال قدرته، فقد ذكرت كثير من الآيات الدالة على ذلك، منها سبع آيات كلها تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَيْنَئِذٍ...﴾ ثم تعدد هذه الآيات الكونية الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وقد جاءت ست آيات من هذه السبع متتالية: من الآية (٢٠) إلى الآية (٢٥)؛ وآية منفردة: الآية (٤٦). وهي أكثر سورة تكرر فيها هذه العبارة: ﴿وَمَنْ أَيْنَئِذٍ...﴾^(٣).

٣- من أعظم ما اشتملت عليه سورة الروم: التصريح بأن الإسلام دين فطر الله الناس عليه وأن من ابتغى غيره دينا فقد حاول تبديل ما خلق الله وأنى له ذلك، قال تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾^(٤).

٤- ركزت سورة الروم على الإيمان باليوم الآخر، وبيان الأدلة على إثباته، وبيان حال الكفار فيه، والمقارنة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين في هذا اليوم، وقد ذكرت ذلك فيما يقارب ثلث السورة: (٢٢ آية) مفرقة على طول السورة: بدأت من قوله تعالى: ﴿... وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ۝﴾ في بداية السورة، وانتهت عند قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝﴾ في نهاية السورة.

٥- جرت عادة السور التي تبدأ بالحروف المقطعة (سورة ٢٩) أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله تعالى: ﴿الْم ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝﴾ سورة البقرة، إلا أربع سور مما بدأت بالحروف المقطعة، جاءت بخلاف ذلك ولم يذكر بعدها شيء يتعلق بالقرآن، وهي: مريم والعنكبوت والروم والقلم^(٥).

* تدور السورة حول: (إثبات أن الأمر كله لله تعالى، ينصر من يشاء ويخذل من يشاء، مع ذكر الأدلة الكونية الدالة على وحدانية الله تعالى وقدرته، والتأكيد على الإيمان بالبعث وبيان أحوال الخلق فيه). ويمكن تقسيمها لمقطعين:-

١-(٣٢-١): تبشير المؤمنين بالنصر، وحث الكفار على التفكير بسوء عاقبة الأمم السابقة لما كفرت، وربط ذلك باليوم الآخر حيث يكون المؤمنون في روضة يجبرون، والكفار في العذاب محضرون. ثم ذكر بعض آيات الله تعالى الدالة على قدرته ووحدانيته، والحث على التمسك بالإسلام دين الفطرة، والتحذير من التفرق في الدين.

٢-(٦٠-٣٣): طبيعة الناس المتقلب بحسب تقلب الظروف إذا بعدوا عن هدي الله - تعالى - والحث على الانفاق في سبيل الله والتحذير من الربا. وبيان أن ظهور الفساد بسبب معاصي الناس. والحث على التمسك بالدين القيم. ثم بيان بعض دلائل قدرة الله في الكون والإنسان، والتأكيد أثناء ذلك أن مهمة الرسول ﷺ البلاغ فقط. وختام السورة بمشهد من مشاهد يوم القيامة، وبيان مهمة القرآن، وأمر النبي ﷺ بالصبر على الأذى والدعوة والاطمئنان إلى أن وعد الله حق لا بد آت فلا يقلقه ولا يستخفه الذين لا يوقنون.

٣١ - ١١٤ سُورَةُ لُقْمَانَ

اسمها

- لقمان : هو رجل صالح آتاه الله تعالى الحكمة، واشتهر باسم (لقمان الحكيم)، واختُلف في نبوته، فذهب الجمهور إلى أنه رجل صالح حكيم وليس نبي^(١). وسُميت هذه السورة باسمه؛ لاشتغالها على ذكر قصة لقمان وحكمته: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ۖ وَجَمَلْنَا مِنْ حِكْمَتِهِ الَّتِي آدَبَ بِهَا ابْنَهُ ۖ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ...﴾ (١٣). ولم يرد اسم لقمان في غير هذه السورة. وليس للسورة اسم غير هذا الاسم.

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٢٢-٨٦)	المثنائي (٣٠-١٣)	حروف التهجي (٢٩-١٧)
ثلاثة حروف (١٣-١٢)	﴿الْم﴾ (٥-٦)	
عدد	آياتها ومتوسطها: ٣٤ (متوسطة)	صفحاتها: ٤
أسطرها: ٥٧	كلماتها: ٥٤٦	حروفها: ٢١٣٤
لفظ الجلالة (الله): ٣٢		
ترتيبها	المصحف: (٣١)	النزول: (٥٧)
الطول: (٤٥)		
موقعها	بدايتها	الجزء (٢١)
الحزب (٤١)	الربع (٤) ١٦٤	نهايتها
الجزء (٢١)	الحزب (٢١)	الجزء (٢١)
الربع (١) ١٦٥	الحزب (٤٢)	الربع (١) ١٦٥
حجمها	ربع = ١,٣	حزب = ٠,٣٣
جزء = ٠,١٥	نسبة حجمها = ٠,٦٥	
حروف	ر: (١٦)	م: (٨)
ن: (٧)	د: (٢)	ظ: (١)

فضائلها

- ١- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة لقمان) من المثنائي، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٢- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ)) - ثُمَّ قَرَأَ - ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣٤) [لقمان: ٣٤] رواه البخاري: (٤٧٧٨)، وأحمد في مسنده: (٤٧٦٦)، واللفظ له.

تأسيبها

- * تناسب مطلع سورة لقمان مع أواخر سورة الروم - السابقة -؛ وذلك باشتراكهما في الحديث عن وصف القرآن وبيان موقف الكفار منه: فقد جاء في أواخر سورة الروم بيان شمولية القرآن وإعجازه، وصد الكفار عنه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَكِنْ جَحَّتْهُمُ بَيَاتٍ يَقُولْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (٥٨)، وفي مطلع سورة لقمان جاء وصف القرآن بالحكمة والهداية والبشرى، قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣)، وتقرير صد الكفار عنه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَافَةٌ بِئْسَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧).
- * تناسب مطلع سورة لقمان مع خاتمتها، حيث جاء في مطلعها بيان أن من صفات المؤمنين الإيقان باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٤)، وجاء في خاتمتها التأكيد على اليوم الآخر وتحذير الناس من عدم الاستعداد لهذا اليوم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣٢).

١- احتوت سورة لقمان على ثمان آيات تعتبر من الآيات الجوامع؛ حيث جمعت وصايا لقمان الحكيم لابنه، وهي وصايا نافعة جدا شملت على : التحذير من الإشراك، والأمر ببر الوالدين، ومراقبة الله لأنه عليم بخفيات الأمور، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر، والتحذير من الكبر والعجب، والأمر بالاتسام بسمات المتواضعين في المشي والكلام. وقد جاءت هذه الآيات في وسط السورة من قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ...﴾ (١٣) إلى قوله تعالى : ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصِصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (١٩)، وهذه الأوصاف بالإضافة لأمثالها في سور آخر -كسورة البقرة والأنعام والرعد والإسراء والمؤمنون والفرقان - تحدد السلوك الإسلامي المضيء^(٢).

٢- وُصفُ الكتاب بالحكمة في بداية السورة : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (٢) مناسبٌ لجو السورة الكريمة؛ لأن موضوع الحكمة قد تكرر فيها، فقد ذكرت الآيات إتياء لقمان الحكمة، ووصاياه لابنه التي تدل على حكمته : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ...﴾ (١٣)، وكذلك جاء ذكر اسم الله تعالى الحكيم مرتين : ﴿...وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٩)، وفي قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٧)، فناسب أن يختار هذا الوصف من أوصاف الكتاب المجيد، على طريقة القرآن في التنسيق بين الألفاظ والمواضيع^(٣)؛ ولذا من مقاصد السورة : إثبات الحكمة للكتاب اللازم منه حكمة منزله سبحانه في أقواله وأفعاله^(٤).

٣- ركزت السورة على العلاقة بين الآباء والأبناء، حيث حثت الآباء على حسن تربية أبنائهم من خلال وصايا لقمان الحكيم لابنه، وكذلك حثت الأبناء على بر والديهما، قال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْوَالِدِ﴾ (١٤). ولكن رغم ذلك أكدت على المسؤولية الفردية في ختام السورة؛ بأن كلا من الأب والابن مسؤول عن عمله يوم القيامة، قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا...﴾ (٣٣)^(٥).

٤- جاء في سورة (لقمان) آيتان توضحان آيتين ذكرتا في سورة (الأنعام)، فقد ذكر الظلم في سورة الأنعام مجملا في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢)، وجاءت سورة لقمان فوضحت أن المقصود بالظلم الشرك، قال تعالى : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣). وذكرت مفاتيح الغيب في سورة الأنعام مجملة، في قوله تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...﴾ (٥٩)، وجاء تفصيلها في آخر آية من سورة لقمان في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢٤). وهذا من باب تفسير القرآن بالقرآن، وهو من أفضل طرق التفسير، وخاصة إذا كان بتوجيه من النبي ﷺ كما في الموضوعين السابقين^(٦).

✚ محور السورة : (معالجة قضية العقيدة المتمثلة: بتوحيد عبادة الخالق و شكر آلائه، واليقين باليوم الآخر وما فيه من حساب، وإثبات النبوة. وبيان الموافقة بين ما جاء به القرآن من الحكمة المنزلة، وما جاء به لقمان الحكيم من الحكمة الماثورة عنه)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع :

١- (١١-١) : خصائص القرآن، وحال من انتفع به من المؤمنين، ومن أعرض عنه من الأشقياء، وجزاء كل منهما. والاستدلال بخلق السموات والأرض على وحدانية الله وإبطال الشرك.

٢- (١٢-١٩) : وصايا جامعة من لقمان الحكيم لابنه؛ تبدأ بتوحيد الخالق، وتختتم بحسن الخلق مع الخلق.

٣- (٢٠-٣٤) : إثبات نعم الله تعالى الظاهرة و الباطنة، وسعة علمه، وشمول قدرته على البعث وكل شيء؛ لبيان أن الله هو الإله الحق وما عداه باطل، والأمر بتقوى الله، وبيان مفاتيح الغيب.

سُورَةُ السَّجْدَةِ

- ١ - السجدة: السجود هو الخضوع، ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض، وسميت بسورة السجدة؛ لما فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار، الذين إذا سمعوا آيات القرآن العظيم ﴿... خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١٥).
 ٢ - ٣ - ٤ - ﴿الْعَٰلَمِ نَزِيلٌ﴾ السجدة، أو ﴿نَزِيلٌ﴾ السجدة، أو ﴿الْعَٰلَمِ نَزِيلٌ﴾: وهي تسمية السورة بفتحها، وبالسجدة التي وردت فيها؛ وقد يكون ذلك تمييزا لها عن سورة فصلت التي سميت أيضا بـ (حم السجدة).
 ٥ - المضاجع: جمع مضجع وهو المرقد أو الفرش ومواقع النوم؛ وسميت بذلك لوقوع لفظ المضاجع في قوله تعالى: ﴿نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ...﴾ (١١).
 ٦ - سجدة لقمان: لوقوعها بعد سورة لقمان؛ لثلاث تلتبس بسورة فصلت التي سميت أيضا بـ (سجدة غافر).
 ٧ - الْمُنَجَّيَّة: وذلك لما رواه الدارمي (٣٧٣٠) عن خالد بن معدان وهو تابعي: "اقْرَأُوا الْمُنَجَّيَّةَ، وَهِيَ ﴿الْعَٰلَمِ نَزِيلٌ﴾؛ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَقْرَأُهَا مَا يَقْرَأُ شَيْئًا غَيْرَهَا، وَكَانَ كَثِيرَ الْخَطَايَا، فَتَشَرَّتْ جَنَاحُهَا عَلَيْهِ وَقَالَتْ: رَبِّ اغْفِرْ لَهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ قِرَاءَتِي، فَشَفَعَهَا الرَّبُّ فِيهِ، وَقَالَ: اكْتُبُوا لَهُ بِكُلِّ خَطِيئَةٍ حَسَنَةً، وَازْفَعُوا لَهُ دَرَجَةً".
 ٨ - السجدة الصغرى: هذه التسمية غير مشهورة عند المفسرين، ولكنها رويت عن عطاء وهو تابعي وابن طاووس، وتسميتها بالسجدة معروف، ولكن وصفها بالصغرى؛ فلعل يكون ذلك لتمييزها عن سورة فصلت، والله أعلم.
 ٩ - الْمُتَنَقِّسَةُ: هذه التسمية غير مشهورة عند المفسرين، ولكنها رويت عن عطاء وهو تابعي؛ وعلل تسميتها بذلك لأنها تنقسم إلى قسمين في قبر صاحبها: قسم عند رأسه وقسم عند رجليه تجادل عنه حتى نجا من عذاب القبر.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٢٣-٨٦)	المثاني (١٤-٣٠)	حروف التهجي (١٨-٢٩)	ثلاثة حروف (١٣-١٣)
آياتها ومتوسطها: ٣٠ (متوسطة)	صفحاتها: ٣	أسطرها: ٤٣	كلماتها: ٣٧٢
عدد	حروفها: ١٥٤٢	لفظ الجلالة (الله): ١	
ترتيبها	المصحف: (٣٢)	النزول: (٧٥)	الطول: (٥١) (١)
موقعها	بدايتها: الجزء (٢١)	الحزب (٤٢)	الربع (٢) (١٦٦)
حجمها	ربع = ١,٤	حزب = ٠,٣٥	جزء = ٠,١٨
حروف	ن: (٢٧)	م: (٢)	ل: (١)
فواصل آياتها			

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ: ((يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ﴾ الْعَٰلَمِ نَزِيلٌ ﴾ السَّجْدَةَ، وَ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾)). رواه البخاري: (٨٩١). قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: ((السَّرُّ فِي قِرَاءَتِهِمَا فِي صَلَاةِ فَجْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنَّهِمَا تَضَمَّتَا مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ يَوْمَهَا، فَإِنَّهُمَا اشْتَمَلَتَا عَلَى خَلْقِ آدَمَ، وَعَلَى ذِكْرِ الْمَعَادِ؛ وَحَشْرِ الْعِبَادِ، وَذَلِكَ يَكُونُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَفِي قِرَاءَتِهِمَا تَذَكُّيرٌ لِلْعِبَادِ بِمَا كَانَ فِيهِ وَيَكُونُ)). قَالَ الصنعاني معلقا: ((لِيَعْتَبِرُوا بِذِكْرِ مَا كَانَ، وَيَسْتَعِدُّوا لِمَا يَكُونُ)). (٢).
 ٢ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ﴾ الْعَٰلَمِ نَزِيلٌ ﴾ السَّجْدَةَ، وَ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾)). رواه أحمد: (١٤٦٦٠)، وصححه محققو المسند.
 ٣ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ النَّوْرَةِ السَّبْعِ، وَمَكَانَ الزُّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة السجدة) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.

- ٤ - عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : " مَنْ قَرَأَ ﴿ تَنْزِيلٌ ﴾ السَّجْدَةَ وَ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، كُتِبَ لَهُ سَبْعُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا سَبْعُونَ سَيِّئَةً ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا سَبْعُونَ دَرَجَةً " رواه الدارمي في سننه : (٣٤٥٢) ، وقال محقق الكتاب حسين سليم : إسناده صحيح وهو موقوف على كعب .
- ٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُوسٍ بْنِ كَيْسَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " أَنَّ أَبَاهُ كَانَ لَا يَدْعُ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ بِسُورَةِ السَّجْدَةِ الصُّغْرَى ﴿ آتَمَ ١ ﴾ تَنْزِيلٌ ﴾ ، وَ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ " . رواه المستغفري في فضائل القرآن : (٨٥٨) ، وصححه محقق الكتاب : الدكتور أحمد السلوم .
- ٦ - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : " أَنَّ رَجُلَيْنِ فِيمَا مَضَى كَانَ يُلْزَمُ أَحَدُهُمَا (تَبَارَكَ) وَالْآخَرُ (السَّجْدَةُ الصُّغْرَى) ، فَأَمَّا صَاحِبُ (تَبَارَكَ) فَجَادَلَتْ عَنْهُ حَتَّى نَجَا ، وَأَمَّا صَاحِبُ (السَّجْدَةِ الصُّغْرَى) فَانْقَسَمَتْ فِي قَبْرِهِ قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَقِسْمٌ عِنْدَ رِجْلَيْهِ حَتَّى نَجَا ، فَسُمِّيَتْ الْمُنْقَسِمَةَ " . رواه المستغفري في فضائل القرآن : (٨٦٠) ، وصححه محقق الكتاب : الدكتور أحمد السلوم .

- ✦ تناسبت سورة السجدة مع خاتمة سورة لقمان - السابقة - ؛ حيث ختمت سورة لقمان بالتحذير من يوم القيامة وبيان مفاتيح الغيب الخمسة التي منها (علم الساعة) ، وجاء في سورة السجدة - ما يقارب نصفها - التركيز على اليوم الآخر ، والرد على المنكرين ، وبيان جزائهم في هذا اليوم ، وجزاء من آمن ، ولذا استحبت تلاوة السورة في يوم الجمعة ، لأنه اليوم الذي تقوم فيه الساعة .
- ✦ تناسب مطلع سورة السجدة مع خاتمتها ؛ حيث جاء في مطلعها بيان أن مهمة الرسول ﷺ إنذار الكفار المنكرين للكتاب والنبوة بالقرآن : ﴿ أَمْرًا يَقُولُونَ أَفَقَرَنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٢٠) ، ثم ختمت السورة ببيان أن مهمة الرسول ﷺ تنتهي بالإبلاغ والإنذار ، وعلى الكفار انتظار سوء المصير : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴾ (٢٠) .

- ١ - سورة السجدة لها فضل كبير ؛ لذا حرص الرسول ﷺ على قراءتها في كل ليلة قبل أن ينام ، وعلى قراءتها في صلاة الفجر من يوم الجمعة ، ويُقَالُ عن بعض التابعين أن هذه السورة تنجي صاحبها من عذاب القبر إذا حرص على تلاوتها .
- ٢ - احتوت السورة على السجدة العاشرة من سجديات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف - ، وجاءت في منتصف السورة ، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١٥) (٣) ، وسميت السورة باسم هذه السجدة .
- ٣ - سورة السجدة آخر السور الست - بحسب ترتيب المصحف - التي افتتحت بحروف التهججي : ﴿ آتَمَ ١ ﴾ ، وهذه السور الست : البقرة وآل عمران - وقد جاءتا متتاليتان في أول المصحف ، وهما من السور المدنية ومن الطوال - ، ثم : العنكبوت والروم ولقمان والسجدة ، - وقد جاءت على التوالي في نهاية ثلثي المصحف ، وهي من السور المكية ومن المثاني - ، ويلاحظ أن سورة البقرة الأولى وسورة السجدة الأخيرة افتتحتا بعد حروف التهجي بنفي الشك عن القرآن : ﴿ آتَمَ ١ ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) سورة البقرة ، ﴿ آتَمَ ١ ﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) سورة السجدة . وتلقب هذه السور - عند بعض العلماء - بمبايدن القرآن الكريم (٤) .
- ٤ - سورة السجدة آخر السور - بحسب ترتيب المصحف - التي افتتحت بثلاثة حروف تهجي ، وعددها ثلاث عشرة سورة ، وهي : البقرة ، آل عمران ، يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر ، الشعراء ، القصص ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة .

- ✦ محورها الرئيسي : (بيان دلائل التوحيد ، وإثبات البعث وبيان جزاء المنكرين له والمؤمنين به) ، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع :
- ١ - (٩-١) : القرآن من عند الله ، والحكمة من نزوله ، وإثبات النبوة ، وبيان دلائل وحدانية الله - تعالى - في خلق الكون والإنسان .
- ٢ - (١٠-٢٢) : إنكار الكفار للبعث والرد عليهم ، وبيان جزائهم العادل يوم القيامة ، وبيان صفة المؤمنين الموقنين بالآخرة وجزائهم عند ربهم .
- ٣ - (٢٣-٣٠) : تسلية الرسول ﷺ وتثبيتته ووعدته بالنصر ، وتهديد الكفار المعاندين بسوء المصير .

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

اسمها										-
الأحزاب : جمع حزب، وهم جماعة من الناس تشابهت قلوبهم وأعمالهم. و سميت سورة الأحزاب لاشتغالها على غزوة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا...﴾ (٣٠)، والأحزاب هم الذين تجمعوا حول المدينة، من مشركي قريش و غطفان، بالتواطؤ مع المنافقين ويهود بني قريظة، لحرب المسلمين ومحاولة استئصالهم، ولكن الله ردهم مدحورين بإرسال الرياح الشديدة وملائكته عليهم، وكفى المؤمنين القتال بتلك المعجزة الباهرة، وكانت الغزوة في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة. ولا يعرف للسورة اسم غيره.										
تصنيفها				زمن نزولها		طولها		فاتحتها		
مدنية (٢٨-١٠)		المثاني (٣٠-١٥)		النداء (١٠-٤)		﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ (٣-١)				
عدد		آياتها ومتوسطها : ٧٣ (طويلة)		صفحاتها : ١٠		أسطرها : ١٤٩		كلماتها : ١٢٨٧		
عدد		حروفها : ٥٦٧٥		لفظ الجلالة (الله) : ٩٠						
ترتيبها		المصحف : (٣٣)		النزول : (٩٠)		الطول : (١٥)				
موقعها		بدايتها		الجزء (٢١)		الحزب (٤٢)		الربع (٣) ١٧		
حجمها		ربع = ٤,٥		حزب = ١,١٢		جزء = ٠,٥٦		نسبة حجمها = ١,٧٣ %		
حروف فواصل آياتها		١ : (٧٢)		ل : (١)						
تحزيب القرآن		نهاية العشر السابع		﴿يَسَاءَ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (٣٠)						
فضائلها		١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (سورة الأحزاب) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.		٢ - عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ رضي الله عنه أَنْ «تَعْلَمُوا سُورَةَ النَّسَاءِ وَالْأَحْزَابِ وَالتَّوْرَ». رواه أبو عبيدة في فضائل القرآن (٤٢٤) وصحح إسناده محقق الكتاب : الشيخ مجدي السيد.						
أسبابها		✦ خُتِمَتْ سورة السجدة السابقة بأمر النبي ﷺ بالإعراض عن الكافرين، وانتظار عذابهم، وبدأت سورة الأحزاب بأمره ﷺ بالتقوى، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، واتباع ما أوحى إليه من ربه، والتوكل عليه؛ فتناسب المقطعان.		✦ بدأت سورة الأحزاب بنهي المؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين، وختمت بتوعد المنافقين والكفار بالعذاب، وتبشير المؤمنين بالتوبة والمغفرة؛ فتناسق بدؤها مع ختامها.						
خصائصها		١ - افتتحت السورة بنداء النبي ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ...﴾ (١)، وقد تكرر فيها هذا النداء خمس مرات، في الآيات : (١، ٢٨، ٤٥، ٥٠، ٥٩)، وهي أكثر سورة يتكرر فيها هذا النداء، وذلك لأن محورها الرئيسي يدور حول الآداب والأحكام التي تخص الرسول ﷺ وأهل بيته؛ وهذا يدل على الوحدة البنائية اللفظية والموضوعية للسورة ^(١) .								

٢- احتوت سورة الأحزاب على آية تعتبر - كما قال ابن كثير - : (أَصْلُ كَبِيرٍ فِي النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ) (٢) وهي قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ (٣)، وكما احتوت على الآية التي تحت المسلمين على الصلاة على النبي ﷺ لفضله في إنقاذ الأمة من الضلال والكفر، قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤)، وهاتان الآيتان لهما علاقة كبيرة بمحور السورة الرئيسي الذي يدور حول الآداب والأحكام التي تخص الرسول ﷺ وأهل بيته.

٣- احتوت على آية تعتبر من جوامع الآيات؛ حيث جمعت عشر صفات تكون الشخصية المسلمة، وهي قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٥)، وهذه الأوصاف بالإضافة لأمثالها في سور آخر - كسورة البقرة والأنعام والعد والإسراء والمؤمنون والفرقان ولقمان - تحدد السلوك الإسلامي المضيء (٦).

٤- الآية السابقة ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾ (٥) تعتبر أصلاً في المساواة بين الرجال والنساء في العمل والجزاء (٧)؛ فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُذَكَّرُ الرَّجَالُ وَلَا يُذَكَّرُ النِّسَاءُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] الآية. وَأَنْزَلَ ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى﴾ [آل عمران: ١٩٥]. رواه الحاكم وصححه: (٣٥٦٠) ووافقه الذهبي.

٥- تقع أحداث السورة فيما بين السنة الثانية والخامسة من الهجرة. وهي فترة حرجية لم يكن صلب المسلمين قد اشتد فيها، إذ كانوا يتعرضون لدسائس المنافقين واليهود (٨).

٦- سورة الأحزاب هي السورة الوحيدة التي ذُكر فيها اسم أحد الصحابة صراحة، وهو سيدنا زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وذلك في قوله تعالى : ﴿... فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكُلِّ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٩)، ولم يذكر اسم غيره من الصحابة في القرآن الكريم، وهذا من فضائل سيدنا زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث بقي اسمه يتلى في هذه الآية حتى قيام الساعة (١٠).

٧- اهتمت السورة ببيان بعض الأحكام التي تنظم حياة الأسرة والمجتمع تنظيمًا دقيقًا، وبينت ذلك من خلال بيت النبوة الذي يعتبر البيت القدوة للمسلمين، ومن هذه الأحكام: إبطال التبني، وجواز الزواج من زوجة الابن المتبنى إذا طلقها، وفرض الحجاب، وآداب الولائم، وغيرها من الأحكام.

٨- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : (وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِّمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ) : ﴿وَلَا تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ...﴾ (١١) [الأحزاب] رواه مسلم: (٤٥٨)، هذه الآية من أشد آيات العتاب (١٢)، وهي دليل واضح أن القرآن من عند الله تعالى؛ فلو كان من عند رسول الله ﷺ لكتم هذه الآية كما قالت السيدة عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - (١٣).

‡ المحور الرئيسي : (أحداث غزوة الأحزاب وغزوة بني قريظة، وأحكام وآداب البيت النبوي، وبيان أثرهما في بناء الأسرة والمجتمع المسلم الأول لتخليصه من النفاق والعداوات الجاهلية)، ويمكن تقسيم السورة لأربعة مقاطع رئيسية :

١ - (١-٨) : المقدمة : التحذير من طاعة الكافرين والمنافقين، والأمر باتباع ما أنزل الله تعالى، وإبطال التبني والظهار والتوارث بين غير الأقارب، وبيان مكانة الرسول ﷺ وزوجاته.

٢ - (٩-٢٧) : غزوة الأحزاب وغزوة بني قريظة : إظهار صدق المؤمنين، وكذب المنافقين، وخيانة اليهود.

٣ - (٢٨-٦٢) : أحكام وآداب تخص الرسول ﷺ وأهل بيته.

٤ - (٦٣-٧٣) الخاتمة : توعيد الكافرين والمنافقين، والتحذير من التعرض للرسول ﷺ والمؤمنين بالأذية، وحمل الإنسان أمانة التكليف وإشفاق الجمادات منها، وأثرها في تصنيف المكلفين.

- **سبأ**: قبيلة تسكن في مدينة مأرب في أرض اليمن، وهم أبناء «سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان»؛ وسميت سورة «سبأ» لأن الله تعالى ذكر فيها قصة أهل سبأ، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ...﴾ (١٥)، فقد أنعم الله عليهم بالحدائق الغناء والأراضي الخصبة، فلما كفروا النعمة، أبادهم بسيل العرم بانھیار سد مأرب. ولا يعرف للسورة اسم غيره.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٢٤-٨٦)	المثاني (٣٠-١٦)	الثناء على الله (٦-١٤)	يأثبات صفات المدح (٥-٧) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (٤-٥)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٥٤ (متوسطة)	صفحاتها: ٦,٥	أسطرها: ٩٥ كلماتها: ٨٨٣ حروفها: ٣٥٤٩ لفظ الجلالة (الله): ٨
ترتيبها	المصحف: (٣٤)	النزول: (٥٨)	الطول: (٣١)
موقعها	بدأيتها	الجزء (٢٢)	الحزب (٤٣)
حجمها	ربع = ٢,٨	حزب = ٠,٧	جزء = ٠,٣٥ نسبة حجمها = ٠,٨ و ١٪
حروف فواصل آياتها	ن: (٢٢)	ر: (١٢)	د: (٩) ب: (٥) م: (٤) ل: (١) ظ: (١)
تحزيب القرآن	نهاية السبع الخامس ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِلَٰهٌ ظَنُّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠)		
فضلاها	* عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِيزِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة سبأ) من المثاني، التي أوتيها النبي ﷺ مكان الإنجيل.		
مناسبتها	* جاء في نهاية سورة الأحزاب السابقة السؤال عن الساعة من باب الاستبعاد لها ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (٦٣)، وجاء في بدء سورة سبأ التأكيد على وقوع الساعة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ...﴾ (٣)، بل الحديث عن اليوم الآخر من محاور سورة سبأ. * بدأت سورة سبأ بتوعد الكفار المنكرين لوقوع الساعة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ...﴾ (٣)، وختمت ببيان حال الكفار المنكرين للبعث في يوم القيامة، وأنهم يتمنون لو أنهم آمنوا به: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (٥١) وقالوا آمنا به وأثني لهم التناوش من مكان بعيد (٥٢) وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد (٥٣) وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل إنهم كانوا في شك من ربهم (٥٤).		

١ - أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في عدة مواضع، ولكن في ثلاثة مواضع منها أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقسم به على وقوع يوم القيامة؛ ردًا على من أنكر وقوعه من أهل الكفر والعناد، وهذه المواضع الثلاثة - بحسب ترتيب المصحف - : أولها : في سورة يونس في قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَبِشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ...﴾ (٥٣)، وثانيها : في سورة سبأ في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ...﴾ (٣)، وثالثها : في سورة التغابن في قوله تعالى : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثَ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَيُبْعَثَنَّ...﴾ (٧). وهذه الآيات الثلاث لا رابع لهن في القرآن الكريم ولا نظير لهن^(١).

٢ - استخدمت السورة أسلوب القصص في اثنتي عشرة آية من آياتها، قارنت بين الحضارة التي تقوم على أساس الإيمان والحضارة التي تقوم على أساس الكفر، فالأول ممثلة بمملكة داود وسليمان - عليهما السلام - (٥ آيات)، والثانية ممثلة بمملكة سبأ (٧ آيات)، فالأولى سخر الله لها الكون ونعمه لأنها بنيت على شكر المنعم، والثانية أهلكتها الله لأنها بنيت على الكفر بنعم الله تعالى^(٢).

٣ - سورة سبأ تشبه سورة الفرقان في أنها استعرضت شبهات الكفار، وردت عليها واحدة واحدة : كالشبهات التي دارت حول التوحيد والرسالة، وركزت كثيرا حول شبهة إنكار البعث^(٣).

٤ - استخدمت السورة أسلوب الجدال والحوار لتفنيد شبهات الكفار؛ بل نرى لونا من أدب الجدال لا نظير له، وهو في غاية الإنصاف والاعتدال! حيث ينتزل فيه عارض الحق إلى مستوى خصمه، ويناشده أن يعي وأن يقبل الصواب، ﴿...وَلَيْتَ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢٤). وهذا الجدل على هذا النحو المذهب الموحي أقرب إلى لمس قلوب المستكبرين، وأجدر بأن يثير التدبر الهادئ والاقتناع العميق. وهو نموذج من أدب الجدل ينبغي تدبره من الدعاة^(٤)، قال البغوي : (ليس هذا على طريق الشك ولكن على جهة الإنصاف في الحجاج، كما يقول القائل للآخر: أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق وصاحبه كاذب)^(٥). قال السعدي : (وهذا الكلام بقوله من تبين له الحق، واتضح له الصواب، وجزم بالحق الذي هو عليه، وبطلان ما عليه خصمه)^(٦).

٥ - لا شك ان سيدنا جبريل عليه السلام تلقى القرآن من الله تعالى ثم أوحاه إلى الرسول ﷺ كما تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (١٨٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٨٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٨٥﴾ [الشعراء]. وجاء في سورة سبأ ما يدل على كيفية تلقي جبريل للوحي - سواء كان قرآنا أو غيره - من الله تعالى ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٢٣) ، ويوضح ذلك ما رواه البخاري : (٧٤٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ((إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)) . وعلى هذا فإن القرآن الكريم كلام الله تلقاه جبريل عليه السلام من الله - تعالى - ، وبلغه جبريل كما تلقاه إلى الرسول ﷺ وليس لجبريل ولا للرسول إلا البلاغ^(٧).

* محورها الرئيسي : (إثبات اليوم الآخر، وإبطال شبهات الكفار حول توحيد الله تعالى والرسالة والبعث، وبيان سنة الله تعالى في النعم؛ بأنها تدوم بالشكر وتزول بالكفر، وبأن علامة رضا الله على العبد بتوفيقه للطاعة وليس بإغداق النعم عليه)، ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع :

- ١ - (٩-١) : تقرير الحمد لله تعالى المالك الحكيم العليم بكل شيء، وإثبات البعث والرد على منكره وتوعددهم.
- ٢ - (١٠-٢١) : صورة من شكر النعم في قصة داود وسليمان - عليهما السلام -، وصورة لبطر النعمة في قصة سبأ، والجزاء المترتب على الصورتين .
- ٣ - (٢٢-٣٣) : مجادلة الكفار في إبطال شركهم، وشفاعة الشركاء لهم، والرد على إنكارهم لليوم الآخر، وبيان تلاوم الأتباع والمتبوعين في هذا اليوم .
- ٤ - (٣٤-٥٤) : تسليية الرسول ﷺ وتثيبته، والرد على شبهات الكفار حول رسالته، والمقارنة بين حال غرور الكفار في الدنيا، وحال تحسرهم في الآخرة.

١- **فاطر** : خالق ومبدع على غير مثال سبق، وسميت بسورة (فاطر) لافتتاحها بهذا الاسم والوصف لله عز وجل الدال على الخلق والإبداع والإيجاد للكون العظيم، والنبى عن عظمة الخالق وقدرته الباهرة. قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (١). وقد ورد لفظ (فاطر) ست مرات في القرآن الكريم، ولكن لم يقع هذا الوصف لله تعالى في أول سورة سوى هذه السورة.

٢- الملائكة : جمع ملك، وهم جنس نوراني لطيف، ولكل ملك دور مكلف به يقوم بتنفيذه في خضوع وطاعة، والإيمان بهم من أركان الإيمان الستة. وسميت بسورة الملائكة؛ لأنه ورد في أولها وصف للملائكة يختص بهيئتهم ولم يقع في سورة أخرى، قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثَلَّثَ وَرُبَعَ يَزِيدُ...﴾ (١).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٢٥-٨٦)	المثاني (١٧-٣٠)	الثناء على الله (٧-١٤)	بإثبات صفات المدح (٦-٧)
آياتها ومتوسطها : ٤٥ (متوسطة)	صفحاتها : ٥, ٧	أسطرها : ٨٤	كلماتها : ٧٧٥
عدد	حروفها : ٣١٨٤	لفظ الجلالة (الله) : ٣٦	
ترتيبها	المصحف : (٣٥)	النزول : (٤٣)	الطول : (٣٧)
موقعها	بدايتها : الجزء (٢٢)	الحزب (٤٤)	الربع (٤) (١٧٦)
حجمها	ربع = ٢	حزب = ٥, ٠	جزء = ٢٥, ٠
حروف	ر : (٢٩)	ا : (٧)	ن : (٣)
فواصل آياتها	د : (٣)	ب : (١)	ز : (١)
	م : (١)		

عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة فاطر) من المثاني، التي أوتيها النبي ﷺ مكان الإنجيل.

لما خُتِمَت سورة سبأ السابقة بذكر هلاك الكفار أعداء المؤمنين وتعذيبهم أشد العذاب، تعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره، فجاءت بداية سورة فاطر بالحمد، كما في قوله تعالى : ﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٥) سورة الأنعام. فتناسب المقطعان. وينضم إلى ذلك تأخي السورتين في الافتتاح بالحمد وتقاربهما في المقدار وغير ذلك.

بدأت سورة فاطر بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (١)، وقال تعالى في أواخرها: ﴿... وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (٤٤). فهو سبحانه فاطر السموات والأرض وما كان ليعجزه شيء فيهما؛ فتناسق بدؤها مع ختامها.

- ١ - سورة فاطر تعتبر آخر خمس سور - بحسب ترتيب المصحف - افتتحت بقوله - تعالى - : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، وهذه السور - بحسب ترتيب المصحف - جاءت على النحو التالي : الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر^(١). وتلقب هذه السور - عند بعض العلماء - بمقاصير القرآن الكريم^(٢).
- ٢ - ذكر السيوطي تعليلاً وربطاً جميلاً لفواتح السور الخمس السابقة فقال: (افتتحت الفاتحة بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، فوصف بأنه مالك جميع المخلوقين. وفي الأنعام والكهف وسبأ وفاطر لم يوصف بذلك، بل بفرد من أفراد صفاته وهو خلق السماوات والأرض والظلمات والنور في الأنعام، وإنزال الكتاب في الكهف، ومالك ما في السماوات وما في الأرض في سبأ، وخلقهما في فاطر؛ لأن الفاتحة أم القرآن ومطلعه، فناسب الإتيان فيها بأبلغ الصفات وأعمها وأشملها)^(٣).
- ٣ - احتوت السورة على آية اشتهرت عند المفسرين بآية القراء؛ وذلك لاحتوائها على فضل تلاوة القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ (٢٩)، قَالَ قَتَادَةُ: (كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ يَقُولُ: هَذِهِ آيَةُ الْقُرْآنِ)^(٤).
- ٤ - سورة فاطر لها نسق خاص في موضوعها وسياقها، أقرب ما يكون إلى نسق سورة الرعد، فهي تشترك مع سورة الرعد في بيان قدرة الله وصفاته من خلال الآيات الكونية، ومجادلة الكفار وإبطال عقيدتهم^(٥).
- ٥ - قسمت سورة فاطر المسلمين من حيث تأثرهم بالقرآن الكريم والعمل بأحكامه إلى ثلاثة أقسام، وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٣٢)؛ فبدأت بالأدنى ثم الأعلى:

أ- الظالم: تأثره قليل؛ فلذا فهو يقصر بفعل بعض الواجبات، ويرتكب بعض المحرمات.

ب- المقتصد: تأثره وسط؛ فلذا فهو يؤدي الواجبات، ويترك المحرمات، لكنه قد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات.

ج- السابق: تأثره كبير؛ فلذا فهو يقوم بأداء الواجبات والمستحبات، ويترك المحرمات والمكروهات وبعض المباحات^(٦).

* محورها الرئيسي: (بيان قدرة الله تعالى ودلائل توحيده في الآيات الكونية، وإثبات عقيدة التوحيد وإبطال عقيدة الشرك، وتسلية الرسول ﷺ وتثبيته في مواجهة المعاندين)، ويمكن تقسيم السورة إلى ستة مقاطع:

- ١ - (٣-١): حمد الله تعالى الخالق والقادر والرحيم والمنعم، والتحذير من صرف العبادة لغيره.
- ٢ - (٨-٤): تسلية الرسول ﷺ ببيان أن تكذيب الرسل سنة سابقة، وتقرير الحشر، والتحذير من الاغترار بالدنيا واتباع الشيطان، وبيان جزاء الكافرين والمؤمنين، وحث الرسول ﷺ على عدم التحسر من إعراض الكفار.
- ٣ - (١٤-٩): بعض الآيات الكونية الدالة على قدرة الله وإمكان البعث، وبيان ضعف قدرة ما يدعى من دون الله تعالى.
- ٤ - (٢٦-١٥): الله غني عن العباد، والعباد محتاجون له، وتسلية الرسول ﷺ بأنه غير مسؤول عن هدايتهم، وأن المسؤولية فردية، ومقارنة بين صفات من يستجيب ومن لا يستجيب للدعوة، وبيان أن ما أصابه فقد أصاب سلفه من الرسل الكرام.
- ٥ - (٣٨-٢٧): دلائل قدرة الله تعالى في الآيات الكونية والقرآنية، وبيان أقسام الأمة الإسلامية الوارثة للكتاب، ونعيم المؤمنين وعذاب الكافرين يوم القيامة.
- ٦ - (٤٥-٣٩): جولات في مناقشة المشركين لإبطال عقيدتهم وإثبات عقيدة التوحيد، وتهديدهم بسنة الله تعالى في إهلاك المعاندين، وبيان رحمة الله تعالى في إمهال المعاندين.

- ١- ﴿يس﴾: هي حروف هجائية أو مقطعة، ابتدأت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن، منها هذه السورة، فسميت بها؛ لأنها انفردت بافتتاحها بهذين الحرفين فميزت بها عن بقية السور، وتنطق (يا، سين).
- ٢- قَلْبُ الْقُرْآنِ: بَيَّنَّ حجة الإسلام الغزالي - رَحِمَهُ اللَّهُ - وجه إطلاق ذلك عليها بأن مدار الإيمان وصحته على الاعتراف بالحق والنشر وهو مقرر فيها على أبلغ وجه وأحسنه ولذا شبهت بالقلب الذي به صحة البدن وقوامه، وقيل سميت بذلك لأن السورة قامت على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات التوحيد والرسالة، ومعجزة القرآن، واليوم الآخر والقدر. وجاء هذا الوصف للسورة في حديث ولكنه ضعيف^(١).
- ٣- ٤-٥- المِعْمَةُ، الدَّافِعَةُ، الْقَاضِيَةُ: ذكر هذه الأسماء الثلاثة بعض العلماء؛ وذلك لورودها في حديث رواه البيهقي وغيره: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((سُورَةُ يَسُّ تُدْعَى فِي التَّوَرَةِ: الْمِعْمَةُ، قِيلَ وَمَا الْمِعْمَةُ؟ قَالَ: تَعْمُ صَاحِبَهَا بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتُكَابِدُ عَنْهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ أَهْوِيلَ الْآخِرَةِ، وَتُدْعَى الْمُدَافِعَةُ الْقَاضِيَةُ، وَتَدْفَعُ عَنْ صَاحِبِهَا كُلَّ سُوءٍ، وَتَقْضِي لَهُ كُلَّ حَاجَةٍ...))، ولكن الحديث ضعيف جدا كما قال الألباني^(٢)، ولذا لم تشتهر هذه الأسماء الثلاثة عند جمهور المفسرين.
- ٦- حبيب النجار: سماها بذلك الفيروزآبادي في البصائر، لأنها اشتملت على قصته في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُورُ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣)، ولكن لم يثبت في حديث صحيح أن الرجل المقصود في الآية هو (حبيب النجار)، وإن اشتهر ذلك عند بعض المفسرين.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٢٦-٨٦)	المثاني (١٨-٣٠)	حروف التهجي (١٩-٢٩)	حرفان (٣-٩)
آياتها ومتوسطها: ٨٣ (متوسطة)	صفحاتها: ٥, ٨	أسطرها: ٨٤	كلماتها: ٧٢٤
عدد	حروفها: ٣٠٢٠	لفظ الجلالة (الله): ٣	
ترتيبها	المصحف: (٣٦)	النزول: (٤١)	الطول: (٣٨)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٢)	الحزب (٤٤)
حجمها	ربع = ٢, ٣	حزب = ٠, ٦	جزء = ٠, ٣
حروف	ن: (٧١)	م: (١٢)	
فواصل آياتها			
تحزيب القرآن	نهاية حزب الصحابة الخامس	نهاية السورة	

- ١- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِـ (يس)) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٣٩٠٣)، قال الألباني: إسناده جيد^(٣).
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوَرَةِ السَّعْيُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنُ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة يس) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٣- عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «مَنْ قَرَأَ (يس) حِينَ يُصْبِحُ، أُعْطِيَ يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي صَدْرِ لَيْلِهِ، أُعْطِيَ يَوْمَهُ حَتَّى يُصْبِحَ»، رواه الدارمي: (٣٤٦٢)، وقال محقق الكتاب حسين سليم أسد: إسناده حسن وهو موقوف على ابن عباس.

٤ - عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَشِيخَةُ (وهم من التابعين): أَنَّهُمْ حَضَرُوا غُضَيْفَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمَالِيِّ، حِينَ اشْتَدَّ سَوْقُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ (يس)؟» قَالَ: فَقَرَأَهَا صَالِحُ بْنُ شُرَيْحٍ السَّكُونِيُّ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ مِنْهَا قُبِضَ، قَالَ: وَكَانَ الْمَشِيخَةُ يَقُولُونَ: "إِذَا قُرِئَتْ عِنْدَ الْمَيِّتِ خُفِّفَ عَنْهُ بِهَا" رواه أحمد: (١٦٩٦٩)، وحسن إسناده محققو المسند^(٤)، وغضيف بن الحارث الثمالي من الصحابة على الصحيح^(٥).

٥ - عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "بَلَغَنِي أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ (يس) حِينَ يَصْبِحُ لَمْ يَزَلْ فِي فَرْجٍ حَتَّى يَمْسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يَمْسِي لَمْ يَزَلْ فِي فَرْجٍ حَتَّى يَصْبِحَ. قَالَ: وَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ قَدْ جَرَّبَهَا". رواه المستغفري في كتاب فضائل القرآن: (٨٨١)، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم.

‡ لما جاء في ختام سورة (فاطر) السابقة قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾^(٤٤)، والمراد بالنذير الرسول ﷺ، وقد أعرضوا عنه وكذبوه لما جاءهم. وافتتحت سورة (يس) بالقسم على صحة رسالته، وأنه على صراط مستقيم؛ لينذر قومًا ما أنذر آباؤهم، قال تعالى: ﴿يَسَّ (١) وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣)﴾، فتناسب المقطعان.

‡ ذكر في أول سورة (يس) قدرة الله تعالى على إحياء الموتى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٢)﴾، وذكر في خاتمتها الأدلة العقلية على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى وإثبات البعث؛ ردا على شبهة الكفار المنكرين لذلك: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَبَسَّى خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)﴾ فتناسق بدوها مع ختامها.

- ١ - رويت أحاديث كثيرة في فضائل سورة يس ولكنها ضعيفة، حتى قال الدارقطني: (ولا يصح في الباب حديث)^(٦). ولكن لكثرة هذه الأحاديث ومتابعاتها ولما صح من آثار عن بعض الصحابة والتابعين في فضلها؛ فقد ذهب جمهور العلماء إلى استحباب قراءتها عند المحتضر، جاء في تفسير ابن كثير: (قال بعض العلماء: من خصائص هذه السورة: أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله. وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة، وليسهل عليه خروج الروح، والله أعلم)^(٧).
- ٢ - اشتهر في كتب السيرة: أن الكفار لما أحاطوا بيت الرسول ﷺ ليلة الهجرة ليقتلوه، خرج عليهم الرسول ﷺ وبيده حفنة من التراب، وهو يتلو صدر سورة (يس) إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١)﴾، فأعمى الله أبصارهم عنه، وجعل ينثر على رؤوسهم التراب، فأتاهم آت، فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمدًا، قال: خيبكم الله!! والله لقد خرج عليكم محمد وما ترك رجلا منكم إلا وقد وضع على رأسه ترابا، فتفقدوا رؤوسهم فوجدوا التراب عليها كما قال^(٨).
- ٣ - استخدمت السورة أسلوب القصص في سبع عشرة آية من آياتها، ذكرت فيها قصة أصحاب القرية الذين أُرسلَ لهم ثلاثة رسل فكذبوهم فأهلكهم الله تعالى، ولم تذكر هذه القصة في غيرها من السور.
- ٤ - تتميز سورة يس بقصر الآيات، وسهولة القراءة، وتتابع المشاهد وتنوعها، من بدء السورة إلى نهايتها^(٩).

- ‡ محورها الرئيسي: (إثبات أصول العقيدة الإسلامية: التوحيد والرسالة والبعث، وبيان مدى تعنت الكفار رغم وضوح الأدلة على صدق ما جاء به الرسول ﷺ، وتبشير المؤمنين المطيعين)، ويمكن تقسيم السورة إلى خمسة مقاطع:
- ١ - (١٢-١): إثبات إعجاز القرآن ورسالة الرسول ﷺ وصفقتها، وبيان شدة إعراض قومه عنه، وبيان حال المستفيدين من دعوته، وتأكيد البعث والحساب.
 - ٢ - (٣٢-١٣): قصة أصحاب القرية - التي توضح إصرار المعاندين على الكفر - وإهلاكهم بالصيحة، وتكريم الله تعالى للدعاة.
 - ٣ - (٤٧-٣٣): بعض مظاهر قدرة الله تعالى في الكون ونعمه على عباده لعلهم يشكرون ويخضعون لخالقهم، ولكن الكافرين معرضون عن هذه الآيات.
 - ٤ - (٦٨-٤٨): إنكار الكفار يوم البعث وبيان أنه حق لا شك فيه، ومقارنة بين نعيم أصحاب الجنة وعذاب أصحاب النار.
 - ٥ - (٨٣-٦٩): نفي الشعر عن رسول الله ﷺ وأنه جاء بالحق، وإثبات وحدانية الله تعالى وقدرته، وضعف آلهة المشركين، والرد على من أنكر البعث بأدلة عقلية.

- ١- **الصفات** : سميت بالصفات لافتتاحها بالقسم الإلهي بالصفات، قال تعالى : ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ١﴾ ، والمراد بالصفات الملائكة التي تصف في السماء للعبادة كصفوف الناس في الصلاة في الدنيا، أو هم الملائكة تصف أجنحتها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله تعالى بما يريد . وهذا هو الاسم الوحيد للسورة عند جميع المفسرين .
- ٢- **الذبيح** : المقصود بالذبيح هو سيدنا إسماعيل عليه السلام حيث اختصت هذه السورة بذكر قصة أمر الله تعالى والده إبراهيم عليه السلام بذبحه عن طريق الرؤيا، فلما همَّ سيدنا إبراهيم بذبحه جاءه الأمر بالفداء بدل الذبيح : ﴿وَقَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾ . وقد انفرد بذكر هذا الاسم الإمام الجعبري ولكن لم يتابعه أحد في ذلك؛ حتى قال السيوطي : (وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر)^(١).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٢٧-٨٦)	المئون (١١-١١)	القسم (١٧-١)	المقسم به : ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾
عدد	آياتها ومتوسطها : ١٨٢ (قصيرة)	صفحاتها : ٧	أسطرها : ١٠٣
ترتيبها	المصحف : (٣٧)	النزول : (٥٦)	الطول : (٢٨)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٣)	الحزب (٤٦)
حجمها	ربع = ٢,٩	حزب = ٠,٧	جزء = ٠,٣٥
حروف	ن : (١٤٥)	م : (٢٦)	ب : (٥)
فواصل آياتها	ق : (١)	د : (٢)	ا : (٣)
تحزيب القرآن	نهاية الربع الثالث	نهاية الثمن السادس	﴿لَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤٤﴾
تفسيرها	١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : ((إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَأْمُرُنَا بِالتَّخْفِيفِ فِي الصَّلَاةِ، وَإِنْ كَانَ لَيُؤْمِنُنَا فِي الصُّبْحِ بِالصَّافَّاتِ)). رواه أبو داود الطيالسي : (١٩٢٥)، وحسن إسناده محقق الكتاب الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي . ٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠). (وسورة الصفات) من المئين، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الزبور .		
ملاحظات	✳ لما جاء في ختام سورة (يس) السابقة إثبات قدرة الله تعالى على البعث، جاء في بداية سورة (الصفات) توعده منكري البعث وبيان حالهم من عذاب وتحسر وتلاوم في هذا اليوم، فتناسب المقطعان في السورتين . وكذلك جاء في سورة (يس) توعده الكفار بالهلاك كما حدث للأمم السابقة دون تفصيل، وقد جاء في سورة الصفات تفصيل لقصص الأنبياء السابقين وما حل لأممهم المعاندة من هلاك، فهذه السورة بعد يس كالأعراف بعد الأنعام، وكالشعراء بعد الفرقان . ✳ ذكر في أول سورة (الصفات) بيان لصفات ووظائف بعض الملائكة، وجاء في نهايتها الرد على عقائد الكفار الباطلة في الملائكة وادعائهم أنها بنات الله - تعالى عما يقولون-، وكذا إتمام لبيان بعض صفات الملائكة ووظائفها، فتناسق بدؤها مع نهايتها .		

- ١- أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالقسم، وعدد هذه السور سبع عشرة سورة وهي : الصفات، الذاريات، الطور، النجم، القيامة، المرسلات، النازعات، البروج، الطارق، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، التين، العاديات، العصر، وكلها سور مكية^(١)، فكل سورة بدأت بالقسم فهي مكية.
- ٢- آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - من سور المثني البالغة إحدى عشرة سورة، وقد ذكرت في قسم سور المثاني : التي تبدأ من سورة النمل إلى سورة الحجرات.
- ٣- تبلغ عدد آيات سورة الصفات (١٨٢ آية)، فهي تعتبر - من حيث كثرة عدد الآيات - في الترتيب الخامس من سور القرآن الكريم، فهي تأتي بعد سور: البقرة (٢٨٦ آية) والشعراء (٢٢٧ آية)، والأعراف (٢٠٦ آيات)، وآل عمران (٢٠٠ آية).
- ٤- قصص الأنبياء شغلت ما يزيد عن ثلث السورة (٧٤ آية) مقسمة على الترتيب التالي : نوح (٨ آيات)، إبراهيم وإسماعيل (٣١ آية)، موسى وهارون (٩ آيات)، إلياس (١٠ آيات)، لوط (٦ آيات)، يونس (١٠ آيات) - عليهم السلام - . ونلاحظ انفراد السورة بذكر قصة سيدنا إلياس عليه السلام مع قومه^(٢).
- ٥- ألحقت حلقات سلسلة قصص نوح وإبراهيم وموسى وهارون وإلياس - عليهم السلام - بلازمة تكرر عقب كل قصة من هذه القصص الأربع مثل حلقات سورة الشعراء، وهي قوله تعالى : ﴿سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (٧٩) **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** (٨٠) **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ** (٨١) وهذه اللازمة تؤكد تأييد الله تعالى ونصره لعباده، وأن سبب ذلك هو الإحسان في العبادة^(٣).
- ٦- تمتاز السورة بعرضها للمعاني والأحداث بأسلوب مؤثر. ترى فيه قصر الفواصل وكثرة المشاهد، والمواقف. مما يجعل القارئ لا ياتنها في شوق إلى ما تسوقه من نتائج^(٤).
- ٧- خُتمت السورة بثلاث آيات اشتهرت بتلاوتها عند ختم المجلس، وهي قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨١) **وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ** (٨٢) **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (٨٣)، وقد ذُكر في ذلك بعض الأحاديث ولكنها ضعيفة^(٥).
- ٨- ذكر القصص في السور المكية من أقوى البراهين على صدق النبي ﷺ، لأن البيئة المكية لم تكن بيئة علم ومعرفة، ولم يكن فيها يهود ولا نصارى بشهادة الواقع التاريخي الصادق، ولو تأخر ذكر القصص إلى ما بعد الهجرة لربما قالوا إنه تعلمه من أهل الكتاب بالمدينة، وإذا ثبت أن النبي ﷺ كان أميًا، وانتفى أخذه عن أهل الكتاب، فقد تعين أن يكون من عند الله سبحانه^(٦).
- ٩- قوارع القرآن : هي الآيات والسور التي يتعوذ بها المسلم ويتحصن، وسميت بهذا الاسم لأنها تقمع الشيطان وتقرعه، منها : سورة الفاتحة، وسورة البقرة، آية الكرسي، المعوذات، وسورة يس، وسورة الملك، وسورة الصفات . وتطلق قوارع القرآن أيضا على الآيات التي فيها ترهيب وزجر وحجج دامغة^(٧).
- ١٠- الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان الستة، وقد ذكر القرآن أسماء بعض الملائكة كجبريل وميكائيل -عليهما السلام-، وذكر أيضا صفات هذه الملائكة ووظائفها، وقد سميت ثلاث سور ببعض صفاتها أو وظائفها وهي : الصفات، المرسلات، النازعات .

- ✦ محورها الرئيسي : (التأكيد على عقيدة التوحيد والبعث، وبيان سنة الله تعالى في نصرته أوليائه وهلاك أعدائهم، وتفنيده عقيدة المشركين في الملائكة والجن)، ويمكن تقسيم السورة لثلاثة مقاطع رئيسية :
- ١- (٦٨-١) : بيان بعض صفات الملائكة، وإقرار توحيد الألوهية والربوبية، وحفظ السماء من الشياطين، والرد على منكري البعث، وبيان حالهم يوم القيامة من خزي وتحسر، وحال المؤمنين من نعيم وفرح.
 - ٢- (١٤٨-٦٩) : ذكر قصص بعض الأنبياء - عليهم السلام -، لتسلية الرسول ﷺ والمؤمنين وتبشيرهم بالنصر، وتحذير المشركين من سوء العاقبة.
 - ٣- (١٨٢-١٤٩) : تفنيده عقائد المشركين في الملائكة والجن، والتأكيد على نصرته الله تعالى لرسوله - عليهم السلام - وعباده المؤمنين.

أَسْمَاؤها

- ١- ﴿ص﴾: هو حرف من الحروف الهجائية أو المقطعة، التي ابتدأت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن، منها هذه السورة، فسميت به؛ لأنها انفردت بافتتاحها بهذا الحرف فميزت به عن بقية السور، وينطق (صاد).
- ٢- داود: هو نبي الله تعالى داود عليه السلام، وكان نبيا وملكاً، أنزل الله تعالى عليه الزبور، وسميت السورة باسمه؛ لذكر اسمه فيها أكثر مما ذكر في غيرها؛ حيث ذكر اسمه خمس مرات، ولأن أطول مشهد من قصة داود عليه السلام ذكر في هذه السورة.

زمن نزولها		طولها		فاتحتها		تصنيفها
مكية (٢٨-٨٦)		المثاني (١٩-٣٠)		حروف التهجي (٢٠-٢٩) حرف واحد (١-٣)		
آياتها ومتوسطها: ٨٨ (قصيرة)		صفحاتها: ٥, ٣		أسطرها: ٧٧		عدد
المصحف: (٣٨)		النزول: (٣٨)		الطول: (٣٩)		ترتيبها
الجزء (٢٣)		الحزب (٤٦)		الربع (٣) ١٨٣		موقعها
ربع = ٢, ١		حزب = ٥٣, ٠		جزء = ٢٦, ٠		حجمها
ب: (٣٥)		ن: (١٨)		ر: (١٥)		حروف
د: (٦)		ق: (٦)		م: (٣)		فواصل آياتها
ص: (٢)		ج: (١)		ط: (١)		
ل: (١)						
١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - (رضي الله عنه) - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ فِي (ص) وَقَالَ: ((سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً، وَنَسَجَدُهَا شُكْرًا)). رواه النسائي (٩٥٧) وصححه الألباني. ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّعِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُقَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (ص) من المثنائي، التي أوتىها النبي ﷺ مكان الإنجيل.						
✦ إن سورة (ص) بعد (الصفافات)، كسورة النمل بعد الشعراء، وكطه والأنبياء بعد مريم، وكيوسف بعد هود، في كونها متممة لها بذكر من بقي من الأنبياء ممن لم يذكر في تلك، مثل داود، وسليمان، وأيوب، وآدم - عليهم السلام -، وأيضا لما ذكر سبحانه في آخر الصفافات عن الكفار: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٨) ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٩) وأنهم كفروا بالذكر لما جاءهم، بدأ عز وجل في هذه السورة بالقرآن ذي الذكر وفصل ما أجمل هناك من كفرهم قال تعالى: ﴿صَّ وَالْفُرْعَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١) ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّ وَشِقَاقٍ﴾ (٢) وفي ذلك من المناسبة ما فيه، وهكذا يصافح ختام سورة الصفافات، بدء سورة (ص) مصافحة لقاء، لا سلام مودّع. ✦ تناسبت بداية سورة (ص) مع خاتمتها، حيث بدأت بوصف القرآن أنه كتاب ذكر: ﴿صَّ وَالْفُرْعَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١)، وجاء في خاتمة السورة بيان لمن يكون هذا الذكر: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧)، فتناسق بدؤها مع ختامها.						

أسبابها

١ - وضع الزركشي في كتابه البرهان علاقة افتتاح السورة بحرف التهجي (ص) بموضوع السورة فقال : (وتأمل السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة، كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف فمن ذلك... ما اشتملت عليه سورة (ص) من الخصومات المتعددة : فأولها خصومة الكفار مع النبي ﷺ وقولهم : ﴿ أَجْعَلُ لِّلْهَةِ إِلَهًا وَحِدًا ... ﴾ (٥٠) إلى آخر كلامهم، ثم اختصاص الخصمين عند داود عليه السلام، ثم تخصم أهل النار، ثم اختصاص الملائكة الأعلى في العلم وهو الدرجات والكفارات، ثم تخصم إبليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود، ثم اختصاصه ثانيا في شأن بنيه وحلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم^(١). ومما يؤيد ما ذهب إليه الزركشي، أن مشتقات كلمة (خصم) قد تكررت في هذه السورة أكثر من غيرها؛ فقد تكررت أربع مرات على النحو التالي : ﴿ الْخَصْمِ ﴾ (٣١)، ﴿ خَصْمَانِ ﴾ (٣٢)، ﴿ تَخَاصُمُ ﴾ (٦٤)، ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٦٦)، وهذا يدل على تناسب ألفاظ السورة لموضوعها.

٢ - احتوت السورة على السجدة الحادية عشرة من سجديات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -، وجاءت في نهاية الربع الأول من السورة، في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمِكَ إِلَىٰ نَعَالِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (٢٤) (٢). فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنِّي افْتَحْتُ سُورَةَ (ص) حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ إِلَى السَّجْدَةِ، فَسَجَدْتُ الدَّوَاةُ وَالْقَلَمُ وَمَا حَوْلَهُ، فَأَخْبِرْتُ بِذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَسَجَدَ فِيهَا). رواه الحاكم : (٣٦١٦) وصححه ووافقه الذهبي.

٣ - افتتحت ست آيات متفرقة من السورة باسم الإشارة (هذا)، وجاءت هذه الآيات في النصف الثاني من السورة مرتبة على النحو التالي : (٣٩، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩)، ويوجد في القرآن كله ست عشرة آية افتتحت باسم الإشارة (هذا)، وسورة (ص) أكثر سورة تكررت فيها هذه الآيات. فتعتبر كلازمة قرآنية تميزت بها هذه السورة. بل إن سورة (ص) تعتبر ثاني سورة من حيث كثرة تكرار اسم الإشارة للمفرد المذكر (هذا)، فقد تكررت فيها خمس عشرة مرة، فهي تأتي بعد سورة الأنعام التي تكررت فيها هذا الاسم سبع عشرة مرة^(٣).

٤ - أسلوب القصص شغل ما يزيد عن نصف السورة تقريبا (٤٤ آية)، وجميعها جاءت في قصص الأنبياء، مقسمة على الترتيب التالي : داود (١٠ آيات)، سليمان (١١ آية)، أيوب (٤ آيات)، إبراهيم وإسحاق ويعقوب (٣ آيات)، إسماعيل واليسع وذوالكفل (آية واحدة)، آدم (١٥ آية) - عليهم السلام -.

٥ - افتتحت تسع وعشرون سورة بالحروف الهجائية، وسميت أربع سور منها بأسماء هذه الحروف وهي : طه، يس، ص، ق.

* محورها الرئيسي : (مجادلة الكفار والرد على شبهاتهم؛ لإثبات عقيدة التوحيد والنبوة والبعث، وتسليية الرسول ﷺ بذكر بعض قصص من سبقه من الأنبياء، وما وقع لهم من ابتلاءات، وبيان حسن العاقبة لهم لما صبروا)، ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع رئيسية :

- ١ - (١٦-١) : مجادلة الكفار والرد على شبهاتهم حول التوحيد والرسالة والبعث، وتوعدهم بمصير من سبقهم من الأمم.
- ٢ - (٤٨-١٧) : تسليية الرسول ﷺ بتذكيره ببعض قصص من سبقه من الرسل، وما حصل لهم من ابتلاء، وصبرهم على ذلك، وما أنعم الله عليهم من النعم.
- ٣ - (٦٤-٤٩) : مشهد من مشاهد يوم القيامة يقارن فيه بين نعيم المتقين وعذاب الطاغين وتلاومهم وتحسرهم.
- ٤ - (٨٨-٦٥) : الرسول ﷺ نذير ومبلغ عن ربه لا يتبغي الأجر على ذلك، وليس له علم بما يحدث في الملائكة الأعلى إلا ما يوحى إليه، ومن ذلك قصة خلق آدم عليه السلام وسجود الملائكة له ورفض إبليس اللعين، وطلبه الإمهال لإغواء بني آدم.

- ١- **الزُّمَرُ** : جمع زُمْرَةٍ، وهي الجماعة، والزُّمَرُ الجماعات، وسميت سورة الزمر؛ لأن الله تعالى ذكر في آخرها زمر الأشقياء من أهل النار، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا...﴾ (٧١)، وزمر السعداء من أهل الجنة، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا...﴾ (٧٣). وإنما جعلوا زمرا لاختلافهم في درجات الكفر والإيمان. ولم يذكر لفظ (الزمر) في غيرها من السور.
- ٢- **الغُرُفُ** : جمع غُرْفَةٍ، وهي العُلية من البناء، وسميت بسورة الغُرُف؛ لذكرها الغُرُف وهي المنازل التي يسكنها أهل الجنة، قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ﴾ (١٠٠).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٢٩-٨٦)	المثاني (٢٠-٣٠)	الجمل الخبرية (٧-٢١)	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾
آياتها ومتوسطها: ٧٥ (متوسطة)	صفحاتها: ٨، ٩	أسطرها: ١٣٢	كلماتها: ١١٧٢
عدد	حروفها: ٤٧٨٦	لفظ الجلالة (الله): ٥٩	
ترتيبها	المصحف: (٣٩)	النزول: (٥٩)	الطول: (٢٣)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٣)	الحزب (٤٦)
حجمها	ربع = ٣، ٤	حزب = ٠، ٨٥	جزء = ٠، ٤٣
حروف	ن: (٥٣)	ر: (٦)	م: (٥)
فواصل آياتها	ب: (٤)	د: (٤)	ل: (٢)
	ي: (١)		

- ١- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ عَلَى فِرَاشِهِ، حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرَ)). رواه الترمذي (٢٩٢٠)، وصححه الألباني.
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الزمر) من المثاني، التي أوتىها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٣- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَعْظَمُ فَرْجًا مِنْ آيَةٍ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣)»، رواه أبو عبيد بن سلام في فضائل القرآن: (٥١٦)، وصححه محقق الكتاب الشيخ مجدي فتحي السيد.

* تناسب مطلع سورة (الزمر) مع خاتمة سورة (ص) -السابقة-؛ حيث ختمت سورة (ص) بوصف القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧) وابتدأت سورة الزمر ببيان مصدر هذا القرآن، قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١) فكانه قيل: هذا الذكر تنزيل من الله العزيز الحكيم، فهما كآلية الواحدة، بينهما اتصال وتلاحم شديد.

* تناسب مطلع سورة (الزمر) مع خاتمتها؛ حيث جاء في بدايتها قوله تعالى: ﴿... إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ...﴾ (٣)، وجاء في خاتمتها حكم الله بين عباده في الآخرة، بدخول الكفار النار، ودخول المؤمنين الجنة، ثم قال تعالى: ﴿... وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥)؛ فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

- ١ - اهتمت السورة بالتأكيد على توحيد العبادة لله وحده، حتى سماها الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - بسورة التوحيد^(١).
- ٢ - اهتمت السورة أيضا بالتأكيد على إخلاص العبادة لله وحده، والابتعاد عن الرياء، وقد تكرر مشتقات لفظ (الإخلاص) أربع مرات، مرة بلفظ (الخالص)، وثلاث مرات بلفظ (مخلصا)، وهي تعتبر أكثر سورة تكرر فيها هذا اللفظ بعد سورة الصفات؛ حيث تكرر فيها لفظ (المخلصين) خمس مرات^(٢).
- ٣ - للتأكيد على توحيد العبادة لله وإخلاص العمل لوجهه تعالى، فقد ضرب الله تعالى في هذه السورة مثلا يقارن بين حال المشرك وحال الموحد، وهو قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٩).
- ٤ - قال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: (إن السورة تضمنت أحوالا شتى لأفواج متباينة من الخلق، قوبلت كل زمرة بأخرى حتى تكونت من هذا السرد بضع عشرة مقابلة شملت السورة كلها، وتدور حول التوحيد وخصائصه وآثاره)^(٣).
- ٥ - قال وهب بن منبه: (من أحب أن يعرف قضاء الله عز وجل في خلقه فليقرأ سورة الغُرف)^(٤).

- * محورها الرئيسي : (إقامة الأدلة المتعددة على وحدانية الله - تعالى - وعلى وجوب إخلاص العبادة له، والمقارنة بين حال الموحدين والمشركين في الدنيا والآخرة، والتنويه بشأن القرآن وعظمته وبيان صفاته)، ويمكن تقسيم السورة إلى خمسة مقاطع رئيسية:
- ١ - (٢٠-١) : الأمر بتوحيد الله - تعالى - وإخلاص العبادة له، ونفي الشرك والولد عن الله تعالى، ومقارنة بين حال المشرك والموحد في حالتي الضراء والسراء، والتأكيد على خسران المشركين يوم القيامة ونجاة الموحدين.
 - ٢ - (٣٥-٢١) : بيان صفة القرآن الكريم، وتأثير المؤمنين به وصد الضالين عنه، وضرب المثل للمشرك والمخلص، وتخاصم الخلق يوم القيامة، ووعيد المكذبين بالعذاب ووعد المؤمنين بالنعيم .
 - ٣ - (٥٢-٣٦) : كفاية الله وحمايته لرسوله ﷺ وعباده المخلصين، وبيان أن مهمة الرسول ﷺ البلاغ فقط، والتأكيد على أن الشفاعة حق لله وحده، وبيان حال المشركين مع التوحيد، وتوعدهم بالعذاب.
 - ٤ - (٦٧-٥٣) : الترغيب بالتوبة، والترهيب من الاستمرار على الشرك والمعصية، والعودة إلى بيان دلائل الربوبية وانفراد الله - تعالى - بالخلق والملك والتدبير.
 - ٥ - (٧٥-٦٨) : خاتمة مهيبه في عرصات يوم القيامة، وانقسام الناس لزمريتين: زمرة الكافرين الأشقياء، وزمرة المؤمنين السعداء.

- ١- **غافر** : أي سائر الذنوب ومتجاوز عنها، وسميت بسورة (غافر) لذكر هذا الاسم الذي هو من أسماء الله الحسنى في بداية السورة، قال تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾ (٣) .
- ٢- ٣- المؤمن، و﴿حَم﴾ المؤمن : ووجه تسميتها بذلك لاشتمالها على قصة مؤمن آل فرعون في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ... ﴾ (٢٨) ولم تذكر هذه القصة في سورة أخرى.
- ٤- الطَّوْلُ : أي الفضل والنعمة، وسميت بذلك لقوله تعالى في أولها: ﴿...ذِي الطَّوْلِ﴾ (٣) أي الله سبحانه وتعالى ذي الفضل والإنعام على عباده.
- ٥- ﴿حَم﴾ الأولى : وسميت بذلك لأنها أول سور ذوات ﴿حَم﴾ السبعة وتنطق : (حا، ميم).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٣٠-٨٦)	المثاني (٢١-٣٠)	حروف التهجي (٢١-٢٩)	حرفان (٤-٩)
عدد	آياتها ومتوسطها : ٨٥ (متوسطة)	صفحاتها : ٩, ٨	أسطرها : ١٤٦
ترتيبها	المصحف : (٤٠)	النزول : (٦٠)	الطول : (٢١)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٤)	الحزب (٤٨)
حجمها	ربع = ٣, ٨	حزب = ٠, ٩٥	جزء = ٠, ٤٧
حروف	ن : (٣٢)	ب : (١٧)	ر : (١٥)
فواصل آياتها	د : (١٠)	م : (٥)	ل : (٣)
تحريب القرآن	نهاية التسع السابع	﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٨)	ع : (١)
فضائلها	١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ عِدْوَكُمْ غَدًا، فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حَم لَا يُنْصَرُونَ دَعْوَةَ نَبِيِّكُمْ)) رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٣٧٦)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣٠٩٧). قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: (أَيَّ عَلَامَتِكُمْ الَّتِي تَعْرِفُونَ بِهَا أَصْحَابَكُمْ هَذَا الْكَلَامُ، وَالشَّعَارُ فِي الْأَصْلِ الْعَلَامَةُ الَّتِي تُنْصَبُ لِيَعْرِفَ بِهَا الرَّجُلُ رُقَّتَهُ، وَحَم لَا يُنْصَرُونَ) مَعْنَاهُ بِفَضْلِ السُّورِ الْمُفْتَتِحَةِ بِحَمٍ وَمَنْزِلَتِهَا مِنَ اللَّهِ لَا يُنْصَرُونَ^(١). (وسورة غافر) من السور المفتوحة بـ ﴿حَم﴾ . ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَقْرَنْتَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ : ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الر﴾)). قَالَ الرَّجُلُ : كَبُرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ : ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. (وسورة غافر) من ذوات ﴿حَم﴾ أي تبدأ بهذه الحروف الهجائية. ٣- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعَّةُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنُ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة غافر) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.		

تابع - فضلها	٤ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : « الْحَوَامِيمُ دِيْبَا جُ الْقُرْآنِ » رواه الحاكم وصححه إسناده الألباني^(١) ، وديباح القرآن أي: زينته. (سورة غافر) من الحواميم. ٥ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : « إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حِمٍ وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دَمِيَّاتٍ أَتَانِقُ فِيهِنَّ » رواه أبو عبيدة القاسم بن سلام في فضائل القرآن: (٤٧١)، وقال محقق الكتاب الشيخ مجدي فتحي السيد : حسن لغيره. و(سورة غافر) من آل حِم أي : الحواميم.
تناسبها	✚ تناسب مطلع سورة (غافر) مع خاتمة سورة (الزمر) - السابقة -؛ حيث ذكر في خواتيم سورة الزمر ما يؤول إليه حال الكافر وحال المؤمن في يوم القيامة، وافتتحت سورة غافر بأن الله غافر الذنب لحث الكافر على الإيمان وترك الكفر. ✚ تناسب مطلع سورة غافر مع خاتمتها؛ حيث جاء في بدايتها بيان بأنه لا يجادل بآيات الله تعالى إلا الجاحدون الكافرون والحث على عدم الاغترار بتمكنهم وسطوتهم، قال تعالى : ﴿ مَا يُجَدِّدُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرَزُكَ فَقْلُبُهُمْ فِي الْإِلْدَادِ ﴾^(٤) ، وجاء في خاتمتها ببيان ما يؤول إليه مصير هؤلاء المجادلين وهو الخسران، قال تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٥) ؛ فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها.
خصائصها	١ - الحواميم أو آل ﴿ حَم ﴾ : هي السورة التي افتتحت بحرفي التهجي ﴿ حَم ﴾ ، وهي سبع سور كلها مكية، جاءت في بداية الربع الرابع - تقريباً - من القرآن مرتبة على النحو التالي : غافر، ثم فصلت، ثم الشورى، ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف. وقيل نزلت مرتبة أيضاً، وأطلق عليها بعض العلماء : (عرائس القرآن)^(٣). ٢ - أكثر سورة يتكرر فيها مشتقات لفظ (الجدال)؛ حيث تكرر فيها خمس مرات : ﴿ مَا يُجَدِّدُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾^(٥) ... الَّذِينَ يُجَدِّدُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾^(٣٥) ... إِنَّ الَّذِينَ يُجَدِّدُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِسَلِغِيهِ ... ﴾^(٥١) أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يُجَدِّدُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصَرَّفُونَ ﴾^(٦١) ، وكلها عائدة لجدال الكفار بالباطل لرد دعوة الحق، وهذا له علاقة بمحور السورة : وهو الرد على هؤلاء المجادلين، مما يؤكد على الوحدة البنائية اللفظية والموضوعية للسورة للكرامة^(٤). ٣ - استخدمت السورة أسلوب القصص في أربع وعشرين آية من آياتها، ذكرت فيها قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وركزت على حوار وجدال مؤمن آل فرعون مع قومه، وهذا الحوار له علاقة قوية مع محور السورة. ٤ - جو السورة كأنه جو معركة، وهي المعركة بين الحق والباطل، وبين الإيمان والطغيان، وبين المتكبرين المتجبرين في الأرض وبأس الله الذي يأخذهم بالدمار والتنكيل. تنسم خلال هذا الجو نسمات الرحمة والرضوان حين يجيء ذكر المؤمنين^(٥).
محورها الرئيسي ومقاطعها	✚ محورها الرئيسي : (مناقشة المجادلين بالباطل ليدحضوا دعوة الحق والتوحيد، وبيان سنة الله تعالى في إهلاك المجادلين المعاندين، ونصرة أهل الحق في الدارين إذا صبروا على الحق)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع رئيسية : ١ - (٢٠-١) : مصدر تنزيل القرآن وبيان بعض صفات الله تعالى، وتوعد المجادلين المعاندين بعقاب الدارين، ووعد المؤمنين بالمغفرة والنجاة، وبيان بعض أهوال يوم القيامة . ٢ - (٥٥-٢١) : قصة موسى عليه السلام مع فرعون وهامان، والتركيز على قصة دعوة الرجل المؤمن لفرعون وقومه . ٣ - (٨٥-٥٦) : الرد على الكفار المجادلين بآيات الله تعالى ببيان قدرة الله تعالى، وبتوعدهم بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة، وأمر الرسول ﷺ بالصبر حتى يأتي وعد الله تعالى لهؤلاء المعاندين.

- ١- **فُصِّلَتْ**: أي بينت، وآيات مفصلات أي مبينات، وسميت بذلك لافتتاحها بهذا الوصف لكتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿كَتَبَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٢). وأيضا جاء هذا الوصف في قوله تعالى في نفس السورة: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ...﴾ (٤٤).
- ٢- ٣- ﴿حَمَّ﴾ السجدة، السجدة: سميت ﴿حَمَّ﴾ لافتتاحها بهذين الحرفين، وتنطق «حا، ميم»، وأضيفت السجدة لها لتمييزها عن سور الحواميم الأخرى، فهي السورة الوحيدة من الحواميم التي جاءت فيها سجدة تلاوة، و تميزا أيضا عن سورة السجدة. وسميت بـ (السجدة) اختصارا لتسميتها بـ: ﴿حَمَّ﴾ (السجدة)، وليس تميزا لها بذات السجدة.
- ٤- المصاييح: لقوله تعالى فيها: ﴿فَقَضَّسْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١٢)، رغم أن هذا الوصف ذكر للسماء في سورة الملك، فلم تختص السورة به. ولكن لعل سبب اختصاصها بهذا الاسم لوروده فيها أولا بحسب ترتيب المصحف.
- ٥- الأقوات: أي الأرزاق، وسميت بذلك لانفراد السورة بذكر هذا اللفظ، في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكٌ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ (١٠).
- ٦- سجدة المؤمن: قصد بذلك تمييزها عن سورة (الم السجدة)، فأضافوا هذه إلى السورة التي قبلها وهي (سورة المؤمن)، كما ميزوا سورة السجدة باسم (سجدة لقمان)، لأنها وقعت بعد سورة لقمان.

تصنيفها	زمن نزولها		طولها		فاتحتها	
	مكية	(٣١-٨٦)	المثاني	(٢٢-٣٠)	حرفان	الحواميم (٢-٧)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٥٤ (متوسطة)		صفحاتها: ٦	أسطرها: ٨٨	كلماتها: ٧٩٤	حروفها: ٣٣٣٦
ترتيبها	المصحف: (٤١)		النزول: (٦١)		الطول: (٣٦)	
موقعها	الجزء (٢٤)	الحزب (٤٨)	الربع (٢) ١٩٠	نهايتها	الجزء (٢٥)	الحزب (٤٩)
حجمها	ربع = ٢,٦		حزب = ٠,٦٥		جزء = ٠,٣٣	
حروف	ن: (٣٠)	م: (٨)	د: (٧)	ر: (٢)	ط: (٢)	ب: (١)
فواصل آياتها	ز: (١)	ص: (١)	ض: (١)	ظ: (١)	ن: (١)	هـ: (١)
تحريب القرآن	نهاية الخمس الرابع		نهاية العشر الثامن		﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخُتِلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ (٤٥)	

- ١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ عَدُوَّكُمْ غَدًا، فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حَم لَا يُنْصَرُونَ دَعْوَةَ نَبِيِّكُمْ)) رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٣٧٦)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣٠٩٧). قال القاضي عياض: (أَيُّ عَلَامَتِكُمْ الَّتِي تَعْرِفُونَ بِهَا أَصْحَابَكُمْ هَذَا الْكَلَامُ، وَالشَّعَارُ فِي الْأَصْلِ الْعَلَامَةُ الَّتِي تُنْصَبُ لِيُعْرِفَ بِهَا الرَّجُلُ رُفْقَتَهُ، وَحَم لَا يُنْصَرُونَ) مَعْنَاهُ بِفَضْلِ السُّورِ الْمُفْتَتَحَةِ بِحَم وَمَنْزِلَتِهَا مِنَ اللَّهِ لَا يُنْصَرُونَ^(١). و(سورة فصلت) من السور المفتوحة بـ ﴿حَمَّ﴾.
- ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((أَقْرَأُ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الرَّ﴾)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((أَقْرَأُ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَمَّ﴾)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. و(سورة فصلت) من ذوات ﴿حَمَّ﴾ أي تبدأ بهذه الحروف الهجائية.

- ٣- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْبِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمَقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة فصلت) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «الْحَوَامِيمُ دِيْبَاخُ الْقُرْآنِ» رواه الحاكم وصححه إسناده الألباني^(٢)، وديباح القرآن أي: زينته. (وسورة فصلت) من الحواميم.
- ٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حَمٍ وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتِ دِمْنَاتٍ أَتَانَتْ فِيهِنَّ» رواه أبو عبيدة القاسم بن سلام في فضائل القرآن: (٤٧١)، وقال محقق الكتاب الشيخ مجدي فتحي السيد: حسن لغيره. (وسورة فصلت) من آل حم أي: الحواميم.

- * تناسب بداية سورة فصلت مع خاتمة سورة غافر - السابقة -؛ حيث ذكر في خواتيم سورة غافر تهديد كفار قريش بأن يصيبهم مثل ما أصاب الأمم السابقة إذا استمروا على إعراضهم، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾ (٨١)، وجاء في بداية سورة فصلت بيان إعراض قريش والتأكيد على تهديدهم بعقوبة من سبقهم، قال تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (٤) إلى أن قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صِيعَةً مِثْلَ صِيعَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (١٣)، فتناسب المقطعان.
- * تناسب مطلع سورة فصلت مع خاتمتها؛ حيث جاء في بدايتها وصف الكتاب، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٢)، وجاء في خاتمتها وعيد من يكفر بهذا الكتاب، وأن الله تعالى سيرهم من الآيات ما يثبت أنه كتاب حق، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٥٢) سَرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ... (٥٢)؛ فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

- ١- احتوت السورة على السجدة الثانية عشرة من سجديات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -، وجاءت بعد نهاية ثلثي السورة تقريباً، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِتَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣٧) فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٨﴾ (٣). ثبت في السيرة النبوية أنه لما جاء عتبة بن ربيعة يفاوض الرسول ﷺ ليرك دعوته، قرأ عليه الرسول ﷺ سورة فصلت من أولها إلى أن وصل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صِيعَةً مِثْلَ صِيعَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (١٣)، فخاف عتبة وأمسك على فم الرسول ﷺ وناشده الرحم أن يكف، فلما رجع لقريش قال لهم معللاً فعله ذلك: (وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب). صححه الألباني^(٤).
- ٣- احتوت السورة على آية تعتبر أصلاً في الحث على الدعوة إلى الله تعالى، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢٣). قال ابن كثير معلقاً على الآية: (وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد)^(٥).
- ٤- جاء في ختام السورة قوله تعالى: ﴿سَرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾ (٥٢)، وهذه الآية كثير ما يستشهد بها في إثبات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، قال الإمام البقاعي: (مقصودها - أي سورة فصلت - الإعلام بأن العلم إنما هو ما اختاره المحيط بكل شيء قدره وعلماً من علمه لعباده فشرعه لهم، فجاءتهم به عنه رسله، وذلك العلم هو الحامل على الإيمان بالله والاستقامة على طاعته...) (٦).

- * محورها الرئيسي: (إثبات حقائق العقيدة: توحيد الألوهية، واليوم الآخر، والوحي والرسالة، من خلال الآيات الكونية، ومصارع الغابرين، ومشاهد من يوم القيامة)، ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع رئيسية:
- ١- (٢٩ - ١): صفة القرآن الكريم وإعراض المشركين عنه، واستنكار الكفر بالله الذي خلق الأرض والسموات في ستة أيام، وتهديد المشركين المعرضين بعقاب عاد وثمود وبعقاب الآخرة، وبيان أسباب هذا الأعراض وهي: قرناء السوء والصد عن القرآن.
- ٢- (٣٦ - ٣٠): فضل: الاستقامة، والدعوة إلى الله تعالى، ودفع السيئة بالحسنة، والاستعاذة من الشيطان.
- ٣- (٤٦ - ٣٧): بعض دلائل قدرة الله في الآيات الكونية، وتهديد الملحدين في آيات الله تعالى، والرد على من كفر بالذكر، وتنزيه القرآن العظيم عن الطعن فيه، وتسلية الرسول ﷺ.
- ٤- (٥٤ - ٤٧): اختصاص علم الساعة بالله تعالى، وتبرؤ المشركين من شركائهم في يوم القيامة، وطبيعة الإنسان وربط ذلك بالساعة، ووعد الله - تعالى - البشرية بأن يطلعهم في كل زمان على بعض أسرار الكون والنفس البشرية ليثبت لهم الحق الذي جاء به القرآن الكريم.

٤٢ - ١١٤ سُورَةُ الشُّورَى

اسمها

- ١ - **الشورى** : هي تبادل الآراء لمعرفة الصواب منها، وسميت السورة بذلك لوصف المؤمنين فيها بالتشاور في أمورهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣٨)، وفي تسمية السورة بذلك؛ تنويه بمكانة الشورى في الإسلام وتعليم للمؤمنين أن يقيموا حياتهم على هذا المنهج الأمثل والأكمل لما له من أثر عظيم جليل في حياة الفرد والمجتمع. ولم يرد لفظ (الشورى) في غيرها من السور، ولكن جاءت بلفظ (شاورهم) في آل عمران، ولفظ (تشاور) في سورة البقرة.
- ٢ - ٣ - ﴿حَمَّ ١ عَسَقَ ٢﴾، ﴿عَسَقَ ٣﴾ : لا فتتاح السورة بهذه الحروف المقطعة، وتنطق (حا. ميم. عين. سين. قاف). كما تسمى (سورة عسق) بدون (حم) لقصد الاختصار.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٣٢-٨٦)	المثاني (٢٣-٣٠)	حروف التهجي (٢٣-٢٩)	خمس حروف (٢-٢)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٥٣ (متوسطة)	صفحاتها: ٦, ٣	أسطرها: ٩٢
ترتيبها	المصحف: (٤٢)	النزول: (٦٢)	الطول: (٣٤)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٥)	الحزب (٤٩)
حجمها	ربع = ٢, ٧	حزب = ٠, ٦٧	جزء = ٠, ٣٤
حروف	ر: (٢٠)	م: (١١)	ن: (٦)
فواصل آياتها	ب: (٥)	د: (٤)	ل: (٤)
	ز: (١)	ص: (١)	ف: (١)

مفاتيحها

- ١ - عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ عَدُوَّكُمْ غَدًا، فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حَم لَا يُنْصَرُونَ دَعْوَةَ نَبِيِّكُمْ)) رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٣٧٦)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣٠٩٧). قال القاضي عياض: (أَيُّ عَلَامَتِكُمْ الَّتِي تَعْرِفُونَ بِهَا أَصْحَابَكُمْ هَذَا الْكَلَامُ، وَالشَّعَارُ فِي الْأَصْلِ الْعَلَامَةُ الَّتِي تُنْصَبُ لِيُعْرِفَ بِهَا الرَّجُلُ رُقَّتَهُ، وَحَم لَا يُنْصَرُونَ) مَعْنَاهُ بِفَضْلِ السُّورِ الْمُفْتَتَحَةِ بِحَم وَمَنْزِلَتِهَا مِنَ اللَّهِ لَا يُنْصَرُونَ^(١). و(سورة الشورى) من السور المفتوحة بـ ﴿حَم﴾.
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَقْرِنْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الر﴾)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبِرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. و(سورة الشورى) من ذوات ﴿حَم﴾ أي تبدأ بهذه الحروف الهجائية.
- ٣ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّئِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمَيْيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمَقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة الشورى) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «الْحَوَامِيمُ دِيبَاجُ الْقُرْآنِ» رواه الحاكم وصححه إسناده الألباني^(٢)، وديباج القرآن أي: زينته. و(سورة الشورى) من الحواميم.
- ٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حَمٍ وَقَعْتُ فِي رَوْصَاتِ دِمْنَاتٍ أَتَانَتْ فِيهِنَّ» رواه أبو عبيدة القاسم بن سلام في فضائل القرآن: (٤٧١)، وقال محقق الكتاب الشيخ مجدي فتحي السيد: حسن لغيره. و(سورة الشورى) من آل حم أي: الحواميم.

✦ تناسب مطلع سورة الشورى مع خاتمة سورة فصلت - السابقة -؛ حيث جاء في خاتمة سورة فصلت وعد الله تعالى لمنكري القرآن أنه سيثبت لهم من خلال الآيات الكونية والنفسية على صدق ما جاء به القرآن، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝٥٢ سَرِيهِمْ ءَايَاتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ... ۝٥٣﴾، وجاء في بداية سورة الشورى إثبات الوحي الذي عن طريقه تنزل القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿حَمْدٌ ۝١ عَسَىٰ ۝٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣﴾، فتناسب المقطعان.

✦ تناسب مطلع سورة الشورى مع خاتمتها؛ حيث جاء في مطلعها الحديث عن الوحي، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣﴾، وختمت السورة ببيان أقسام الوحي، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝٥١﴾ فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

- ١- احتوت السورة على آية تعتبر أصلاً في باب الأسماء والصفات، وهي قوله تعالى: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾، فكثيراً ما يستدل العلماء بهذه الآية في إثبات صفات الله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تأويل^(٣).
- ٢- ذكرت فيها آية - رغم قصرها - إلا أنها احتوت على عشر جمل، وهي قوله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تُلَيعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝١٥﴾، ولا نظير لها سوى آية الكرسي، فإنها أيضاً عشرة فصول كهذه^(٤). قال سيد قطب - رحمه الله - : (وتكشف هذه الآية الواحدة عن طبيعة هذه الرسالة الأخيرة، في مقاطعها القصيرة الفاصلة على هذا النحو الجامع الحازم الدقيق)^(٥).
- ٣- سورة الشورى أكثر سورة ورد فيها لفظ (الوحي) بالمعنى الشرعي، وهو إعلام الله تعالى لرسله بالرسالة، فقد ورد فيها هذا اللفظ ست مرات على النحو التالي: أوحينا (٣ مرات)، يُوحى (مرتان)، وحي (مرة واحدة)^(٦)، ولهذا علاقة بمحور السورة الرئيسي وهو الحديث عن إثبات الوحي ووحدة ما أوحى الله تعالى لرسله؛ مما يدل على الوحدة البنائية اللفظية والموضوعية للسورة^(٧).
- ٤- انفردت السورة باشتغالها على آية تبين أقسام الوحي الثلاثة، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝٥١﴾. فإعلام الله تعالى لرسله بأوامره وشرعه، إما أن يكون: وحياً كالإلهام والرؤيا الصادقة، أو تكليماً من وراء حجاب، أو إرسال رسول لهم من الملائكة وهو جبريل عليه السلام^(٨).
- ٥- سميت السورة بـ (الشورى) وهي تدل على تبادل الرأي، ومحورها (الوحي) وهو يدل على الشريعة المرسلة، فلا بد من الربط بينهما، بحيث تكون الشورى ضمن إطار الشريعة ولا تخرج عنها.
- ٦- اتفقت سورة الشورى مع سورة مريم بابتدائها بخمسة حروف من حروف التهجي، فسورة مريم بدأت: ﴿كَهَيَّعَصَ﴾، وسورة الشورى بدأت: ﴿حَمْدٌ ۝١ عَسَىٰ ۝٢﴾، وهما السورتان الوحيدتان اللتان ابتدأتا بخمسة حروف تهج.

- ✦ المحور الرئيسي: (إثبات حقائق العقيدة الإسلامية، مع التركيز على ظاهرة الوحي وبيان حقيقته وأقسامه، والتأكيد على اتفاق الشرائع السماوية في أصولها، والنهي عن الاختلاف في الدين) ويمكن تقسيم السورة لمقطعين:
- ١- (٢٦-١): بيان حقيقة الوحي، ووحدة الشرائع السماوية، والرد على منكري الرسالة والساعة.
 - ٢- (٥٣-٢٧): دلائل قدرة الله تعالى في الأنفس والآفاق، والمقارنة بين صفات المؤمنين وصفات الظالمين، وبيان أقسام الوحي.

- ١- الزخرف: الزينة وكمال حسن الشيء، وسميت بذلك لورود كلمة ﴿زُخْرُفًا﴾ فيها، في قوله تعالى: ﴿وَلِيُؤْمِنَهُمْ آتُونًَا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿زُخْرُفًا﴾ وإنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾، ولم تنفرد هذه السورة بهذا اللفظ إنما ورد في ثلاث سور أخرى؛ ولكنها تميزت بهذه التسمية عن باقي السور، لأنها اشتملت على وصف لبعض نعيم الدنيا الفاني وهو (الزخرف) ومقارنته بنعيم الآخرة الخالد.
- ٢- ﴿حَمَّ﴾ الزخرف: ﴿حَمَّ﴾ هي حروف هجائية افتتحت بها السورة، وتنطق (حاميم)، وأضيفت إلى كلمة (الزخرف)؛ لتمييزها عن بقية سور الحواميم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٣٣-٨٦)	المثاني (٢٤-٣٠)	حروف التهجي (٢٤-٢٩)	حرفان (٦-٩)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٨٩ (متوسطة)	صفحاتها: ٦, ٧	أسطرها: ٩٩
ترتيبها	المصحف: (٤٣)	النزل: (٦٣)	الطول: (٣٠)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٥)	الحزب (٥٠)
حجمها	ربع = ٢, ٦	حزب = ٠, ٦٥	جزء = ٠, ٣٣
حروف	ن: (٧٨)	م: (١٠)	ل: (١)
فواصل آياتها			

- ١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ عَدُوَّكُمْ غَدًا، فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حَم لَا يُنْصَرُونَ دَعْوَةَ نَبِيِّكُمْ)) رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٣٧٦)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣٠٩٧). قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: (أَيَّ عَلَامَتِكُمْ الَّتِي تَعْرِفُونَ بِهَا أَصْحَابَكُمْ هَذَا الْكَلَامُ، وَالشَّعَارُ فِي الْأَصْلِ الْعَلَامَةُ الَّتِي تُنْصَبُ لِيُعْرِفَ بِهَا الرَّجُلُ رُفْقَتَهُ، وَحَم لَا يُنْصَرُونَ) مَعْنَاهُ بِفَضْلِ السُّورِ الْمُفْتَتَحَةِ بِحَم وَمَنْزِلَتِهَا مِنَ اللَّهِ لَا يُنْصَرُونَ^(١). (وسورة الزخرف) من السور المفتتحة بـ ﴿حَمَّ﴾.
- ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَمَّ﴾)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلَطَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَمَّ﴾)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. (وسورة الزخرف) من ذوات ﴿حَمَّ﴾ أي تبدأ بهذه الحروف الهجائية.
- ٣- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَمِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّئُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمَيِّينُ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيُّ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة الزخرف) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «الْحَوَامِيمُ دِيْبَاغُ الْقُرْآنِ» رواه الحاكم وصححه إسناده الألباني^(٢)، وديباج القرآن أي: زينته. (وسورة الزخرف) من الحواميم.
- ٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حَمٍ وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ أَتَانَتْ فِيهِنَّ» رواه أبو عبيدة القاسم بن سلام في فضائل القرآن: (٤٧١)، وقال محقق الكتاب الشيخ مجدي فتحي السيد: حسن لغيره. (وسورة الزخرف) من آل حم أي: الحواميم.

* تناسب بداية سورة الزخرف مع خاتمة سورة الشورى - السابقة -؛ حيث جاء في خاتمة سورة الشورى إثبات منَّة الله تعالى على نبيه ﷺ بإنزال الوحي عليه وتعليمه الكتاب، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٢﴾، وجاء في بداية سورة الزخرف بيان صفات هذا الكتاب الكريم، قال تعالى: ﴿حَمِّمُوا وَلِكُتَبِ الْمُمِينِ ٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ٤﴾، فتناسب المقطعان.

* تناسب مطلع سورة الزخرف مع خاتمتها؛ حيث جاء في بدايتها توعد الكفار المعرضين عن الذكر والمستهزئين بالرسالة، قال تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ٦ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٧ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ٨﴾ وختمت السورة بأمر الرسول ﷺ بالإعراض عن هؤلاء الكفار حتى يأتيهم موعود الله تعالى بالعذاب، قال تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَنرِبْ إِن هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ٨٨﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٨٩﴾؛ فتناسب المطلع مع الخاتمة.

- ١- احتوت السورة على دعاء الركوب، في قوله تعالى: ﴿...سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ١٤﴾ فعن علي بن ربيعة، قال: شهدت علياً رضي الله عنه وأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِّرُكْبَتِهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، فَلَمَّا اسْتَوَىٰ عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ١٤﴾، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». ثُمَّ ضَحَكَ فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحَكْتَ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَّ كَمَا فَعَلْتُ». رواه أبو داود: (٢٣٤٢)، وصححه الألباني.
- ٢- استخدمت السورة أسلوب القصص في ثلاث وعشرين آية من آياتها، ذكرت فيها قصص بعض الأنبياء على النحو التالي: إبراهيم (٣ آيات)، موسى (١١ آية)، عيسى (٩ آيات) - عليهم السلام -.
- ٣- كلمة (الذهب) في القرآن الكريم تأتي بمعنيين: إما ذهب أهل الدنيا، وإما ذهب أهل الجنة في الآخرة، وقد تكررت هذه الكلمة ثمان مرات، وأكثر ما تكررت في سورتي آل عمران والزخرف، فقد تكررت مرتين في كل منهما، ولكن في سورة الزخرف جاءت بالمعنيين: ذهب أهل الدنيا، وذهب أهل الجنة في الآخرة^(٣)، وهذا له علاقة بمحور السورة وهو: التحذير من الاغترار بزخرفة الدنيا الفانية، والترغيب بزخرفة الآخرة الباقية^(٤).

- * المحور الرئيسي: (إثبات توحيد الله تعالى ونفي الشرك والولد عنه، والرد على افتراءات وشبهات الكفار وإبطال عقائدهم الفاسدة، والتحذير من الاغترار بزخرفة الدنيا الفانية والترغيب بزخرفة الآخرة الباقية): ويمكن تقسيم السورة لخمس مقاطع رئيسية:
- ١- (٢١ - ١): القرآن كلام الله بلغة العرب، وبيان عقاب المستهزئين بالأنبياء، ومجادلة المعاندين وبيان نعم الله عليهم، والرد على افتراءاتهم في جعل الملائكة بنات لله تعالى.
 - ٢- (٢٢ - ٤٥): الرد على احتجاج الكفار باتباع الآباء في عقائدهم الباطلة، وبيان أن دعوة أبيهم إبراهيم عليه السلام كانت التوحيد، وجاء الرسول ﷺ ليذكرهم بهذه الدعوة، ولكنهم كفروا به وأنكروا اختياره للنبوَّة لأنه يتيم فقير، والرد عليهم وإبطال اغترارهم بموازين الدنيا الفانية، وبيان حال المعرض عن ذكر الله، وتثبيت النبي ﷺ على دعوته.
 - ٣- (٤٦ - ٥٦): الرد على من يغتر بالدنيا من خلال قصة موسى عليه السلام وافتخار فرعون عليه بزخرفة الدنيا، فأهلكه الله تعالى ونجَّى عبده.
 - ٤- (٥٧ - ٦٥): الرد على من ادعى أن لله ولدا من خلال قصة عيسى عليه السلام وبيان أنه عبد لله تعالى، وإبطال جدال الكفار فيه.
 - ٥- (٦٦ - ٨٩): الختام بتوعد المشركين بسوء المصير يوم القيامة، وبيان نعيم المؤمنين في هذا اليوم، والتأكيد على وحدانية الله تعالى ونفي الولد والشريك عنه، ودعوة الرسول ﷺ للإعراض والصفح حتى يأتي وعد الله.

- ١- **الدخان** : الدخان هو المتصاعد من الوقود عند اشتعال النار، وسميت بذلك لوقوع لفظ (الدخان) فيها، في قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠) وهو آية من آيات الله أيد الله بها رسوله ﷺ وجعلها آية لتخويف الكفار؛ بسبب تكذيبهم للرسول ﷺ؛ فقد أصيبوا بالقحط والمجاعة التي تجعل الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان المنتشر في الفضاء. وقيل المقصود بالدخان إحدى علامات الساعة، كما جاء في الحديث الشريف: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْنَ عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالْدُّخَانُ، وَالْذَّابَّةُ...)) رواه أحمد: (١٦١٤٤).
- ٢- ﴿حَمَّ﴾ الدخان: ﴿حَمَّ﴾ هي حروف هجائية افتتحت بها السورة، وتنطق (حا، ميم)، وأضيفت إلى كلمة (الدخان)؛ لتمييزها عن بقية سور الحواميم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٣٤-٨٦)	المشاني (٢٥-٣٠)	حروف التهجي (٢٥-٢٩)	حرفان (٧-٩)
الحواميم (٥-٧)			
عدد	آياتها ومتوسطها: ٥٩ (متوسطة)	صفحاتها: ٣	أسطرها: ٤٢
كلماتها: ٣٤٦	حروفها: ١٤٥٥	لفظ الجلالة (الله): ٣	
ترتيبها	المصحف: (٤٤)	النزول: (٦٤)	الطول: (٥٧)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٥)	الحزب (٥٠)
الربع (٣) ١٩٩	الجزء (٢٥)	الحزب (٥٠)	الربع (٢) ١٩٨
حجمها	ربع = ١	حزب = ٢٥، ٠	جزء = ١٢، ٠
نسبة حجمها = ٠,٤٤ %			
حروف	ن: (٤٤)	م: (١٥)	
فواصل آياتها			

- ١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ عَذَابَكُمْ غَدًا، فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حَم لَا يُنْصَرُونَ دَعْوَةَ نَبِيِّكُمْ)) رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٣٧٦)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣٠٩٧). قَالَ الْقَاضِي عِيَّاض: (أَيُّ عَلامَتِكُمْ الَّتِي تَعْرِفُونَ بِهَا أَصْحَابَكُمْ هَذَا الْكَلَامُ، وَالشَّعَارُ فِي الْأَصْلِ الْعَلَامَةُ الَّتِي تُنْصَبُ لِيُعْرِفَ بِهَا الرَّجُلُ رُفْقَتَهُ، وَحَم لَا يُنْصَرُونَ) مَعْنَاهُ بِفَضْلِ السُّورِ الْمُفْتَتَحَةِ بِحَم وَمَنْزِلَتِهَا مِنَ اللَّهِ لَا يُنْصَرُونَ^(١). (وسورة الدخان) من السور المفتتحة بـ ﴿حَمَّ﴾.
- ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَقْرَأْنِي بِمَا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الرَّ﴾)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَمَّ﴾)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. (وسورة الدخان) من ذوات ﴿حَمَّ﴾ أي تبدأ بهذه الحروف الهجائية.
- ٣- عَنْ وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَمْثَعِ رضي الله عنها قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة الدخان) من المثنائي، التي أوتبها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «الْحَوَامِيمُ دِيْبَاجُ الْقُرْآنِ» رواه الحاكم وصححه إسناده الألباني^(٢)، وديباج القرآن أي: زينته. (وسورة الدخان) من الحواميم.
- ٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حَم وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتِ دِمْنَاتٍ أَتَانَتْ فِيهِنَّ» رواه أبو عبيدة القاسم بن سلام في فضائل القرآن: (٤٧١)، وقال محقق الكتاب الشيخ مجدي فتحي السيد: حسن لغيره. (وسورة الدخان) من آل حم أي: الحواميم.

* تناسب بداية سورة الدخان مع خاتمة سورة الزخرف - السابقة -؛ حيث جاء في خاتمة سورة الزخرف التهديد والوعيد للكفار، قال تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخْضِبُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ (٨٢) فذكر يوما غير معين ولا موصوفا، ثم أبان وصفه في بداية سورة الدخان حيث أُنذِر تعالى المشركين في قوله قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ (٩) فَأَرْقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠).

* تناسب مطلع سورة الدخان مع خاتمتها؛ فقد بدأت بذكر الكتاب وتنزيله للإنذار والتذكير، قال تعالى: ﴿حَمِّمْ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣)، وورد في بدايتها أيضا ما ينتظر المكذبين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ (١٦) .. وجاء في ختامها ما يذكرهم بنعمة الله في تيسير هذا القرآن على لسان الرسول العربي ﷺ الذي يفهمونه ويدركون معانيه: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ بِلسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥٨)، ويخوفهم العاقبة والمصير، في تعبير ملفوف. ولكنه مخيف: ﴿فَأَرْقَبَ إِنَّهُمْ مُرْتَجِبُونَ﴾ (٥٩)؛ فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

- ١ - وردت عدة أحاديث بفضل سورة الدخان خاصة، كحديث: (مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ)، وحديث (مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ) رواهما الترمذي، وحديث (مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ، أَوْ يَوْمَ جُمُعَةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) رواه الطبراني، وغيرها من الأحاديث، ولكنها كلها أحاديث ضعيفة؛ ضعفها الألباني وغيره^(٣).
- ٢ - سورة الدخان من سور القرائن أو النظائر، وهي عشرون سورة كان النبي ﷺ يقرن بينهما؛ كل سورتين في ركعة. فقد كان يقرأ سورة الدخان مع سورة التكويد في ركعة واحدة. فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (إِنِّي لَأَعْرِفُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اثْنَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، عَشْرِينَ سُورَةً فِي عَشْرِ رَكْعَاتٍ). رواه مسلم: (٨٢٢)^(٤).
- ٣ - سورة الدخان من أقصر سور الحواميم، ثم تليها في الطول الجاثية، ثم الأحقاف، ثم فصلت، ثم الشورى، ثم الزخرف، ثم غافر.
- ٤ - تحتوي سورة الدخان على آية الدخان، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَرْقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠)، وجاء في الأحاديث أن الرسول ﷺ خَبَأَ هذه الآية ليختبر ابن صياد - وهو يهودي وكان يُشك في أنه المسيح الدجال -، فعن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: (... ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئَةً)) وَخَبَأَ لَهُ - أَيِ أَضْمَرَ وَكْتَمَ فِي نَفْسِهِ - : ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَخْسَأُ، فَلَنْ تَعْدُو قَدْرَكَ)).... رواه أبو داود: (٤٣٢٩).
- ٥ - يستشهد جمهور العلماء بما جاء في بداية سورة الدخان، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ (٣) على أن القرآن نزل جملة واحدة في هذه الليلة المباركة - وهي ليلة القدر - من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا على قلب النبي ﷺ خلال ثلاث وعشرين عاما، فللقُرآن الكريم نزولان: نزوله جملة، ثم نزوله مفرقا. وذهب بعض العلماء أن للقرآن الكريم نزولا واحدا، وهو نزوله مفرقا، وابتدأ هذا النزول في هذه الليلة المباركة وهي ليلة القدر^(٥).
- ٦ - استخدمت السورة أسلوب القصص في تسع عشرة آية من آياتها، ذكرت خلالها قصة موسى ﷺ وبني إسرائيل مع فرعون.
- ٧ - تمتاز السورة بقصر الآيات، وعنف الإيقاع فيها كأنه مطارق تقرع القلوب، وهذا له علاقة قوية بمحور السورة، وهو (توعد الكفار وإنذارهم)^(٦).

- * محورها الرئيسي: (إنذار وتوعد لمن لم يقبل ما في الذكر الحكيم من عقائد وأحكام، بالعذاب في الدنيا، وسوء العاقبة في الآخرة. ووعد المؤمنين به بالاستخلاف في الدنيا، وبحسن العاقبة في الآخرة)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (١٦-١): إنزال القرآن في ليلة القدر المباركة، وصفات منزله، و تهديد المشركين المكذبين بالذكر، والمستهزئين بالرسول ﷺ بالعذاب.
 - ٢ - (٣٣-١٧): دعوة كفار قريش للاعتبار بإهلاك فرعون وقومه غرقا عندما كفروا برسولهم موسى ﷺ، ونجاة بني إسرائيل واستخلافهم في الأرض.
 - ٣ - (٥٩-٣٤): إنكار المشركين البعث والرد عليهم، وبيان ما أعد الله تعالى للكفار من أنواع العذاب في جهنم، ومقارنة ذلك بما أعدته تعالى للمتقين بألوان النعيم في الجنان، والختام بتسليية الرسول ﷺ وتوعد الكفار.

- ١- **الجاثية** : اسم فاعل مؤنث من جثا بمعنى جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها، وسميت بذلك لورود لفظ (جاثية) فيها، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣٨) ، أي تجد كل أمة باركة على الركب لشدة الأهوال التي يشاهدها الناس يوم القيامة، انتظارا للحساب، قبل قسمة الخلائق فريقين : فريق في الجنة، وفريق في السعير. ولم يرد هذا اللفظ بهذه الصيغة في موضع آخر من القرآن الكريم، ولكن ورد بصيغة (جثيا) في سورة مريم مرتين.
- ٢- ﴿ حَمَّ ﴾ الجاثية : ﴿ حَمَّ ﴾ هي حروف هجائية افتتحت بها السورة، وتنطق (حا، ميم)، وأضيفت إلى كلمة (الجاثية)؛ لتمييزها عن بقية سور الحواميم.
- ٣- **الشرية** : سميت بذلك لوقوع لفظ (الشرية) فيها، في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨) ، ويسمى بعض المفسرين (حم الشريعة). ولم يقع هذا اللفظ في موضع آخر من القرآن. قال المهيامي : (وتسمى سورة الشريعة؛ لتضمن آياتها وجه نسخ هذه الشريعة سائر الشرائع وفضلها عليها).
- ٤- **الدهر** : سماها الكرمانى بذلك، وذلك لوقوع لفظ (الدهر) فيها، في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٢٤) ، ولم يقع هذا اللفظ في ذوات حم الأخر، وهذا الاسم مشهور عند عامة علماء التفسير لسورة الإنسان.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٣٥-٨٦)	المثاني (٢٦-٣٠)	حروف التهجي (٢٦-٢٩)	حرفان (٨-٩)
الحواميم (٦-٧)			
عدد	آياتها ومتوسطها : ٣٧ (متوسطة)	صفحاتها : ٣, ٥	أسطرها : ٤٩
	كلماتها : ٤٨٨	حروفها : ٢٠٥٠	لفظ الجلالة (الله) : ١٨
ترتيبها	المصحف : (٤٥)	النزل : (٦٥)	الطول : (٤٦)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٥)	الحزب (٥٠)
	الربع (٤) ٢٠٠	نهايتها	الجزء (٢٥)
حجمها	ربع = ٣, ١	حزب = ٣٣, ٠	جزء = ١٦, ٠
	نسبة حجمها = ٦٢, ٠ %		
حروف	ن : (٣٠)	م : (٧)	
فواصل آياتها			
تحزيب القرآن	نهاية السدس الخامس	﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ ﴾ (٣٢) ﴿	

- ١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ عِدْوَكُمْ غَدًا، فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حَم لَا يُنْصَرُونَ دَعْوَةَ نَبِيِّكُمْ)) رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٣٧٦)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣٠٩٧). قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: (أَيَّ عَلَامَتِكُمْ الَّتِي تَعْرِفُونَ بِهَا أَصْحَابَكُمْ هَذَا الْكَلَامُ، وَالشَّعَارُ فِي الْأَصْلِ الْعَلَامَةُ الَّتِي تُنْصَبُ لِيُعْرِفَ بِهَا الرَّجُلُ رُقَّتَهُ، وَحَم لَا يُنْصَرُونَ) مَعْنَاهُ بِفَضْلِ السُّورِ الْمُفْتَتَحَةِ بِحَم وَمَنْزِلَتِهَا مِنَ اللَّهِ لَا يُنْصَرُونَ^(١). (وسورة الجاثية) من السور المفتوحة بـ ﴿ حَم ﴾.
- ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَقْرَأْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الر﴾)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. (وسورة الجاثية) من ذوات ﴿حَم﴾ أي تبدأ بهذه الحروف الهجائية.

- ٣- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ النَّوْرَةِ السَّعَةِ ، وَمَكَانَ الرَّبُّورِ الْمِثْنِ ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثْنَيْنِ ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)) . رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢) ، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠) . و(سورة الجاثية) من المثنائي ، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل .
- ٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : «الْحَوَامِيمُ دِيْبَاجُ الْقُرْآنِ» رواه الحاكم وصححه إسناده الألباني^(٢) ، وديباج القرآن أي : زينتته . و(سورة الجاثية) من الحواميم .
- ٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : «إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حِمٍ وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دِمْنَاتٍ أَتَانِقُ فِيهِنَّ» رواه أبو عبيدة القاسم بن سلام في فضائل القرآن (٤٧١) ، وقال محقق الكتاب الشيخ مجدي فتحي السيد : حسن لغيره . و(سورة الجاثية) من آل حم أي : الحواميم .
- ٦- عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه : «أَنَّهُ أَتَى الْمَقَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ يُصَلِّي فَافْتَتَحَ السُّورَةَ الَّتِي تُذَكِّرُ فِيهَا الْجَاثِيَّةَ ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١١) فَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّهَا حَتَّى أَصْبَحَ» رواه أبو عبيدة القاسم بن سلام في فضائل القرآن : (١٧٩) ، وصححه محقق الكتاب .

- ✳ تناسب بداية سورة الجاثية مع خاتمة سورة الدخان - السابقة - ؛ حيث ابتدأت سورة الجاثية بالكلام عن تنزيل القرآن من الله تعالى : ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ ، والذي هو مكمل لما خُتِمت به سورة الدخان المتقدمة من جعل القرآن بلغة النبي ﷺ ولغة قومه العرب ، فهو عربي اللسان نصا وفحوى ، ومعنى وأسلوبا ، وفي ذلك حث على اتباعه والإيمان به ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥٨) ؛ الدخان ، فتناسب المقطعان .
- ✳ تناسب مطلع سورة الجاثية مع خاتمتها ؛ فقد جاء في بدايتها ذكر آيات قدرة الله تعالى في خلقه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ ، وخُتِمت بحمد الله تعالى على قدرته العظيمة ونعمه الجليله ، قال تعالى : ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ ؛ فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها .

- ١- أسلوب سورة الجاثية في عرض موضوعها يسير في يسر وهوادة وإيضاح هادئ ، وبيان دقيق عميق^(٣) .
- ٢- أشارت السورة إلى مذهب الدهرية الذين يقولون بقدم الدهر ، واستناد الحوادث إليه ، ولا يؤمنون باليوم الآخر ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٤) ، ويشبه الدهرية في أيامنا هذه الملاحدة^(٤) .
- ٣- حذرت السورة من اتباع بني إسرائيل في الاختلاف بينهم بعدما جاءهم العلم بسبب التحاسد ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَعَآتَيْنَاهُمْ بَيْنَنَ مِنْ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٧) قال الإمام الفخر الرازي : (والمقصود من الآية التعجب من هذه الحالة ، لأن حصول العلم يوجب ارتفاع الخلاف ، وهاهنا صار العلم سبباً لحصول الاختلاف ، لأنه لم يكن مقصودهم نفس العلم وإنما المقصود منه طلب الرياسة والتقدم ، فلذلك علموا وعاندوا)^(٥) .

- ✳ محورها الرئيسي : (إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين وبيان نعمه على عباده ، مع توعده الكافرين وإرشاد المؤمنين ، والتأكيد على عدم تساوي الفريقين في الدارين) ، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع :
- ١- (١١-١) : دلائل قدرة الله تعالى ووحدانيته في آيات كتابه وكونه ، وتوعده المكذبين بهذه الآيات بالعذاب .
- ٢- (١٢-٢٢) : من نعم الله تعالى على عباده تسخير الكون لهم ، وأمر المؤمنين بالصفح والعفو مع التأكيد على المسؤولية الفردية ، والتحذير من أن يكونوا كبنِي إسرائيل في الاختلاف بسبب التحاسد ، وأمرهم باتباع شريعة القرآن فهو بصائر وهدى ورحمة .
- ٣- (٢٣-٣٧) : بيان عدم استواء حياة المحسنين مع المسيئين في الدارين ، وذم اتباع الهوى ، والرد على الدهريين منكري البعث ، وبيان بعض أهوال القيامة وجزاء المؤمنين المطيعين وجزاء الكافرين والعصاة ، والختام بإثبات الحمد والعظمة لله وحده .

- ١- **الأحقاف** : جمع حَقْف، وهو الكثيب من الرمل المتحرك، والأحقاف الكثبان الرملية المتحركة، وسميت بالأحقاف لورود هذا اللفظ فيها، في قوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١١) وهي مسكن عاد قوم هود عليه السلام الذين أهلكهم الله لطغيانهم وجبروتهم، وتقع جنوب الربع الخالي، على الحدود بين اليمن وعمان والسعودية، ولم يذكر اسم هذا المكان في غيرها من السور.
- ٢- ﴿حَم﴾ الأحقاف : هي حروف هجائية افتتحت بها السورة، وتنطق (حا، ميم)، وأضيفت إلى كلمة (الأحقاف)؛ لتمييزها عن بقية سور الحواميم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٣٦-٨٦)	المثاني (٢٧-٣٠)	حروف التهجي (٢٧-٢٩)	حرفان (٩-٩)
عدد	آياتها ومتوسطها : ٣٥ (متوسطة)	صفحاتها : ٤، ٥	أسطرها : ٦٦
ترتيبها	المصحف : (٤٦)	النزول : (٦٦)	الطول : (٤١)
موقعها	الجزء (٢٦)	الحزب (٥١)	الربع (٢) (٢٠٢)
حجمها	ربع = ١، ٧	حزب = ٠، ٤٢	جزء = ٠، ٢١
حروف فواصل آياتها	ن : (٢٦)	م : (٨)	ر : (١)

- ١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ عَذَابَكُمْ غَدًا، فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حَم لَا يُنْصَرُونَ دَعْوَةَ نَبِيِّكُمْ)) رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٣٧٦)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣٠٩٧). قَالَ الْقَاضِي عِيَّاض : (أَيُّ عَلَامَتِكُمْ الَّتِي تَعْرِفُونَ بِهَا أَصْحَابَكُمْ هَذَا الْكَلَامُ، وَالشَّعَارُ فِي الْأَصْلِ الْعَلَامَةُ الَّتِي تُنْصَبُ لِيَعْرِفَ بِهَا الرَّجُلُ رُفْقَتَهُ، وَحَم لَا يُنْصَرُونَ) مَعْنَاهُ بِفَضْلِ السُّورِ الْمُفْتَتَحَةِ بِحَم وَمَنْزِلَتِهَا مِنَ اللَّهِ لَا يُنْصَرُونَ^(١). (وسورة الأحقاف) من السور المفتوحة بـ ﴿حَم﴾.
- ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَفَرَنْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ : ((أَفَرَأُ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الر﴾)). قَالَ الرَّجُلُ : كَبُرَتْ سَنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَعَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ : ((أَفَرَأُ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾...)). رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠٤٨٤) والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. (وسورة الأحقاف) من ذوات ﴿حَم﴾ أي تبدأ بهذه الحروف الهجائية.
- ٣- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة الأحقاف) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : «الْحَوَامِيمُ دِيْبَاجُ الْقُرْآنِ» رواه الحاكم وصححه إسناده الألباني^(٢)، وديباج القرآن أي : زينتته. (وسورة الأحقاف) من الحواميم.
- ٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : «إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حَمَ وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتِ دِمْنَاتٍ أَتَانَتْ فِيهِنَّ» رواه أبو عبيدة القاسم بن سلام في فضائل القرآن: (٤٧١)، وقال محقق الكتاب الشيخ مجدي فتحي السيد : حسن لغيره. (وسورة الأحقاف) من آل حم أي : الحواميم.

✦ تناسب مطلع سورة الأحقاف مع خاتمة سورة الجاثية - السابقة - من حيث اللفظ والموضوع، فمن حيث اللفظ فكلا المقطعين ذكر فيهما نفس الاسمين من أسماء الله الحسنى وهما (العزیز والحكيم). وأما من حيث الموضوع فقد ختمت سورة الجاثية بذكر التوحيد وذم أهل الشرك وتوعدهم، وافتتحت سورة الأحقاف بالتوحيد ثم بالتوبيخ لأهل الكفر أيضاً، فتناسب المقطعان.

✦ تناسب مطلع سورة الأحقاف مع خاتمتها؛ فقد جاء في بدايتها بيان إعراض الكفار وغفلتهم عما خُوفوه من العذاب ومن أهوال الآخرة، لأنهم لا يؤمنون بذلك، قال تعالى: ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذَرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ (٢)، وخُتِمت ببيان حالهم عندما يرون هذا العذاب في اليوم الآخر الذي أنكروه فيؤمنون به ولكن بعد فوات الأوان، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٤)؛ فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

- ١ - سورة الأحقاف آخر سور الحواميم السبع بحسب ترتيب المصحف، وقيل بحسب ترتيب النزول أيضاً، فقد جاءت سور الحواميم متوالية ومرتبة بالمصحف والنزول على النحو التالي: غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف. وجميعها سور مكية^(٣).
- ٢ - سورة الأحقاف آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - افتتحت بحرفين من حروف التهجى (المقطعة)، وهي تسع سور جاءت في النصف الثاني من المصحف مرتبة على النحو التالي: طه - النمل - يس - غافر - فصلت - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف. وجميعها سور مكية^(٤).
- ٣ - خاتمة سورة الأحقاف من أوضح ما ختمت به سور القرآن الكريم، جاء في البرهان للزركشي: ((وَمِنْ أَوْصَحِهِ: خَاتِمَةُ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ ... ﴾ (٥٢) وَخَاتِمَةُ سُورَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿ ... بَلَّغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣٥)؛ وَلِأَنَّهَا بَيَّنَّ أَدْعِيَةَ وَوَصَايَا وَفَرَائِضَ وَمَوَاعِظَ وَتَحْمِيدٍ وَتَهْلِيلٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ))^(٥).
- ٤ - خُتِمت السورة بأمر الرسول ﷺ أن يصبر على أذى قومه كما صبر أولو العزم من الرسل على قومهم، قال تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ (٣٥)، وأشهر الأقوال في تحديد أولي العزم أنهم خمسة، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - عليهم الصلاة والسلام -، وقد ذكرت أسماؤهم في سورة الأحزاب، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (٧)، وكذلك في سورة الشورى آية (١٣)^(٦).
- ٥ - اختصت سورتا الأحقاف والجن بذكر خبر استماع الجن للقرآن الكريم من الرسول ﷺ، وإيمانهم بالإسلام ودعوة قومهم له، ولكن سورة الجن أكثر تفصيلاً للخبر^(٧).

- ✦ محورها الرئيسي: (محااجة أهل الشرك؛ لإثبات التوحيد ونفي الشركاء، وإثبات النبوة وصدق محمد ﷺ فيما ادعاه عن ربه، وإثبات البعث، والرد على شبهات المعاندين حول النبوة والقرآن الكريم والبعث)، ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع:
- ١ - (١٤-١): إثبات الوجدانية لله - تعالى - ونفي الشركاء، وإثبات الوحي والرد على شبهات المشركين حول الوحي والنبوة والقرآن، ووعد المؤمنين المستقيمين بالأجر العظيم.
 - ٢ - (٢٠-١٥): الوصية ببر الوالدين، ومقارنة بين نموذج الولد الصالح البار الشاكر لربه، والولد الشقي العاق المنكر للبعث، وتأنيب الكفار يوم القيامة.
 - ٣ - (٢٨-٢١): دعوة كفار مكة للاتعاظ بما حصل لقوم عاد من هلاك لما كذبوا نبيهم هوداً عليه السلام.
 - ٤ - (٣٥-٢٩): ذكر قصة إيمان الجن بالنبي ﷺ وبالقرآن، وفي ذلك دعوة لكفار الإنس للإيمان، من قبل أن يأتي يوم القيامة فيؤمنوا فلا ينفعهم ذلك، وختم السورة بتسليية الرسول ﷺ ودعوته للصبر وعدم الاستعجال حتى يأتي وعد الله تعالى.

- ١- محمد: هو خاتم النبيين والمرسلين، وهو خير خلق الله - تعالى - قاطبة، أرسله تعالى للعالمين في كل زمان ومكان، وأكرمه بمعجزة القرآن الكريم الخالدة لتشهد على رسالته إلى يوم الدين، وسميت السورة باسمه؛ لذكر اسم (محمد) ﷺ في الآية الثانية منها، لبيان تنزيل القرآن فيها على محمد ﷺ: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٢)، ولتأكيد السورة على طاعته ﷺ في عدة مواضع، وقد ذكر اسم (محمد) ﷺ في القرآن أربع مرات منها هذه السورة وسورة آل عمران (١٤٤) والأحزاب (٤٠) والفتح (٢٩)، وكلها سور مدنية.
- ٢- القتال: سميت بذلك؛ لأنها ذكرت مشروعية القتال وبينت أحكام قتال الكفار في أثناء المعركة وبعد انتهائها، وذكر فيها لفظ (القتال) في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾ (٢٠). ورغم أن لفظ (القتال) ذكر في عدة سور، إلا أن هذه السورة خصت به؛ لأن القتال موضوعها وهو العنصر البارز في إيقاعها وظلالها.
- ٣- ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: سميت بذلك لافتتاحها بهذه الجملة الخبرية، وهذه التسمية مناسبة لموضوع السورة، الذي ركز على حقيقة الكفار، وعداوتهم للإسلام، وتحريض المؤمنين على قتالهم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-١١)	المثاني (٣٠-٢٨)	الجملة الخبرية (٢١-٨)	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾
عدد	آياتها ومتوسطها: ٣٨ (متوسطة)	صفحاتها: ٤	أسطرها: ٥٩
كلماتها: ٥٣٩	حروفها: ٢٣٨٩	لفظ الجلالة (الله): ٢٧	
ترتيبها	المصحف: (٤٧)	النزول: (٩٥)	الطول: (٤٤)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٦)	الحزب (٥١)
الجزء (٢٦)	الحزب (٥١)	الربع (٢٠٢)	نهايتها
حجمها	ربع = ١,٥	حزب = ٠,٣٨	جزء = ٠,١٩
نسبة حجمها = ٠,٧٣ %			
حروف	م: (٣٦)		١: (٢)
فواصل آياتها			

- ١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: ((قَرَأَ بِهِمْ فِي الْمَغْرِبِ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾)) رواه الطبراني في الأوسط (١٧٤٢)
- قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢٧٠٣): (وَرَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ).
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة محمد) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.
- ٣- عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنه - : «أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي عِشَاءِ الْآخِرَةِ بِالَّذِينَ كَفَرُوا وَالْفَتْحِ». رواه المستغفري في كتاب فضائل القرآن: (٩١٢)، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم. والمقصود بـ (عِشَاءِ الْآخِرَةِ): صلاة العشاء.

✦ لا يخفى قوة ارتباط أول سورة محمد بآخر سورة الأحقاف التي قبلها، بحيث لو سقطت من بينهما البسمة لكانا متصلين واحدا لا تنافر فيه كالأية الواحدة أخذنا بعضه بعنق بعض، حيث جاء في خاتمة الأحقاف قوله تعالى: ﴿...بَلِّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢٥) وجاء في مطلع سورة محمد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ (١)؛ فالقوم الفاسقون هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله.

✦ تناسب مطلع سورة محمد مع خاتمتها؛ فقد جاء في بدايتها الأمر بجهاد الكفار بالنفس، قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَتَّ بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ (٤)، وخُتِمتُ بأمر المؤمنين بجهاد الكفار بالمال، قال تعالى: ﴿هَتَانِ الْمَتَى هَتَانِ تَدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (٣٨)، فجمع المقطعان بين نوعي الجهاد: الجهاد بالنفس والجهاد بالمال، فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

- ١ - سورة محمد مدنية اهتمت ببيان أحكام القتال والجهاد في سبيل الله، فهي تشبه لحد كبير سورة الأنفال من حيث الموضوع، فكلاهما كان محورهما الأساسي: الجهاد في سبيل الله تعالى، ولكن سورة الأنفال جاءت لبيان أحكام الجهاد من خلال التعقيب على أحداث غزوة بدر، وسورة محمد ذكرت أحكام الجهاد مطلقة دون التقييد بغزوة معينة.
- ٢ - فواصل حروف الآيات ناسب موضوع السورة وهو القتال، حيث جاءت في غالبها بحرف الميم الساكنة، مما جعل لها إيقاعا قويا كأنها قذائف ثقيلة: «أَعْمَالُهُمْ. بِالْهَمْ. أَمْثَالُهُمْ. أَهْوَاءُهُمْ. أَمْعَاءُهُمْ...» (١).
- ٣ - رغم أن أنهار الجنة قد ذكرت في كثير من السور، فإن سورة محمد اختصت بذكر أنواع أنهار الجنة الأربعة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ (١٥)، ولم يذكر هذا الوصف لأنواع أنهار الجنة في غيرها، بل سورة محمد أكثر سورة يتكرر فيها لفظ (الأنهار)، فقد تكرر فيها خمس مرات (٢).

- ✦ محورها الرئيسي: (التنديد بالكفار وكفرهم وصددهم عن سبيل الله، وتحريض المؤمنين على قتالهم، وبيان سوء عاقبتهم، وحسن عاقبة المؤمنين، وفضح المنافقين وذكر صفاتهم وتخاذلهم عن القتال، والتأكيد على طاعة الرسول ﷺ والتحذير من معصيته ومخالفته)، ويمكن تقسيم السورة لثلاثة مقاطع:
- ١ - (١-١٥): المقارنة بين أحوال الكفار أهل الباطل، والمؤمنين أهل الحق، وحث المؤمنين على قتالهم وأسرهم، وبيان الحكمة من ذلك وشرط النصر، والمقارنة بين جزاء الفريقين في الدارين.
 - ٢ - (١٦-٣١): ذم المنافقين وبيان بعض صفاتهم وهي: معصية الرسول ﷺ وعدم تقديره، والجبن عن القتال، والإفساد في الأرض، وعدم تدبر القرآن، والتآمر مع اليهود، واضطرابهم عند الموت، وتوعد الله - تعالى - بتصفية صفوف المؤمنين منهم.
 - ٣ - (٣٢-٣٨): إحياء أعمال الكفار الصادين عن سبيل الله والمشاقين لرسوله ﷺ. وتحذير المؤمنين من: معصية الله ورسوله ﷺ، والدعوة للسلم - وهم الأعلون - وترك الجهاد، والاعتزاز بالدنيا، والبخل عن الإنفاق في سبيل الله، وإلا يستبدلهم الله - تعالى - بغيرهم.

✚ **الفتح**: أصل الفتح: إزالة الإغلاق، وفتح البلد: دخله عنوة أو صلحا، وسميت سورة الفتح، لافتتاحها يبشرى الفتح المبين، وتكرر فيها لفظ (فتحا) ثلاث مرات: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ﴾، وقوله: ﴿... فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْبَهُهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ۖ﴾، وقوله: ﴿... فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۖ﴾. قال المهايمي: (سميت لدلالتها على فتح البلاد والنصر العزيز وكل هذه أمور جلية)، وهي أكثر سورة يتكرر فيها لفظ (الفتح) بهذا المعنى، ولا يعرف لهذه السورة اسم غير هذا الاسم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-١٢)	المثاني (٣٠-٢٩)	الجملة الخبرية (٢١-٩)	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾
عدد	آياتها ومتوسطها: ٢٩ (طويلة)	صفحاتها: ٥، ٤	أسطرها: ٦٤
ترتيبها	المصحف: (٤٨)	النزول: (١١١)	الطول: (٤٣)
موقعها	الجزء (٢٦)	الحزب (٥١)	الربع (٤) (٢٠٤)
حجمها	ربع = ١,٨	حزب = ٠,٤٥	جزء = ٠,٢٢
حروف	فواصل آياتها	نهايتها	الجزء (٢٦)
تحزيب	القرآن	نهاية السورة	الجزء (٢٦)
فضائلها	١- عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((لَقَدْ أَنْزِلْتُ عَلَى اللَّيْلَةِ سُورَةً، لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ)) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١]. رواه البخاري: (٤١٧٧). قوله: ((لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ)) قال ابن حجر: (أَيُّ لِمَا فِيهَا مِنَ الْبَشَارَةِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْفَتْحِ) ^(١). ٢- عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ^(١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ... إِلَى قَوْلِهِ ﴿... فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ^(٥) [سورة الفتح] مَرْجِعُهُ - أَيِ الرُّسُولِ ﷺ - مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ، وَهُمْ - أَيِ الصَّحَابَةِ - يَخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَأَبُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحَدِيثِيَّةِ، فَقَالَ ﷺ: ((لَقَدْ أَنْزِلْتُ عَلَى آيَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا)) رواه مسلم: (١٧٨٦). ٣- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رضي الله عنه يَقُولُ: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يَرْجِعُ)) رواه البخاري: (٤٢٨١)، وفي لفظ: (٥٠٤٧): ((قِرَاءَةُ لَيْتَهُ يَقْرَأُ وَهُوَ يَرْجِعُ)). (يرجع) من الترجيع وهو تديد الصوت أو هو تحسين الصوت. (لينة) سهلة على اللسان. ٤- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ فِي الصُّبْحِ بـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ^(١))) رواه عبد الرزاق والمستغفري في كتاب فضائل القرآن: (٩١٧)، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم. ٥- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْمَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). و(سورة الفتح) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل. ٦- عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنه -: «أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي عِشَاءِ الْآخِرَةِ بِالَّذِينَ كَفَرُوا وَالْفَتْحِ». رواه المستغفري في كتاب فضائل القرآن: (٩١٢)، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم. والمقصود ب(عِشَاءِ الْآخِرَةِ): صلاة العشاء.		

* يوجد تناسب بين موضوع السورتين : سورة الفتح وسورة محمد التي قبلها؛ حيث كان موضوع سورة محمد الأمر بقتال الكفار، وجاءت سورة الفتح بالبشرى بالنصر على هؤلاء الكفار، والنصر على الأعداء هو إحدى الحُسنيين التي وعد الله بهما المجاهدين . فتكون سورة محمد كمقدمة وسورة الفتح كنتيجة لها .

* تناسب مطلع سورة الفتح مع خاتمتها ؛ فقد جاء في بدايتها امتنان الله تعالى على رسوله ﷺ بالفتح والمغفرة، والامتنان على المؤمنين بإنزال السكينة عليهم وتبشيرهم بالجنة، وجاء في ختام السورة وصف الله تعالى لرسوله ﷺ وأصحابه، فكأنما كانت البشرى والامتنان في بداية السورة جزاءً لما اتصفت به هذه الفئة المؤمنة، فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها .

- ١ - قال ابن كثير - رحمه الله - : (نزلت سورة «الفتح» لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة، حين صده المشركون عن الوصول إلى المسجد الحرام، ليقضي عمرته فيه، وحالوا بينه وبين ذلك، ثم مالوا إلى المصالحة والمهادنة، وأن يرجع عامه هذا ثم يأتي من قابل، فأجابهم إلى ذلك على تكره من جماعة من الصحابة)^(٢).
- ٢ - اجتمعت حروف الهجاء التسعة والعشرون في الآية الأخيرة من سورة الفتح ، وهي قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُجْتَدِياً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾^(٣)، وليس في القرآن آية جمعت فيها حروف المعجم غير هذه الآية وآية آل عمران (١٥٤)^(٤).
- ٣ - الآية السابقة: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ...﴾^(٥) تعتبر نصاً في فضل الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم -، لذا استدلل بها الإمام مالك على ذم من ينتقص الصحابة، قال أبو عروة الزبيري: كنا عند مالك بن أنس فذكروا عنده رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ إلى أن بلغ قوله: ﴿لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ فقال مالك: (من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية)^(٦).
- ٤ - أكثر سورة تكرر فيها لفظ (السكينة)، حيث ذكرت ثلاث مرات^(٧)؛ وهذا يناسب محور السورة والجو الذي نزلت، حيث نزلت والصحابة في حالة حزن وكآبة لما حدث لهم في صلح الحديبية، فنزلت السورة لطمأنتهم، وتبين لهم أن ما حدث ستكون عاقبته خيراً لهم، قال ابن عطية: (ونزلت السورة - أي الفتح - مؤنسة للمؤمنين، لأنهم كانوا استوحشوا من رد قريش لهم ومن تلك المهادنة التي هادتهم النبي ﷺ فنزلت السورة مؤنسة لهم في صدهم عن البيت، ومذهبه ما كان في قلوبهم...)^(٨).
- ٥ - سورة رائعة تجعلنا نعيش مع النبي ﷺ وأصحابه لحظات فتح مكة ونستبشر بنصر الله لنا إذا اتبعنا محمداً ﷺ وأصحابه بصفاتهم التي ذكرت في الآية الأخيرة^(٩).

- * محورها الرئيسي : (بيان أن صلح الحديبية كان فتحاً ولم يكن صلحاً مجحفاً كما ظنه بعض الصحابة، وتبشير الرسول ﷺ بفتح مكة وطمأنة المؤمنين بنصر الله، وبيان فضل الصحابة خاصة أهل بيعة الرضوان، وتوعد المنافقين المتخلفين عن الصلح، وتهديد المشركين الصادين عن البيت الحرام)، ويمكن تقسيم السورة إلى ستة مقاطع :
- ١ - (٧-١) : تبشير النبي ﷺ بالفتح، وبيان فضائل صلح الحديبية على النبي ﷺ، وأثار هذا الصلح على المؤمنين والمنافقين والكفار.
 - ٢ - (١٠-٨) : بيان وظائف النبي ﷺ، والثناء على أهل بيعة الرضوان، والتحذير من نكثها .
 - ٣ - (١٧-١١) : رد اعتذار المتخلفين عن الحديبية، وحرمانهم من الغنائم، ودعوتهم لإثبات صدقهم إذا دعوا للقتال، وبيان الأعداء التي يسقط بها القتال.
 - ٤ - (٢٤-١٨) : تبشير أهل بيعة الرضوان بمغانم وفتوحات ونعم كثيرة .
 - ٥ - (٢٦-٢٥) : ذم المشركين الصادين عن البيت الحرام، وبيان حكمة المصالحة يوم الحديبية.
 - ٦ - (٢٩-٢٧) : تصديق رؤيا الرسول ﷺ بدخول مكة، والوعد بالتمكين للدين الإسلامي وإظهاره، وبيان وصف محمد ﷺ وصحبه الأبرار في التوراة والإنجيل .

٤٩ - ١١٤ سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

اسمها	* الحُجُرَات : جمع حُجْرة وهي الغرفة في الدار، والمقصود بها بيوت أزواج الرسول ﷺ، وسميت سورة الحجرات لاختصاصها بذكر لفظة (الحجرات) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤) ، فالله تعالى ذكر فيها تأديب أجلاف العرب الذين ينادون رسول الله ﷺ من وراء الحجرات، منعاً من إيذاء النبي ﷺ وتوقيراً لحرمة بيوت أزواجه. ولم يرد لفظ (الحجرات) في غيرها من السور، ولا يعرف للسورة اسم آخر.									
	تصنيفها		زمن نزولها		طولها		فاتحتها			
	مدنية (٢٨-١٣)		المثاني (٣٠-٣٠)		النداء (١٠-٥)		﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (٣-٢)			
	آياتها ومتوسطها : ١٨ (طويلة)		صفحاتها : ٢,٥		أسطرها : ٣٧		كلماتها : ٣٤٧		حروفها : ١٥٠٨	
	عدد		لفظ الجلالة (الله) : ٢٧		نهايتها		الجزء (٢٦)		الحزب (٥٢)	
	ترتيبها		المصحف : (٤٩)		النزول : (١٠٦)		الطول : (٥٤)		الربع (٣٠٧)	
	موقعها		الجزء (٢٦)		الحزب (٥٢)		الربع (٣٠٧)		نهايتها	
	حجمها		ربع = ١,٣		حزب = ٠,٣٣		جزء = ٠,١٦		نسبة حجمها = ٤٦,٠ %	
	حروف		ن : (١٠)		م : (٧)		ر : (١)			
	فواصل آياتها									
تحيب القرآن		نهاية حزب الصحابة السادس		نهاية السورة						
* عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). (وسورة الحجرات) من المثاني، التي أوتيتها النبي ﷺ مكان الإنجيل.										
تناسب										
* تناسب مطلع سورة الحجرات مع خاتمة سورة الفتح - السابقة-؛ حيث ختمت سورة الفتح ببيان وصف الرسول ﷺ وصحبة في التوراة والإنجيل قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ... ﴾ (٢٩) ، وافتتحت سورة الحجرات ببيان الآداب التي يجب أن يلتزم بها الصحابة وغيرهم أثناء مخاطبة الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَانْقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) ؛ فتناسب المقطعان.					* يوجد تناسب لفظي بين مطلع سورة الحجرات مع خاتمتها؛ حيث ذكر في مطلعها وخاتمتها بعض أسماء الله الحسنى التي تدل على علم الله تعالى، جاء في مطلعها قوله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) ، وجاء في ختمها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٨) .					
ويوجد أيضاً تناسب بين موضوع السورة وخاتمتها؛ حيث إن ثلاثة أرباع السورة تضمن خمسة خطابات للمؤمنين لبيان توجيهات وآداب يجب أن يلتزموا بها، وجاء في الربع الأخير بيان حقيقة الإيمان وصفته.										

- ١- نزلت سورة الحجرات - بعمومها - في عام الوفود (٩هـ)، ولا تكاد تخلو آية منها من سبب نزول خاص: فالآيات (١-٣) نزلت بسبب اختلاف الشيخين أبي بكر وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - أمام الرسول ﷺ في شأن وفد بني تميم. والآيات (٤-٥) نزلت في وفد بني تميم أو بعضهم جاؤوا ينادون الرسول ﷺ بصوت عال من وراء حجراته. والآيات (٦-٨) نزلت في الوليد بن عقبة عندما بعثه الرسول ﷺ لأخذ صدقات بني المصطلق. والآيات (٩-١٠) نزلت بسبب ما وقع بين أصحاب عبدالله بن أبي سلول ورجال من الأنصار من شجار بسبب تناول عبدالله بن أبي سلول على جناب النبي ﷺ. الآية (١١) نزلت في رجال حي من الأنصار بسبب كرهاتهم لمناداتهم ببعض الأسماء. الآية (١٧) نزلت في وفد بني أسد عندما أمتنوا على الرسول ﷺ أنهم آمنوا من غير قتال^(١).
- ٢- افتتحت سورة الحجرات بالنداء، واحتوت على ستة نداءات: خمس نداءات للمؤمنين تبيين لهم آداب تعامل المؤمن مع الله تعالى ورسوله ﷺ ومجتمعه، والنداء السادس للناس كافة تبيين أدب تعامل المؤمن مع الخلق، فقد جمعت السورة مكارم الأخلاق؛ ولذا أطلق عليها بعض المفسرين اسم: (سورة الأخلاق والآداب)^(٢).
- ٣- احتوت السورة على ثمان آيات تعتبر من الآيات الجوامع؛ حيث جمعت بعض الأوامر والنواهي للمحافظة على قوة المسلمين وتماسكهم. وقد جاءت هذه الآيات في وسط السورة من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهْلِكَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ﴾^(٣) إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٤)، وهذه الآيات بالإضافة لأمثالها في سور آخر- كسورة البقرة والأنعام والرعد والإسراء والمؤمنون والفرقان ولقمان والأحزاب - تحدد السلوك الإسلامي المضيء.
- ٤- يوجد ترابط بين سور: محمد والفتح والحجرات: فقد جاءت متتالية بحسب ترتيب المصحف، وجاءت بعد سور الحواميم وفي نهاية قسم المثاني، وجميعها سور مدنية اهتمت بالجانب التشريعي، وأطوالها تقريبا متساوية، وأسمائها متعلقة إما بشخص الرسول ﷺ كمحمد والحجرات أو بسيرته كالفتح^(٥).
- ٥- سورة الحجرات آخر سورة من سور المثاني البالغة ثلاثين سورة: فقد ذكرت سورة واحدة في قسم الطوال وهي الأنفال، وسبع سور في قسم المثني: الرعد، إبراهيم، الحجر، مريم، الحج، النور، الفرقان، واثنان وعشرون سورة في قسم المثاني الذي ختم بسورة الحجرات.
- ٦- خلدت سورة الحجرات ذكرى حجرات أزواج النبي ﷺ التسعة، وعندما هُدمت هذه الحجرات عام (٨٨هـ) لتوسعة المسجد - بكى المسلمون وأبناء الصحابة، وَقَالَ يَوْمُئِذٍ أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حَنِيفٍ: (ليتها تركت فلم تهدم؛ حَتَّى يَقْصُرَ النَّاسُ عَنِ الْبِنَاءِ، وَيُرُونَ مَا رَضِيَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ وَمَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا بِيَدِهِ)^(٦).

- * محورها الرئيسي: (بيان أدب التعامل مع الله - تعالى - ورسوله الكريم ﷺ والمجتمع المسلم والمجتمع الإنساني كافة، وبيان حقيقة الإيمان)، ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع:
- ١- (١-٥): أدب التعامل مع الله - تعالى - ورسوله ﷺ: ألا يقضي المؤمنون في أمر قبل أن يقضي الله ورسوله ﷺ فيه. ووجوب التأدب عند مخاطبة الرسول ﷺ احتراماً وتعظيماً له: فيجب خفض الصوت عنده وعدم رفعه - حيا أو ميتا -، ولا ينادى باسمه أو لقبه إنما ينادى بصفة النبوة أو الرسالة، وذم من يناديه من وراء حجرات نسائه.
 - ٢- (٦-١٢): أدب التعامل مع المؤمنين: وجوب التثبت من الأخبار، والحرص على الإصلاح بين المؤمنين لأنهم إخوة، ومقاتلة من يبغى منهم، واجتناب كل خلق ذميم يؤدي لتفكك المجتمع المسلم: كالسخرية واللمز والتنازع وسوء الظن والتجسس والغيبة.
 - ٣- (١٣): أدب التعامل مع الناس: الناس جميعا سواسية مخلوقون من ذكر وأنثى، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.
 - ٤- (١٤-١٨): بيان حقيقة الإيمان، والفرق بين الإيمان والإسلام، والتحذير من المن بالإسلام، بل المنة لله تعالى الهادي.

مراجع القسم الثالث المثاني

وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ. والموضع الثاني ذكرنا حديثه في فضائل السورة.
انظر: تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم: (ص/ ٧٤، ٤٠).

(٣٢) سورة السجدة

- (١) سورة السجدة عدد حروفها يساوي عدد حروف سورة الممتحنة، ولكن قدمت السجدة على الممتحنة في ترتيب الطول؛ لأن السجدة أكثر من الممتحنة في عدد الكلمات والأسطر.
- (٢) سبل السلام: (١/ ٢٦٤).
- (٣) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/ ١٣٤)، معجم علوم القرآن: (ص/ ١٦٥).
- (٤) معجم علوم القرآن: (ص/ ٢٨٠).

(٣٣) سورة الأحزاب

- (١) نحو تفسير موضوعي: (ص/ ٣١٦)، المعجم المفهرس: (ص/ ٥٢٠).
- (٢) تفسير ابن كثير: (٣/ ٤٠٦).
- (٣) التفسير الحديث: (٧/ ٣٨٣).
- (٤) التفسير المنير: (٢٢/ ١٥).
- (٥) الموسوعة القرآنية وخصائص السور: (٧/ ٨١).
- (٦) الإيتقان: (٢/ ٣٠٢)، عتاب الرسول ﷺ في القرآن: (ص/ ١٢٠).
- (٧) المقصود بآيات العتاب: هي الآيات التي ذكرت عتاب الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ على بعض ما صدر منه من الأقوال والأفعال.
انظر: عتاب الرسول ﷺ في القرآن: (ص/ ٥).
- (٨) مناهل العرفان: (٢/ ٢٨٥).

(٣٤) سورة سبأ

- (١) الإيتقان: (٢/ ٢٧٧)، تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٦٢).
- (٢) خواطر قرآنية: (ص/ ٣٢٣).
- (٣) نحو تفسير موضوعي: (سورة سبأ).
- (٤) نحو تفسير موضوعي: (ص/ ٣٢٨).
- (٥) تفسير البغوي: (٣/ ٦٨٠).
- (٦) تفسير السعدي: (ص/ ٦٧٩).
- (٧) دراسات في علوم القرآن الكريم: (ص/ ١٩٩).

(٣٥) سورة فاطر

- (١) البرهان: (ص/ ١١٧).
- (٢) جمال القراء: (١/ ١٩٠)، معجم علوم القرآن: (ص/ ٢٧٣)، والمقاصير: جمع مقصورة، شبهت بالدار إذا كانت واسعة محصنة الحيطان..
- (٣) الإيتقان: (٢/ ٢٣٠).

(٢٧) سورة النمل

- (١) مناهل العرفان: (١/ ٤٧٤)، المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/ ١٣١).
- (٢) خواطر قرآنية: (ص/ ٢٧٩).
- (٣) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/ ١٣٤).
- (٤) مباحث في التفسير الموضوعي: (ص/ ١٦٢).
- (٥) تفسير الألوسي: (١٠/ ٢١٦).

(٢٨) سورة القصص

- (١) أسماء سور القرآن وفضائلها: (ص/ ٢٩٨).
- (٢) فنون الأفتان في عيون علوم القرآن: (ص/ ٤٧٨).
- (٣) التفسير المنير: (١٩/ ٢٥٢)، معجم علوم القرآن: (ص/ ١٨٥).
- (٤) تفسير القرطبي: (١/ ٧٦)، التفسير الوسيط - مجمع البحوث: (٧/ ١٧٣٨).

(٢٩) سورة العنكبوت

- (١) البرهان: (ص/ ١٣٦).
- (٢) التحرير والتنوير: (٢١/ ٥).
- (٣) البرهان: (ص/ ١٣٣).
- (٤) الإيتقان: (١/ ٧٦).
- (٥) التحرير والتنوير: (٢٠/ ٢٠٢)، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: (ص/ ٢٤٥).

(٣٠) سورة الروم

- (١) تفسير ابن كثير: (٣/ ٣٧٧).
- (٢) مناهل العرفان: (٢/ ٢٧٨)، الاستيعاب: (٣/ ٥٠).
- (٣) نحو تفسير موضوعي (سورة الروم)، خواطر قرآنية: (ص/ ٣٠٥).
- (٤) التحرير والتنوير: (٢١/ ٤١)، نحو تفسير موضوعي: (ص/ ٣٠٥).
- (٥) التحرير والتنوير: (٢٠/ ٢٠٢)، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: (ص/ ٢٤٥).

(٣١) سورة لقمان

- (١) تفسير ابن كثير: (٣/ ٣٧٩).
- (٢) تفسير ابن كثير: (٣/ ٣٨٠)، التحرير والتنوير: (٢١/ ١٣٩).
- (٣) صفوة التفاسير: (٢/ ٤٥٠).
- (٤) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: (٢/ ٣٥٦).
- (٥) خواطر قرآنية: (ص/ ٣٠٩).
- (٦) أما الموضع الأول فقد روى البخاري: (٣٤٢٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَا لَا يَظْلَمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكَ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ

- أما الحنفية فعندهم مع عزائم السجود فتسجد في الصلاة وخارجها .
- تفسير ابن كثير: (٣٠ / ٤)، التبيان في آداب حملة القرآن: (ص / ١٣٧).
(٣) المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم: (ص / ٣٢٢)، معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم: (ص / ٦٤٣).

(٣٩) سورة الزمر

- (١) في ظلال القرآن: (٥ / ٣٠٦٣).
(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص / ٢٣٨).
(٣) نحو تفسير موضوعي: (سورة الزمر).
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: (١٢ / ٨٨٢).

(٤٠) سورة غافر

- (١) تحفة الأحوذى: (٥ / ٢٦٩)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٦ / ٢٥٣٩).
(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٨ / ٣٢).
(٣) مصاعد النظر: (٢ / ٤٣٧)، أسرار ترتيب القرآن: (ص / ١٣٠)، معجم علوم القرآن: (ص / ٩، ١٣٦).
(٤) نحو تفسير موضوعي: (سورة غافر)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص / ١٦٥).
(٥) في ظلال القرآن: (٥ / ٣٠٦٥).

(٤١) سورة فصلت

- (١) تحفة الأحوذى: (٥ / ٢٦٩)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٦ / ٢٥٣٩).
(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٨ / ٣٢).
(٣) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص / ١٣٤).
(٤) صحيح السيرة النبوية: (ص / ١٦٢).
(٥) تفسير ابن كثير: (٤ / ٩٠).
(٦) مصاعد النظر: (٢ / ٤٤٣).

(٤٢) سورة الشورى

- (١) تحفة الأحوذى: (٥ / ٢٦٩)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٦ / ٢٥٣٩).
(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٨ / ٣٢).
(٣) تفسير السعدي: (ص / ٧٥٤).
(٤) تفسير ابن كثير: (٤ / ٩٨).
(٥) في ظلال القرآن: (٥ / ٣١٥٠).
(٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص / ٤٧٦).
(٧) نحو تفسير موضوعي: (سورة الشورى).
(٨) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: (ص / ٣٤).

(٤) تفسير ابن كثير: (٣ / ٤٧٣).

(٥) في ظلال القرآن: (٥ / ٢٩١٨).

(٦) تفسير ابن كثير: (٦ / ٥٤٦).

(٣٦) سورة يس

- (١) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((...وَيْسَ قَلْبُ الْقُرْآنِ، لَا يَفْقَرُوهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهَ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غَفِرَ لَهُ، وَافْرُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ)) رواه أحمد: (٢٠٣٠٠) قال محققو المسند: إسناده ضعيف.
(٢) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث رقم: (٣٢٦٠).
(٣) انظر أصل صفة صلاة النبي ﷺ: (٢ / ٤٤٠).
(٤) وصحح إسناده الألباني في إرواء الغليل: (٣ / ١٥٢).
(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٣ / ١٢٥٣).
(٦) التلخيص الجبير: (٢ / ٢٤٥).
(٧) تفسير ابن كثير: (٣ / ٤٨٠).
(٨) السيرة النبوية لابن كثير: (٢ / ٢٣٠).
(٩) في ظلال القرآن: (٥ / ٢٩٥٦).

(٣٧) سورة الصافات

- (١) الإقتان: (١ / ٢٠٤).
(٢) انظر: علوم القرآن الكريم: (ص / ٨٦).
وذهب الزركشي إلى أن عدد السور المفتحة بالقسم خمس عشرة سورة، ولم يعد سورتي القيامة والبلد من هذه السور، واعتبارهما من السور التي افتتحت بالجملة الخبرية: (البرهان ص / ١٢٧)، مع أنهما افتتحتا بقسم صريح وهو قوله تعالى: ﴿لَا أَفْسِمُ﴾، وقد عد البعض القسم من الأسلوب الإنشائي وليس الخبري.
انظر: الأسلوب القسم في القرآن الكريم: (ص / ١٤٠، ١٢٠)، المعاني: (ص / ٣٥١).
(٣) وقد جاء اسم (إلياس) ﷺ في سورة الأنعام (آية ٨٥)، ولكن ضمن مجموعة من الأنبياء، كانوا من ذرية إبراهيم ﷺ، ولكن في سورة الصافات ذكرت قصته مع قومه. انظر: القصص القرآني: (٤ / ٩٧).
(٤) التفسير الحديث: (٤ / ٢٠٧).
(٥) التفسير الوسيط: (١٢ / ٦٥).
(٦) كحديث: (من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم: (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين). انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، حديث رقم: (٦٥٣٠).
(٧) المدخل لدراسة القرآن الكريم: (ص / ٩٨).
(٨) معجم علوم القرآن الكريم: (ص / ٢٦٨)، التحرير والتنوير: (٣ / ٩٦).

(٣٨) سورة ص

- (١) البرهان: (ص / ١٢٠).
(٢) سجدة سورة (ص) عند الشافعية لا تعتبر من عزائم السجود، فلا يجوز سجودها في الصلاة ويجوز خارج الصلاة لأنها تعتبر سجدة شكر،

(٤٨) سورة الفتح

- (١) فتح الباري: (٨/ ٥٨٣).
- (٢) تفسير ابن كثير: (٤/ ١٦٢).
- (٣) البرهان: (ص/ ١٧٩)، تفسير حقائق الروح والريحان: (٢٧/ ٣٢٨).
- (٤) تفسير القرطبي: (١٦/ ٢٩٧).
- (٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص/ ٣٥٣).
- (٦) تفسير ابن عطية: (٥/ ١٢٥).
- (٧) خواطر قرآنية: (ص/ ٣٦٨).

(٤٩) سورة الحجرات

- (١) التحرير والتنوير: (٢٦/ ٢١٣)، المحرر في أسباب نزول القرآن الكريم: (٢/ ٩١١)، الاستيعاب في بيان الأسباب: (٣/ ٢٥٣).
- (٢) التفسير المنير: (٢٦/ ٢١١).
- (٣) خواطر قرآنية: (ص/ ٣٦٩).
- (٤) شرف المصطفى: (٢/ ٤٤٢)، فصول من تاريخ المدينة: (ص/ ٨٣).

(٤٣) سورة الزخرف

- (١) تحفة الأحوذى: (٥/ ٢٦٩)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٦/ ٢٥٣٩).
- (٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٨/ ٣٢).
- (٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص/ ٢٧٧).
- (٤) خواطر قرآنية: (ص/ ٣٥٤).

(٤٤) سورة الدخان

- (١) تحفة الأحوذى: (٥/ ٢٦٩)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٦/ ٢٥٣٩).
- (٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٨/ ٣٢).
- (٣) انظر: ضعيف سنن الترمذي (باب ما جاء في حم الدخان): (٢٩٩)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة: (٥١١٢).
- (٤) معجم علوم القرآن: (ص/ ٢٩٣).
- (٥) دراسات في علوم القرآن الكريم: (ص/ ٢١٠).
- (٦) في ظلال القرآن: (٥/ ٣٢٢١).

(٤٥) سورة الجاثية

- (١) تحفة الأحوذى: (٥/ ٢٦٩)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٦/ ٢٥٣٩).
- (٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٨/ ٣٢).
- (٣) في ظلال القرآن: (٥/ ٣٢٢١).
- (٤) التسهيل لعلوم التنزيل: (٢/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير: (٤/ ١٣٤).
- (٥) صفوة التفاسير: (٣/ ١٧١).

(٤٦) سورة الأحقاف

- (١) تحفة الأحوذى: (٥/ ٢٦٩)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٦/ ٢٥٣٩).
- (٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٨/ ٣٢).
- (٣) مصاعد النظر: (٢/ ٤٣٧)، أسرار ترتيب القرآن: (ص/ ١٣٠)، معجم علوم القرآن: (ص/ ١٣٦، ٩).
- (٤) دراسات في علوم القرآن: (ص/ ٢٠٥).
- (٥) البرهان: (ص/ ١٢٩).
- (٦) تفسير ابن كثير: (٤/ ١٥٣).
- (٧) التفسير الحديث: (٢/ ٣٧٢).

(٤٧) سورة محمد

- (١) في ظلال القرآن: (٦/ ٣٢٨٠)، نحو تفسير موضوعي: (سورة محمد).
- (٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص/ ٧٢٠).

القسم الرابع

المفصل

القسم الرابع : المفصل

- ١ - تعريف المفصل: هو ما يلي المثاني من قصار السور، وسميت بالمفصل لكثرتها ولكثرة الفصل بينها بالبسملة، وقيل: لقلّة المنسوخ منها، ولهذا تسمى بالمحكم أيضا.
- ٢ - تحديد قسم المفصل: يبدأ قسم المفصل من سورة (ق) إلى سورة الناس^(١)، وهو خمس وستون سورة، كلها من المفصل وبالإضافة لسورة الفاتحة التي ذكرت في قسم الطوال وهي من المفصل، فيصبح عدد سور المفصل في القرآن ستاً وستين سورة.
- ٣ - أقسام المفصل: لكثرة سور المفصل فقد قسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام:
 - أ- طوال المفصل: من سورة (ق) إلى سورة المرسلات (ثمان وعشرون سورة).
 - ب- أوساط المفصل: من سورة النبأ إلى سورة الليل (خمس عشرة سورة).
 - ج- قصار المفصل: من سورة الضحى إلى سورة الناس (اثنتان وعشرون سورة)^(٢).
- ٤ - فضل المفصل:
 - أ- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠).
 - ب- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((شَيْئَيْنِ هُودَ وَأَخَوَاتِهَا مِنَ الْمُفَصَّلِ)) صحيح الجامع الصغير: (٣٧٢٢).
 - ج- عن أم المؤمنين عائشة بنت الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «... إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ...». رواه البخاري: (٤٩٩٣).
 - د- عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ: «أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ لَا يَأْمُرُ بِنَبِيهِ بِنَعْلِيمِ الْقُرْآنِ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مُتَعَلِّمًا فَلْيَتَعَلَّمْ مِنَ الْمُفَصَّلِ فَإِنَّهُ أَيْسَرُ». رواه عبد الرزاق: (٦٠٣٠) والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٢) وصححه محقق الكتاب.
 - هـ- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللباب: الخلاصة المقصودة منه.
 - و- عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «إِنَّ الَّذِي تَدْعُوهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ، تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ» رواه أحمد: (٢٢٨٣)، وصححه محققو المسند.

(١) لا خلاف بين العلماء في أن آخر المفصل سورة الناس، ولكن اختلفوا على بداية المفصل على عدة أقوال، أوصلها الزركشي في البرهان إلى اثني عشر قولاً ورجح القول القائل بأن أول المفصل سورة (ق)، وقال: (والصحيح عند أهل الأثر أن أوله (ق))، ويدل على هذا القول ما رواه الإمام أحمد وغيره عن عَنْ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ قَالَ:.. فَسَأَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحْنَا؟ قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ تُحَرِّبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا:.... وَحَزَبُ الْمُفَصَّلِ مِنْ قِ حَتَّى تَحْتَمَّ "وحسن إسناده ابن كثير في فضائل القرآن الكريم - انظر البرهان: (ص/ ١٧٣)، فضائل القرآن لابن كثير: (ص/ ١٤٨).

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشَبَّ صَلَاةَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فُلَانٍ، لِإِمَامٍ كَانَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَّارٍ: فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، "فَكَانَ يُطِيلُ الْأَوَّلِينَ مِنَ الظُّهْرِ، وَيُخَفِّفُ الْآخِرِينَ، وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ، وَيَقْرَأُ فِي الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْأَوَّلِينَ مِنَ الْعِشَاءِ مِنْ وَسَطِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْغَدَاةِ بِطَوَالِ الْمُفَصَّلِ". رواه أحمد: (٨٣٦٦)، وقال محققو المسند: إسناده قوي على شرط مسلم. - انظر معجم علوم القرآن: (ص/ ٢٧٢).

بيانات سور المفصل

عدد سورها	عدد آياتها	عدد صفحاتها	عدد أسطرها	عدد كلماتها	عدد حروفها	عدد ألفاظ الجلالة	عدد أجزائها	عدد أجزاءها	عدد أرباعها	نسبة حجمها
٦٦	١٦١٣	٨٨	١١٨٠	١٠٦٦٠	٤٥٣٨٢	٢٩٦	٤,١	٨,٢	٣٢,٨	%١٤

سور قسم المفصل

ملاحظة	اسم السورة	تسلسل			
		طوال المفصل	المفصل	القسم	المصحف
	ق	١	٢	١	٥٠
	الذاريات	٢	٣	٢	٥١
	الطور	٣	٤	٣	٥٢
	النجم	٤	٥	٤	٥٣
	القمر	٥	٦	٥	٥٤
	الرحمن	٦	٧	٦	٥٥
	الواقعة	٧	٨	٧	٥٦
	الحديد	٨	٩	٨	٥٧
	المجادلة	٩	١٠	٩	٥٨
	الحشر	١٠	١١	١٠	٥٩
	المتحنة	١١	١٢	١١	٦٠
	الصف	١٢	١٣	١٢	٦١
	الجمعة	١٣	١٤	١٣	٦٢
	المنافقون	١٤	١٥	١٤	٦٣
	التغابن	١٥	١٦	١٥	٦٤
	الطلاق	١٦	١٧	١٦	٦٥
	التحريم	١٧	١٨	١٧	٦٦
	الملك	١٨	١٩	١٨	٦٧
	القلم	١٩	٢٠	١٩	٦٨
	الحاقة	٢٠	٢١	٢٠	٦٩
	المعارج	٢١	٢٢	٢١	٧٠
	الجن	٢٢	٢٣	٢٢	٧١
	نوح	٢٣	٢٤	٢٣	٧٢
	المزمل	٢٤	٢٥	٢٤	٧٣
	المدثر	٢٥	٢٦	٢٥	٧٤
	القيامة	٢٦	٢٧	٢٦	٧٥
	الإنسان	٢٧	٢٨	٢٧	٧٦
	المرسلات	٢٨	٢٩	٢٨	٧٧

ملاحظة	اسم السورة	تسلسل			
		أوساط المفصل	المفصل	القسم	المصحف
	النبأ	١	٣٠	٢٩	٧٨
	النازعات	٢	٣١	٣٠	٧٩
	عبس	٣	٣٢	٣١	٨٠
	التكوير	٤	٣٣	٣٢	٨١
	الانفطار	٥	٣٤	٣٣	٨٢
	المطففين	٦	٣٥	٣٤	٨٣
	الانشقاق	٧	٣٦	٣٥	٨٤
	البروج	٨	٣٧	٣٦	٨٥
	الطارق	٩	٣٨	٣٧	٨٦
	الأعلى	١٠	٣٩	٣٨	٨٧
	الغاشية	١١	٤٠	٣٩	٨٨
	الفجر	١٢	٤١	٤٠	٨٩
	البلد	١٣	٤٢	٤١	٩٠
	الشمس	١٤	٤٣	٤٢	٩١
	الليل	١٥	٤٤	٤٣	٩٢

ملاحظة	اسم السورة	تسلسل			
		قصار المفصل	المفصل	القسم	المصحف
	الضحى	١	٤٥	٤٤	٩٣
	الشرح	٢	٤٦	٤٥	٩٤
	التين	٣	٤٧	٤٦	٩٥
	العلق	٤	٤٨	٤٧	٩٦
	القدر	٥	٤٩	٤٨	٩٧
	البينة	٦	٥٠	٤٩	٩٨
	الزلزلة	٧	٥١	٥٠	٩٩
	العاديات	٨	٥٢	٥١	١٠٠
	القارعة	٩	٥٣	٥٢	١٠١
	التكاثر	١٠	٥٤	٥٣	١٠٢
	العصر	١١	٥٥	٥٤	١٠٣
	الهمزة	١٢	٥٦	٥٥	١٠٤
	الفيل	١٣	٥٧	٥٦	١٠٥
	قريش	١٤	٥٨	٥٧	١٠٦
	الماعون	١٥	٥٩	٥٨	١٠٧
	الكوثر	١٦	٦٠	٥٩	١٠٨
	الكافرون	١٧	٦١	٦٠	١٠٩
	النصر	١٨	٦٢	٦١	١١٠
	المسد	١٩	٦٣	٦٢	١١١
	الإخلاص	٢٠	٦٤	٦٣	١١٢
	الفلق	٢١	٦٥	٦٤	١١٣
	الناس	٢٢	٦٦	٦٥	١١٤

(أ) طوال المفصل

*** ملاحظة : سأذكر مراجع المعلومات الواردة في بطاقة كل سورة في نهاية القسم: (ص/ ٢٠٢)، وذلك لصعوبة إيجاد هامش في نهاية بطاقة السورة نفسها .

- ١ - ﴿قَافٍ﴾ : هو حرف من الحروف الهجائية أو المقطعة، التي ابتدأت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن، منها هذه السورة، فسميت به؛ لأنها انفردت بافتتاحها بهذا الحرف فميزت به عن بقية السور، وينطق (قاف).
- ٢ - ﴿قَافٍ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ : سميت بهذا الاسم لافتتاحها بها.
- ٣ - الباسقات : الباسق المرتفع في علو؛ أي الطويل، وسميت بذلك لانفرادها بورود لفظ (الباسقات) فيها، قال تعالى : **﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّمَا طَلَعَ نَضِيدٌ﴾** (١٠) أي جعلنا النخل طويلات مستقيمات.

زمن نزولها		طولها		فاتحتها		
تصنيفها	مكية (٣٧-٨٦)	المفصل (٢-٦٦)	طوال المفصل (١-٢٨)	حروف التهجي (٢٨-٢٩)	حرف واحد (٢-٣)	﴿قَافٍ﴾ (١-١)
عدد	آياتها ومتوسطها : ٤٥ (قصيرة)		صفحاتها : ٨, ٢	أسطرها : ٣٩	كلماتها : ٣٧٣	حروفها : ١٤٨٨
لفظ الجلالة (الله) : ١						
ترتيبها	المصحف : (٥٠)		النزول : (٣٤)		الطول : (٥٥)	
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٦)	الحزب (٥٢)	الربع (٣) ٢٠٧	نهايتها	الجزء (٢٦)
الحزب (٥٢)	الربع (٤) ٢٠٨					
حجمها	ربع = ١, ٢		حزب = ٣, ٥		جزء = ١٥, ٥	
نسبة حجمها = ٤٥, ٠ %						
حروف	د : (٢٧)	ب : (٧)	ج : (٥)	ر : (٢)	ظ : (٢)	ص : (١)
فواصل آياتها	ط : (١)					

✦ تناسب مطلع سورة (ق) مع خاتمة سورة الحجرات - السابقة -؛ حيث أخبر الله تعالى في آخر سورة الحجرات عن أولئك الأعراب الذين قالوا: آمنا، ولم يكن إيمانهم حقا، وذلك دليل على إنكار النبوة وإنكار البعث، وافتتحت سورة (ق) بوصف إنكار المشركين بنبوة النبي ﷺ وإنكار البعث، ثم رد عليهم بالدليل القاطع.

✦ تناسب مطلع سورة (ق) مع خاتمتها؛ حيث افتتحت السورة بالقسم بالقرآن، قال تعالى: ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١﴾، وختمت بالحث على التذكير بالقرآن، قال تعالى: ﴿.. فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ۝٤٥﴾، فتناسق المطلع مع الختام بالتحدث عن القرآن.

- ١- كان الرسول ﷺ يحرص على قراءة سورة (ق) في المجمع كالجمع والعيد، وعلل ابن كثير ذلك فقال: (وَالْقَصْدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ فِي الْمَجَامِعِ الْكِبَارِ، كَالْعِيدِ وَالْجُمُعِ، لِاسْتِمَالِهَا عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ وَالْبُعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالْمَعَادِ وَالْقِيَامِ، وَالْحِسَابِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالتَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ)^(١).
- ٢- تعتبر سورة (ق) - على الراجح - أول سور قسم المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء، والمفصل آخر أقسام القرآن الكريم. وتعتبر أيضا أول طوال المفصل؛ حيث إن قسم المفصل ينقسم إلى ثلاثة أقسام: طوال المفصل، وأوساط المفصل، وقصار المفصل^(٢).
- ٣- يلاحظ أن جميع أقسام القرآن الكريم الأربعة بدأت بسورة مفتتحة بالحروف المقطعة، فقسم الطوال بدأ بسورة البقرة المفتتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وقسم المئين بدأ بسورة يونس المفتتحة: ﴿الرَّحْمَنُ﴾، وقسم المثاني بدأ بسورة النمل المفتتحة: ﴿طَسَّ﴾، وقسم المفصل بدأ بسورة (ق) المفتتحة: ﴿ق﴾.
- ٤- يلاحظ أن سورة (ق) احتوت على كثير من الكلمات التي تحتوي على حرف القاف، وهذا ناسب تسميتها بهذا الاسم، قال الزركشي في البرهان: (وَأَعْلَمُ أَنَّ تَسْمِيَةَ سَائِرِ سُورِ الْقُرْآنِ يَجْرِي فِيهَا مِنْ رَغِيِ التَّسْمِيَةِ مَا ذَكَرْنَا، وَأَنْظُرْ سُورَةَ (ق) لِمَا تَكَرَّرَ فِيهَا مِنْ ذِكْرِ الْكَلِمَاتِ بِلَفْظِ الْقَافِ)^(٣).
- ٥- تمتاز سورة (ق) بأنها سورة رهيبة، شديدة الوقع على الحس، تهز القلب هزا، وترج النفس رجاء، وتثير فيها روعة الإعجاب، ورعدة الخوف، بما فيها من الترغيب والترهيب^(٤).
- ٦- سورتان فقط افتتحتا بحرف (ق) من الحروف المقطعة، سورة ق والشورى ﴿حَمَّ ۝١ عَسَقَ ۝٢﴾، ويلاحظ أن حرف (ق) ذُكِرَ (٥٧) مرة في كل منهما، وهذا يعني أن الحرف (ق) يوجد في السورتين (١١٤) مرة وهذا العدد يساوي عدد سور القرآن الكريم^(٥)، ولا ننسى أن حرف (ق) هو أول حرف من لفظ القرآن.

- ✦ محورها الرئيسي: (إثبات البعث والنشور، من خلال بيان قدرة الله تعالى في الكون، وسنته في إهلاك الأمم المعاندة، وبيان رحلة الإنسان من بدء حياته، ومروره بسكرة الموت، إلى وقوفه بين يدي ربه للحساب، مع تسليية الرسول ﷺ والتأكيد أن مهمته التذكير فقط وليس إجبار الناس على الإيمان) ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١- (١٥-١): إنكار المشركين البعث والرد عليهم من خلال بيان دلائل قدرة الله تعالى في الكون، ودلائل قدرته في عقاب من كذب من الأمم السابقة.
 - ٢- (٣٥-١٦): تقرير خلق الإنسان وعلم الله بأحواله، وبيان حال الإنسان عند سكرة الموت، وعند الحساب، وانتهاء مصيره إما لعذاب جهنم أو لنعيم الجنة.
 - ٣- (٤٥-٣٦): تهديد منكري البعث، وتسليية الرسول ﷺ وأمره بالصبر والتسبيح وبيان أن مهمته هي التذكير بالقرآن وليس عليهم بجبار.

١١٤ - ٥١ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

اسمها

* **الذاريات** : هي الرياح التي تذر التراب وغيره أي تفرقه وتنقله من مكان إلى آخر؛ وسميت (الذاريات) لافتتاحها بالقسم بالذاريات، في قوله تعالى : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا ۝١﴾ ، والقسم بها دليل على خطورتها، وأنها من جند الله تعالى، ولم تقع هذه الكلمة بهذه الصيغة في غيرها من سور القرآن . ويسمى البعض بـ (والذاريات) بإضافة واو القسم، ولا يعرف لهذه السورة اسم غير اسمها المشهور.

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٣٨-٨٦)	المفصل (٣-٦٦)	طوال المفصل (٢-٢٨)
القسم (٢-١٧)	المقسم به : ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾	
عدد	آياتها ومتوسطها : ٦٠ (قصيرة)	صفحاتها : ٢,٧ أسطرها : ٣٩ كلماتها : ٣٦٠ حروفها : ١٥٢٣ لفظ الجلالة (الله) : ٣
ترتيبها	المصحف : (٥١)	النزول : (٦٧)
موقعها	الجزء : (٢٦)	الحزب : (٥٢)
حجمها	ربع = ١,١	حزب = ٠,٢٨
حروف	ن : (٤٢)	م : (٩)
فواصل آياتها	ا : (٤)	ك : (٢)
	ع : (١)	ف : (١)
	ق : (١)	

فضائلها

- ١- عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا : أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ : إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ : «أَهَذَا (أي : تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرَا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي : التمر الرديء) ؟!!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَافْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَالَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُرْجَلِ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالِدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (الذاريات) من النظائر والقرائن العشرين، التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة الطور، ويقرأهما في ركعة واحدة .
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الذاريات) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠) وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الذاريات) من المفصل.

✦ ختمت سورة (ق) السابقة بذكر البعث والجزاء والجنة والنار في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ (٤٤) وافتتحت سورة الذاريات بالقسم بالرياح والسحب والسفن والملائكة على أن ما وعد به الناس من ذلك لصديق، وأن الجزاء واقع. وكذلك ذكر في سورة (ق) إجمالاً إهلاك الأمم المكذبة، كقوم نوح، وعاد وثمود، ولوط وشعيب، وتبع، وجاء في سورة الذاريات تفصيل ذلك في قصص إبراهيم ولوط وموسى وهود وصالح ونوح - عليهم السلام -، فتم التناسب بين السورتين.

✦ تناسب مطلع سورة الذاريات مع خاتمتها؛ حيث افتتحت السورة بالقسم بالذاريات وما بعدها على تحقق ما كان ينكره الكفار من حصول البعث ووقوع الجزاء فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ (٥) وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْفَعُوا (٦)، وختمت بتوعد الكفار وتهديدهم بالعقاب في هذا اليوم العظيم، قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (٦٠)، فتناسب المطلع مع الختام بالحديث عن البعث وأهواله.

- ١ - احتوت سورة الذاريات على آية تعتبر أصلاً في بيان أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١)، وكثيراً ما يستشهد بهذه الآية في هذا المقام.
- ٢ - ركزت سورة الذاريات على أن الرازق والمعطي هو الله - تعالى -؛ ولذلك احتوت على آية تعتبر عمدة وأصلاً في هذا الباب، وهي قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنْطُقُونَ (٢٣). ولما سمع سيدنا عمر رضي الله عنه هذه الآية يتلوها الإمام رفع صوته حتى ملاً المسجد وقال: «أشهد»^(١). وكذا لما سمعها أحد الأعراب قال: "يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف؟! ألم يصدقوه في قوله حتى ألجأوه إلى اليمين، يا ويح الناس!"^(٢).
- ٣ - أقسم الله - تعالى - بذاته في القرآن الكريم في عدة مواضع، ولكن الزركشي حصرها في سبعة مواضع: أحدها جاء في سورة الذاريات في قوله - تعالى - : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنْطُقُونَ﴾ (٢٣)، أما المواضع الأخرى فقد جاءت مرتبة على النحو التالي: سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾ (٦٥)، وسورة يونس: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ...﴾ (٥٣)، وسورة الحجر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْعَلَنَّهْمَ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢)، وسورة مريم: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ (٦٨)، وسورة التغابن: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْثَوْا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَيُعْثُنَنَّ...﴾ (٧)، وسورة المعارج: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ (٤٠)، والصحيح أن مواضع قسم الله تعالى بذاته جاءت في مواضع أخرى غير ما ذكر، فقد جاءت في موضعين من سورة النحل: ﴿تَاللَّهِ لَنَسْعَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (٥١)..... تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ.. (٦٣)، وفي سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ...﴾ (٣)، وغيرها^(٤).
- ٤ - استخدمت السورة أسلوب القصص لبيان سنة الله - تعالى - في الأمم المعاندة، وقد استغرق هذا الأسلوب ثلث السورة، نحو (٢٣ آية) مقسمة على نحو التالي: قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة (٧ آيات)، قصة إهلاك قوم لوط عليه السلام (٧ آيات)، قصة موسى عليه السلام وإهلاك فرعون وجنده (٣ آيات)، إهلاك قوم عاد وثمود (٥ آيات) - إهلاك قوم نوح عليه السلام (آية واحدة).

- ✦ محورها الرئيسي: (تجريد القلب لعبادة الله تعالى وحده، وتخليصه من جميع العوائق، وتوعد المشركين بسوء المصير، ووعد المؤمنين بالخير) ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع:
- ١ - (٢٣-١): القسم على وقوع البعث، وتوعد المنكرين له بالعذاب، ووعد المتقين بالجنات والعيون وبيان صفاتهم، والحث على التأمل في آيات الله في الأرض والأنفس، وقسم الله تعالى بذاته على صدق وعده وأن الأرزاق مقسمة بين العباد.
 - ٢ - (٣٧-٢٤): قصة ضيف إبراهيم عليه السلام وتبشيره بإسحاق، وبيان مهمتهم في إهلاك قوم لوط عليه السلام المسرفين، وجعلهم آية لمن يعتبر.
 - ٣ - (٤٦-٣٨): قصص إهلاك فرعون وجنوده وعاد وثمود وقوم نوح عليه السلام عندما كذبوا رسلهم.
 - ٤ - (٦٠-٤٧): إثبات وحدانية الله وعظيم قدرته، وتهديد المشركين بالعذاب لتكذيبهم النبي ﷺ، والحث على الفرار إلى الله - تعالى - والتعلق به، وبيان أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي العبادة، والتأكيد على أن الله تعالى هو الرزاق، وتوعد مشركي العرب أن يكون مصيرهم كمصير الأمم السابقة إن استمروا على كفرهم وظلمهم.

‡ **الطور** : هو الجبل الذي يكون فيه أشجار، مثل الذي كلم الله -تعالى- عنده موسى ﷺ فنال بذلك شرفا عظيما على سائر الجبال، وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا إنما يقال له: جبل. وسميت بسورة (الطور) لافتتاحها بقسم الله -تعالى- بالطور، في قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ١﴾، وتسمى عند بعض المفسرين بـ (والطور)، بإضافة واو القسم، بحكاية لفظ القرآن الواقع في أول السورة. ولا يعرف لهذه السورة اسم آخر غير اسمها المشهور.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٣٩-٨٦)	المفصل (٤-٦٦)	طوال المفصل (٣-٢٨)	القسم (٣-١٧)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٤٩ (قصيرة)	صفحاتها: ٢,٥	أسطرها: ٣٥
ترتيبها	المصحف: (٥٢)	النزول: (٧٦)	الطول: (٦٠)
موقعها	الجزء (٢٧)	الحزب (٥٣)	الربع (٢) (٢١٠)
حجمها	ربع = ١,١	حزب = ٠,٢٨	جزء = ٠,١٤
حروف فواصل آياتها	ن: (٣٠)	م: (٨)	ر: (٥)
حروف فواصل آياتها	نهاية الثمن السابع	خاتمة سورة الطور	

- ١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخُلُقُونَ ٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ٣٧﴾ قَالَ: «كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ»)) رواه البخاري: (٤٨٥٤). قوله «كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ» أي: كاد قلبه أن يطير من حسن هذا البيان، ومن هذه البلاغة والفصاحة، أو خوفا مما تضمنته هذه الآية من الحججة البالغة، وكان ذلك سببا في إسلامه بعد ذلك؛ فقد جاء في بعض طرق الحديث عند البخاري: (٤٠٢٣)، قال جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «...، وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي». وكان استماع جبير بن مطعم لسورة الطور عندما قدم بعد غزوة بدر - وكان آنذاك مشركا - لفكاك أسرى كفار قريش، ولكنه أسلم بعد عام الحديبية^(١).
- ٢- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: شَكَّوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي فَقَالَ: ((طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ)) قَالَتْ: فَطُفْتُ، ((وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ، وَهُوَ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابِ مَسْطُورٍ)). رواه البخاري: (٤٨٥٣).
- ٣- عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرًا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي: التمر الرديء)؟!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنِ وَالنَّجْمِ فِي رَكْعَةٍ، وَافْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، ...)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (الطور) من النظائر والقرائن العشرين؛ التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة الذاريات، ويقرأهما في ركعة واحدة.

- ٤ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ النَّوْرَةِ السَّبْعِ ، وَمَكَانَ الرَّبُّورِ الْمِثْنَيْنِ ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)) . رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢) ، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠) . وسورة (الطور) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء .
- ٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : « ... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا ، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ » رواه الدارمي : (٣٤٢٠) ، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني . اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه . وسورة (الطور) من المفصل .

- ✦ ختمت سورة الذاريات السابقة بتهديد ووعد لأهل الكفر والضلال، بالعذاب الذي أنذروا به، والذي ينتظرهم يوم القيامة، جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَحْسَنِهِمْ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ ﴾ (٥٩) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٦٠) . وافتتحت سورة الطور بالقسم على وقوع العذاب بأهل الكفر والضلال يوم القيامة، وأنه واقع لا شك فيه، قال تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فَعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ (٨) ، فالسورتان تتلاقيان ختاماً وبدءاً، حتى لكانهما سورة واحدة .
- ✦ تناسب مطلع سورة الطور مع خاتمتها؛ حيث افتتحت السورة بالقسم بالطور وما بعده على وقوع العذاب بأهل الكفر والضلال، قال تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فَعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ (٨) ، وجاء في خاتمة السورة التأكيد على وقوع هذا العذاب في يوم القيامة : ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ (٤٥) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْمُونَ ﴾ (٤٧) ، فتناسب المطلع مع الختام بتهديد الكفار المعاندين بالعذاب الأليم .

- ١ - اختصت سورة الطور بذكر خمسة عشر استفهاماً متعاقبات كأنها خمس عشرة صدمة كهربائية تنقل المرء من حال إلى حال، جاءت هذه الاستفهامات بلفظ (أم) من قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ (٣٠) إلى قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤٣) ، وذلك للاحتجاج بأدلة عقلية ومنطقية لإثبات النبوة والقرآن والتوحيد؛ ولذا لما استمع جبير بن مطعم لهذه الآيات كاد قلبه يطير، وبدأ الإيمان يوقر في قلبه ويسحق بقايا الكفر في نفسه (٢) .
- ٢ - احتوت سورة الطور على آخر آيات التحدي الخمس - بحسب ترتيب المصحف - التي وردت في إعجاز القرآن الكريم، وهي قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (٣٤) . وباقي الآيات الخمس جاءت مرتبة في السور التالية : البقرة الآية (٢٣)، ويونس الآية (٣٨)، وهود الآية (١٣)، والإسراء الآية : (٨٨) (٣) .
- ٣ - تعتبر سورة الطور مثالا صادقا لتأثير القرآن في نفس سامعه وتاليه، خاصة مع تنوع أساليب سورة الطور : ما بين التهيب والترغيب والاستفهام، وقوة إيقاعات فواصل آياتها؛ فلما سمع جبير بن مطعم قوله تعالى من السورة : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣٥) أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴾ (٣٧) كاد قلبه يطير وبدأ الإيمان يوقر في قلبه رغم شركه (رواه البخاري)، ولما قرأ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله تعالى من السورة : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فَعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ (٨) اضطرب صدره خشية لله تعالى وسقط مريضاً يعاد لمدة عشرين يوماً . رواه أبو عبيد في فضائل القرآن : (١٦٥)، قال المحقق : حسن لغیره، ولما قرأت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها وعن أبيها - قوله تعالى من السورة في الصلاة : ﴿ فَمَنْكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢٧)، أخذت تكرر قوله تعالى : ﴿ وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢٧) حتى قال الراوي : (ذَهَبْتُ إِلَى الشُّوقِ فِي حَاجَةٍ ثُمَّ رَجَعْتُ وَهِيَ تُكَرِّرُهَا) ﴿ وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢٨) . رواه أبو عبيد في فضائل القرآن : (١٨٥) قال المحقق : حسن لغیره . ولما قرأت أم المؤمنين عائشة بنت الصديق - رضي الله عنها وعن أبيها - قوله تعالى من السورة : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٨) قالت : «اللَّهُمَّ مَنْ عَلَيْنَا، وَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ» . رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : (٦٠٣٦) (٤) .

- ✦ محورها الرئيسي : (إنذار الكفار وتوعدهم بالعذاب، وتبشير المؤمنين بجنت النعيم، ومناقشة الكفار لإثبات النبوة والكتاب والتوحيد، وتسلية الرسول ﷺ وأمره بالصبر والتسبيح) ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين رئيسيين :
- ١ - (٢٨-١) : وقوع القيامة وبيان أهوالها وإثبات العذاب للمكذبين، ومقارنة ذلك بجزاء المتقين ونعم الله عليهم يوم القيامة .
- ٢ - (٤٩-٢٩) : نقاش الكفار في معتقداتهم والرد على شبهاتهم حول الرسول ﷺ والقرآن والتوحيد، والختام بتوعدهم بالعذاب، وأمر الرسول ﷺ بالصبر والتسبيح .

* **النجم** : أي الجرم الذي يبدو للناظرين لامعًا في جو السماء ليلا، وجمعه : نجوم؛ وسميت بسورة (النجم) لافتتاحها بقسم الله - تعالى - بالنجم، في قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١)، وتسمى عند بعض المفسرين بـ (والنجم)، بإضافة واو القسم، بحكاية لفظ القرآن الواقع في أول السورة. ولا يعرف لهذه السورة اسم آخر غير اسمها المشهور.

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٤٠-٨٦)	المفصل (٥-٦٦)	طوال المفصل (٤-٢٨)
القسم (٤-١٧)	المقسم به : ﴿وَالنَّجْمِ﴾	
عدد	آياتها ومتوسطها : ٦٢ (قصيرة)	صفحاتها : ٢,٥ أسطرها : ٣٨ كلماتها : ٣٦٠ حروفها : ١٤٢٢ لفظ الجلالة (الله) : ٦
ترتيبها	المصحف : (٥٣)	النزول : (٢٣)
موقعها	الجزء (٢٧)	الحزب (٥٣)
حجمها	ربع = ١,١	حزب = ٠,٢٨
حروف	١ : (٥٦)	ن : (٣)
فواصل آياتها	هـ : (٢)	و : (١)

- ١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ بِ (النَّجْمِ)، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ)) رواه البخاري: (١٠٧١).
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ (وَالنَّجْمِ)، قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَتَلَ كَافِرًا، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ)) رواه البخاري: (٤٨٦٣).
- ٣ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «أَهَذَا (أي : تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرًا (أي : ترمون كلماته) كُنْثَرِ الدَّقْلِ (أي : التمر الرديء) ؟!!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ : السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ...)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (النجم) من سور النظائر والقرائن العشرين؛ التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة الرحمن، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٤ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (النجم) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلَ» رواه الدرامي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه. وسورة (النجم) من المفصل.

✦ يوجد تناسب قوي بين مطلع سورة النجم وخاتمة سورة الطور السابقة؛ حيث ختمت سورة الطور بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومَ﴾ (٤٩) على حين بدئت سورة النجم بالقسم بواحد من هذه النجوم، التي أدبرت مع ضوء الصبح الوليد، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١). كما أن في سورة الطور ذكر اتهام الكفار للرسول ﷺ بأنه تقول وافترى القرآن: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ لَكَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٣)، وجاء في مطلع سورة النجم التأكيد على أن ما جاء به الرسول ﷺ إنما هو وحي من عند الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٣) **إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** (٤)، فكان هناك أكثر من مناسبة جمعت بين السورتين.

✦ تناسب مطلع سورة النجم مع خاتمتها؛ حيث افتتحت السورة بالقسم على أن ما جاء به الرسول ﷺ من القرآن ما هو إلا وحي يوحى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٣) **إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** (٤)، وختمت السورة بالتنديد بالكفار الذين ينكرون نزول القرآن من الله تعالى وتعجبهم من ذلك، قال تعالى: ﴿أَفَئِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجَبُونَ﴾ (٥٩) **وَقَضَّحْكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ﴾ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (٦٢)؛ فتناسب مطلع السورة مع خاتمتها بالحديث عن الوحي والقرآن.**

- ١ - احتوت السورة على السجدة الثالثة عشرة من سجديات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -، وجاءت في خاتمة السورة، في قوله تعالى: ﴿أَفَئِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجَبُونَ﴾ (٥٩) **وَقَضَّحْكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ﴾ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (٦٢)﴾ (١).**
- ٢ - سجدة سورة النجم أول سجدة نزلت من القرآن الكريم، كما دل على ذلك حديث ابن مسعود السابق، ويقال: أنها أول سورة أعلن النبي ﷺ بقراءتها في الحرم والمشركون يسمعون^(٢)، فلما سجد الرسول ﷺ والمسلمون سجد المشركون معهم، وذلك لأنها أول سجدة نزلت فسجد المشركون تأثراً بأسلوب القرآن، وخاصة كان الخطاب موجهاً لهم، وقيل غير ذلك، والله أعلم^(٣).
- ٣ - احتوت السورة على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٣) **إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٤)، وهاتان الآيتان تعتبران أصلاً للاحتجاج على أن كل ما جاء به الرسول ﷺ من القرآن والسنة ما هو إلا وحي من عند الله تعالى.**
- ٤ - ذكرت سورة الإسراء رحلة الإسراء، بينما سورة النجم ذكرت رحلة المعراج المكمل لرحلة الإسراء، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفْتَمُرُّونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ (١٢) **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (١٤) عِنْدَ جَنَّةِ الْمَأْوَىٰ﴾ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ (١٨)﴾ (٤).**

✦ محورها الرئيسي: (التأكيد على أن ما جاء به محمد ﷺ وحيًا وليس نطقًا بالهوى، وما عليه الكفار من عقائد فاسدة ما هو إلا الظن واتباع الهوى، وبيان أن الدين الصحيح يكون عن طريق الوحي، أما غير ذلك فهو ظن واتباع هوى) ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع رئيسية:

- ١ - (١٨-١): إثبات النبوة وبيان حقيقة الوحي وطبيعته.
- ٢ - (٣٢-١٩): ذم المشركين لاتخاذهم الأصنام آلهة ولتسميتهم الملائكة بنات الله واتخاذهم شفعاء، وبيان أنهم يتبعون الظن في ذلك، وأمر الرسول ﷺ بالإعراض عنهم، وبيان جزاء المسيئين والمحسنين وأوصاف المحسنين، والنهي عن مدح النفس.
- ٣ - (٦٢-٣٣): التأكيد على المسؤولية الفردية، وبيان قدرة الله تعالى في خلق الأضداد، وتوعد المشركين بمصير الأمم السابقة، والتنديد بإعراضهم عن القرآن.

- ١ - **القمر** : جرم سماوي صغير يدور حول كوكب أكبر منه ويكون تابعا له ومنه القمر التابع للأرض، وسمي قمرا لبياضه. وسميت بسورة (القمر) لافتتاحها بذكر انشقاق القمر وهو معجزة لنبينا محمد ﷺ، قال تعالى : ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (١) وقد تكرر لفظ القمر ٢٧ مرة في القرآن الكريم.
- ٢ - ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ﴾ : وهو تسمية السورة بما افتتحت به.
- ٣ - ﴿أَقْرَبَتْ﴾ : وهو تسمية السورة حكاية لأول كلمة فيها.

زمن نزولها		طولها		فاتحتها	
مكية (٤١-٨٦)		المفصل (٦-٦٦)		الجمل الخبرية (٢١-١٠)	
آياتها ومتوسطها : ٥٥ (قصيرة)		صفحاتها : ٢, ٨		أسطرها : ٣٩	
عدد		كلماتها : ٣٤٢		حروفها : ١٤٦١	
لفظ الجلالة (الله) : ٠		الطول : (٥٦)		النزول : (٣٧)	
المصحف : (٥٤)		الجزء (٢٧)		الحزب (٥٣)	
الربع (٤) ٢١٢		نهايتها		الجزء (٢٧)	
الحزب (٥٣)		الربع (٣) ٢١١		الحزب (٥٣)	
بد ايتها		الجزء (٢٧)		الربع (٤) ٢١٢	
حجمها		ربع = ١, ٢		حزب = ٠, ٣	
جزء = ٠, ١٥		نسبة حجمها = ٠, ٤٤ %		حروف	
فواصل آياتها		ر : (٥٥)		فواصل آياتها	
١ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفَطْرِ؟ فَقَالَ : ((كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِـ ﴿قَدْ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ﴾، وَ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾)). رواه مسلم: (٨٩١). ٢ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرًا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي: التمر الرديء)؟!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَأَقْرَبَتْ وَالْحَاقَّةَ فِي رَكْعَةٍ...)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦) وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (القمر) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة الحاقة، ويقرأهما في ركعة واحدة. ٣ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (القمر) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء. ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه. وسورة (القمر) من المفصل.					

✦ يوجد أكثر من وجه للتناسب بين سورة القمر وسورة النجم السابقة -؛ فقد اتفقت خاتمة سورة النجم السابقة وفتحة سورة القمر حول إعلان قرب القيامة، فقال تعالى في خاتمة سورة (النجم): ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ ۖ﴾ وقال في مطلع سورة القمر: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ ۖ﴾.. إلا أنه ذكر هاهنا دليلا على الاقتراب، وهو قوله: ﴿.. وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ﴾.. ويوجد تناسب من جهة التسمية، لما بين النجم والقمر من تقارب، فكلاهما من الأجرام السماوية، كما في توالي سورة الشمس، والليل، والضحى، ومن قبلهم سورة الفجر. كما أن سورة النجم أجملت إهلاك الأمم السابقة وسورة القمر فصلت ذلك، وهذا يشابه الأعراف بعد الأنعام، والشعراء بعد الفرقان، والصفاء بعد يس، ومن وجه التناسب أيضا ذكر معجزة المعراج في النجم، ومعجزة انشقاق القمر في القمر.

✦ تناسب مطلع سورة القمر مع خاتمتها؛ حيث افتتحت السورة بالتأكيد على اقتراب الساعة وظهور بعض علاماتها الصغرى، قال تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ﴾ (١)، وجاء في خاتمة السورة مقارنة بين جزاء المجرمين والمتقين في هذا اليوم: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ۖ﴾ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۖ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۖ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۖ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجْدَةٌ لِّمَنَّا بِالْبَصَرِ ۖ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذْكَرٍ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الظُّلُمِ ۖ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ ۖ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۖ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ ۖ﴾، فتناسب المطلع مع الختام بالحديث عن الساعة وجزاء الخلق فيها.

- ١- نزل مطلع سورة القمر لتوثيق حادثة انشقاق القمر كمعجزة من معجزات الرسول ﷺ، وكعلامة صغرى على اقتراب الساعة، فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَنَزَلَتْ ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ﴾ [القمر: ١] - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢])) رواه الترمذي: (٣٢٨٦)، وصححه الألباني.
- ٢- قصص أقوام الرسل السابقين شغلت ما يزيد عن نصف آيات السورة (٣٤ آية) مقسمة على الترتيب التالي: قوم نوح ﷺ (٩ آيات)، عاد قوم هود ﷺ (٥ آيات)، ثمود قوم صالح ﷺ (١٠ آيات)، قوم لوط ﷺ (٨ آيات)، آل فرعون (آيتان).
- ٣- خُتِمت سلسلة قصص قوم نوح ﷺ وعاد وثمرود وقوم لوط ﷺ، بلازمة تكررت عقب كل قصة من هذه القصص الأربع مثل حلقات سورة الشعراء والصفاء، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ (١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠)﴾، وهذه اللازمة تؤكد على أن الله تعالى سهل كتابه للتلاوة والحفظ والتدبر والانتعاظ، لما اشتمل عليه من أنواع المواعظ والعبر ولكن أين المتعظ، وعن ابن عباس: (لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ يَسِّرُهُ عَلَى لِسَانِ الْأَدَمِيِّينَ، مَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ) (١).
- ٤- هناك لازمة أخرى تكررت ثلاث مرات عقب بيان هلاك قوم نوح ﷺ وعاد وثمرود، وهي قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ (١٦، ٢٠، ٣٠)﴾ وهذا الاستفهام يفيد التعجب من شدة العذاب الموصوف، والتعريض بتهديد مشركي قريش أن يصيبهم العذاب أيضا لتكذيبهم الرسول ﷺ (٢).
- ٥- سورة القمر أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - لم يذكر فيها لفظ الجلالة (الله)، ويوجد في القرآن الكريم تسع وعشرون سورة لم يذكر فيها لفظ الجلالة (الله)، كلها جاءت في القسم الأخير من أقسام القرآن وهو قسم المفصل (٣).
- ٦- تضمنت سورة القمر تبشير المسلمين بهزيمة قريش رغم أن السورة نزلت في العهد المكي؛ حيث كان المسلمون في حالة ضعف، وقد جاءت البشارة في قوله تعالى: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الذُّبْرَ ۖ﴾ (٤٥)، فعن عكرمة، أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزلت: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الذُّبْرَ ۖ﴾ جعلتُ أقول: (أي جمع يهزم؟ أي جمع يُغْلَبُ؟.. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْبُ فِي الدَّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ: «سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الذُّبْرَ» فَعَرَفْتُ تَأْوِيلَهَا يَوْمَئِذٍ) (٤). وفي ذلك دلالة على أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم وهو الإخبار بما يحدث في المستقبل من الأمور الغيبية (٥).

- ✦ محورها الرئيسي: (توعد المكذبين بآيات الله تعالى بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة، وتبشير المؤمنين المتقين بالنصر على الأعداء وبنعيم الجنان والقرب من الملك المقتدر) ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١- (٨-١): انشقاق القمر ودلالته على اقتراب يوم القيامة، وتوعد المشركين المكذبين بآيات الله تعالى.
 - ٢- (٩-٤٢): بيان عاقبة المكذبين من قوم نوح ﷺ وعاد وثمرود وقوم لوط ﷺ وآل فرعون.
 - ٣- (٤٣-٥٥): توبيخ كفار قريش وتحذيرهم بأن تكون عاقبتهم كمن سبقهم من الأمم في الدنيا أو أشد في الآخرة، وبيان جزاء المتقين.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

اسمها

- ١ - **الرحمن** : اسم من أسماء الله الحسنى الدال على صفة الرحمة، وسميت بذلك لافتتاحها بهذا الاسم الجليل، قال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ ۝١﴾ ؛ قال المهايمي : (سميت به، لأنها مملوءة بذكر الآلاء الجليلة، وهي راجعة لهذا الاسم).
- ٢ - عروس القرآن : جاءت تسميتها بذلك في حديث (لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ، وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ الرَّحْمَنُ) رواه البيهقي وضعفه الألباني^(١)، ورغم ضعف الحديث إلا أن بعض المفسرين ذهبوا لتسميتها بذلك ؛ وسميت بعروس القرآن لزيبتها لأنها جمعت النعم والجمال والبهجة.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-١٤)	المفصل (٦٦-٧)	طوال المفصل (٢٨-٦)	الرحمن ١ علم القرآن ٢
عدد	آياتها ومتوسطها : ٧٨ (قصيرة)	صفحاتها : ٣, ٢	أسطرها : ٤٥
كلماتها : ٣٥١	حروفها : ١٦٥٧	لفظ الجلالة (الله) : ٠	
ترتيبها	المصحف : (٥٥)	النزول : (٩٧)	الطول : (٥٠)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٧)	الحزب (٥٤)
الجزء (٢٧)	الحزب (٥٤)	الربع (١٣)	نهايتها
حجمها	ربع = ١	حزب = ٠, ٢٥	جزء = ٠, ١٢٥
حروف	ن : (٦٩)	م : (٧)	ر : (٢)
فواصل آياتها			

فصلها

- ١ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا : أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ : إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ : «أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرًا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي: التمر الرديء)؟!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَاقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُرْجَلِ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (الرحمن) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول صلى الله عليه وسلم مع سورة النجم، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الرحمن) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء.
- ٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَنُوا، فَقَالَ : ((لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجَنِّ لَيْلَةً لَمَّا كَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ ﴿فَيَأْتِي آءَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] قَالُوا : لَا بَشِيءٍ مِنْ نَعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ؛ فَلَمَّا كُنَّا فِي رَكْعَةٍ)) رواه الترمذي: (٣٢٩١)، وحسنه الألباني .
- ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الرحمن) من المفصل.

✦ تناسب مطلع سورة الرحمن مع خاتمة سورة القمر السابقة ؛ حيث ختمت ببيان اسمين من أسماء الله الحسنى وهما ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ ٥٥ ﴾، وافتتحت سورة الرحمن أيضا باسم من أسماء الله الحسنى وهو : ﴿ الرَّحْمَنُ ١ ﴾ ؛ فلما أبرز قوله سبحانه: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ ٥٥ ﴾ بصورة التذكير فكأن سائلا يسأل ويقول من المتصف بهاتين الصفتين الجليلتين؟ فقليل : ﴿ الرَّحْمَنُ ١ ﴾ إلخ. وكذلك من وجوه التناسب بين السورتين أن الله تعالى أجمل نعيم أهل الجنة في آخر سورة القمر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ٥٤ ﴾، ولكنه فصل هذا النعيم بأكثر من ثلاثين آية في النصف الثاني من سورة الرحمن من قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٦ ﴾ إلى آخر السورة.

✦ تناسب مطلع سورة الرحمن مع خاتمتها؛ حيث افتتحت واختتمت بتمجيد الله تعالى وتعظيمه؛ فاستهلّت بذكر اسم من أسمائه الحسنى وهو ﴿ الرَّحْمَنُ ١ ﴾، وختمت بتمجيد اسمه وبيان عظيمته وإجلاله، في قوله تعالى : ﴿ نَبْرَكَ أَنْتُمْ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٧٨ ﴾، وذكرت السورة ما بين المطلع والختام نعم الله وآلائه على عباده؛ فتحققت الوحدة الموضوعية بين أقسام السورة.

- ١ - اختلف العلماء في سورة الرحمن من حيث اعتبارها من السور المكية أو المدنية، فهي بحسب روايات ترتيب النزول تعتبر من السور المدنية، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين، وهي بحسب بعض الروايات التي تحدد المكي والمدني تعتبر مكية، وهذا ما رجحه جمهور المفسرين؛ وخاصة أن موضوع السورة وأسلوبها يشبه كثيرا أسلوب ومواضيع السور المكية^(٢).
- ٢ - احتوت سورة الرحمن على أكثر لازمة تكررت في القرآن الكريم، وهي قوله تعالى : ﴿ فَيَا أَيُّهَا الْعَادِثُونَ كَذِبًا ١ ﴾، فقد تكررت إحدى وثلاثين مرة، لأن محور السورة هو تعداد نعم الله على الثقلين : الإنس والجن، فبعد كل نعمة أو نعم يعددها الله تأتي هذه العبارة : ﴿ فَيَا أَيُّهَا الْعَادِثُونَ كَذِبًا ١ ﴾؛ لتذكّر الإنس والجن، بنعم الله الجزيلة عليهم، بأسلوب معجز يتحدّى بلغاء العرب، ولا شك أنّ هذه النعم الكثيرة، التي أسبغها ربهم عليهم، تستحق من العباد الشكر والإيمان، لا الكفر والطغيان^(٣).
- ٣ - اشتهر في كتب السيرة أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه جهر بقراءة سورة الرحمن أمام كفار قريش، وكان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ^(٤).
- ٤ - سورة الرحمن هي السورة الوحيدة التي جاء في وسطها آية تتكون من كلمة واحدة، وهي قوله تعالى : ﴿ مَدَهَا مَتَانِ ١٦ ﴾ وهي أقصر آية عند بعض العلماء، أما في فواتح السورة فقد جاءت في عدة سور آيات تتكون من كلمة واحدة ؛ كسورة البقرة، والفجر، والضحى، وغيرها^(٥).
- ٥ - استخدمت سورة الرحمن في غالبها أسلوب الترغيب؛ وذلك بتعداد نعم الله على عباده، بينما نجد أن سورة القمر السابقة استخدمت أسلوب التهيب؛ وذلك بذكر مصارع الأمم السابقة وتوعد الكفار وإنذارهم، وفي هذا تنوع لأساليب الدعوة إلى الله تعالى، وتربية الفرد والمجتمع^(٦).
- ٦ - السور التي سميت باسم من أسماء الله الحسنى خمس سور وهي : النور، فاطر، غافر، الرحمن، الأعلى.

- ✦ محورها الرئيسي : (بيان نعم الله - تعالى - على عباده في الدنيا والآخرة، والحث على تذكرها وشكرها، والتحذير من تكذيبها وجحودها) ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع :
- ١ - (٢٥-١) : تعديد نعم الرحمن الدنيوية والأخروية على خلقه، وأعظمها نعمة تعليم القرآن الكريم.
 - ٢ - (٣٦-٢٦) : فناء النعم والكون كله وبقاء الله - تعالى -، وتوعد الثقلين في يوم القيامة.
 - ٣ - (٤٥-٣٧) : ذكر بعض أهوال يوم القيامة، وبيان حال أهل النار من المجرمين المكذبين في هذا اليوم.
 - ٤ - (٧٨-٤٦) : أنواع نعم الله على المتقين في الآخرة، ووصف مسهب لجنت النعيم.

اسمها

* **الواقعة** : بمعنى الحادثة العظيمة، وهي اسم من أسماء يوم القيامة، وسميت بذلك لتحقيق وقوعها، وكثرة ما يقع فيها من شدائد، وسميت السورة بـ (الواقعة)؛ لافتتاحها بلفظ الواقعة، قال تعالى : ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (١)، قال المهابمي : (سميت بها؛ لأنها مملوءة بوقائع القيامة التي هي الواقعة العظمى لوقوعها في أشد الأحوال)، ولا يعرف للسورة اسم آخر.

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٤٢-٨٦)	المفصل (٨-٦٦) طوال المفصل (٧-٢٨)	الشرط (١-٧) ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾

عدد

آياتها ومتوسطها : ٩٦ (قصيرة)	صفحاتها : ٣, ٣	أسطرها : ٤٧	كلماتها : ٣٧٩	حروفها : ١٧١٩	لفظ الجلالة (الله) : ٠
------------------------------	----------------	-------------	---------------	---------------	------------------------

ترتيبها

المصحف : (٥٦)	النزول : (٤٦)	الطول : (٤٩)
---------------	---------------	--------------

موقعها

بدايتها	الجزء (٢٧)	الحزب (٥٤)	الربع (٢) ٢١٤	نهايتها	الجزء (٢٧)	الحزب (٥٤)	الربع (٣) ٢١٥
---------	------------	------------	---------------	---------	------------	------------	---------------

حجمها

ربع = ١, ٣	حزب = ٠, ٣٣	جزء = ٠, ١٦	نسبة حجمها = ٠, ٥٢ %
------------	-------------	-------------	----------------------

حروف
فواصل آياتها

ن : (٥٥)	م : (١٨)	هـ : (١٠)	ا : (٨)	د : (٣)	ب : (١)	ل : (١)
----------	----------	-----------	---------	---------	---------	---------

تحزب
القرآن

نهاية السبع الثامن	﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١١)
--------------------	----------------------------------

فضلاها

- ١- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي نَحْوًا مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَكِنَّهُ كَانَ يُخَفِّفُ الصَّلَاةَ، كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ بِـ (الْوَاقِعَةِ) وَنَحْوِهَا مِنَ السُّورِ)). رواه الحاكم : (٨٧٥)، وصححه، ووافقه الذهبي.
- ٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَبِتَ. قَالَ ﷺ : ((شَيْئَيْنِي هُوْدٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وَ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾)). رواه الترمذي : (٣٢٩٧)، وصححه الألباني.
- ٣- عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا : أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ، فَقَالَ : إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ : «أَهَذَا (أي : تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرُ، وَتَثَرًا (أي : ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي : التمر الرديء)!!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ : السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَاقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ...)) رواه أبوداود : (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن : (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (الواقعة) من النظائر والقرائن العشرين التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة القلم، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٤- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّئِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠). وسورة (الواقعة) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.

- ٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : « ... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا ، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَّلُ » رواه الدارمي : (٣٤٢٠) ، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني . اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه . وسورة (الواقعة) من المفصل .
- ٦ - عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ - رحمه الله تعالى - قَالَ : " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ نَبَأَ الْأَوَّلِينَ ، وَنَبَأَ الْآخِرِينَ ، وَنَبَأَ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَنَبَأَ أَهْلَ النَّارِ ، وَنَبَأَ الدُّنْيَا ، وَنَبَأَ الْآخِرَةِ فَلْيَقْرَأْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ " . فضائل القرآن لأبي عبيد : (٤٧٥) ، وقال محقق الكتاب : خبر صحيح .

- * تناسبت سورة الواقعة مع سورة الرحمن - السابقة - في المضمون، فكلاهما تحدثا عن قدرة الله تعالى وأحوال القيامة ووصف عذاب أهل النار ونعيم أهل الجنة، مع الاختلاف في ترتيب المواضع السابقة في كل سورة، ولكن نلاحظ أن سورة الرحمن - السابقة - بينت أن هنالك نوعين من الجنان : النوع الأول وصف النعيم فيه أعلى من وصف النعيم في النوع الثاني، ولكن لم توضح لمن يكون هذان النوعان، فجاءت سورة الواقعة - بعدها - تبين في بدايتها ذلك، فذكرت أن النوع الأول يكون للسابقين، والنوع الثاني يكون لأصحاب اليمين .
- * تناسب مطلع سورة الواقعة مع خاتمتها ؛ حيث افتتحت السورة ببيان انقسام الخلق يوم القيامة إلى ثلاثة أقسام، قال تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ (٩) وَالسَّيِّفُونَ السَّيِّفُونَ (١٠) ، وبينت خاتمة السورة أن هذه القسمة الثلاثية تكون عند الموت أيضا، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) .

- ١ - وضح العلماء أن سبب شبيهه عليه السلام من سورة هود وأخواتها؛ لما فيها من أحوال القيامة وشدائدها وأحوال الأنبياء وما جرى لهم، وخاصة نلاحظ أن سور (الواقعة، والمرسلات، والنبا، والتكوير) كلها تتحدث عن يوم البعث والجزاء، وما فيه من شدائد عظام، ولاريب أن كل شدة من تلك الشدائد تنذر بحلول الشيب، وتندد بالركون إلى الدنيا، وتحض على الاستعداد ليوم المعاد^(١) .
- ٢ - أكثر السور التي اشتملت على وصف نعيم أهل الجنة هي : سورة الواقعة ، سورة الرحمن ، سورة الإنسان^(٢) .
- ٣ - ذكرت في سورة الواقعة أدلة على توحيد الله - تعالى - وقدرته على البعث، جاءت في آيات متتالية تبدأ بأسلوب الاستفهام، من قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ (٥٨) إلى قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ (٧١) ، ويستحب لمن قرأ هذه الاستفهامات أن يقول عقبها : (بل أنت يا رب)؛ وذلك لما رواه الحاكم (٣٧٨٠) وصححه، ووافقه الذهبي عَنْ حُجْرِ بْنِ قَيْسٍ الْمَدَرِيِّ، قَالَ : « بَشُّ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ يَقْرَأُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) [الواقعة: ٥٨ - ٥٩] قَالَ : (بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ، ثَلَاثًا) ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ (٦٣) ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) [الواقعة: ٦٣ - ٦٤] قَالَ : (بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ، بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ، بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ) ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ (٦٨) ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) [الواقعة: ٦٨ - ٦٩] قَالَ : (بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ ثَلَاثًا) ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ (٧١) ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢) [الواقعة: ٧١ - ٧٢] قَالَ : (بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ، ثَلَاثًا) .
- ٤ - سورة الواقعة أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالشرط، من أصل سبع سور افتتحت بأسلوب الشرط وهي : الواقعة، المنافقون، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الزلزلة، النصر، وكلها جاءت في قسم المفصل^(٣) .

- * محورها الرئيسي : (تقرير وقوع البعث، وبيان أقسام الخلق وجزائهم في يوم القيامة وعند الموت) ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع :
- ١ - (٥٦-١) : وقوع يوم القيامة، وبيان بعض أحوالها، وانقسام الخلق فيه إلى ثلاثة أقسام - بحسب إيمانهم وأعمالهم - : السابقون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وبيان جزاء كل قسم .
- ٢ - (٨٢-٥٧) : إثبات قدرة الله الكاملة على البعث وغيره، وإثبات النبوة وصدق القرآن .
- ٣ - (٩٦-٨٣) : حالة الإنسان عند الاحتضار، وتحدي الخلق على إرجاع الروح، وبيان أقسام الناس عند ذلك .

✽ **الحديد** : هو المعدن المعروف، وسمي الحديد حديدا لامتناعه وصلابته وشدته. وسميت السورة بذلك لوقوع لفظ (الحديد) فيها، جاء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٣٥) فالحديد قوة للإنسان في السلم والحرب، فمن الحديد تبنى الجسور الضخمة، وتشاد العماير، وتصنع الدروع، والسيوف والرماح، وتكون الدبابات والغواصات والمدافع الثقيلة إلى غير ما هنالك من منافع، ولا يعرف للسورة اسم آخر.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-١٥)	المفصل (٦٦-٩)	طوال المفصل (٢٨-٨)	الثناء على الله (١٤-٨)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٢٩ (طويلة)	صفحاتها: ٤, ٢	أسطرها: ٦٣
ترتيبها	المصحف: (٥٧)	النزول: (٩٤)	الطول: (٤٢)
موقعها	الجزء (٢٧)	الحزب (٥٤)	الربع (٤) (٣١٦)
حجمها	ربع = ١, ٧	حزب = ٠, ٤٢	جزء = ٠, ٢١
حروف فواصل آياتها	ر: (١١)	م: (١٠)	ن: (٥)
تحزب القرآن	نهاية العشر التاسع	﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١١﴾	
فوائدها	١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((اِقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الر﴾)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((اِقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾)). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: ((اِقْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ)). فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، قَالَ: لَكِنِّ أَقْرِئْنِي سُورَةَ جَامِعَةً، فَأَقْرَأَهُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((أَفْلَحَ الرَّؤُوسُ جُلُّ، أَفْلَحَ الرَّؤُوسُ جُلُّ)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي.		
	٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنها قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ النَّوَرَةِ السَّيِّئَةِ، وَمَكَانَ الرَّبُّورِ الْمِئِينِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الحديد) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.		
	٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَّلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الحديد) من المفصل.		

✦ تناسب مطلع سورة الحديد مع خاتمة سورة الواقعة - السابقة -؛ حيث ختمت سورة الواقعة بالأمر بالتسبيح: ﴿سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٩٦﴾، وافتتحت سورة الحديد بالاستجابة لهذا الأمر: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١﴾، أو تكون فاتحة سورة الحديد واقعة موقع العلة للأمر بالتسبيح في الواقعة، فكأنه قيل: فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ لأنه سبحانه له ما في السموات والأرض.

✦ تناسب مطلع سورة الحديد مع خاتمتها؛ حيث افتتحت السورة بوصف الله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١﴾، واختتمت أيضا بذكر وصف الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢٩﴾، فتناسب المطلع مع الختام بذكر وصف الرحمن.

- ١ - ذهب معظم المفسرين إلى أن سورة الحديد مدنية، ونقل بعض العلماء الإجماع على ذلك، والصحيح أن معظم سورة الحديد مدنية، ولكن يوجد فيها آيات مكية؛ فقد روى مسلم: (٣٠٢٧)، وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ»، فهذا يدل على أن هذه الآية مكية، فقد نزلت بعد البعثة بأربع سنوات؛ لأن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من أول الناس إسلاماً، فتكون هذه الآية مكية^(١).
- ٢ - عند سورة الحديد ينتهي النصف الأول للقرآن الكريم بحسب عدد سوره البالغة (١١٤) سورة، فيكون نصف سور القرآن الكريم (٥٧) وهو ترتيب سورة الحديد في المصحف، ويبدأ النصف الثاني لعدد سور القرآن من سورة المجادلة^(٢)، ويلاحظ أن النصف الأول لعدد سور القرآن استغرق تسعة أعشار القرآن (٩٠٪)، بينما النصف الثاني من عدد سور القرآن استغرق عُشر القرآن (١٠٪) فقط، وهذا يدل على أن سور القرآن روعي في ترتيبها طول السورة في الغالب، فبدأ بقسم الطوال أولاً، ثم جاء قسم المئين وسوره أقل طولاً من سور الطوال، ثم جاء قسم المثاني وسوره - في أغلبها - أقل طولاً من سور المئين، ثم جاء قسم المفصل، وسوره - في أغلبها - أقل طولاً من سور المثاني، والمفصل قسم أيضاً إلى: طوال المفصل، ثم أواسط المفصل، ثم قصار المفصل^(٣).
- ٣ - سورة الحديد تعتبر السور الثانية - بحسب ترتيب المصحف - من سور المُسَبِّحات السبع التي افتتحت بالتسبيح، وهو تنزيه الله تعالى عن صفات النقص، وقد جاءت صيغ التسبيح في افتتاح هذه السور مرتبة - بحسب ترتيب سور المصحف - على النحو التالي: فأول سورة وهي (الإسراء) بدأت بصيغة المصدر ﴿سُبْحَنَ﴾ لأنه الأصل، ثم السور التي تليها وهي (الحديد) والحشر (والصف) بدأت بصيغة الفعل الماضي ﴿سَبَّحَ﴾ لأنه أسبق الأزمنة، ثم السور التي تليها وهي (الجمعة والتغابن) بدأت بصيغة الفعل المضارع الذي يدل على الحاضر والمستقبل ﴿يُسَبِّحُ﴾ لأنه يلي الماضي، ثم ختمت بسورة (الأعلى) التي بدأت بصيغة فعل الأمر ﴿سَبِّحْ﴾ لأنه آخر الأفعال، فاستوعبت هذه السور السبع الكلمة من جميع جهاتها وبالترتيب. فالمصدر دلَّ على أن التسبيح ثابت لله قبل وجود المسبِّح، والماضي يدل على أن أول الخلق سَبَّحَ لله، ثم المضارع يدل على استمرار الخلق بالتسبيح، ثم جاء فعل الأمر (سَبِّحْ) في الختام لأمر الإنسان بالتسبيح؛ لينظم للكون المُسَبِّح لله تعالى^(٤).

- ✦ محورها الرئيسي: (تحقيق حقيقة الإيمان في القلب وما ينبثق عن هذه الحقيقة من خشوع وتقوى، ومن خلوص وتجرد، ومن بذل وتضحية، والتسليم لقدر الله تعالى) ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع:
- ١ - (٦-١): تسبيح الكون لله وحده المتصف بصفات الكمال.
 - ٢ - (١٥-٧): الحث على الإيمان بالله ورسوله ﷺ والثبات على ذلك، والإنفاق في سبيل الله، والمقارنة بين حال المؤمنين وحال المنافقين يوم القيامة.
 - ٣ - (٢٤-١٦): الدعوة إلى خشية الله، والحذر من قسوة القلوب، وبيان جزاء المتصدقين والمؤمنين وجزاء الكافرين، والتحذير من الاغترار بزخرفة الدنيا الزائلة، والحث على الصبر عند البلاء، والتحذير من البخل.
 - ٤ - (٢٩-٢٥): بيان الغرض من إرسال الرسل، والختام بالأمر بالتقوى والإيمان.

- ١ - **المجادلة، المجادلة** : بفتح الدال وكسرها، أما بالفتح (المجادلة) - وهو الأشهر - فهي المناظرة والمخاصمة، وهي تعارض يجري بين متنازعين فصاعداً : فإن كان لتحقيق الحق فهو محمود، وإن كان لإبطال الحق فهو مذموم. وأما بالكسر (المجادلة) فاسم فاعل للمرأة التي جادلت الرسول ﷺ في أمر زوجها؛ وسميت بذلك لافتتاحها بقصة مجادلة خولة بنت ثعلبة الأنصارية لدى النبي ﷺ في شأن مظاهرة زوجها أوس بن الصامت لها، في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١﴾.
- ٢ - ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ : وسميت بذلك لافتتاحها بهذه الجملة ﴿قَدْ سَمِعَ ١﴾، ولم تفتح غيرها من سور القرآن بهذه الجملة.
- ٣ - **الظهار** : هو أن يحرم الرجل عليه زوجته فيقول لها: (أنت علي كظهر أمي)، وسميت بذلك لما ذكر فيها من أحكام ظهار الزوج لزوجته وما يترتب عليه من كفارة.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-١٦)	المفصل (١٠-٦٦)	طوال المفصل (٩-٢٨)	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾
آياتها ومتوسطها: ٢٢ (متوسطة)	صفحاتها: ٣, ٥	أسطرها: ٤٩	كلماتها: ٤٧٢
عدد	حروفها: ٢٠١١	لفظ الجلالة (الله): ٤٠	
ترتيبها	المصحف: (٥٨)	النزول: (١٠٥)	الطول: (٤٧)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٨)	الحزب (٥٥)
حجمها	ربع = ١, ٤	حزب = ٠, ٣٥	جزء = ٠, ١٧
حروف	ن: (١٢)	ر: (٥)	م: (٣)
فواصل آياتها	د: (١)	ز: (١)	

- ١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (المجادلة) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنْ لُبَابِ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (المجادلة) من المفصل.

- * تناسب مطلع سورة المجادلة مع خاتمة سورة الحديد - السابقة - ؛ حيث ختمت سورة الحديد ببيان عظم فضل الله : ﴿... وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢١﴾، وافتتحت سورة المجادلة بما هو من ذلك: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ١﴾. فكان من عظيم فضله سبحانه وتعالى أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا شمله فضله العظيم، ومنه سماع شكوى المرأة الضعيفة، وقضى في مسألتها قبل أن تقوم من مكانها، وهي بجانب النبي ﷺ تجادله في شأن زوجها. فعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسَّعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، تَشْكُو زَوْجَهَا، وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]). رواه ابن ماجه: (١٨٨)، وصححه الألباني.

✦ تناسب مطلع سورة المجادلة مع خاتمتها ؛ حيث افتتحت السورة بذكر مَنْ سمع الله من أوليائه: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...﴾ (١)، واختتمت أيضا بذكر مَنْ رضي عنه من أحبائه: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢) ✦ فتناسب المطلع مع الختام بذكر أولياء الله وحزبه، الذين شملهم برعايته ورحمته.

١- سبب نزول صدر سورة المجادلة : عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قالت: ((تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةٍ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلَ شَبَابِي، وَنَزَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبُرْتُ سَنِي، وَأَنْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهِؤْلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١) ✦ [المجادلة] ((رواه ابن ماجه: (٢٠٦٣)، وصححه الألباني .

٢- سورة المجادلة هي السورة الوحيدة التي تكرر في جميع آياتها لفظ الجلالة (الله) تعالى؛ لتربية المهابة منه في النفوس، وعدم التجرؤ على مخالفة أحكامها^(١)؛ وفي ذلك علاقة قوية بمحور السورة الذي جاء ليؤكد على علم الله تعالى الواسع بكل شيء.

٣- عند سورة المجادلة يبدأ النصف الثاني لعدد سور القرآن الكريم (٥٧ سورة)، وجميعها جاءت في العشر الأخير للمصحف؛ أي: الأجزاء الثلاثة الأخيرة، أما النصف الأول لعدد سور المصحف فقد جاءت في تسعة أعشار المصحف؛ أي: سبع وعشرين جزءاً، وهذا مما يدل على أن ترتيب سور المصحف روعي فيها طول السور وقصرها في الغالب، كما بينا في خصائص سورة الحديد السابقة^(٢).

٤- سورة المجادلة أولى سور الجزء الثامن والعشرين، والذي سُمِّيَ بما افتتحت به سورة المجادلة : (جزء قد سمع)، وهذا الجزء يحتوي على تسع سور: تبدأ بالمجادلة وتنتهي بسورة التحريم، وكلها سور مدنية، وهي تهتم بأحداث السيرة في العهد المدني والتشريع الإسلامي؛ كما هو شأن القرآن المدني^(٣).

٥- من لطائف الجزء الثامن والعشرين أنه ابتداء بالحديث عن امرأة اشتكت من سوء معاملة زوجها - في سورة المجادلة -، واختتم الجزء بسورة التحريم، التي ضرب الله - تعالى - مثلاً في آخرها للذين آمنوا: امرأة فرعون ومريم بنت عمران؛ ولا شك أن في ذلك بياناً لمكانة المرأة في الإسلام واهتمامه بحقوقها^(٤).

٦- احتوت سورة المجادلة على آية النجوى، وهي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَكُمُ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢)، وهذه الآية لم يعمل بها إلا سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم نسختها الآية التي تليها، وهي قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَكُمُ صَدَقَتْ فَإِذ لَّمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣)، فقد روى الحاكم: (٣٧٩٤) وصححه، ووافقه الذهبي - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَآيَةً مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، آيَةُ النَّجْوَى»^(٥).

✦ محورها الرئيسي : (إثبات علمه - تعالى - وسمعه الذي وسع لكل شيء، ومعيته العامة والخاصة لخلقه، وربط ذلك ببيان حكم الظهار، وآداب التناجي والمجالس، وتحريم موالات أعداء الله تعالى) ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع :

١- (١-٦) : إثبات سمع الله تعالى لكل شيء، ورعاية الله تعالى للمجتمع المسلم، وبيان حكم الظهار وكفارته، وتوعد مَنْ يخالف الله ورسوله ﷺ بالخذلان والعذاب المهيمن.

٢- (٧-١٣) : إثبات علم الله الواسع، وتوعد مَنْ يتناجى بالإثم والعدوان ويسيء الأدب مع الرسول ﷺ، وأمر المؤمنين بالتناجي بالبر والتقوى، والتفصح بالمجالس، وبيان آداب التناجي مع الرسول ﷺ.

٣- (١٤-٢٢) : توعد المنافقين الذين يوالون أعداء الله تعالى وبيان أنهم من حزب الشيطان الخاسر، ووعد المؤمنين الذين لا يوالون غير الله ورسوله ﷺ والمؤمنين بالنصر لأنهم من حزب الله تعالى المفلح.

١- **الحشر**: لغة: الجمع مع السَّوْق، وكل جمع حشر. وسميت بسورة (الحشر) لوقوع هذا اللفظ فيها، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ...﴾، حيث ذكر فيها حشر بني النضير وإجلاءهم من ديارهم أي من قريبتهم القريبة من المدينة، فخرجوا إلى بلاد الشام، وبعضهم خرج إلى خيبر والبعض إلى الحيرة. قال المهامي: (سميت به لدلالة إخراج اليهود.. على لطف الله وعنايته برسوله ﷺ وبالمؤمنين، وقهره وغضبه على أعدائهم. وهو من أعظم مقاصد القرآن). وقوله تعالى: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ يدل على وجود حشر آخر، وهو ما حدث في زمن سيدنا عمر رضي الله عنه عندما أخرجهم من خيبر إلى بلاد الشام.

٢- بني النضير: هم طائفة من اليهود أجلاهم الرسول ﷺ من المدينة بعدما نقضوا العهد الذي بينه وبينهم. وسميت بذلك لاشتغالها على أحداث غزوة بني النضير (٤ هـ) وإجلائهم من المدينة إلى خيبر والشام والحيرة. فعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ الْحَشْرِ، قَالَ: «قُلْ سُورَةُ النَّضِيرِ» رواه البخاري: (٤٠٢٩).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-١٧)	المفصل (١١-٦٦)	طوال المفصل (١٠-٢٨)	بالتنزيه عن صفات النقص (المُسَبِّحات) (٣-٧)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٢٤ (طويلة)	صفحاتها: ٣, ٥	أسطرها: ٥١ كلماتها: ٤٤٥ حروفها: ١٩٣١ لفظ الجلالة (الله): ٢٩
ترتيبها	المصحف: (٥٩)	النزول: (١٠١)	الطول: (٤٨)
موقعها	الجزء (٢٨)	الحزب (٥٥)	الربع (٣) ٢١٩
حجمها	ربع = ١, ٢	حزب = ٣, ٥	جزء = ١٥, ٥
حروف	ن: (١٤)	م: (٥)	ر: (٣)
فواصل آياتها	ب: (٢)		

- ١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَفَرِّئِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((أَقْرَأُ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الر﴾)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبِرْتُ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلَطَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((أَقْرَأُ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾)). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: ((أَقْرَأُ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحاتِ...)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. وسورة (الحشر) من المسبحات؛ لأنها بدأت بالتسبيح.
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الحشر) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الحشر) من المفصل.
- ٤- عَنْ الْحَسَنِ - رحمه الله تعالى - قَالَ: "مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ إِذَا أَصْبَحَ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، طُبِعَ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ قَرَأَ إِذَا أَمْسَى فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، طُبِعَ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ" رواه الدارمي: (٣٤٦٦)، وصحح إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني، والمقصود بالآيات آخر ثلاث آيات من السورة، وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ (٢٣) وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤).

يوجد تناسب قوي بين مطلع سورة الحشر مع خاتمتها؛ فقد بدأت السورة وختمت بالترديد «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ» وقال تعالى في مطلعها: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) وقال تعالى في خاتمتها: ﴿... يُسَبِّحُ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢)، فتناسب المطلع مع الختام بتنزيهه تعالى وذكر أسمائه الحسنی.

يوجد أكثر من وجه للتناسب ما بين مطلع سورة الحشر مع خاتمة سورة المجادلة - السابقة -؛ فقد جاء في آخر المجادلة وعد الله تعالى بنصر رسله في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٦١) وفي أول الحشر جاء تحقيق هذا الوعد في قوله تعالى: ﴿... فَأَنَّهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسَبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ...﴾ (٢) وفي آخر المجادلة جاء ذكر من حادَّ الله ورسوله ﷺ، وفي أول الحشر جاء ذكر من شاقَّ الله ورسوله ﷺ، وفي المجادلة ذكر حال المنافقين واليهود وتولي بعضهم بعضا، وفي الحشر ذكر ما حل باليهود وعدم إغناء تولى المنافقين إياهم شيئا.

١ - اختصت سورة الحشر بأن ختمت بذكر ثمانية عشر اسما من أسماء الله الحسنى، وقد جاءت هذه الأسماء الحسنى في آخر ثلاث آيات من السورة على النحو التالي : ﴿هُوَ اللَّهُ^١ الَّذِي لَا إِلَهَ^٢ إِلَّا هُوَ^٣ عَلِيمٌ^٤ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ^٥ الرَّحِيمُ^٦ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ^٧ السَّلَامُ^٨ الْمُؤْمِنُ^٩ الْمُهَيَّمِنُ^{١٠} الْعَزِيزُ^{١١} الْجَبَّارُ^{١٢} الْمُتَكَبِّرُ^{١٣} سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ^{١٤} هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ^{١٥} الْبَارِئُ^{١٦} لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى^{١٧} يُسَبِّحُ لَهُ^{١٨} مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^{١٩}﴾ ، ووضح الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - أن هذه الأسماء الحسنى (تشرح طبيعة العلاقة بالله الواحد، وتعلی هذه العلاقة كي تحيط بالنشاط الإنساني كله).^(١)

٢- جاء في سورة الحشر آية اندرجت السنة كلها تحتها - كما قال الشيخ محمد الشنقيطي - رحمته الله - : (وَالسَّنَةُ كُلُّهَا تَدْخُلُ فِي آيَةِ وَاحِدَةٍ مِنْهُ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿..... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٧) سورة الحشر، فهذه الآية تعتبر أصلاً في حجية السنة النبوية^(٢).

٣- احتوت سورة الحشر على آية تعتبر أصلاً لعقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب الرسول ﷺ، وهي محبتهم وموالاتهم والإمساك عما جرى بينهم من الفتن وسلامة الصدور نحوهم؛ حيث وصفت السورة المؤمنين الذين جاءوا بعد المهاجرين والأنصار بأنهم يدعون لمن سبقهم بالمغفرة وسلامة الصدر تجاههم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٠﴾، قال الإمام الرازي: (وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ إِمَّا الْمُهَاجِرُونَ أَوِ الْأَنْصَارُ أَوِ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ، وَبَيَّنَّ أَنَّ مِنْ شَأْنِ مَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَنْ يَذْكُرَ السَّابِقِينَ وَهُمْ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بِالذِّكْرِ وَالرَّحْمَةِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ بَلْ ذَكَرَهُمْ سُوءًا كَانَ خَارِجًا مِنْ جُمْلَةِ أَقْسَامِ الْمُؤْمِنِينَ بِحَسَبِ نَصِ هَذِهِ الْآيَةِ) (٣).

✚ محورها الرئيسي : (نصرة الله - تعالى - لعباده المؤمنين بإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم من يهود بني النضير، وبيان حكم الفيء، وتعظيم شأن المهاجرين والأنصار والذين يجيئون بعدهم من المؤمنين. وذم المنافقين الذين يوالون أعداء الله من اليهود وغيرهم، ووعظ المسلمين بتقوى الله -تعالى-) ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع :

١ - (٥-١): تنزيه الله تعالى وتمجيده، وبيان بعض أثار عزته وحكمته بإجلاء يهود بني النضير من المدينة.

٢- (٦-١٠): حكم الفئء وطريقة تقسيمه، وبيان ترابط هذه الأمة ببناء الآخرين منها على السابقين من المهاجرين والأنصار.

٣- (١١-١٧): خذلان المنافقين ليهود بنى النضير، وتشبيه ذلك بخذلان الشيطان للإنسان.

٤- (١٨-٢٤): أمر المؤمنين بالتقوى والعمل للآخرة، وتحذيرهم من سلوك طريق مَنْ غفلوا عن ربهم، وبيان عظمة القرآن وعظمة الله تعالى، وأسمائه الحسنى.

خلاصہ

المقايضات والمحور الرئيسي

١ - **الْمُتَحِنَةُ، الْمُتَحِنَةُ** : من الامتحان أي الاختبار . وسميت بذلك لأنه جاءت في آخرها آية امتحان إيمان النساء المهاجرات من مكة إلى المدينة بعد صلح الحديبية، وهي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ... (١٠)﴾ . وقد روي لفظ (المتحنة) بكسر الحاء وفتحها، فمن كسرها (المتحنة) جعلها اسم فاعل بمعنى المختبرة، فتكون صفة للسورة، ومن فتحها (المتحنة) جعلها اسم مفعول، أي المرأة الممتحنة على أن التعريف تعريف العهد والمعهود أول امرأة امتحنت في إيمانها، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط امرأة عبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنه . وقال ابن عاشور : (و لك أن تجعل التعريف تعريف الجنس، أي النساء الممتحنة) . واسم (المتحنة) بالفتح هو المشهور كما قال ابن حجر - رحمته الله - .

٢ - الامتحان : سميت بالمصدر وذلك لما ورد فيها من وجوب امتحان المؤمنات المهاجرات بعد صلح الحديبية، وذلك في قوله تعالى : ﴿...فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ... (١٠)﴾ .

٣ - **الْمُودَّة** : المحبة والصدقة، سميت بذلك لورود لفظ (المودة) ثلاث مرات في السورة : المرة الأولى والثانية في أول آية، قال تعالى : ﴿...تَلْقَوْنَ إِيَّاهُمْ بِالْمُودَةِ... تُسَرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ... (١)﴾ ، والمرة الثالثة في قوله تعالى : ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ ءَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧)﴾ .

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدينة (٢٨-١٨)	المفصل (١٢-٦٦)	طوال المفصل (١١-٢٨)	النداء (٦-١٠)
آياتها ومتوسطها : ١٣ (طويلة)	صفحاتها : ٢, ٥	أسطرها : ٣٥	كلماتها : ٣٤٨
عدد	حروفها : ١٥٤٢	لفظ الجلالة (الله) : ٢١	
ترتيبها	المصحف : (٦٠)	النزول : (٩١)	الطول : (٥٢) ^(١)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٨)	الحزب (٥٥)
حجمها	ربع = ٠, ٩	حزب = ٠, ٢٢	جزء = ٠, ١١
حروف	م : (٤)	ن : (٤)	ر : (٣)
فواصل آياتها	د : (١)	ل : (١)	

١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠). وسورة (المتحنة) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.

٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْضَلُ» رواه الدارمي : (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني . اللُّبَاب : الخلاصة المقصودة منه . وسورة (المتحنة) من المفصل .

✦ تناسبت سورة الممتحنة مع سورة الحشر التي قبلها : فقد جاء في أواخر الحشر ذم المنافقين الذين يوالون اليهود من أهل الكتاب، وذكر في مطلع الممتحنة نهى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء لئلا يشابهوا المنافقين، وبسط الكلام فيه أتم بسط، وأيضا من وجوه التناسب : أن موضوع سورة الحشر كان في المعاهدين من أهل الكتاب، وهذه السورة للمعاهدين من المشركين، لأنها نزلت في صلح الحديبية، فالسورتان تشتركان في بيان علاقات المسلمين مع غيرهم.

✦ تناسب مطلع سورة الممتحنة مع خاتمتها؛ حيث افتتحت السورة بالنهي عن موالاة الكفار، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾ (١)، واختتمت أيضا بالتأكيد على هذا النهي، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾ (١٣)، فتناسب المطلع مع الختام بالنهي عن موالاة الأعداء.

١ - سورة الممتحنة آخر السور الثلاث - بحسب ترتيب المصحف - التي افتتحت ببدء المؤمنين : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وهذه السور الثلاث جاءت بحسب ترتيب المصحف على النحو التالي : سورة المائدة وجاءت في نهاية الربع الأول من المصحف، وسورة الحجرات ثم سورة الممتحنة وجاءتا في الربع الرابع والأخير من المصحف، وجميع هذه السور مدنية^(١).

٢ - نزل صدر سورة الممتحنة عتابا لحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، حين كتب كتابا لأهل مكة، يخبرهم أن الرسول ﷺ قد تجهز لغزوهم، ولكن الله تعالى كشف لرسوله ﷺ أمر هذا الكتاب قبل أن يصل لأهل مكة، ثم عفا الرسول ﷺ عن حاطب عندما علم أن حاطبا لم يفعل ذلك خيانة، إنما حماية لأقاربه في مكة، وقال الرسول ﷺ قوله المشهورة في أهل بدر عندما أراد سيدنا عمر رضي الله عنه قتل حاطبا: ((إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)) متفق عليه^(٢).

٣ - احتوت السورة على آية بيعة النساء، وهي قوله تعالى : ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٣) واحتوت هذه الآية على البنود التي بايع الرسول ﷺ النساء المهاجرات من مكة، وكذلك عندما فتح مكة بايع نساء قريش على ذلك، وتسمى ببيعة النساء لخلوها من القتال^(٤).

٤ - اشتملت السورة على آيتين حددتا الإطار العام للعلاقات الدولية في حالتي الحرب والسلام بين المسلمين وغيرهم، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) وهذا يعتبر من الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم^(٥).

✦ محورها الرئيسي : (الولاء لله ورسوله ﷺ والمؤمنين، والبراءة من الكفار وأعداء الدين، وتحديد العلاقة ما بين المسلمين والشعوب الأخرى في السلم والحرب) ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع :

١ - (١-٦) : النهي عن موالاة الكفار ولو كانوا من الأقارب، والحث على التأسي بخليل الله إبراهيم عليه السلام ومن معه عندما تبرأوا من قومهم الكفار.

٢ - (٧-٩) : تبشير المؤمنين بأن الله سيمن على أقاربهم الكفار بالهداية فيجمع شملهم كما حدث في فتح مكة، ووضع قاعدة عامة للتعامل مع غير المسلمين في حالتي السلم والحرب.

٣ - (١٠-١٣) : اختبار المهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام بعد صلح الحديبية، وتحريم النكاح بين المؤمنين والمشركين، وبيان بنود بيعة النساء، والختم بالتأكيد على تحريم موالاة أعداء الله المغضوب عليهم.

- ١- **الصف** : أن تجعل الشيء على خطٍّ مستويٍّ، كالناس والأشجار ونحو ذلك، ويقال وقفوا صفوا، إذا وقف كل واحد إلى جنب صاحبه. وسميت السورة بذلك لوقوع لفظ (صفوا) فيها، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَّرْصُومٌ﴾ (٤)، والصف هو صف القتال. قال القرطبي: ومعنى الآية أنه تعالى يحب من ثبت في الجهاد في سبيل الله ويلزم مكانه كثبوت البناء، وهذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم.
- ٢- **الحواريين** : والحواريون : لقب لأصحاب عيسى عليه السلام وهم الذين آمنوا به ولازموه، وسميت بذلك لذكر الحواريين في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤). قال ابن عاشور: ولعلها أول سورة نزلت ذكر فيها لفظ الحواريين).
- ٣- **عيسى** : هو نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وهو آخر رسول أرسل لبني إسرائيل خاصة، سميت بذلك لذكر عيسى عليه السلام فيها مرتين في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ...﴾ (٦) وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ...﴾ (١٤)، وقد ذكر اسم سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم خمسا وعشرين مرة، وسورة الصف آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - ذكرت اسمه ؛ ولعل هذا يكون هو سبب تسميتها بعيسى عليه السلام .

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-١٩)	المفصل (٢٦-١٣)	طوال المفصل (٢٨-١٢)	بالتنزيه عن صفات النقص (المُسَبَّحات) (٧-٤)
عدد	آياتها ومتوسطها: ١٤ (متوسطة)	صفحاتها: ١,٥	أسطرها: ٢٢
ترتيبها	المصحف: (٦١)	النزول: (١٠٩)	الطول: (٧١)
موقعها	الجزء (٢٨)	الحزب (٥٥)	الربع (٤) (٢٠)
حجمها	ربع = ٠,٥	حزب = ٠,١٢	جزء = ٠,٠٦
حروف فواصل آياتها	ن: (١٠)	م: (٣)	ص: (١)

- ١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ: ((تَذَاكُرْنَا أَتَيْكُمْ بِأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْأَلُهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنَّا، فَارْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَجَمَعَنَا، فَقَرَأَ عَلَيْنَا هَذِهِ السُّورَةَ، بِغَيْرِ سُورَةِ الصَّفِّ كُلِّهَا)). رواه أحمد: (٢٣٧٨٨)، وصححه إسناده محققو المسند.
- ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَقْرَبْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ **الرَّحْمَةِ**)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَتْ سَنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلُظَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ **رَحْمَةٍ**)). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: ((اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ **الْمُسَبَّحاتِ**)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. وسورة (الصف) من المسبحات؛ لأنها بدأت بالتسبيح.
- ٣- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّعِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمُمِينِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الصف) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنْ لُبَابُ الْقُرْآنِ الْمُفْضَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه، وسورة (الصف) من المفصل.

* تناسبت سورة الصف مع خاتمة سورة الممتحنة - السابقة -؛ حيث ختمت سورة الممتحنة بالنهي عن موالاته من غضب الله عليهم، وهم اليهود عند بعض المفسرين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٣) وجاء في وسط سورة الصف سبب غضب الله على اليهود؛ حيث أنهم آذوا موسى عليه السلام وزاغوا عن طريق الحق، وكفرت طائفة منهم بعيسى عليه السلام، وكفر أغلبهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وافتروا على الله الكذب. وكذلك هناك تناسب بين موضوعي السورة، فسورة الممتحنة - السابقة - نهت عن موالاته أعداء الله تعالى، وسورة الصف - التالية - أمرت المؤمنين بجهاد الأعداء.

* تناسب مطلع سورة الصف مع خاتمتها؛ حيث افتتحت السورة بالتحذير من ترك الجهاد وأمر المؤمنين بقتال الأعداء والثبات أمامهم كالبنيان، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَنٌ مَرْصُوصٌ﴾ (٤)، واختتمت السورة بحث المؤمنين على الاقتداء بحواري عيسى عليه السلام في نصرة دين الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَمَتَّ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤)؛ فتناصب المطلع مع الختام بالحث على الجهاد في سبيل الله.

- ١ - سبب نزول سورة الصف ما روي عن عبد الله بن سلام عليه السلام أنه قال: ((قَعَدْنَا نَقَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَذَاكُرْنَا فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَمِلْنَاهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا﴾ [الصف: ٢] حَتَّى خَتَمَهَا)). رواه الدارمي: (٢٤٣٥)، والترمذي: (٣٣٠٩)، وصححه إسناده الألباني.
- ٢ - ذُكر في سورة الصف اسم الرسول ﷺ (أحمد)، ولم يذكر هذا الاسم في غيرها من السور، قال تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٦)، وقد روى مسلم: (٢٣٥٤)، وغيره أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنِّي لِي أَسْمَاءُ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ رَعُوفًا رَحِيمًا)).
- ٣ - جمعت السنة النبوية ما بين قوله تعالى على لسان خليله إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ...﴾ (١٢٩)، وقوله تعالى على لسان رسوله عيسى عليه السلام في سورة الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ...﴾ (٦)، وذلك في قوله ﷺ: ((...أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبَشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي أَمْنَةَ النَّبِيِّ رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمّهَاتُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ لَهَا نُورًا أَضَاءَتْ لَهَا قُصُورُ الشَّامِ)). رواه الحاكم: (٣٥٦٦)، وصححه، ووافقه الذهبي.
- ٤ - تحتوي سورة الصف على جزء من آية يستدل بها العلماء كثيرا على أن هداية الله تعالى وإضلاله للخلق مرتبطة بسنة وهي: أن الله تبارك وتعالى إنما يهدي من كان أهلاً للهداية، ويضل من كان أهلاً للضلالة، وذلك لقوله تعالى: ﴿...فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ...﴾ (٥) (١).

- * محورها الرئيسي: (القتال والجهاد لإعلاء كلمة الله، ووعد المجاهدين بالنصر في الدنيا، والأجر العظيم في الآخرة)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (٤ - ١): تنزيه الله تعالى وتمجيده، وتحذير المؤمنين من مخالفة أقوالهم لأفعالهم، وحثهم على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه.
 - ٢ - (٥ - ٩): بيان نقض اليهود للعهد مع الله تعالى، من خلال موقفهم من رسل الله تعالى (موسى وعيسى ومحمد - عليهم الصلاة والسلام -)، ووعد الله - تعالى - بإظهار الدين الإسلامي على كافة الأديان.
 - ٣ - (١٠ - ١٤): حث المؤمنين على الجهاد، وبيان فضل الجهاد، ودعوتهم للتأسي بالحواريين في نصرة دين الله.

✽ **الْجُمُعَة** : مشتقة من الجمع؛ ففي يوم الجمعة يجتمع المسلمون لأداء صلاة الجمعة، وفيه كُمل خلق جميع الخلائق؛ لأنه اليوم السادس من الأيام الستة التي خلق الله تعالى فيها السموات والأرض، وسميت السورة بذلك لوقوع لفظ (الجمعة) فيها، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دُعِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾﴾، قال ابن عاشور: (فيحتمل أن يكون لفظ الجمعة الذي في اسم هذه السورة معنياً به صلاة الجمعة لأن في هذه السورة أحكاماً لصلاة الجمعة. ويحتمل أن يراد به يوم الجمعة لوقوع لفظ يوم الجمعة في السورة في آية صلاة الجمعة). ولم يرد لفظ الجمعة في غيرها من السور، ولا يعرف للسورة اسم آخر.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٢٠)	المفصل (١٤-٦٦)	طوال المفصل (١٣-٢٨)	الثناء على الله (١١-١٤)
عدد	آياتها ومتوسطها: ١١ (متوسطة)	صفحاتها: ١,٥	أسطرها: ١٩
ترتيبها	المصحف: (٦٢)	النزول: (١١٠)	الطول: (٧٧)
موقعها	الجزء (٢٨)	الحزب (٥٦)	الربع (١١)
حجمها	ربع = ٠,٨	حزب = ٠,٢	جزء = ٠,١
حروف فواصل آياتها	ن: (٨)	م: (٣)	

- ١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : ((... وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ: الْجُمُعَةِ، وَالْمُنَافِقِينَ)). رواه مسلم: (٨٧٩).
- ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَتَبَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: أَخْبَرَنَا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: ((كَانَ يَقْرَأُ فِيهَا هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)). رواه ابن ماجه: (١١١٩)، وصححه الألباني.
- ٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَقْرَأْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الر﴾)). قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَتْ سَنِي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَغَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾)). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: ((أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ...)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. وسورة (الجمعة) من المسبحات؛ لأنها بدأت بالتسبيح.
- ٤- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَنَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الجمعة) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الجمعة) من المفصل.

✦ تناسبت سورة الجمعة مع سورة الصف - السابقة -؛ من عدة وجوه : منها أن سورة الصف - السابقة - ذكرت بشارة سيدنا عيسى عليه السلام ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿...وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ...﴾ (٦)، وجاء في مطلع سورة الجمعة تحقق هذه البشارة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢)، وكذلك ختم الله تعالى سورة الصف السابقة بالأمر بالجهاد وسماء تجارة، وختم هذه السورة بالأمر بالجمعة، وأخبر أن ذلك خير من التجارة الدنيوية. وفي سورة الصف أمر الله المؤمنين بأن يكونوا صفا واحدا في القتال، فتناسب تعقيبها بسورة صلاة الجمعة التي تستلزم الصف، لأن الجماعة شرط فيها دون سائر الصلوات.

✦ تناسب مطلع سورة الجمعة مع خاتمها؛ حيث افتتحت السورة بوصف الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)، واختتمت أيضا بذكر وصف الله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ (١١)؛ فتناسب المطلع مع الختام بذكر وصف الرحمن.

- ١ - سبب نزول السورة ما رواه البخاري: (٩٣٦)، وغيره: عن جابر بن عبد الله، قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَزَكَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١])، قال ابن كثير: (ينبغي أن يعلم وهو: أن هذه القصة قد قيل: إنها كانت لما كان رسول الله ﷺ يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة، كما رواه أبو داود في كتاب المراسيل) (١).
- ٢ - قال العلماء: الحكمة من حرص الرسول ﷺ على قراءة سورة الجمعة في صلاة الجمعة، هي تحريض المؤمنين وحثهم على صلاة الجمعة، وذلك لاشتمالها على وجوب الجمعة وغير ذلك من أحكامها، فعن أبي جعفر قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ، فَأَمَّا سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَيُشِيرُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَرِّضُهُمْ وَأَمَّا سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ فَيُؤَيِّسُ بِهَا الْمُنَافِقِينَ وَيُؤَبِّخُهُمْ) رواه ابن أبي شيبة: (٥٤٥٦) (٢).
- ٣ - فرضت صلاة الجمعة قبل نزول آية الجمعة، وهي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩)، وهذا ما يسميه العلماء: (ما تأخر نزوله من القرآن عن حكمه). فقد صلى أسعد بن زرارة رضي الله عنه أول جمعة في الإسلام وقيل مصعب بن عمير رضي الله عنه، وذلك قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، ولما هاجر الرسول ﷺ للمدينة صلى أول جمعة صادفته في دار لبني سالم بن عوف، بينما سورة الجمعة نزلت بعد ذلك بعدة أعوام، تقريبا في العام السابع من الهجرة (٣).
- ٤ - ذكرت المباهلة في القرآن الكريم مع ثلاث طوائف: أولهم: اليهود، وقد ذكرت مباہلتهم في سورتين البقرة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٦)، وفي سورة الجمعة في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦). والطائفة الثانية: النصارى، وقد ذكرت مباہلتهم في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٦١). والطائفة الثالثة: كفار قريش، وقد ذكرت مباہلتهم في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُفُ جُنْدًا﴾ (٧٥) (٤).

✦ محورها الرئيسي: (بيان فضل بعث المصطفى ﷺ، وذم اليهود الذين أعرضوا عن التوراة، وبيان أحكام "صلاة الجمعة" التي فرضها الله على المؤمنين)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:

- ١ - (٤-١): تنزيه الله تعالى المتصف بصفات الكمال، ومِنَّة الله على العرب وغيرهم ببعثة الرسول ﷺ؛ ليعلمهم ويزكيهم، وإمداد هذه البعثة ليوم القيامة.
- ٢ - (٨-٥): ذم اليهود وبيان أن مثل عدم انتفاعهم من التوراة كمثل الحمار الذي يحمل الكتب، ومباہلتهم في تمني الموت.
- ٣ - (١١-٩): بيان وجوب صلاة الجمعة وأحكامها، ومعاقبة المؤمنين الذين تركوا الرسول ﷺ يخطب وتوجهوا للقافلة، وبيان أن الله تعالى خير الرازقين.

٦٣ - ١١٤ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

اسمها	١- المنافقون : جمع منافق، وهو الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وسميت السورة بهذا الاسم الفاضح؛ لأنها تحدثت عن أوصاف المنافقين، ومواقفهم المعادية لرسول الله ﷺ وللمؤمنين، ولافتتاحها بذكرهم، قال تعالى : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (١).				
	٢- ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ : وهي تسمية السورة بما افتتحت به.				
تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها		
	مدنية (٢٨-٢١)	المفصل (١٥-٦٦)	طوال المفصل (١٤-٢٨)	الشرط (٢-٧)	
عدد	آياتها ومتوسطها : ١١ (متوسطة)		صفحاتها : ١,٥	أسطرها : ٢١	
			كلماتها : ١٨٠	حروفها : ٧٨٧	
ترتيبها	المصحف : (٦٣)		النزول : (١٠٤)		
			الطول : (٧٤)		
موقعها	بد ايتها	الجزء (٢٨)	الحزب (٥٦)	الربع (٢) (٢٢٢)	
	نهايتها	الجزء (٢٨)	الحزب (٥٦)	الربع (٢) (٢٢٢)	
حجمها	ربع = ٠,٦		حزب = ٠,١٥		
			جزء = ٠,٠٧		
حروف	نسبة حجمها = ٠,٢٤ %				
فواصل آياتها	ن : (١١)				
فضاها	١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - (رضي الله عنه) :- ((... وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ : الْجُمُعَةِ، وَالْمُنَافِقِينَ)). رواه مسلم : (٨٧٩).				
	٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيَ، وَمَكَانَ الزُّبُورِ الْمِثْنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠). وسورة (المنافقون) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.				
تناسبها	٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ : «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُقَصَّلُ» رواه الدارمي : (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه. وسورة (المنافقون) من المفصل.				
	* وجه اتصال سورة المنافقون بسورة الجمعة التي قبلها؛ أنه ذكر في الجمعة حال المؤمنين الذين بعث إليهم النبي الأمي ﷺ يتلو عليهم كتابه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأمرهم بصلاة الجمعة وترك البيع حين أدائها، وفي سورة المنافقون ذكر أضدادهم وهم المنافقون الذين يشهدون كذبا بأن محمدا رسول الله ويحلفون الأيمان الكاذبة على ذلك، ومن ثم كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى بسورة الجمعة، فيحرض بها المؤمنين على العبادة، وفي الركعة الثانية بسورة المنافقون، فيوبخ بها المنافقين.				
	* تناسب مطلع سورة المنافقون وموضوعها مع خاتمتها؛ فلما كان معظم السورة جاء في بيان صفات المنافقين، جاء في ختامها تحصيل المؤمنين من دواعي النفاق ودوافعه، ومنها الاغترار بالدنيا وزخارفها الباطلة، والغفلة عن ذكر الله تعالى، وتسويق التوبة، والتواني عن عمل الخير.				

١- نزلت سورة المنافقون بعد عودة الرسول ﷺ من غزوة بني المصطلق (٦هـ) ، وكان سبب نزولها ما رواه البخاري: (٤٩٠٠-٤٩٠١)، وغيره عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كُنْتُ مَعَ عَمِّي - فِي غَزَاةٍ - ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَرْزَةَ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا، وَقَالَ أَيُّضًا: لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِْبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ...﴾ [المنافقون: ١] ...إِلَى قَوْلِهِ: ﴿... لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ))^(١).

٢- معظم القرآن الكريم نزل في الحضر ويسمى (الحضري) ، وكذلك معظم القرآن نزل نهارا ويسمى (النهاري) ، ولكن بعضه نزل في السفر ويسمى (السفري) ، وكذلك بعضه نزل في الليل ويسمى (الليلي) ، وسورة المنافقون من القرآن السفري والليلي ، حيث نزلت أثناء عودة الرسول ﷺ من غزوة بين المصطلق وأثناء الليل^(٢).

٣- اهتمت السور المدنية ببيان صفات المنافقين ودسائسهم ضد المسلمين، ولا تكاد سورة مدنية تخلو من ذلك، ولكن أكثر سورتين اختصتا بذكر ذلك : سورة التوبة ثم سورة المنافقون^(٣).

٤- قال العلماء: الحكمة من حرص الرسول ﷺ على قراءة سورة المنافقون في صلاة الجمعة هي: توبيخ المنافقين وردعهم وحثهم على التوبة ؛ لأنهم ما كانوا يجتمعون في مجلس أكثر من اجتماعهم فيها، فعن أبي جعفر قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ، فَأَمَّا سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَيُبَشِّرُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَرِّضُهُمْ، وَأَمَّا سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ فَيُؤَيِّسُ بِهَا الْمُنَافِقِينَ وَيُؤَيِّجُهُمْ) رواه ابن أبي شيبة: (٥٤٥٦)^(٤).

٥- جاء في سورة المنافقون آية رسمت للمنافقين أخزى صورة، رمتهم بالبلادة والجمود، ونصبتهم تماثيل صامتة وخشبا مسندة بجوانب الجدران لا تبدي حراكا، وجعلتهم أشد توجسا وجبنا وفزعا من الفئران كلما هجس صوت، أو علت صيحة، أو تحرك شيء، رغم ظاهرهم الخداع وأجسامهم الطوال العراض التي تسر الناظرين، وإليك الأصباغ الحية، والملاحم الشاحصة، في آية واحدة من تلك الآيات المعجزة الفريدة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنُلَاقُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفَّكُونَ﴾^(٥).

* محورها الرئيسي: (كشف أستار النفاق، وفضح المنافقين؛ من خلال بيان صفاتهم وكشف تأمرهم على الإسلام، وتحذير المؤمنين من التخلق بأخلاق المنافقين) ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع :

١- (٤-١): بيان أقبح صفات المنافقين : يبتغون الكفر ويظهرون الإيمان، ويخدعون المؤمنين بالإيمان الكاذبة، ورغم نضارة هيئتهم وحلاوة ألسنتهم فإن قلوبهم خاوية من الإيمان وجبانة.

٢- (٨-٥): استكبار المنافقين عن الاستغفار، وتأمرهم على المسلمين، وتناولهم على مقام الرسول ﷺ، وإثبات العزة لله ورسوله ﷺ والمؤمنين.

٣- (٩-١١): تحذير المؤمنين من الاغترار بالدنيا عن طاعة الله وذكره كما هو شأن المنافقين، وأمرهم بالإنفاق في سبيل الخير.

سُورَةُ التَّغَابُنِ

اسمها

* **التغابن** : الغُبن أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء، والتغابن: أن يغبن القوم بعضهم بعضا، وسميت بذلك لانفراد السورة بذكر لفظ (التغابن) فيها، ولم يذكر في غيرها، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ..﴾ (٩)، والمقصود بيوم التغابن: يوم القيامة، وقيل سمي بذلك؛ لأنه يظهر فيه غبن الكافر وخسارته بتركه الإيمان، ويظهر غبن المؤمن بتقصيره في الإحسان. وقيل لأن في هذا اليوم يغبن بعضهم بعضا؛ وذلك لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا سينزلونها لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء في منازل السعداء التي كانوا سينزلونها لو كانوا أشقياء كما ورد في الحديث: ((لَا يَدْخُلُ أَحَدُ النَّارِ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا)). رواه أحمد: (١٠٩٨٠)، وصححه محققو المسند.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٢٢)	المفصل (١٦-٦٦)	طوال المفصل (١٥-٢٨)	بالتنزيه عن صفات النقص (المُسَبِّحات) (٦-٧)
عدد	آياتها ومتوسطها: ١٨ (متوسطة)	صفحاتها: ٢	أسطرها: ٢٨
ترتيبها	المصحف: (٦٤)	النزول: (١٠٨)	الطول: (٦٧)
موقعها	الجزء (٢٨)	الحزب (٥٦)	الربع (٢) (٢٢)
حجمها	ربع = ٠,٦	حزب = ٠,١٥	جزء = ٠,٠٧
حروف فواصل آياتها	ر: (٧)	م: (٧)	ن: (٣)
فضلها	١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَفَرِّئِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ((أَفْرَأُ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الر﴾). قَالَ الرَّجُلُ: كَبِرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَعَلِظَ لِسَانِي؟ قَالَ: ((أَفْرَأُ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: ((أَفْرَأُ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحاتِ...)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي. وسورة (التغابن) من المسبحات؛ لأنها بدأت بالتسبيح. ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّئِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْمِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (التغابن) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء. ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (التغابن) من المفصل.		
تناسبها	* تناسبت سورة التغابن مع سورة المنافقون - السابقة - من عدة وجوه: منها أن سورة المنافقون ذكرت حال المنافقين وسورة التغابن ذكرت حال الكافرين، ولا تخفى العلاقة التي بينهما. وأيضا في آخر سورة المنافقون نهى تعالى عن الاشتغال بالأموال والأولاد عن ذكر الله، وفي آخر سورة التغابن بين تعالى أن الأموال والأولاد فتنة. وكذلك في آخر سورة المنافقون أمر تعالى بالإتفاق في سبيل الله، وأيضا أمر بالإتفاق في آخر سورة التغابن.		

* تناسب مطلع سورة التغابن مع خاتمتها؛ حيث افتتحت السورة وختمت بتمجيد الله تعالى وذكر صفاته وأسمائه الحسنی، قال تعالى في مطلعها: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).... وَيَعْلَمُ مَا تُشِيرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)، وقال تعالى في ختامها: ﴿... وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٧) عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) * فتناسب المطلع مع الختام بذكر وصف الرحمن، خاصة صفة العلم.

- ١ - سورة التغابن تجمع بين صفات القرآن المكي والمدني، ففي نصفها الأول تتحدث عن الكفار والرد على شبهاتهم وإنكارهم للبعث، وفي النصف الآخر تتحدث عن المؤمنين؛ ولذا اختلف العلماء فيها، فبعضهم ذهب إلى أنها مكية، وبعضهم أنها مدنية وهو رأي الجمهور، وذهب بعض المفسرين إلى أن نصفها الأول مكي، ونصفها الآخر مدني. ولكن الصحيح أنها سورة مدنية، قال سيد قطب: (ليس ما يمنع أن يستهدف القرآن المدني في بعض الأحيان جلاء أسس العقيدة، وإيضاح التصور الإسلامي، بهذا الأسلوب الغالب على أسلوب القرآن المكي.. والله أعلم...)^(١).
- ٢ - أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في عدة مواضع، ولكن في ثلاثة مواضع منها أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقسم به على وقوع يوم القيامة؛ ردًا على من أنكر وقوعه من أهل الكفر والعناد، وهذه المواضع الثلاثة - بحسب ترتيب المصحف - : أولها: في سورة يونس في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنفِثُونَ أَهَقُ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ...﴾ (٥٣)، وثانيها: في سورة سبأ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ...﴾ (٣)، وثالثها: في سورة التغابن في قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبُيُوتِهِمْ وَلَئِنْ لَمْ يَأْتِ الْيَوْمُ لَنُبَعِثَنَّ...﴾ (٧). وهذه الآيات الثلاث لا رابع لهن في القرآن الكريم ولا نظير لهن^(٢).
- ٣ - أقسم الله - تعالى - بذاته في القرآن الكريم في عدة مواضع، ولكن الزركشي حصرها في سبعة مواضع: أحدها جاء في سورة التغابن في قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبُيُوتِهِمْ وَلَئِنْ لَمْ يَأْتِ الْيَوْمُ لَنُبَعِثَنَّ...﴾ (٧)، أما المواضع الأخرى فقد جاءت مرتبة على النحو التالي: سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾ (٦٥) وسورة يونس: ﴿وَيَسْتَنفِثُونَ أَهَقُ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ...﴾ (٥٣)، سورة الحجر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢)، وسورة مريم: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ (٦٨)، وسورة الذاريات: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ (٣)، وسورة المعارج: ﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ (٤٠)، والصحيح أن مواضع قسم الله تعالى بذاته جاءت في مواضع أخرى غير ما ذكر، فقد جاءت في موضعين من سورة النحل: ﴿تَاللَّهِ لَنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُتِبَ تَفَتَرُونَ﴾ (٥٦).... ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ...﴾ (٦٣)، وفي سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ (٣)، وغيرها^(٤).
- ٤ - جمع الشيخ أبو الحسن الشاذلي - رحمه الله - بين آية آل عمران: ﴿... أَنْقُذُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِلِهِ...﴾ (١٠٢) وآية التغابن: ﴿فَأَنْقُذُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...﴾ (١٦)، فحمل الآية الأولى على التوحيد والثانية على الأعمال، والمقام يقتضي ذلك لأنه قال بعد الأولى: ﴿... وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)^(٥).

- * محورها الرئيسي: (الإقرار بأن الكون كله يسبح الله تعالى، ولكن الإنسان منه الكافر ومنه المؤمن، فللكافر المخذوع بالدنيا الوعيد، وللمؤمن النصح حتى لا ينخدع بالدنيا وفتنها) ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (٤-١): الكون كله ينزه خالقه ويسبح بحمده، وبيان بعض مظاهر قدرة الله تعالى وعلمه.
 - ٢ - (١٠-٥): توعيد الكفار بأن يكون مصيرهم كسلفهم في العقاب، والرد على إنكارهم للبعث، وبيان مصيرهم ومصير المؤمنين في يوم التغابن.
 - ٣ - (١٨-١١): وصايا مهمة للمؤمنين: الصبر عند المصائب، وطاعة الله ورسوله ﷺ، والتوكل على الله تعالى، والتحذير من فتنة الأزواج والأولاد والأموال، والأمر بالتقوى والإنفاق.

٦٥ - ١١٤ سُورَةُ الطَّلَاقِ

اسمها

- ١ - **الطلاق** : هو إنهاء عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه، وسميت بذلك لأنها بينت أحكام الطلاق وما يترتب عليه من عدة ونفقة وغير ذلك، ولافتتاحها بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ...﴾ (١) قال المهايمي : (سميت به لبيانها كيفية الطلاق السني، وما يترتب عليه من العدة والنفقة والسكنى).
- ٢ - النساء الصُّغرى أو القُصرى : وسميت بسورة (النساء) لأنها بينت بعض الأحكام الخاصة بالنساء وهي أحكام الطلاق وما يتعلق بها، وخُصت بـ (الصغرى أو القصرى) تمييزاً لها عن سورة النساء، وهذا يدل على اهتمام الإسلام بالنساء.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٢٣)	المفصل (١٧-٦٦)	طوال المفصل (١٦-٢٨)	النداء (٧-١٠)
عدد	آياتها ومتوسطها : ١٢ (طويلة)	صفحاتها : ٢	أسطرها : ٢٩
ترتيبها	المصحف : (٦٥)	النزول : (٩٩)	الطول : (٦٢)
موقعها	بدأيتها	الجزء : (٢٨)	الحزب : (٥٦)
حجمها	ربع = ١	حزب = ٢٥, ٠	جزء = ١٢٥, ٠
حروف فواصل آياتها	١ : (١٢)		

فصلها

- ١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الطلاق) من المفصل الذي فُضِّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الطلاق) من المفصل.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَسْرَعَ فَرَجًا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]» رواه البخاري في الأدب المفرد: (٤٨٩)، وحسن إسناده الألباني.
- ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَكْثَرُ تَفْوِيضًا مِنْ آيَةٍ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ الْقُصْرَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغَ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ [الطلاق: ٣]» رواه أبو عبيدة في فضائل القرآن: (٥١٦)، وصححه محقق الكتاب: الشيخ مجدي السيد.
- ٥ - عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "أَمَرَ عَدِيُّ بْنُ أَرْطَاةَ الْحَسَنَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَرَأَ فِي الْفَجْرِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، وَ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾" رواه المستغفري في فضائل القرآن: (٩٥١)، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم.

✽ تناسب مطلع سورة الطلاق مع خاتمة سورة التغابن - السابقة -؛ حيث جاء في ختام سورة التغابن التحذير من فتنة الأزواج والأولاد، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ابَاتٍ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤)، ولما كانت عداوة الأزواج قد تفضي إلى الطلاق، وعداوة الأولاد قد تؤدي إلى القسوة وترك الإنفاق عليهم، عقب ذلك بسورة فيها أحكام الطلاق والإنفاق على الأولاد وعلى المطلقات.

✽ تناسب مطلع سورة الطلاق مع خاتمتها؛ حيث افتتحت السورة ببيان بعض أحكام الطلاق وتعليق ذلك بتقوى الله والتحذير من تعدي حدوده، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (١)، وختمت السورة ببيان أن هذه الأحكام من أمر الله الذي نزل به الوحي، وأن الله - تعالى - قادر على كل شيء وعلمه محيط بكل شيء، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢).

- ١ - سورة الطلاق جاءت لتبين أحكام الطلاق وما يعقبه من العدة والإرضاع والإنفاق والإسكان؛ تكميلاً لأحكام الطلاق المذكورة في سورة البقرة ما بين آية (٢٢٨) إلى الآية (٢٤٢) (١).
- ٢ - ذَكَرَ لفظ (الطلاق) ومشتقاته في القرآن أربع عشرة مرة، على النحو التالي: عشر مرات في سورة البقرة، ومرتان في سورة الطلاق، مرة واحدة في سورة الأحزاب وسورة التحريم، وكلها سور مدنية (٢).
- ٣ - أحاطت سورة الطلاق الأحكام الواردة فيها بسياج من الاهتمام؛ فافتتحت السورة بخطاب الأمة من خلال خطاب نبيه ﷺ؛ وذلك زيادة في الاهتمام وإشعاراً بخطورة الأمر المتحدث فيه، وربطت أحكام الطلاق بتقوى الله تعالى؛ لأن عدم التقوى في هذه الظروف لن يؤدي إلى انهيار أسرة واحدة فقط، بل إن ضرر ذلك سيتعدى إلى المجتمع كله، وأيضاً رغب من يلتزم بهذه الأحكام بالتفريج والرزق الحسن وتيسير أموره وتكفير ذنوبه، ورهبت من لم يلتزم بها ويتعدى حدود الله تعالى بأنه ظالم يستحق العقاب من الله تعالى (٣).
- ٤ - بعد أن ذكرت سورة الطلاق أحكام الطلاق في نصفها الأول، جاء في بداية نصفها الثاني ذكر حال الأمم الخارجة عن أمر ربها، قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَهَا عَذَابًا ذُكِّرًا﴾ (٨)، ورأى العلماء أن في هذا التعقيب توعداً لمن يخل بأحكام الطلاق ويعبث فيها، لأن الله تعالى بين في أول السورة أن هذه الأحكام من أمر الله، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَنْتَقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (٥)، والسياق متماسك، ولفظ الأمر واحد؛ فلذا لا يجوز التهاون في تطبيق هذه الأحكام خاصة من قبل المجتمع (٤).
- ٥ - قال الإمام البقاعي مبيناً مقصود سورة الطلاق: (ومقصودها: تقدير حسن التدبير في المفارقة والمهاجرة بتهذيب الأخلاق بالتقوى لاسيما إن كان ذلك عند الشقاق، لاسيما إن كان في أمر النساء، لاسيما عند الطلاق، ليكون الفراق على نحو التواصل والتلاق) (٥).

- ✽ محورها الرئيسي: (بيان الأحكام التشريعية التي تنظم حال الأسرة أثناء وبعد انفصال الزوجين، ثم التهديد بذكر عاقبة المخالفين). ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (٣-١): تحديد وقت الطلاق، ومكث المرأة المطلقة رجعيًا في بيت الزوجية، والإشهاد على الطلاق والرجعة، وربط ذلك بتقوى الله - تعالى - والتوكل عليه، والتحذير من تعدي حدود الله، وبيان ثمرة التقوى والتوكل.
 - ٢ - (٧-٤): بعض أنواع عدة المطلقة ومقاديرها، وحقوق المعتدات في السكن والنفقة، وأحكام الرضاع.
 - ٣ - (١٢-٨): وعيد المخالفين ووعد الطائعين، والتذكير بقدرة الله وعلمه المحيط.

- ١ - **التحريم** : سميت بذلك لافتتاحها بعتاب الله تعالى على سبيل التلطف لرسوله ﷺ لتحريمه شيئاً على نفسه، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَىٰ مَرَضَاتِ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١﴾ .
- ٢ - ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ : سميت بذلك لافتتاحها بهذه الجملة ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ .
- ٣ - **الْمُتَحَرِّمُ** : مصدر ميمي من تحرم منه، بمعنى تمنع عنه، فالكلمة بمعنى التحريم، أو المقصود بها الرسول ﷺ الذي حرم على نفسه العسل أو جاريته لإرضاء بعض زوجاته.
- ٤ - النبي ﷺ : لأنها ذكرت لفظ (النبي) في أول آية: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ﴾ ، ولأنها افتتحت بحديث يخص النبي ﷺ، وما حدث بينه وبين بعض أزواجه.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٢٤)	المفصل (٦٦-١٨)	طوال المفصل (٢٨-١٧)	النداء (١٠-٨)
عدد	آياتها ومتوسطها: ١٢ (طويلة)	صفحاتها: ٢	أسطرها: ٢٨
ترتيبها	المصحف: (٦٦)	النزول: (١٠٧)	الطول: (٦٦)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٨)	الحزب (٥٦)
حجمها	ربع = ١	حزب = ٢٥، ٠	جزء = ١٢٥، ٠
حروف	ن: (٥)	ر: (٤)	م: (٢)
فواصل آياتها			١: (١)

- ١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمَيْمَنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (التحريم) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه. وسورة (التحريم) من المفصل.
- ٣ - عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "أَمَرَ عَدِيُّ بْنُ أَرْطَاةَ الْحَسَنَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَرَأَ فِي الْفَجْرِ ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا طَلَّقَتُمُ النِّسَاءَ﴾، وَ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾" رواه المستغفري في فضائل القرآن (٩٥١) وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم.

* تناسب موضوع سورة التحريم مع موضوع سورة الطلاق - السابقة -؛ فقد كان موضوع سورة الطلاق في بيان الأحكام التي تخص الخلافات والمشاكل الزوجية التي تقع في بيوت المسلمين عامة، وجاءت سورة التحريم لتبين أحكام بعض المشاكل التي وقعت في بيت النبوة خاصة؛ حتى يكون هذا البيت الشريف قدوة للمسلمين في حل المشاكل الزوجية، قال أبو جعفر الغرناطي: (فهذه السورة - أي التحريم - وسورة الطلاق أقرب شيء وأنسبه لسورة الأنفال وبراءة لتقارب المعاني والتحام المقاصد)^(١).

✽ تناسب مطلع سورة التحريم مع خاتمتها؛ حيث بدأت بذكر أزواج النبي ﷺ، وختمت بذكر امرأتين في الجنة: آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران. وفي أولها: مظاهرة (تعاون) بعض أزواجه عليه ﷺ، وفي آخرها ضرب المثل بـ امرأتي نوح ولوط - عليهما السلام - اللتين لم ينتفعا بصلتهما بهذين الرسولين بسبب خيانتهم في الدين؛ وفي هذا تحذير لأمهات المؤمنين وتخويف.

١ - قال العلامة عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - في بيان سبب نزول السورة: (هذا عتاب من الله لنبية محمد ﷺ، حين حرم على نفسه سريته "مارية" أو شرب العسل، مراعاة لخاطر بعض زوجاته، في قصة معروفة، فأنزل الله - تعالى - هذه الآيات ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) ﴿٢﴾).

٢ - سورة التحريم آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - افتتحت بالنداء للنبي ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، وقد سبقتها بهذا الافتتاح سورتا الأحزاب والطلاق (٣). والسور الثلاث كلها مدنية، وجاءت في الثلث الأخير من المصحف.

٣ - افتتحت سورة التحريم بآية تعتبر من آيات العتاب، وهي مواضع عاتب الله تعالى رسوله ﷺ على أمور اجتهد وعمل فيها بما هو خلاف الأولى أو الأفضل، فاستدرك الله تعالى عليه في هذه الآيات وأرشده إلى الأولى والأفضل والأكمل (٤).

٤ - جمعت آية واحدة من سورة التحريم مواصفات الزوجة المؤمنة الصالحة، وهي قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطٍ عِدَاتٍ سَيِّحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (٥)، ويمكن اعتبار هذه الآية من جوامع الآيات (٥). قال الشيخ على الصابوني: (وإنما دخلت واو العطف على هنا ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ للتنويع والتقسيم، ولو سقطت لاختل المعنى، لأن الثبوبة والبركة لا يجتمعان، فتدبر سر القرآن) (٦).

٥ - الآية السابقة ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ...﴾ (٥) من المواضع التي وافق القرآن فيها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد روى البخاري: (٤٠٢) وغيره، عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: «وَأَقَفْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَتَزَلْتُ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وَآيَةُ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِينَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَتَزَلْتُ آيَةَ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْبَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ﴾، فَتَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ». و(آية الحجاب) وهي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ...﴾ (٥٩) الأحزاب.

٦ - سورة التحريم آخر سورة من الجزء الثامن والعشرين، المعروف بجزء (قَدْ سَمِعَ). ويلاحظ أن هذا الجزء قد بدأ بسورة (المجادلة) التي جاء في مطلعها عرض لمشكلة زوجية حدثت في بيت من بيوت الصحابة، وهي مظاهرة (تحريم) أوس بن الصامت لزوجته خولة بنت ثعلبة الأنصارية، وختم هذا الجزء بسورة (التحريم) الذي جاء في مطلعها عرض لمشكلة حدثت في بيت النبوة، وهي مظاهرة (تعاون) السيدة عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - على النبي ﷺ ليحرم على نفسه العسل أو جاريته بسبب الغيرة، وهذا يدل على مدى اهتمام القرآن الكريم بحل المشاكل الأسرية؛ لأن الأسرة هي نواة المجتمع، إن تماسكت وصلحت صلح المجتمع وتماسك، والعكس صحيح (٧).

✽ محورها الرئيسي: (تربية الأسرة المسلمة من خلال أحداث وقعت في بيت النبوة)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:

١ - (١ - ٥): مواجهة مشكلة وقعت ببيت النبوة تقتضي توجيه عتاب لطيف للحبيب ﷺ، وخطاب شديد لبعض أزواجه ﷺ لما بدر منهم بسبب الغيرة، والتحذير من إفشاء الأسرار الزوجية.

٢ - (٦ - ٩): توجيهات للمؤمنين: بوقاية أنفسهم وأهلهم من النار، والتوبة النصوحة، وجهاد الكفار والمنافقين.

٣ - (١٠ - ١٢): ضرب أمثلة من النساء المؤمنات والكافرات؛ لبيان المسؤولية الفردية، وأن المرأة المؤمنة لا يضرها زوجها الكافر، والمرأة الكافرة لا تنتفع بزوجها المؤمن.

- ١ - **الملك** : سميت بذلك لافتتاحها بثناء الله - تعالى - على نفسه الذي بيده ملك كل شيء، وذلك في قوله تعالى : ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).
- ٢ - **تبارك** : فعل لا يستعمل إلا ماضياً، ولا يسند إلا لله - تعالى -، وتبارك الله: أي تعظم وكملت أوصافه وكثرت خيرات، وسميت بذلك لافتتاحها بهذا اللفظ في قوله تعالى : ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).
- ٣ - ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ : وهذه التسمية للسورة بأول جملة وقعت فيها فتكون تسمية بجملة .
- ٤ - المانعة - المَنَاعَةُ (بصيغة المبالغة): لأنها تمنع عن قارئها عذاب القبر، وجاءت هذه التسمية في حديث ابن مسعود: «... وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُسَمِّيُهَا الْمَانِعَةَ..» رواه النسائي وحسنه الألباني.
- ٥ - **المنجية** : لأنها تنجي قارئها من عذاب القبر، وقد جاءت هذه التسمية في حديث ابن عباس، عن بعض أصحاب النبي ﷺ.. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ضَرَبْتُ خَبَائِي عَلَى قَبْرِ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((هِيَ الْمَانِعَةُ، هِيَ الْمُنْجِيَةُ، تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)). رواه الترمذي: (٢٨٩٠) وضعفه الألباني.
- ٦ - **تَبَارَكَ الْمُلْكُ** : سميت بـ (تبارك) لافتتاحها به، وقورنت بـ (الملك) لتمييزها عن سورة (الفرقان) لافتتاحها بنفس اللفظ، وقد ذكرت هذه التسمية في نفس حديث ابن عباس السابق، وهو قوله: «... فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا...».
- ٧ - **الْمُجَادِلَةُ** : لأنها تجادل عن قارئها يوم القيامة حتى لا يعذب، وقد جاءت التسمية بحديث مروي عن ابن عباس أنه قال: «اقرأ: ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] وَاحْفَظْهَا وَعَلِّمْهَا أَهْلَكَ وَجَمِيعَ وَلَدِكَ وَصِبْيَانِ بَيْتِكَ وَجِيرَانِكَ، فَإِنَّهَا الْمُنْجِيَةُ، وَهِيَ الْمُجَادِلَةُ تُجَادِلُ، وَتُخَاصِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّهَا لِقَارِئِهَا...» رواه عبد بن حميد في مسنده وقال محقق الكتاب الشيخ مصطفى العدوي : إسناده ضعيف جدا.
- ٨ - **الواقية** : لأنها تقي صاحبها من عذاب القبر.
- ٩ - ١٠ - ١١ - **الشافعة - المخلصة - الدافعة** : ذكر هذه الأسماء الفيروزآبادي في كتابه (بصائر ذوي التمييز)، ولكن لم يتابعه عليها أحد من المفسرين^(١).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٤٣-٨٦)	المفصل (١٩-٦٦)	طوال المفصل (١٨-٢٨)	الثناء على الله (١٣-١٤)
آياتها ومتوسطها: ٣٠ (متوسطة)	صفحاتها: ٤, ٢	أسطرها: ٣٣	كلماتها: ٣٣٣
حروفها: ١٣٣٠	لفظ الجلالة (الله): ٣	حروفها: ١٣٣٠	لفظ الجلالة (الله): ٣
ترتيبها	المصحف: (٦٧)	النزول: (٧٧)	الطول: (٥٩)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٩)	الحزب (٥٧)
حجمها	ربع = ١	حزب = ٢٥, ٠	جزء = ١٢٥, ٠
حروف	ر: (٢١)	ن: (٧)	م: (٢)
فواصل آياتها			

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾)). رواه الترمذي: (٢٨٩١)، وحسنه الألباني.
- ٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً، خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ)) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٣٦٥٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (٣٦٤٤).
- ٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ﴿الْعَلَّامُ﴾ تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾)). رواه أحمد: (١٤٦٦٠)، وصححه محققو المسند.
- ٤ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّئِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الملك) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.

- ٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ قَرَأَ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللَّهُ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُسَمِّيهَا الْمَانِعَةَ، وَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ» رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٧٩)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١٥٨٩).
- ٦- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَيُؤْتَى رَجُلَاهُ فَيَقُولُ رَجُلَاهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبِلِي سَبِيلٌ إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ: بَطْنِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبِلِي سَبِيلٌ إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبِلِي سَبِيلٌ إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ، فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَةِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ». رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢٢٧٩)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١٤٧٥).
- ٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنْ لُبَابُ الْقُرْآنِ الْمُفْصَّلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسنه إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الملك) من المفصل.
- ٨- عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رضي الله عنه - قَالَ: "أَنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تُلْتُ الْقُرْآنَ، وَأَنَّ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تُجَادِلُ عَنْ صَاحِبِهَا". المستغفري في فضائل القرآن: (٩٥٩)، وصححه محقق الكتاب: الدكتور أحمد السلوم.
- ٩- عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ - رضي الله عنه - قَالَ: "مَنْ قَرَأَ ﴿تَزِيلُ﴾ السَّجْدَةِ، وَ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، كُتِبَ لَهُ سَبْعُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا سَبْعُونَ سَيِّئَةً، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا سَبْعُونَ دَرَجَةً" رواه الدارمي في سننه: (٣٤٥٢)، وقال محقق الكتاب حسين سليم: إسناده صحيح وهو موقوف على كعب.
- ١٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُوسِ بْنِ كَيْسَانَ رضي الله عنه: "أَنَّ أَبَاهُ كَانَ لَا يَدْعُ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ بِسُورَةِ السَّجْدَةِ الصَّغْرَى ﴿الْمَرَّةُ ١﴾ تَزِيلُ﴾، وَ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾". رواه المستغفري في فضائل القرآن: (٨٥٨)، وصححه محقق الكتاب: الدكتور أحمد السلوم.
- ١١- عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ - رضي الله عنه -: "أَنَّ رَجُلَيْنِ فِيمَا مَضَى كَانَ يَلْزُمُ أَحَدُهُمَا (تَبَارَكَ) وَالْآخَرُ (السَّجْدَةِ الصَّغْرَى)، فَأَمَّا صَاحِبُ (تَبَارَكَ) فَجَادَلَتْ عَنْهُ حَتَّى نَجَا، وَأَمَّا صَاحِبُ (السَّجْدَةِ الصَّغْرَى) فَانْقَسَمَتْ فِي قَبْرِهِ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَقِسْمٌ عِنْدَ رِجْلَيْهِ حَتَّى نَجَا، فَسُمِّيتِ الْمُتَقَسِّمَةُ". رواه المستغفري في فضائل القرآن: (٨٦٠)، وصححه محقق الكتاب: الدكتور أحمد السلوم.

- ✦ ختمت سورة التحريم - السابقة - بذكر مثالين على ممن ابتلاهم الله عز وجل: امرأة فرعون المؤمنة التي ابتليت بزوجها الطاغوي والكافر فثبتت على الإيمان، ومريم التي ابتليت بالحمل بعيسى وولادته دون زواج فثبتت وتحملت ما اتهمها به بنو إسرائيل، وافتتحت سورة الملك بالتأكيد على أن الابتلاء سنة عامة، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ (٢)؛ فناسب مطلع الملك خاتمة التحريم.
- ✦ تناسب مطلع سورة الملك مع خاتمتها؛ فقد افتتحت بوصف قدرة الله تعالى المطلقة: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)، وختمت بالتأكيد على قدرة الله المطلقة وعجز الخلق في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (٣).

- ١- اختصت سورة الملك - رغم قلة آياتها - بفضل خاص وبركة عظيمة، فهي تمنع عن صاحبها عذاب القبر وتشفع له يوم القيامة عند ربه، وهي من السور التي امتازت بتعدد أسمائها، وهذا يدل على شرفها وفضلها.
- ٢- سورة الملك آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالثناء على الله تعالى بالمدح، والسور التي افتتحت بذلك سبع، وهي مرتبة على النحو التالي: الفاتحة، الأنعام، الكهف، الفرقان، سبأ، فاطر، الملك. وكلها سور مكية، وكلها افتتح بـ (الحمد)، ما عدا الفرقان والملك افتتحتا بـ (تبارك) (٣).
- ٣- سورة الملك أولى سور الجزء التاسع والعشرين، والذي سُمي بما افتتحت به سورة الملك: (جزء تبارك)، وهذا الجزء يحتوي على إحدى عشرة سورة: تبدأ بالملك وتنتهي بسورة المرسلات، وكلها سور مكية، وهي تهتم بالجانب العقائدي؛ كما هو شأن القرآن المكي (٣).

- ✦ محورها الرئيسي: (الخضوع لله، لاتصافه بكمال الملك، الدال عليه تمام القدرة، والمقارنة بين حال الكفار وحال المؤمنين في الدارين)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١- (١٢-١): تمجيد الله تعالى المالك لكل شيء والقادر على شيء، ومن مظاهر قدرته خلق الموت والحياة ليختبر الخلق، وخلق السماء بإتقان، وتوعد الشياطين المضلين للبشر، وبيان حال الخلق المختبرين يوم القيامة: فالكفار في عذاب جهنم وحسرة لتكذيبهم رسل الله، والمؤمنون في مغفرة وثواب عظيم لخشيتهم لربهم.
- ٢- (٢٢-٢٣): بيان بعض مظاهر علم الله الواسع وقدرته في تذليل الأرض للبشر، وتوعد الكفار الغافلين بالعقاب الدنيوي ودعوتهم لأخذ العبرة ممن سبقهم، وبيان أنه لا ناصر لهم ولا رازق إلا الله تعالى، ومقارنة حالهم في الضلال بحال المؤمنين في الهداية.
- ٣- (٣٠-٢٣): تقرير بأن الله تعالى الذي بقدرته أنشأ الخلق فهو قادر على إعادتهم يوم القيامة، وتوعد الكفار المنكرين للبعث بسوء حالهم في هذا اليوم، وبيان أن تمنى الكفار لهلاك الرسول ﷺ والمؤمنين لن ينفعهم ولن يمنع عنهم عذاب الله لهم في الدنيا والآخرة.

- ١ - **القلم** : هو ما يكتب به، وسميت بذلك لافتتاحها بقسم الله تعالى بـ (القلم)، قال تعالى : ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (١) ، وأقسم الله تعالى بالقلم لما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف، والمراد بالقلم عند الأكثرين : الجنس، فيشمل كل قلم يكتب به في السماء وفي الأرض. وقد ذكر (القلم) في سورة العلق، وجاء بالجمع في آل عمران ولقمان.
- ٢ - ﴿ت﴾ : هو حرف من الحروف الهجائية أو المقطعة، التي ابتدأت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن، منها هذه السورة، فسميت به؛ لأنها انفردت بافتتاحها بهذا الحرف فميزت به عن بقية السور، وينطق (نون).
- ٣ - ﴿ت وَالْقَلَمِ﴾ : سميت بذلك على حكاية اللفظين الواقعين في أولها، أي سورة هذا اللفظ.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٤٤-٨٦)	المفصل (٢٠-٦٦)	طوال المفصل (١٩-٢٨)	حروف التهجي (٢٩-٢٩)
عدد	آياتها ومتوسطها : ٥٢ (قصيرة)	صفحاتها : ٢, ٢	أسطرها : ٣١
ترتيبها	المصحف : (٦٨)	النزول : (٢)	الطول : (٦١)
موقعها	الجزء (٢٩)	الحزب (٥٧)	الربع (٢) (٢٦)
حجمها	ربع = ١	حزب = ٢٥, ٠	جزء = ١٢٥, ٠
حروف فواصل آياتها	ن : (٤٢)	م : (١٠)	

- ١ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشُّعْرِ، وَنَثَرًا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي: التمر الرديء)؟!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَاقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُرْجَلِ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْذِّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (القلم) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول صلى الله عليه وسلم مع سورة الواقعة، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعَةِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (القلم) من المفصل الذي فضّل به النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (القلم) من المفصل.

✦ جاء في ختام سورة « الملك » - السابقة - قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ **إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا...** (٢٨) ﴾ - وفي هذا ما يشير إلى نظرة الكراهية والاستئفال التي ينظر بها المشركون إلى النبي ﷺ ، حتى إنهم ليتمنون زواله من بينهم .. وجاء في مفتتح سورة « القلم » مواساة الله - تعالى - لنبيه ﷺ بنفيه ما يتهمه به الكفار من الجنون ووعده بالأجر المتصل وتزكية أخلاقه ، فيقول الله سبحانه : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ .. وفي هذا ما يكبت المشركين ، ويملاً قلوبهم حسرة وكمدا ، فتناسب المقطعان بالحديث عن الرسول ﷺ وصراعه مع الكفار .

✦ تناسب مطلع سورة القلم مع خاتمتها؛ حيث بدأت بنفي ما رُمي به ﷺ من الجنون فقال تعالى: ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) ﴾ ، وفي آخرها حكى اتهام المشركين للرسول ﷺ بالجنون فقال تعالى: ﴿ ... وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) ﴾ .. فسبحان من نفى عن رسوله ﷺ التهمة قبل حكايتها، وهذا من باب رد العجز على الصدر وهو من المحسنات اللفظية.

١ - سورة القلم تعتبر من أوائل السور القرآنية نزولا، فقد ذكرت الروايات التي حددت زمن نزول السورة أنها السورة الثانية في النزول، بعد سورة « العلق ». ولكن سياق السورة وموضوعها وأسلوبها الذي يدل على اشتداد الصراع بين الرسول ﷺ وكفار قريش؛ وهذا يقتضي أن تكون نزلت متأخرة بعض الشيء، مما جعل بعض العلماء يرى أنها السورة الرابعة في النزول، فقد سبقتها سور: العلق، والمدثر، والمزمل^(١).

٢ - سورة القلم آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بحرف واحد من حروف التهجي، فقد سبقتها سورتا (ص) و(ق)، وكذلك آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - من السور التي افتتحت بحروف التهجي أو الحروف المقطعة، وهي تسع وعشرون سورة مرتبة على النحو التالي: البقرة، آل عمران، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، يس، ص، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، ق، القلم. وكلها سور مكية ما عدا البقرة وآل عمران، والرعد اختلف فيها والراجح أنها مكية^(٢).

٣ - استخدمت سورة القلم أسلوب القصص التربوي، فذكرت في وسطها قصة أصحاب الجنة (من آية ١٧ إلى آية ٣٣)، وذهب الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - إلى أن هذه القصة تفيد أن مشركي مكة سوف يتأبون على الإسلام أولا ثم يعرفون الحق، ويدخلون فيه وينصرونه. وذلك ما وقع!، ولذا نجد أن في نهاية السورة ذكرت قصة سيدنا يونس عليه السلام (من آية ٤٨ إلى آية ٥٠) لحث الرسول ﷺ على الصبر وعدم الاستعجال^(٣).

٤ - احتوت سورة القلم على أكثر آية أثنت على أخلاق الرسول ﷺ، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾، وكثير ما يستشهد العلماء بهذه الآية للثناء على أخلاق الرسول ﷺ، فعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِيَنِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: ((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤])) رواه أحمد: (٢٤٦٠١)، وصححه محققو المسند.

٥ - احتوت سورة القلم على أكثر صفات مذمومة تذكر متتالية لبعض كفار قريش، وقد بلغت تسع صفات، وهي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاكِ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) ﴾^(٤).

✦ محورها الرئيسي : (إثبات نبوة الرسول محمد ﷺ والدفاع عن شخصه، وتحذير الكافرين المغترين من القول عليه وإلصاق التهم الباطلة به)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع :

١ - (١٦-١) : الثناء على الرسول ﷺ وبيان عظم أخلاقه، وذم أخلاق الكفار الذين يتهمونه بالجنون.

٢ - (١٧-٣٤) : قصة أصحاب الجنة، ودلالاتها على جزاء مَنْ يكفر بنعمة الله عليه.

٣ - (٣٥-٥٢) : مناقشة المكذبين وتهديدهم، وأمر النبي ﷺ بالصبر وتذكير العالمين بالقرآن.

- ١ - **الحاقة** : اسم من أسماء يوم القيامة، وسميت بذلك؛ لتحقيق وقوعها، أو لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد، وقيل غير ذلك، وسميت بسورة (الحاقة)؛ لافتتاحها بها وتكرارها فيها في قوله تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ ١**﴾ **مَا الْحَاقَّةُ ٢**﴾ **وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣**﴾، وافتتاح السورة بهذا اللفظ ترويع للمشركين، ولم تقع هذه الكلمة في غيرها من سور القرآن.
- ٢ - السلسلة : سماها بذلك الفيروز آبادي في كتابه (بصائر ذوي التمييز)، وعلل تسميته بذلك لوقوع لفظ (السلسلة) في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ٣٢**﴾.
- ٣ - الواعية : سماها بذلك الجعبري، ولعله أخذها من قوله تعالى: ﴿**لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ١٣**﴾.
- وهذان الاسمان هما من اجتهاد بعض العلماء استنبطوها من ألفاظ وقعت في السورة ولم تثبت عن رسول الله ﷺ، ولم يوافقهم عليهما بقية العلماء.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٤٥-٨٦)	المفصل (٢١-٦٦)	طوال المفصل (٢٠-٢٨)	الجميل الخبرية (١٣-٢١)
آياتها ومتوسطها: ٥٢ (قصيرة)	صفحاتها: ٢	أسطرها: ٢٨	كلماتها: ٢٥٨
عدد	حروفها: ١١١٣	لفظ الجلالة (الله): ١	
ترتيبها	المصحف: (٦٩)	النزول: (٧٨)	الطول: (٦٣)
موقعها	الجزء (٢٩)	الحزب (٥٧)	الربع (٣) ٣٣٧
حجمها	ربع = ٠,٧٥	حزب = ٠,١٨	جزء = ٠,٠٩
حروف فواصل آياتها	هـ: (٣٢)	ن: (١٥)	م: (٤)
			ل: (١)

- ١ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرًا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي: التمر الرديء)!!؟»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَافْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُرْمَلِ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (الحاقة) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة القمر، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الحاقة) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنْ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الحاقة) من المفصل.

✦ تناسبت بداية سورة الحاقة مع ما جاء في نهاية سورة القلم - السابقة -؛ فقد جاء في آخر سورة القلم ذكر يوم القيامة مجملا، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢)، وفي سورة الحاقة أوضح تعالى نبأ هذا اليوم وشأنه العظيم وحال الخلق فيه، قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ (١) مَا الْحَاقَّةُ ۝ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝ (٣)﴾. وأيضا جاء في نهاية سورة القلم - السابقة - توعده الله تعالى للمكذبين بالقرآن، قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْخَبَرِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۚ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝ (٤٥)﴾ وجاء في مطلع سورة الحاقة ذكر أحوال أمم كذبوا الرسل وما جرى عليهم، ليزدجر المكذبون المعاصرون له عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝ (٥) وَأَمَّا وَعَادٌ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ (٦)﴾...

✦ المناسبة بين مطلع سورة الحاقة وخاتمتها واضحة، ففي بداية السورة حديث عن الحاقة التي هي حق قاطع، ويقين واقع، قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ (١) مَا الْحَاقَّةُ ۝ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝ (٣)﴾، وفي ختام السورة يقول جل شأنه عن القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝ (٥١)﴾، فالقيامة حق، والقرآن الذي أخبر عن وقوعها حق، وفي هذا من الارتباط المعنوي واللفظي بين المطلع والخاتمة ما لا يخفى.

- ١ - افتتحت سورة الحاقة بأسلوب التكرار والاستفهام، قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ (١) مَا الْحَاقَّةُ ۝ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝ (٣)﴾، وهذا الأسلوب يفيد التهويل والتعظيم، وهو مناسب لموضوع السورة الذي يتحدث عن يوم القيامة وأحوالها وحال الخلق في هذا اليوم^(١).
- ٢ - تمتاز هذه السورة بقصر آياتها، وبرهبة وقعها على النفوس، إذ كل قارئ لها يتدبر وتفكر، يحس عند قراءتها بالهول القاصم، وبالجد الصارم، وبيان أن هذا الدين حق لا يشوبه باطل، وأن ما أخبر به الرسول ﷺ صدق لا يحوم حوله كذب؛ نرى ذلك كله في اسمها، وفي حديثها عن مصارع الغابرين، وعن مشاهد يوم القيامة التي يشيب لها الولدان^(٢).
- ٣ - تضمنت سورة الحاقة ما قد يكون أشد آية بالتهديد في حق الرسول ﷺ، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۝ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۝ (٤٧)﴾ وفي تفسير هذه الآيات يقول الزمخشري: (والمعنى: لو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا، كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معالجة بالسخط والانتقام...) (٣)، وقال الشيخ صبحي الصالح في وصف هذا التهديد: (وهذا الإنذار يبلغ القمة، فيستصغر بعده كل تهديد وكل وعيد)^(٤)، فإذا كان هذا الوعيد في حق نبي الله ومصطفاه، فكيف يمكن لأحد بعده أن يبدل كلام الله؟ فقاتل الله أهل الأهواء!^(٥)، ولكن حاشاه ﷺ أن يفعل ذلك. وفي ذلك دليل قوي على أن هذا القرآن إنما هو تنزيل من رب العالمين^(٦).
- ٤ - سورة الحاقة أكثر سورة ذكرت فيها (هاء السكت)، وهي هاء تزداد في آخر الكلمة لبيان حركة الحرف الموقوف عليه، وقد ذكرت في خمسة مواضع في سورة الحاقة، وهي: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَ كَيْبَهُ ۖ يُبْمِنُهُ ۖ يَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَكَيْبُهُ ۝ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ۝ (٢٠)﴾... ﴿وَلَوْ أَدْرَاكَ حِسَابِيَّةٍ ۝ (٢١) يَلْبِثُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةُ ۝ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۝ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۝ (٢٩)﴾، وهي تقرأ بالهاء وقفا ووصلا؛ لثبوتها في خط المصحف، ولكن يستحب - وقيل يجب - الوقوف عليها؛ لأنه يلزم في حكم قواعد اللغة العربية حذفها في الوصل، وهذا مخالف لخط المصحف الذي أثبتتها، ولذا كان الوقف أولى اتباعا لخط المصحف وقواعد اللغة العربية. أما المواضع الأخرى التي ذكرت فيها هاء السكت: (لَمْ يَسْئَلْنَا) البقرة: ٢٥٩، (أَقْتَدَهُ) الأنعام: ٩٠، (مَا هِيَ) القارعة: ١٠^(٧).

- ✦ المحور الرئيسي: (إثبات وقوع يوم القيامة، وبيان أهواله، وبيان أحوال أصحاب اليمين وما هم فيه من نعيم، وأحوال أصحاب الشمال وما هم فيه من عذاب أليم، وإثبات أن القرآن وحي من الله تعالى)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (١٢-١): تعظيم يوم القيامة والتخويف منه، وبيان جزاء المكذبين به من الأمم السابقة.
 - ٢ - (٣٧-١٣): بعض أهوال القيامة، وبيان حال الأبرار من سعادة ونعيم مقيم، وحال الفجار من تحسر وعذاب أليم.
 - ٣ - (٥٢-٣٨): إثبات أن القرآن العظيم وحي من عند الله وليس بقول شاعر ولا كاهن، وأنه تذكرة للمتقين، وحسرة على الكافرين.

سُورَةُ الْمَعَارِجِ ٧٠ - ١١٤

أَسْمَاؤُهَا

- ١- **المعارج** : جمع مَعْرَج، وهو ما يعرج به أو يصعد به من سلم ومدرج ونحوهما، والمعارج : المصاعد والدرجات، وسميت بذلك لذكر لفظ (المعارج) في أولها، قال تعالى : ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۚ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۚ﴾، وقوله : (ذِي الْمَعَارِجِ) قال الطبري يعني : ذا العلو والدرجات والفواصل والنعم. وقد ورد لفظ المعارج في سورة الزخرف أيضا.
- ٢- ﴿سَأَلَ سَائِلٌ ۖ﴾ أو ﴿سَأَلَ ۖ﴾ : لافتتاحها بذلك في قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۚ﴾، ولم يرد مثل هذا الافتتاح في غيرها من السور. إلا أنها غلب عليها اسم "سورة المعارج" لأنه أخف.
- ٣- الواقع أو المواقع : وذلك لافتتاحها بالعذاب الواقع : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۚ﴾، وهذا الاسم مقتبس من لفظ وقع في أولها، وكثير من السور سميت بكلمات جاءت في افتتاحها أو في أولها.

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٤٦-٨٦)	المفصل (٢٢-٦٦)	طوال المفصل (٢١-٢٨)
تصنيفها	الحمل الخبرية (١٤-٢١)	﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۚ﴾
عدد	آياتها ومتوسطها : ٤٤ (قصيرة)	صفحاتها : ١,٧ أسطرها : ٢٤ كلماتها : ٢١٧ حروفها : ٩٥١ لفظ الجلالة (الله) : ١
ترتيبها	المصحف : (٧٠)	النزول : (٧٩) الطول : (٧٠)
موقعها	بدايتها : الجزء (٢٩) الحزب (٥٧) الربع (٣) ٢٧	نهايتها : الجزء (٢٩) الحزب (٥٧) الربع (٤) ٢٨
حجمها	ربع = ٠,٦٥ حزب = ٠,١٦ جزء = ٠,٠٨ نسبة حجمها = ٠,٢٩ %	
حروف فواصل آياتها	ن : (٢١) ا : (١١) هـ : (٥) م : (٣) ع : (٢) ج : (١) ل : (١)	

فَضَائِلُهَا

- ١- عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْر، وَتَفْرَأُ (أي: ترمون كلماته) كَثِيرَ الدَّقَلِ (أي: التمر الرديء)؟!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَاقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَتُونَ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُرْجَلِ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالِدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (المعارج) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول صلى الله عليه وسلم مع سورة النازعات، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (المعارج) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء.
- ٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه. وسورة (المعارج) من المفصل.

✦ تناسب موضوع سورة المعارج مع موضوع سورة الحاقة - السابقة -، خاصة وأن سورة المعارج نزلت بعد سورة الحاقة، ولذا تعتبر كالتتمة لها في بيان أوصاف يوم القيامة والنار، وأحوال المؤمنين والمجرمين في الآخرة.

✦ تناسب مطلع سورة المعارج مع خاتمتها؛ حيث بدأت بالوعد بوقوع العذاب يوم القيامة على الكفار، قال تعالى: ﴿سَأَلَّ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (١) ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (٢)، وختمت بالتأكيد على وقوع هذا الوعد، قال تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخْوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ (٤٢) ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوْفَضُونَ﴾ (٤٣) ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلِكَ يَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٤٤).

١ - احتوت سورة المعارج على سبع عشرة آية تعتبر من الآيات الجوامع؛ حيث جمعت أوصاف المؤمنين وبينت جزاءهم، وقارنت بين حال الإنسان العادي والإنسان المؤمن عند وقوع المصائب وحصول النعم، وقد جاءت هذه الآيات في وسط السورة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩) إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُكْرَمُونَ﴾ (٣٥)، وقد ذكرت الآيات عشر خصال للمؤمنين، تشابه إلى حد كبير الخصال التي وردت في أول سورة المؤمنون^(١). وهذه الآيات الجوامع بالإضافة لأمثالها في سور آخر - كسورة البقرة والأنعام والرد واليسراء والمؤمنون والفرقان والأحزاب ولقمان والحجرات - تحدد السلوك الإسلامي المضيء.

٢ - أفضل طرق تفسير القرآن هو التفسير بالمأثور: وهو تفسير القرآن بالقرآن، والتفسير بالسنة، والتفسير بأقوال الصحابة، والتفسير بأقوال التابعين. وأفضله تفسير القرآن بالقرآن؛ خاصة إذا جاء التفسير في السورة نفسها، كما في سورة المعارج، فقد بين الله تعالى حقيقة الإنسان فقال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩)، ثم فسرت الآيات عقبها معنى (هلوعاً)، فقال تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (٢٠) ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٢١)، أي إن من طبيعة الإنسان أن يجزع عند المصيبة، ويخجل عند النعمة^(٢).

٣ - ثلاث آيات قصار من سورة المعارج صورت طبيعة الإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩) ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (٢٠) ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٢١)، قال ابن كيسان معلقاً على الآيات السابقة: (خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ يَحِبُّ مَا يَسُرُّهُ وَيُرْضِيهِ، وَيَهْرُبُ مِمَّا يَكْرَهُهُ وَيَسْخَطُ، ثُمَّ تَعَبَّدَهُ اللَّهُ بِإِنْفَاقٍ مَا يَحِبُّ وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يَكْرَهُ)^(٣).

٤ - عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - عَنْ «يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ» [السجدة: ٥]؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا «يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» [المعارج: ٤]؟ قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا سَأَلْتُكَ لِتَحْدِثَنِي. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هُمَا يَوْمَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمَا». فَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ. رواه أبو عبيد في فضائل القرآن: (٧٩٩). هكذا كان حال السلف مع كتاب الله لا يتكلمون في معانيه إلا بعلم، حتى لو كان ترجمان القرآن ابن عباس - رضي الله عنهما - الذي دعا له الرسول ﷺ بأن يعلمه الله التأويل^(٤)، وكان مسروق بن الأجدع - رحمه الله - يقول: «اتَّقُوا التفسير، فإنما هو الرواية عن الله عز وجل»^(٥).

✦ محورها الرئيسي: (التأكيد على حقيقة اليوم الآخر، وما فيه من أهوال وما يلاقه الكفار من عذاب، وبيان حقيقة النفس البشرية، وتسلية الرسول ﷺ وتوعد المستهزئين بدعوته). ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:

١ - (١٨-١): تهديد المشركين المنكرين للبعث بوقوع العذاب عليهم في يوم القيامة، وأمر الرسول ﷺ بالصبر، وبيان بعض أهوال يوم القيامة، وحال الكفار في هذا اليوم.

٢ - (٣٥-١٩): مقارنة بين طبيعة الإنسان الخالي من الإيمان، والإنسان المؤمن المتمسك بخصال الإيمان العشر.

٣ - (٤٤-٣٦): تسلية الرسول ﷺ وتوعد الكفار المستهزئين به وبدعوته، وبيان حالتهم الذليلة يوم يخرجون للبعث من قبورهم.

- ١ - **نوح** : هو نبي الله - تعالى - نوح عليه السلام، شيخ المرسلين، لأنه أطولهم عمراً، وأول رسول أرسل لقوم كافرين، ومن أولي العزم من الرسل، وهو الأب الثاني للبشر، وقد ذكر اسمه في القرآن ثلاثاً وأربعين مرة، وسميت السورة بـ (نوح) لذكر قصته مع قومه من بداية دعوته حتى هلاك قومه بالطوفان، كما جاء في مطلعها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١﴾، قال المهايمي : (سميت به لاشتمالها على تفاصيل دعوته وأدعيته).
- ٢ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ : وهو تسمية السورة بما افتتحت به. ولعله كان هذا الشائع في كلام السلف تسميتها بافتتاحية أول آية فيها.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٤٧-٨٦)	المفصل (٢٣-٦٦)	طوال المفصل (٢٢-٢٨)	الجميل الخبرية (١٥-٢١)
آياتها ومتوسطها: ٢٨ (قصيرة)	صفحاتها: ١,٧	أسطرها: ٢٤	كلماتها: ٢٢٥
حروفها: ٩٥٣	لفظ الجلالة (الله): ٧		
ترتيبها	المصحف: (٧١)	النزول: (٧١)	الطول: (٦٩)
موقعها	الجزء (٢٩)	الحزب (٥٧)	الربع (٤) ٢٢٨
حجمها	ربع = ٠,٦	حزب = ٠,١٥	جزء = ٠,٠٧
حروف فواصل آياتها	١: (٢٤)	ن: (٣)	م: (١)
فضائلها	١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّعِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة (١٤٨٠). وسورة (نوح) من المفصل الذي فُضِّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.		
	٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّ الْقُرْآنِ الْمُفْصَّلُ» رواه الدارمي (٣٤٢٠) وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَّاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (نوح) من المفصل.		
تناسباتها	✳ تناسب موضوع سورة نوح مع ما جاء في أواخر سورة المعارج		
	- السابقة -، فلما قال تعالى في ختام سورة المعارج - السابقة - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾﴾، عقبه تعالى بقصة قوم نوح عليه السلام المشتملة على إغراق قومه لما كفروا عن آخرهم بحيث لم يبق منهم في الأرض ديار وبدل خيرا منهم، فوقعت موقع الاستدلال وإثبات خبر القدرة على التبديل.		
✳ تناسب مطلع سورة نوح مع خاتمتها؛ حيث بدأت بإنذار سيدنا نوح عليه السلام قومه بالعذاب إن رفضوا دعوته، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾﴾، وختمت بتحقيق هذا الإنذار لكفرهم، قال تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٥٥﴾﴾.			

- ١ - امتازت سورة نوح أن قصة نوح ﷺ مع قومه شملت جميع آيات السورة، وهذا بخلاف ما هو معهود في السور التي تستخدم أسلوب القصص كسور الأعراف وهود وغيرهما؛ حيث إن القصص فيها لا تشمل جميع آيات السورة، بل تشمل أموراً أخرى كمقدمة وتعقيبات، حتى سورة يوسف التي شملت قصة يوسف ﷺ فقط لم تشمل قصته جميع آياتها، بل بدأت بمقدمة ثم تعقيبات على القصة في نهاية السورة، ولكن يوجد سورة واحدة تشبه أسلوب سورة نوح وهي سورة الفيل، فقد شملت قصة أصحاب الفيل جميع آياتها، ولكن هذه السورة من قصار المفصل.
- ٢ - سورة نوح آخر السور الست - بحسب ترتيب المصحف - التي سميت بأسماء الرسل الكرام، فقد سبقتها السورة التالية : سورة يونس، سورة هود، سورة يوسف، سورة إبراهيم، سورة محمد. وهناك أربع سور أخرى سميت أيضاً بأسماء الرسل ولكن ليس كاسم مشهور، بل كاسماء أخرى للسورة وهي : سورة موسى كاسم آخر لسورة طه، وسورة سليمان كاسم آخر لسورة النمل، وسورة داود كاسم آخر لسورة (ص)، وسورة عيسى كاسم آخر لسورة الصف. فهذه عشر سور سميت بأسماء الرسل، وكلها مكية عدا سورتي محمد وعيسى وهي الصف فهما من السور المدنية. وفي هذا دلالة واضحة أن من أسلوب القرآن المكي ذكر قصص الأنبياء^(١).
- ٣ - دُكر في القرآن الكريم أسماء تسعة أصنام للكفار، خمسة منهم ذكروا في سورة نوح، وهم: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، أصنام قوم نوح ﷺ، وثلاثة أصنام ذكروا في سورة النجم، وهم: اللات، والعزى، ومناة. أصنام مشركي قريش والعرب، وصنم واحد ذكر في سورة الصافات، وهو: بلع وهو صنم قوم إلياس ﷺ^(٢).
- ٤ - قال ابن كثير : (تستحب قراءة هذه السورة - أي نوح - في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية)، ويقصد قوله تعالى : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١﴾، ولا شك أن في هاتين الآيتين دلالة واضحة على أهمية الاستغفار، وأنه يجلب الفرج والرزق^(٣).
- ٥ - قال سيد قطب - رحمه الله - في ختام تفسير سورة نوح : (وتختم السورة، وقد عرضت تلك الصورة الوضيئة لجهاد النبي الكريم نوح ﷺ. وتلك الصورة المطموسة لإصرار المعاندين الظالمين.. وقد تركت هذه وتلك في القلب حبا لهذا الروح الكريم وإعجابا بهذا الجهاد النبيل، وزادا للسير في هذا الطريق الصاعد، أيًا كانت المشاق والمتاعب. وأيًّا كانت التضحيات والآلام. فهو الطريق الوحيد الذي ينتهي بالبشرية إلى أقصى الكمال المقدر لها في هذه الأرض. حين ينتهي بها إلى الله، العلي الأعلى، الجليل العظيم...)^(٤).
- ٦ - عدد حروف سورة نوح (٩٥٣) حرفاً، وقد تكرر اسم سيدنا نوح - عليه السلام - في السورة (٣) مرات، فإذا طرحنا هذه المرات الثلاثة من عدد حروف السورة يكون الناتج (٩٥٠) حرفاً، وهذا العدد يطابق عدد سنوات التي مكثها سيدنا نوح - عليه السلام - يدعو قومه، وهي (٩٥٠) سنة، كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝١٤﴾ سورة العنكبوت، فتأمل هذا التوافق العجيب^(٥).

✦ محورها الرئيسي: (جهاد سيدنا نوح ﷺ في دعوة قومه، وإصرار قومه على الكفر فأهلكوا بالطوفان)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع :

- ١ - (٤-١) : إرسال الله تعالى نوحاً ﷺ إلى قومه، وتكليفه بتبليغ الدعوة، وإنذار قومه من عذاب الله.
- ٢ - (٥-٢٠) : مناجاة نوح ﷺ ربه وشكواه إليه، وبيان جهاده، وصبره، ونصحته في سبيل تبليغ الدعوة لقومه التي استمرت ٩٥٠ سنة.
- ٣ - (٢١-٢٨) : تمادي قوم نوح ﷺ في الكفر والضلال والعناد، وإهلاكهم بالطوفان، ودعاء نوح ﷺ على الكفار بالهلاك وللمؤمنين بالمغفرة.

اسمها

١ - **الجن** : هي مخلوقات عاقلة لا تدركها الحواس، وهي مخلوقة من نار، وخلقت قبل الإنسان، وهي مكلفة كالإنس، وسميت السورة بـ (الجن) لأنها تحدت عنهم، وبدأت بذكرهم، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ (١)، قال المهايمي: (سميت بها لاشتمالها على تفاصيل أقوالهم في تحسين الإيمان، وتقبيح الكفر، مع كون أقوالهم أشد تأثيراً في قلوب العامة، لتعظيمهم إياهم). يعني أن عامة الإنس يعظمون الجن ويتأثرون بكلامهم بشدة. وقد تكررت الألفاظ الخاصة بالجن في القرآن تسعاً وثلاثين مرة على النحو التالي: الجن (٢٢ مرة)، الجان (٧ مرات)، الجنة (١٠ مرات).

٢ - ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾ : وهو تسمية السورة بما افتتحت به. كما هو الشائع في كلام السلف بتسمية بعض بما افتتحت به أول آية فيها.

تصنيفها	زمن نزولها		طولها		فاتحتها	
	مكية (٤٨-٨٦)	المفصل (٢٤-٦٦)	طوال المفصل (٢٣-٢٨)	الأمر (١-٦)	﴿قُلْ﴾ (١-٥)	
عدد	آياتها ومتوسطها: ٢٨ (متوسطة)		صفحاتها: ٢	أسطرها: ٢٨	كلماتها: ٢٨٥	حروفها: ١٠٩٦
ترتيبها	المصحف: (٧٢)		النزل: (٤٠)		الطول: (٦٤)	
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٩)	الحزب (٥٨)	الربع (١) ٢٢٩	نهايتها	الجزء (٢٩)
حجمها	ربع = ٧,٠		حزب = ١٨,٠		جزء = ٠,٠٩	
حروف	فواصل آياتها					
حروف	١: (٢٨)					
فضلها	١ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الجن) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.					
	٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الجن) من المفصل.					
تناسبها	* لما ذكرت سورة نوح - السابقة - قصة أول رسول وهو نوح عليه السلام مع قومه، وإصرارهم على الكفر فكان مصيرهم الطوفان، ذكرت سورة الجن قصة آخر رسول وهو محمد ﷺ مع الجن، وكيف أنهم آمنوا عندما سمعوا القرآن، وفي ذلك توبيخ وتقريع لقريش والعرب في كونهم تباطأوا عن الإيمان.			* تناسب مطلع سورة الجن مع خاتمتها؛ حيث بدأت بذكر الوحي والقرآن، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ (١)، وختمت بذكر الرسول والرسالة، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن آَرَضَىٰ مِّن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٢٧) لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (٢٨).		

- ١ - سورة الجن أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تستفتح بأسلوب الأمر، وعدد السور التي استفتحت بالأمر ست سور وهي - بحسب ترتيب المصحف - : الجن، العلق، الكافرون، الإخلاص، الفلق، الناس. وكلها استفتحت بفعل الأمر: ﴿قُلْ﴾، ما عدا سورة العلق استفتحت بفعل الأمر: ﴿أَقْرَأْ﴾، وكلها سور مكية، وجاءت في قسم (المفصل)^(١).
- ٢ - سبب نزول سورة الجن ما رواه البخاري: (٧٧٣)، وغيره عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: ((انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ نَهْمَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَحْلَةٍ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمِعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهَذَا الَّذِي رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ١ ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ ٢ ﴿[الجن: ٢]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] وَإِنَّمَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ)).
- ٣ - بينت سورة الجن شرف النبي ﷺ؛ حيث لين له قلوب الجن والإنس وغيرهم؛ فصار مالكا لقلوب المجانس وغيره^(٢).
- ٤ - اهتمت سورة الجن بتصحيح كثير من المعلومات الخاطئة والأوهام الجاهلية عن الجن، كعلمهم بالغيب، وقدرتهم السيطرة والتحكم بعالم الإنس، وجعل بينهم وبين الله - تعالى - نسبا، وأن الرسول ﷺ يتلقى عنهم رسالته^(٣).
- ٥ - اهتم القرآن المكي بالحديث عن الجن وبيان حقيقتهم وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنهم، فقد ذكر موضوعهم في ست عشرة سورة مكية، ولكن أكثر سورة تحدثت عن الجن هي سورة الجن^(٤).
- ٦ - اقترنت كلمة الجن بالأنس في اثني عشر موضعا في القرآن الكريم، تقدمت كلمة الجن على الإنس في المواضع كلها إلا في ثلاثة مواضع، الأول في سورة الأنعام في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ ١٣٢ ﴿[الأنعام]، والثاني في سورة الإسراء في قوله: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ٨٨ ﴿[الإسراء]، والثالث في سورة الجن في قوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ٥ ﴿[الجن]. ولعل سبب تقدم الجن على الإنس في أغلب المواضع؛ لأن الجن خلقت قبل الإنس كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ ٢١ ﴿وَلَجَّانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ﴾ ٢٧ ﴿[الحجر]﴾^(٥).
- ٧ - العالم من حيث إدراكه بالحس ينقسم إلى قسمين: عالم المشاهدة: وهذا يمكن أن ندركه بحواسنا، وعالم الغيب: وهذا العالم لا يمكن أن ندركه بحواسنا، ولا شك أن علم الغيب أوسع وأكبر وأشمل بكثير من عالم الشهادة، وعالم الغيب خاص بالله سبحانه لا يمكن أن نعلم عنه أي شيء إلا عن طريق الوحي، قال تعالى في آخر سورة الجن: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ٣٦ ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ٢٧ ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ ٢٨ ﴿.

✚ محورها الرئيسي: (الإخبار عن حقائق تتعلق بالجن، وتوجيهات للنبي ﷺ تعينه في تبليغ الدعوة إلى الناس)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:

- ١- (٧-١) : استماع الجن للقرآن يؤدي إلى إيمانهم بالله تعالى وتوحيده ونفي الشريك والولد عنه.
- ٢- (٨-١٥) : إقرار الجن أنهم كانوا يسترقون السمع لأهل السماء ولكنهم منعوا من ذلك بعد بعثة الرسول ﷺ، وبيان انقسامهم إلى مؤمنين وكفار.
- ٣- (١٦-٢٨) : بيان فضل الاستقامة وتوجيهات إلهية للرسول ﷺ وبيان أصول رسالته.

- ١ - **الْمَزْمَلُ** : أصله الْمُزْمَلُ، فأدغمت التاء في الزاي لقربها منها، والمُزْمَلُ اسم فاعل، بمعنى المتلفف، من الفعل (تزمل) بمعنى تلفف بثيابه، والمراد بالمزمل النبي ﷺ موصوفاً بالحال الذي نودي بها في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ۝١﴾، وسميت سورة المزمل، لأنها تحدثت عن النبي ﷺ في بدء الوحي حيث كان يتزمل ثيابه، فأمره الله سبحانه أن يترك التزمل وأن ينهض إلى دعوة الناس وتبليغ رسالة ربه، قال المهامي : (سميت به لدلالته على عظم أمره الوحي، لأن أقوى الخلائق كان يرتعد عنده فيتزمل).
- ٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ۝١﴾ : وهو تسمية السورة بما افتتحت به. كما هو الشائع في كلام السلف بتسمية بعض بما افتتحت به أول آية فيها.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٤٩-٨٦)	المفصل (٢٥-٦٦)	طوال المفصل (٢٤-٢٨)	النداء (٩-١٠)
آياتها ومتوسطها : ٢٠ (متوسطة)	صفحاتها : ١,٥	أسطرها : ٢٠	كلماتها : ١٩٩
عدد	حروفها : ٨٥٠	لفظ الجلالة (الله) : ٧	
ترتيبها	المصحف : (٧٣)	النزول : (٣)	الطول : (٧٢)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٩)	الحزب (٥٨)
حجمها	ربع = ٠,٥	حزب = ٠,١٢	جزء = ٠,٠٦
حروف	أ : (١٨)	ل : (١)	م : (١)
فواصل آياتها			

- ١ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرًا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي: التمر الرديء)!!؟»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَافْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمَزْمَلَ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (المزمل) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة المدثر، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (المزمل) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (المزمل) من المفصل.

✦ تناسب مطلع سورة المزمل مع خاتمة سورة الجن - السابقة -؛ حيث ختمت سورة الجن ببيان تبليغ الرسل رسالات ربهم، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۚ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (٢٨). وافتتحت سورة المزمل بما يتعلق بخاتمتهم عليه وعليهم الصلاة والسلام، وأمره بقيام الليل لتهيأ لتبليغ رسالة ربه وتحمل أعبائها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ۖ قُمْ أَيْلًا قَلِيلًا ۚ ۡيَصْفَهُ ۚ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۚ ۡوَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۚ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۚ﴾ (٥).

✦ تناسب مطلع سورة المزمل مع خاتمتها؛ حيث بدأت بالأمر بقيام معظم الليل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ۖ قُمْ أَيْلًا قَلِيلًا ۚ ۡيَصْفَهُ ۚ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۚ﴾ (٢)، وختمت بتخفيف قيام الليل، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِ أَيْلٍ وَنِصْفِهِ، وَثُلَاثُهُ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًىٰ وَعَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ ۡوَعَاخَرُونَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَاقْرَءُوا مَا نَزَّلَ مِنَ اللَّهِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ﴾ (٢٠).

١ - سورة المزمل السورة الوحيدة التي نسخ آخرها أولها^(١)؛ حيث جاء في أولها وجوب قيام الليل ثم جاء في آخرها الرخصة في ترك قيام الليل، فعن سعد بن هشام، أنه سأل أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فقال: أنشئني عن قيام رسول الله ﷺ، فقالت: ((أَلَسْتُ تَقْرَأُ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾؟)) قلت: بلى، قالت: ((فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ)). رواه مسلم: (٧٤٦).

٢ - اهتمت سورة المزمل بقيام الليل: فهي أول سورة نزلت بمشروعية قيام الليل، وعندما سُئِلَت السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن قيام الرسول ﷺ أشارت إلى هذه السورة، بل إن ابن عباس - رضي الله عنهما - حدد مقدار ما كان يقرأه الرسول ﷺ في قيام الليل بهذه السورة، فعن ابن عباس، قال: ((كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ مَعَهُ... ثُمَّ صَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، حَزَرْتُ قَدْرَ قِيَامِهِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾)) رواه أحمد: (٣٤٥٩)، وصحح إسناده محققو المسند، حيث إنه ﷺ كان يمثل ما جاء في نفس السورة قوله تعالى: ﴿.. وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۚ﴾ (٤) أي اقرأ القرآن بتؤدة وتمهل^(٢)، فعن حفصة - رضي الله عنها - قالت: ((وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيُرْتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلُ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا)) رواه مسلم: (٧٣٣).

٣ - آخر آية من سورة المزمل هي أكثر آية تكرر فيها لفظ الجلالة (الله)، فقد تكرر فيها سبع مرات، ولا يوجد آية في القرآن تضاهيها في ذلك، حتى آية الدين^(٣) من سورة البقرة والتي تعتبر أطول آية في القرآن الكريم.

✦ محورها الرئيسي: (إرشادات إلهية لتهيئة النبي ﷺ لتحمل تكاليف الدعوة، وتهديد المشركين المعرضين عن قبول تلك الدعوة)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:

١ - (٩-١): إرشادات إلهية للنبي ﷺ في بدء الدعوة بقيام الليل والانقطاع للعبادة والتوكل على الله تعالى؛ إعداداً له للقيام بمهمة الرسالة.

٢ - (١٠-١٩): أمر الرسول ﷺ بالصبر على دعوة الكفار والهجر الجميل لهم، وتهديد الكفار وتوعددهم.

٣ - (٢٠): تخفيف الله - تعالى - على عباده في قيام الليل، وبيان أسباب هذا التخفيف.

‡ **الْمُدَّثِّرُ** : أصله المتدثر، فأدغمت التاء في الدال وشُدِّدت، والمدثر هو المتلفف بالدثار وهو الثوب، وأريد بالْمُدَّثِّرِ النبي ﷺ موصوفاً بالحالة التي نودي بها في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ قال القرطبي: (وفي هذا النداء ملاطفة في الخطاب، من الكريم إلى الحبيب، إذ ناداه بوصفه ولم يقل «يا محمد» ليستشعر اللين والملاطفة من ربه)؛ وسميت سورة الْمُدَّثِّرِ لافتتاحها بهذا الوصف الذي وصف به النبي ﷺ، وليس للسورة اسم آخر.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٥٠-٨٦)	المفصل (٢٦-٦٦)	طوال المفصل (٢٥-٢٨)	النداء (١٠-١٠)
آياتها ومتوسطها: ٥٦ (قصيرة)	صفحاتها: ١,٨	أسطرها: ٢٦	كلماتها: ٢٥٤
عدد	حروفها: ١٠٢٤	لفظ الجلالة (الله): ٣	
ترتيبها	المصحف: (٧٤)	النزول: (٤)	الطول: (٦٨)
موقعها	الجزء (٢٩)	الحزب (٥٨)	الربع (٢) (٣٠)
حجمها	ربع = ٠,٨	حزب = ٠,٢	جزء = ٠,١
حروف فواصل آياتها	ر: (٣١)	ن: (١٠)	هـ: (٨)
فضائلها	١ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرًا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي: التمر الرديء)!!؟»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَافْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةَ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُرْمَلِ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (المدثر) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة المزمل، ويقرأهما في ركعة واحدة. ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (المدثر) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء. ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠) وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (المدثر) من المفصل.		

✦ تناسبت سورة المدثر مع سورة المزمل - السابقة - في عدة جوانب: فالسورتان من سور النظائر التي كان يقرن بينهما الرسول ﷺ في ركعة واحدة، وافتتحت السورتان ببدء النبي ﷺ، ولكن في الأولى بصفة المزمل والثانية بصفة المدثر، وهما نفس المعنى، أي المتلفف بثوبه، ولكن أمر الرسول ﷺ في المزمل بـ: ﴿قُرْآنَ الْإِنشِلَاقِ...﴾ ليتهيأ لحمل الرسالة، فلما تهيأ نزلت المدثر لتأمره ﷺ بـ ﴿قُرْآنَ الْإِنشِلَاقِ...﴾ أي تبليغ الرسالة، ثم إن كلا السورتين افتتحتا بتوجيهات للرسول ﷺ ثم بالتوعد والتهديد للكفار المعرضين.

✦ تناسب مطلع سورة المدثر مع خاتمتها؛ حيث بدأت بالإنذار، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُرْآنَ الْإِنشِلَاقِ ۝٢﴾، وختمت بالتذكير، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ۝٥ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ۝٥٥﴾، والإنذار والتذكير من المهام التي كُلِّفَ بها الرسول ﷺ.

- ١ - سبب نزول سورة المدثر هو ما رواه البخاري: (٤٩٥٤) وغيره، عن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ، قَالَ فِي حَدِيثِهِ: ((بَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِزَاءِ جَالِسٍ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَفَرِقْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَذَثَرُوهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُرْآنَ الْإِنشِلَاقِ ۝٢ وَرَبِّكَ فَكِّرْ ۝٣ وَيَا بَاكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرَّجَرَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾)).
- ٢ - ذهب بعض العلماء إلى أن أول ما نزل من القرآن صدر سورة المدثر؛ وذلك لما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنه - قال: (إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُرْآنَ الْإِنشِلَاقِ ۝٢﴾ [المدثر: ٢]) رواه النسائي في السنن الكبرى وأصل الحديث في الصحيحين. والصحيح أول ما نزل صدر سورة العلق: ﴿أَفْرَأَى بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾، أما سورة المدثر فهي أول ما نزل بعد فترة (انقطاع) الوحي في بداية الدعوة^(١).
- ٣ - سورة المدثر آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بأسلوب النداء، والسور التي افتتحت بالنداء عشر سور، وهي: سورتان افتتحتا ببدء عام للناس: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾، وهما: النساء والحج. وثلاث سور افتتحت ببدء خاص للمؤمنين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وهي: المائدة والحجرات والمنتحنة. وخمس سور افتتحت ببدء مخصص للنبي ﷺ، إما بصفة النبوة: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾، وهي: الأحزاب والطلاق والتحريم، وإما بوصف حال كان عليها الرسول ﷺ عند نزول الوحي، وهما: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّمْلُ ۝١﴾ و﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾^(٢).
- ٤ - ليس في كتاب الله تعالى كافان في كلمة واحدة لا حرف بينهما إلا في موضعين: أحدهما جاء في سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۝٤٢﴾، والثاني: جاء في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ... ۝٢٠٠﴾^(٣).

- ✦ محورها الرئيسي: (أمر الرسول ﷺ بالقيام بمهمة الدعوة والإنذار، وتوعد الكفار وزعمائهم)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (١٠-١): توجيهات وإرشادات إلهية للنبي ﷺ في بدء الدعوة للقيام بواجب الدعوة وإنذار الكفار بأحوال يوم القيامة.
 - ٢ - (٣١-١١): تهديد وتوعد زعماء الشرك، خاصة من زعم منهم أن القرآن سحر، وبيان الحكمة في اختيار عدد خزنة جهنم التسعة عشر.
 - ٣ - (٥٦-٣٢): الإنذار بسقر، وبيان ذل المجرمين فيها وإقرارهم على أنفسهم بالكفر والإعراض، ومقارنة ذلك بحال شدة إعراضهم في الدنيا عن الذكر.

- ١ - **القيامة** : هي يوم البعث، وسميت بذلك لقيام الخلق من قبورهم بين يدي الحي القيوم للحساب، أو لقيام الساعة، وسميت بسورة القيامة لافتتاحها بالقسم الإلهي بها، لتعظيمها، وإثبات حدوثها والرد على منكريها، وذلك في قوله تعالى : ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ١ ، وقد تكرر لفظ (القيامة) سبعين مرة في القرآن الكريم.
- ٢ - ٣ - ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ - ﴿لَا أَقِيمُ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها. وأيضا بأول كلمتين افتتحت بها وهي القسم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٥١-٨٦)	المفصل (٢٧-٦٦)	طوال المفصل (٢٦-٢٨)	القسم (٥-١٧) المقسم به : ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
عدد	آياتها ومتوسطها : ٤٠ (قصيرة)	صفحاتها : ١, ٢	أسطرها : ١٦ كلماتها : ١٦٤ حروفها : ٦٦٨ لفظ الجلالة (الله) : ٠
ترتيبها	المصحف : (٧٥)	النزول : (٣١)	الطول : (٧٩)
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٩)	الحزب (٥٨)
حجمها	ربع = ٠,٥٥	حزب = ٠,١٣	جزء = ٠,٠٦٥
حروف فواصل آياتها	هـ : (١٨)	ا : (١٠)	ر : (٧) ق : (٤) ي : (١)

- ١ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَتَفْرَأُ (أي: ترمون كلماته) كَثْرَ الدَّقْلِ (أي: التمر الرديء)؟!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَافْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُرْمَلِ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْذَّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (القيامة) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول صلى الله عليه وسلم مع سورة الإنسان، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (القيامة) من المفصل الذي فضّل به النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠) وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه. وسورة (القيامة) من المفصل.

✦ تناسب مطلع سورة القيامة مع خاتمة سورة المدثر - السابقة -؛ حيث جاء في آخر المدثر قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝٥٣﴾ وهو يدل على عدم خوف الكفار من اليوم الآخر لعدم إيمانهم بهذا اليوم، وافتتحت سورة القيامة بالقسم على وقوع القيامة، وبيان الأدلة الدالة على قدرة الله تعالى البعث، قال تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۝١ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَنُ أَنَّ تَجْمَعُ عِظَامُهُ ۝٣﴾، فتناسب المقطعان.

✦ تناسب مطلع سورة القيامة مع خاتمتها؛ حيث بدأت وختمت، ببيان قدرة الله تعالى على بعث الإنسان، وذكر الأدلة على ذلك، قال تعالى في مطلعها: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۝١ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَنُ أَنَّ تَجْمَعُ عِظَامُهُ ۝٣﴾، وقال تعالى في خاتمتها: ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَنُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ۝٣٨ فَعَلَ مِنْهُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝٣٩ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ۝٤٠﴾.

- ١ - افتتحت سورة القيامة بالقسم بيوم القيامة والنفس اللوامة، وهناك علاقة بين هذا القسم وموضوع السورة، حيث يتحدث عن يوم القيامة والنفس البشرية ويربط بينهما^(١).
- ٢ - دلت سورة القيامة على أسلوب تعلم القرآن الكريم وهو التلقين: وهو يعني سماع القرآن الكريم من المقرئ المعلم بلفظه وقراءته، فقد كان الرسول ﷺ حريصا على حفظ القرآن فكان يحرك لسانه أثناء تلقيه القرآن من جبريل عليه السلام، فأمر بالسماع دون تحريك اللسان^(٢)، قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأَهُ فَالْتَمِصْ قُرْآنَهُ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝١٩﴾^(٣).
- ٣ - احتوت سورة القيامة على آيتين تعتبران الأصل في عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية أهل الجنة لله تعالى يوم القيام من غير إحاطة ولا تكييف، وهما قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾^(٤).
- ٤ - يستحب لمن قرأ أو سمع آخر آية من سورة القيامة، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ۝٤٠﴾ وما شابهها من القرآن، أن يقول: (سبحانك! فبلى) أو (بلى)؛ فعن موسى بن أبي عائشة، قال: كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَوْقَ بَيْتِهِ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠]، قَالَ: ((سُبْحَانَكَ، فَبَلَى))، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ((سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)). رواه أبو داود: (٨٢٧)، وصححه الألباني، وهذا من باب التفاعل مع القرآن الكريم؛ حيث يستحضر القارئ أو السامع أنه مخاطب بهذا القرآن أيضا^(٥).
- ٥ - جاء في سورة القيامة ما يدل على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: ﴿بَلْ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ ۝٤﴾ إشارة إلى ما يسمى بعلم البصمات وهو معرفة الإنسان من بصمة أصابعه. وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ۝٣٨ فَعَلَ مِنْهُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝٣٩﴾ إشارة إلى أن المسؤول عن تحديد جنس الجنين هو مني الرجل وليست بويضة المرأة، وكل هذا لم يكتشف إلا حديثا^(٦).
- ٦ - اهتم القرآن الكريم اهتماما كبيرا بيوم القيامة، من حيث التأكيد على وقوعه وبيان أحواله وما يشتمل عليه، ولذلك نجد القرآن أطلق على هذا اليوم الكثير من المسميات منها: يوم الدين، ويوم الفصل، ويوم البعث، ويوم الحسرة، ويوم التلاق، ويوم الآزفة، ويوم الحساب، ويوم التناد، ويوم الجمع، ويوم التغابن، واليوم الآخر، والحاقة، والقارعة، والواقعة، والصاخة، والطامة، وغيرها من الأسماء التي تدل كثرتها على عظمة هذا اليوم وأهميته^(٧).

✦ محورها الرئيسي: (البرهان على وقوع يوم القيامة، وبيان أهواله وأحواله، وأحوال الخلق فيه)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:

- ١ - (١٥-١): إثبات يوم القيامة، وبيان بعض أهواله، وحال الإنسان المنكر لهذا اليوم.
- ٢ - (١٩-١٦): توجيه الرسول ﷺ في طريقة تلقي القرآن من جبريل عليه السلام.
- ٣ - (٤٠-٢٠): التنديد بإيثار الدنيا على الآخرة، وبيان انقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء ينعمون برؤية ربهم، وأشقياء يعذبون بجهنم، وبيان حال الإنسان المفرط عند الاحتضار، وعودة لإثبات البعث.

- ١ - **الإنسان** : سميت سورة الإنسان ؛ لافتتاحها بالتنويه بخلق الإنسان وإيجاده، بعد أن لم يكن شيئاً موجوداً، قال تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ . وقد تكرر لفظ (الإنسان) في القرآن خمساً وستين مرة، وقد جاء هذا اللفظ في معظم هذه المرات في مجال التقرير والتنويه للإنسان.
- ٢ - **الدهر** : أي الزمان، سميت بذلك ؛ لأن هذا اللفظ جاء في افتتاح السورة، في قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ ، ولا تختص هذه السورة بهذا اللفظ، حيث وقع في سورة الجاثية في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۝٢٤﴾ ، وسميت هذه السورة أيضاً بسورة الدهر، ولكن سورة الإنسان أشهر منها بهذه التسمية.
- ٣ - ﴿هَلْ أَتَى﴾ أو ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ : وهي تسمية للسورة بما افتتحت به .
- ٤ - **الأمشاج** : والأمشاج : الأخلاط، وهو اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا دفع في الرحم، وسميت بسورة الأمشاج لوقوع لفظ الأمشاج فيها ولم يقع في غيرها من سور القرآن، وذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢﴾ .

تصنيفها	زمن نزولها		طولها		فاتحتها	
	مدنية (٢٥-٢٨)	المفصل (٢٨-٦٦)	طوال المفصل (٢٧-٢٨)	الاستفهام (١-٦)		﴿هَلْ أَتَى﴾
عدد	آياتها ومتوسطها : ٣١ (متوسطة)		صفحاتها : ٢	أسطرها : ٢٦	كلماتها : ٢٤٣	حروفها : ١٠٧٨
ترتيبها	المصحف : (٧٦)		النزول : (٩٨)		الطول : (٦٥)	
موقعها	بدايتها	الجزء (٢٩)	الحزب (٥٨)	الربع (٣) ٣٣١	نهايتها	الجزء (٢٩)
حجمها	ربع = ٨, ٠		حزب = ٢, ٠		جزء = ١, ٠	
حروف فواصل آياتها	١ : (٣١)					

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ : ((يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ **﴿الْحَمْدُ﴾** **﴿تَزِيلُ﴾** السَّجْدَةَ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ **﴿﴾**). رواه البخاري : (٨٩١). قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : (السُّرُّ فِي قِرَاءَتِهِمَا فِي صَلَاةِ فَجْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنَّهُمَا تَضَمَّتَا مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ يَوْمَهَا، فَإِنَّهُمَا اشْتَمَلَتَا عَلَى خَلْقِ آدَمَ، وَعَلَى ذِكْرِ الْمَعَادِ؛ وَحَشْرِ الْعِبَادِ، وَذَلِكَ يَكُونُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَبِي قِرَاءَتِهِمَا تَذَكِيرٌ لِلْعِبَادِ بِمَا كَانَ فِيهِ وَيَكُونُ). قال الصنعاني معلقاً : (لِيُعْتَبَرُوا بِذِكْرِ مَا كَانَ، وَيَسْتَعِدُّوا لِمَا يَكُونُ) ^(١).
- ٢ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا : أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ، فَقَالَ : إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ : «أَهَذَا (أي : تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَتَثْرَا (أي : ترمون كلماته) كَثْرَ الدَّقْلِ (أي : التمر الرديء)؟!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ : السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَافْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، ... وَهَلْ أَتَى وَلَا أَفْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ...)) رواه أبوداود : (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن : (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السليم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (الإنسان) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة القيامة، ويقرأهما في ركعة واحدة.

- ٣- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الإنسان) من المفصل الذي فُضِّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ» رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الإنسان) من المفصل.

- ✦ تناسب مطلع سورة الإنسان مع خاتمة سورة القيامة - السابقة -؛ حيث جاء في ختامها أن الإنسان لن يترك سدى بل سيحاسب على عمله، وأنه مخلوق من نطفة، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٦) ﴿لَمْ يَكْ نُطْفَةٍ مِنْ مَيِّ يَمْنَى﴾ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَطَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُخْجِيَ الْمَوْتَى (٤٠) ✦، وجاء في مطلع سورة الإنسان التأكيد على خلق الإنسان من نطفة، وبيان سبب محاسبة الإنسان على عمله؛ لأنه خلق لغاية وهي الابتلاء، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ (١) ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٣) ✦، ثم جاء في الختام بيان جزاء الشاكر والكافر، قال تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣١) ✦.
- ✦ تناسب مطلع سورة الإنسان مع خاتمة سورة القيامة - السابقة -؛ حيث بدأت ببيان الحكمة من خلق الإنسان وهو الابتلاء، فإما أن يكون شاكرًا لنعم ربه أو كافرًا بها، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ (١) ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٣) ✦.

- ١- اختلف العلماء في سورة الإنسان من حيث اعتبارها من السور المكية أو المدنية، فهي بحسب روايات ترتيب النزول تعتبر من السور المدنية، وهي بحسب أكثر الروايات التي تحدد المكي والمدني تعتبر مكية، وهذا ما رجحه جمهور المفسرين، بل ذهب ابن تيمية إلى اتفاق أهل التفسير على أنها مكية؛ وخاصة أن موضوع السورة وأسلوبها ومقاصدها يشبه كثيرا أسلوب ومواضيع ومقاصد السور المكية^(٢).
- ٢- سورة الإنسان أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بأسلوب الاستفهام، وعدد السور التي افتتحت بالاستفهام ست سور، وهي: الإنسان، والنبأ، والغاشية، والشرح، والفيل، والماعون، وكلها مكية، وذكرت في قسم (المفصل)^(٣).
- ٣- اشتملت سورة الإنسان على وصف مطول للنعيم الذي أكرم الله به أهل الجنة، استغرق ثماني عشرة آية، فهي تعتبر من أكثر السور وصفاً لنعيم أهل الجنة، بعد سورتي: الرحمن والواقعة.
- ٤- السورة في مجموعها هتاف رخي ندي إلى الطاعة، والالتجاء إلى الله، وابتغاء رضاه، وتذكر نعمته، والإحساس بفضله، واتقاء عذابه، واليقظة لابتلائه، وإدراك حكمته في الخلق والإنعام والابتلاء والإملاء^(٤).

- ✦ محورها الرئيسي: (بيان أن الحكمة من خلق الإنسان هي الابتلاء بعبادة الله - تعالى -، فللشاكر نعيم لا يوصف، وللكافر عذاب السعير، وبيان زاد الدعوة)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١- (٣-١): خلق الإنسان للابتلاء، وهدايته السبيل.
- ٢- (٤-٢٢): الإجمال في بيان عذاب وأغلال الكفار، والتفصيل في بيان نعيم الأبرار مع ذكر بعض أعمالهم.
- ٣- (٢٣-٣١): توجيهات للنبي ﷺ تبين له الزاد الذي يستعين به في مواجهة الكفار المعاندين، والختام ببيان أن القرآن تذكرة، والهداية بيد الله تعالى؛ فيدخل من يشاء في رحمته والظالمين لهم عذاب أليم.

- ١ - **المُرسلات** : اختلفوا في المقصود بالمرسلات، فمنهم من قال : الملائكة، ومنهم من قال : الرياح . وسميت سورة المرسلات؛ لافتتاحها بالقسم الإلهي بالمرسلات في قوله تعالى : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) .
- ٢ - ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ : سميت بذلك لافتتاحها بهذه الجملة .
- ٣ - **العُرْف** : بمعنى المتابعة من عرف الفرس وهو الشعرات المتتابعة فوق عنقه، أو العرف بمعنى المعروف والإحسان نقيض النكر بمعنى المنكر، وسميت بذلك لوقوع هذا اللفظ في أولها، في قوله تعالى : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) .

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٥٢-٨٦)	المفصل (٢٩-٦٦)	طوال المفصل (٢٨-٢٨)	القسم (٦-١٧)
عدد	آياتها ومتوسطها : ٥٠ (قصيرة)	صفحاتها : ١,٥	أسطرها : ٢٠
ترتيبها	المصحف : (٧٧)	النزول : (٣٣)	الطول : (٧٣)
موقعها	الجزء (٢٩)	الحزب (٥٨)	الربع (٤) ٣٣٢
حجمها	ربع = ٠,٦٥	حزب = ٠,١٧	جزء = ٠,٠٨٥
حروف فواصل آياتها	ن : (٢٨)	ا : (٩)	ت : (٥)
	ب : (٢)	ر : (٢)	ل : (٢)
	ع : (١)	م : (١)	

- ١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أُمَّ الْفَضْلِ سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، فَقَالَتْ: ((يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ، إِنَّهَا لَأَخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ)). رواه البخاري: (٧٦٣) .
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: ((بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ بِيَمْنَى، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطَبٌ بِهَا، إِذْ وَثَبْتُ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((اقْتُلُوهَا))، فَأَبْتَدَرْنَاَهَا، فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((وُقِيتْ شَرُّكُمْ كَمَا وَقِيتُمْ شَرَّهَا)). رواه البخاري: (١٨٣٠) .
- ٣ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَبِتَ. قَالَ ﷺ: ((شَبِيتُ هُوْدً، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَسْأَلُونَ﴾، وَ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾)). رواه الترمذي: (٣٢٩٧)، وصححه الألباني. قال الزركشي: (خَصَّ هَذِهِ السُّورَ بِالشَّيْبِ لِأَنَّهُنَّ أَجْمَعُ لِكَيْفِيَةِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا مِنْ غَيْرِهَا)) (١) .
- ٤ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: «أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرًا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي: التمر الرديء)؟!»، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، ... وَعَمَّ يَسْأَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْذُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (المرسلات) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة النبأ، ويقرأهما في ركعة واحدة.

- ٥ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ النَّوْرَةِ السَّيِّعِ، وَمَكَانَ الزُّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (المرسلات) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللباب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (المرسلات) من المفصل.

- * تناسب موضوع سورة المرسلات مع خاتمة سورة الإنسان - السابقة -؛ حيث جاء في ختامها قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣١) وفي هذا وعد للمؤمنين ووعد للكافرين، وهذا الوعد، وذلك الوعد إنما يتحققان يوم القيامة، فكان لا بد من إبراز هذا اليوم، والتأكيد على وقوعه، وهذا ما جاءت به سورة المرسلات مقررًا، ومؤكدة له. ولكن نلاحظ أن الله تعالى ذكر في سورة الإنسان نزرا من أحوال الكفار في الآخرة، وأطنب في وصف أحوال المؤمنين فيها، والأمر في سورة المرسلات على العكس: إطناب في وصف الكفار، وإيجاز في وصف المؤمنين، فوقع بذلك الاعتدال بين السورتين.
- * تناسب مطلع سورة المرسلات مع ختمها؛ فقد جاء في مطلعها القسم على وقوع يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) فَأَلْغَصَتْ عَصْفًا (٢) وَالتَّنَشِيرِ نَشْرًا (٣) فَأَلْفَرْقَتْ فَرْقًا (٤) فَأَلْمَقَتِ ذِكْرًا (٥) عُدْرًا أَوْ نَذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧)، وجاء في ختامها التعجب من الكفار الذين يكذبون بوعد الله وكتابه، قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٠)، أي إذا لم يصدقوا بالقرآن مع وضوح حجته فبأي كلام بعد هذا يصدقون؟

- ١ - سورة المرسلات آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - من سور طوال المفصل، التي ابتدأت بسورة (ق)، وهي ثمان وعشرون سورة^(٢).
- ٢ - احتوت سورة المرسلات على أكثر لازمة تكررت في القرآن الكريم بعد سورة الرحمن، وهي قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٥) فقد تكررت عشر مرات، لأن محور السورة هو توعده المكذبين لله ورسوله ﷺ، خاصة المكذبين باليوم الآخر، ولذا نجد بعد كل مقطع من السورة التي تتحدث بغالبها عن اليوم الآخر وأحواله تأتي هذه اللازمة تتوعد المكذبين بالهلاك والدمار والعذاب^(٣).
- ٣ - تمتاز سورة المرسلات أنها نزلت تحت الأرض، حيث نزلت على الرسول ﷺ وكان مع أصحابه في الغار بمنى، كما جاء في رواية ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهي من السور التي نزلت ليلاً أيضاً، وسمى سيدنا ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الليلة بليلة الحية^(٤) نسبة للحية التي خرجت عليهم في هذه الليلة^(٥).
- ٤ - من آداب التلاوة أن يقول القارئ بعد قوله تعالى في آخر سورة المرسلات: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٠)، يقول: (آمنت بالله وكتابه)، وهذا من باب التدبر وشعور القارئ أنه مخاطب بما يقرأ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «... وَإِذَا قُرَأَ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ [المرسلات: ١] فَأَنْتَهَى إِلَى آخِرِهَا، أَوْ بَلَغَ آخِرَهَا: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠] فَلْيَقُلْ: (آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ)». رواه أبو عبيد في فضائل القرآن: (١٩٥)، وصححه محقق الكتاب.
- ٥ - هذه السورة حادة الملامح، عنيفة المشاهد، شديدة الإيقاع، كأنها سياط لازعة من نار^(٦).

- * محورها الرئيسي: (توعد وتهديد المكذبين، وبيان أحوال يوم القيامة، وحال المكذبين في هذا اليوم، مع مقارنتهم بحال المتقين، ولوم الكفار وتقريعهم)، ويمكن تقسيم السورة إلى خمسة مقاطع:
- ١ - (١٩-١) القسم على وقوع يوم القيامة، وبيان بعض أحوالها، وتوعد المكذبين، والتهديد بمصارع الأمم السابقة، وتوعد المكذبين.
- ٢ - (٢٠-٢٨): بيان قدرة الله تعالى في خلق الإنسان، وتوعد المكذبين، وقدرته في جعل الأرض مأوى للإنسان، وتوعد المكذبين.
- ٣ - (٢٩-٤٠): توعد المكذبين ببيان ما يلقونه من عذاب وتأنيب في يوم الفصل.
- ٤ - (٤١-٤٥): توعد المكذبين من خلال مقارنتهم بحال المتقين وما يتمتعون به من نعيم في يوم الفصل.
- ٥ - (٤٦-٥٠): توعد المكذبين ولومهم ببيان غفلتهم بالدنيا من خلال التمتع بها وتركهم ما خلقوا من أجله، رغم ما جاءهم من حجج واضحة في الكتاب.

مراجع طوال المفصل

(٥٥) سورة الرحمن

- (١) شعب الإيمان: (٢٢٦٥)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة: (١٣٥٠).
- (٢) المكي والمدني: (ص/٣٥٨).
- (٣) الموسوعة القرآنية: (٨٨/٩).
- (٤) تفسير القرطبي: (١٥١/١٧)، سيرة ابن هشام: (٢٧٥/١).
- (٥) البيان في عد آي القرآن: (ص/١٢٦)، وانظر بطاقة سورة الفجر للتعرف على آراء العلماء في أقصر آية.
- (٦) خواطر قرآنية: (ص/٣٨٤).

(٥٦) سورة الواقعة

- (١) فيض القدير: (٤/١٦٩).
- (٢) تجميع آيات الموضوع لآيات القرآن الكريم: (٢/٢٧٧).
- (٣) البرهان: (ص/١٢٧).

(٥٧) سورة الحديد

- (١) المكي والمدني: (ص/٣٧٥).
- (٢) البرهان: (ص/١٧٨).
- (٣) يقول صاحب تفسير المنار: (وَإِنَّمَا رُوعِي الطُّوْلُ فِي تَرْتِيبِ سُورِ الْقُرْآنِ فِي الْجُمْلَةِ لَا فِي كُلِّ الْأَفْرَادِ...) تفسير المنار: (٨٨/١)، وانظر التفسير الحديث: (٦/١٢٥).
- (٤) البرهان: (ص/١١٨)، تفسير الشعراوي: (١٤/٨٥٥٩)، معجم علوم القرآن: (ص/٢٦٨).

(٥٨) سورة المجادلة

- (١) البرهان: (ص/١٧٩)، التفسير المنير: (٦/٢٨).
- (٢) انظر خصائص سورة الحديد: الخاصية الثانية.
- (٣) نحو تفسير موضوعي: (سورة المجادلة).
- (٤) خواطر قرآنية: (ص/٢٩٤).
- (٥) فتح القدير: (٥/٢٢٨).

(٥٩) سورة الحشر

- ١- نحو تفسير موضوعي: (سورة الحشر).
- ٢- أضواء البيان: (٢/٤٢٧).
- ٣- مفاتيح الغيب: (٢٩/٥٠٩).

(٥٠) سورة (ق)

- (١) تفسير ابن كثير: (٤/١٩٤).
- (٢) تفسير ابن كثير (٤/١٩٤)، علوم القرآن الكريم: (ص/٤٣).
- (٣) البرهان: (ص/١٢٠).
- (٤) في ظلال القرآن: (٦/٣٣٥٦).
- (٥) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن الكريم: (ص/٩٩).

(٥١) سورة الذاريات

- (١) رواه أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن: (ص/١٨٨)، وصحح إسناده محقق الكتاب.
- (٢) تفسير القرطبي: (١٧/٤٤٢).
- (٣) وتبعه السيوطي وبعض المعاصرين في ذلك.
- انظر: البرهان: (ص/٦٤٧) والإتقان: (٢/٢٧٧)، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان: (ص/٣٠٢).
- (٤) انظر: دراسات في علوم القرآن: (ص/٣١٨)، تفسير جزء عم للطيار: (ص/١٥٦، ١٦٣).

(٥٢) سورة الطور

- (١) التحرير والتنوير: (٢٧/٣٥).
- (٢) نحو تفسير موضوعي: (سورة الطور).
- (٣) دراسات في علوم القرآن الكريم: (ص/٢٩٤).
- (٤) في ظلال القرآن: (٦/٣٣٩١).

(٥٣) سورة النجم

- (١) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/١٣٤).
- (٢) تفسير الألوسي: (١٤/٤٤).
- (٣) فتح الباري: (٨/٦١٤).
- (٤) تفسير ابن كثير: (٤/٢١٩).

(٥٤) سورة القمر

- (١) تفسير ابن كثير: (٤/٢٣٢)، صفوة التفاسير: (٣/٢٦٨).
- (٢) معترك الأقران: (٢/٥٠٦)، الموسوعة القرآنية: (١١/٣).
- (٣) معجم علوم القرآن: (ص/٢١٨). وهذه السور: القمر، الرحمن، الواقعة، القلم، القيامة، المرسلات، النبأ، عبس، المطففين، الطارق، الفجر، البلد، الليل، الضحى، الشرح، القدر، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الفيل، قریش، الماعون، الكوثر، الكافرون، المسد، الفلق، الناس.
- (٤) تفسير ابن كثير: (٤/٢٣٤).
- (٥) مباحث في إعجاز القرآن: (ص/٢٥٩).

٦٥ سورة الطلاق

- ١- في ظلال القرآن: (٦/٣٥٩٣)، التفسير الوسيط: (١٤/٤٣٩).
- ٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص/٤٢٧).
- ٣- في ظلال القرآن: (٦/٣٥٩٤).
- ٤- التحرير والتنوير: (٢٨/٣٣٣).
- ٥- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: (٣/٩٥).

٦٦ سورة التحريم

- ١- البرهان في تناسب سور القرآن: (ص/٣٤٠).
- ٢- تفسير السعدي: (ص/٨٧٢).
- ٣- علوم القرآن الكريم: (ص/٨٦).
- ٤- وقد حصر الدكتور صلاح الخالدي هذه المواضع التي جاءت فيها آيات العتاب فأوصلها إلى ثلاثة عشر موضعاً في كتابه: (عتاب الرسول في القرآن - تحليل وتوجيه -).
- ٥- ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/١٢٩).
- ٦- صفوة التفاسير: (٣/٣٨٦).
- ٧- التحرير والتنوير: (٢٨/٣٥٨، ١٤).

٦٧ سورة الملك

- ١- جاء في بصائر ذوي التمييز: (ص/٤٧٣): والدافعة؛ لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة من قارئها، والشافعة؛ لأنها تشفع في القيامة لقارئها، والمجادلة؛ لأنها تجادل منكراً ونكيراً، فتناظرهما كيلا يؤذيا قارئها، السابعة: المخلصة؛ لأنها تخاصم زبانية جهنم؛ لئلا يكون لهم يدٌ على قارئها).
- ٢- علوم القرآن الكريم: (ص/٨٦).
- ٣- الموسوعة القرآنية: (١٠/٢٤٧)، في ظلال القرآن: (٦/٣٦٢٨).

٦٨ سورة القلم

- (١) في ظلال القرآن: (٦/٣٦٥٠)، التفسير الوسيط: (١٥/٣٣).
- (٢) مناهل العرفان: (١/١٩٧)، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: (ص/٢٣٤).
- (٣) نحو تفسير موضوعي: (سورة القلم).
- (٤) التفسير الوسيط: (١٥/٤٥).

٦٩ سورة الحاقة

- (١) البرهان: (ص/٦٥٥)، التفسير الوسيط: (١٥/٦٨).
- (٢) في ظلال القرآن: (٦/٣٦٧٤).
- (٣) تفسير الزمخشري: (٤/٦٠٧).
- (٤) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: (ص/٣٢).
- (٥) المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/٨٨).
- (٦) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (دروس صوتية).
- (٧) البرهان: (ص/٢٣٨)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: (ص/٢٤٥).

٦٠ سورة الممتحنة

- ١- عدد حروف سورة الممتحنة يساوي عدد حروف سورة السجدة، ولكن قدمت السجدة في ترتيب الطول، لأن عدد كلماتها وأسطرها أكثر من سورة الممتحنة.
- ٢- علوم القرآن الكريم: (ص/٨٦).
- ٣- تفسير ابن كثير: (٤/٣٠٢).
- ٤- أيسر التفاسير: (٥/٣٣٣).
- ٥- في ظلال القرآن: (٦/٣٥٤٤)، مباحث في إعجاز القرآن: (ص/٢٣٧)، الواضح في علوم القرآن: (ص/١٦٠).

٦١ سورة الصف

- ١- قال العلامة ابن السعدي - رحمه الله - : (وهذه الآية الكريمة تفيد أن إضلال الله لعباده، ليس ظلماً منه، ولا حجة لهم عليه، وإنما ذلك بسبب منهم، فإنهم الذين أغلقوا على أنفسهم باب الهدى بعد ما عرفوه، فيجازيهم بعد ذلك بالإضلال والزيغ الذي لا حيلة لهم في دفعه وتقليب القلوب عقوبة لهم وعدلاً منه بهم).
- تفسير السعدي: (ص/٨٥٨).

٦٢ سورة الجمعة

- ١- تفسير ابن كثير: (٤/٣٢١).
- ٢- شرح النووي على مسلم: (٦/١٦٦).
- ٣- الإتيقان: (١/١٤٤)، التحرير والتنوير: (٢٨/٢٢٠).
- ٤- تفسير ابن كثير: (٤/٣١٩).

٦٣ سورة المنافقون

- ١- الرحيق المختوم: (ص/٣٢٥)، ابن كثير: (٤/٣٢٣).
- ٢- الإتيقان: (١/٩٤).
- ٣- تفسير الوسيط: (١٤/٣٩٧)، المدخل لدراسة القرآن: (ص/٨١).
- ٤- شرح النووي على مسلم: (٦/١٦٦).
- ٥- مباحث علوم القرآن الكريم لصبحي الصالح: (ص/١٥٩).

٦٤ سورة التغابن :-

- ١- المكي والمدني: (ص/٤١٢)، تفسير الوسيط: (١٤/٣٩٧)، في ظلال القرآن: (٦/٣٥٨٣).
- ٢- الإتيقان: (٢/٢٧٧)، - تفسير ابن كثير: (٢/٣٦٢).
- ٣- وتبعه السيوطي وبعض المعاصرين في ذلك. انظر: البرهان: (ص/٦٤٧)، الإتيقان: (٢/٢٧٧)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: (ص/٣٠٢).
- ٤- دراسات في علوم القرآن: (ص/٣١٨)، تفسير جزء عم: (ص/١٦٣).
- ٥- البرهان: (ص/٣٦٣).

سورة الإنسان (٧٦)

- (١) سبيل السلام: (١/٢٦٤).
- (٢) المكي والمدني من الآيات والسور: (ص/٤٧٢).
- (٣) البرهان: (ص/١٢٧).
- (٤) في ظلال القرآن: (٦/٣٧٧٧).

سورة المرسلات (٧٧)

- (١) البرهان: (ص/٢٩٩).
- (٢) معجم علوم القرآن: (ص/٢٧٢).
- (٣) الإتيان: (١/١٠٥).
- (٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا لَيْلَةَ الْحَيَّةِ، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: وَمَا لَيْلَةُ الْحَيَّةِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحِوَارِ لَيْلًا، خَرَجَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهَا، فَطَلَبْنَاهَا، فَأَعِجَزْتَنَا، فَقَالَ: "دَعُوهَا عَنْكُمْ، فَقَدْ وَقَاهَا اللَّهُ شَرَّكُمْ، كَمَا وَقَاهُمْ شَرَّهَا" رواه أحمد: (٤٣٧٧) وصححه محققو المسند.
- (٥) مباحث في علوم القرآن لصباحي صالح: (ص/٢٠٠)، الموسوعة القرآنية خصائص السور: (١١/٣).
- (٦) في ظلال القرآن: (٦/٣٧٨٩).

سورة المعارج (٧٠)

- (١) التحرير والتنوير: (٢٩/١٧١).
- (٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/٢٨٠)، تفسير القرآن بالقرآن: (ص/١٤٨).
- (٣) تفسير القرطبي: (١٤/٢٩٠).
- (٤) رواه أحمد في مسنده: (٢٣٩٧).
- (٥) المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/٢٦٩).

سورة نوح (٧١)

- (١) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/٢١٢)، البرهان: (ص/١٣٣).
- (٢) الموسوعة القرآنية المتخصصة: (ص/١٩٦).
- (٣) تفسير ابن كثير: (٤/٣٧١).
- (٤) في ظلال القرآن: (٦/٣٧١٨).
- (٥) موقع نون للأبحاث والدراسات القرآنية: <http://www.islamnoon.com/Nashrat/examples.ht>

سورة الجن (٧٢)

- (١) البرهان: (ص/١٢٧).
- (٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: (٣/١٢٧).
- (٣) الموسوعة القرآنية وخصائص السور: (١٠/١٨٥).
- (٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص/١٧٩).
- (٥) المعجم المفهرس: (ص/٩٣)، فنون الأفتان: (ص/١٨٢)، من كنوز القرآن: (ص/٢٠٧).

سورة المزمل (٧٣)

- (١) نواسخ القرآن: (ص/٢١٠).
- (٢) تفسير المراغي: (٢٩/١٢٣).
- (٣) حيث ذكر لفظ الجلالة في آية الدين ست مرات.

سورة المدثر (٧٤)

- (١) المحرر في علوم القرآن: (ص/٨٢).
- (٢) علوم القرآن الكريم: (ص/٨٦).
- (٣) البرهان: (ص/١٨٠).

سورة القيامة (٧٥)

- (١) التحرير والتنوير: (٢٩/٣٣٧)، التفسير المنير: (٢٩/٢٥٤).
- (٢) رواه البخاري عن ابن عباس: (٥).
- (٣) معجم علوم القرآن: (ص/١٠٥).
- (٤) تفسير ابن كثير: (٤/٣٩٣).
- (٥) المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/٥٠٨).
- (٦) القرآن وإعجازه العلمي: (ص/١١١)، تفسير الشعراوي: (١٧/١٠٧٢).
- (٧) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن ٢٥٦.

(ب)

أوساط المفصل

*** ملاحظة : سأذكر مراجع المعلومات الواردة في بطاقة كل سورة في نهاية القسم: (ص/ ٢٣٦)، وذلك لصعوبة إيجاد هامش في نهاية بطاقة السورة نفسها .

- ١ - **النَّبَأُ** : الخبر، والجمع أنباء، وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم؛ لوقوع لفظ النبأ في فاتحتها في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١).
عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ، وهو الخبر المهم عن الساعة والبعث الذي يسأل الناس عنه، وقيل المقصود بالنبأ العظيم هو القرآن.
- ٢ - ٣ - ﴿عَمَّ﴾ و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾: وهي تسمية السورة بما استفتحت به.
- ٤ - التساؤل : سميت بذلك لوقوع لفظ ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ في مطلعها.
- ٥ - المعصرات : هي : السحب التي تعصر بالمطر أي تصب، وسميت بذلك لورود هذا اللفظ فيها في قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَاً﴾ (١٤)، ولم يذكر هذا اللفظ في غيرها من السور.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٥٣ - ٨٦)	المفصل (٣٠ - ٦٦)	أوساط المفصل (١ - ١٥)	الاستفهام (٢ - ٦)
عدد	آياتها ومتوسطها : ٤٠ (قصيرة)	صفحاتها : ١,٥	أسطرها : ٢٠
ترتيبها	المصحف : (٧٨)	النزول : (٨٠)	الطول : (٧٥)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)
حجمها	ربع = ٠,٥	حزب = ٠,١٢	جزء = ٠,٠٦
حروف	١ : (٣٥)	ن : (٤)	م : (١)
فواصل آياتها			

- ١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** - قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** : ((شَيْئَيْنِ هُوَذَا، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَ**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**، وَ**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**)). رواه الترمذي: (٣٢٩٧)، وصححه الألباني. قال الزركشي: (خَصَّ هَذِهِ السُّورَ بِالشَّيْءِ لَا تَهْنُ أَجْمَعُ لَكَيْفَةِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا مِنْ غَيْرِ هُنَّ).^(١)
- ٢ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: ((أَهَذَا (أَي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثْرًا (أَي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أَي: التمر الرديء)، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَاقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَتُونَ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُزْمَلِ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (النبأ) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة المرسلات، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٣ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (النبأ) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللباب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (النبأ) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (النبا) مع خاتمة سورة (المرسلات) - السابقة لها -؛ فكلاهما استخدمتا أسلوب الاستفهام، فقد ختمت (المرسلات) باستفهام استنكاري بأن هؤلاء رغم ما يطرحه القرآن من براهين حول عقيدة البعث فهم لا يؤمنون: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٠)، أي إذا لم يصدقوا بالقرآن مع وضوح حجته فلا يؤمنون بحديث غيره، وافتتحت سورة النبا باستنكار سؤال الكفار عن يوم القيامة والتشكيك به، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ، كأنما هي تأكيد لخاتمة المرسلات، وإذا فسر النبا بالقرآن فإن التناسب بين المقطعين يكون أكثر وضوحاً؛ لأن كلاهما يتحدث عن استنكار عدم إيمان الكفار بالقرآن. ثم إن موضوع السورتين متشابه في الكلام عن البعث وإثباته بالدليل، وبيان قدرة الله عليه، وتوبيخ الكفار المكذبين به، واشتراك السورتين في وصف الجنة والنار، ونعيم المتقين وعذاب الكافرين، ووصف يوم القيامة وأحواله.

• تناسب مطلع سورة (النبا) مع خاتمتها؛ حيث افتتحت بتساؤل الكفار عن البعث واستنكارهم لوقوعه، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ، واختتمت السورة بالتأكيد على وقوع البعث وتوعد هؤلاء المنكرين له، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ (٣١) إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا.

١ - سورة النبا أولى سور الجزء الثلاثين، والذي سُمِّي بما افتتحت به سورة النبا: (جزء عم)، وهو آخر جزء من القرآن الكريم، ويبلغ عدد سور هذا الجزء سبعا وثلاثين سورة، أي - تقريبا - ثلث سور القرآن الكريم البالغة مئة وأربع عشرة سورة، وكل سور هذا الجزء مكية، سوى سورتين «البينة والنصر» وكلها تمتاز بقصرها، على تفاوت في هذا القصر، ومعظمها مشتمل على إقامة الأدلة على وحدانية الله - تعالى -، وعلى أن هذا القرآن من عند الله، وعلى صدق الرسول ﷺ فيما يبلغه عن ربه، وعلى المقارنة بين حسن عاقبة الأخيار، وسوء عاقبة الأشرار، وعلى التذكير المتكرر بأحوال يوم القيامة، وبأنه آت لا ريب فيه، وعلى التحذير من الغفلة عن الاستعداد له، وعلى الإفاضة في بيان نعم الله - تعالى - على الناس، وعلى بيان ما حل بالمكذبين السابقين من دمار، وبيان بعض القيم الإسلامية، فهذا الجزء يهتم بالقضايا العقائدية كما هو شأن القرآن المكي^(٢).

٢ - سورة النبا أولى سور (أوساط المفصل)، وعددها خمس عشرة سورة، تبدأ بسورة النبا وتنتهي بسورة الليل^(٣).

٣ - احتوت سورة النبا على أشد آية على أهل النار، وهي قوله تعالى: ﴿فَذَوْقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (٣)، فقد أسند الطبري في تفسيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: (لَمْ يَنْزِلْ عَلَىٰ أَهْلِ النَّارِ آيَةٌ أَشَدَّ مِنْ هَذِهِ: ﴿فَذَوْقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ قَالَ: فَهُمْ فِي مَزِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ أَبَدًا)^(٤).

٤ - السورة كلها يشيع فيها جو التهويل والتخويف، والتهديد والإنذار، حتى لكأن التالي لها يكاد يلمس الصور الرهيبة لأحداث القيامة، ويتملكه الذعر والخوف من شدائد وأحوالها^(٥).

• المحور الرئيسي: (إثبات عقيدة البعث من خلال إقامة الدلائل والبراهين على قدرة رب العالمين، وبيان أحوال هذا اليوم، وما أعده - سبحانه - للكافرين من عقاب، وللمتقين من نعيم)، وهي تنقسم لثلاثة مقاطع:

١ - (١٦-١): استنكار تشكك الكفار بالبعث، وإثبات البعث من خلال بيان بعض مظاهر قدرة الله تعالى في الكون.

٢ - (٣٦-١٧): قيام الساعة وأحوالها، وبيان ما أعد الله تعالى للطاغين من عذاب، وللمتقين من نعيم.

٣ - (٤٠-٣٧): لا شفاعة يوم القيامة إلا بإذن الله، وتأكيد وقوع يوم القيامة، ودعوة مفتوحة للتوبة والإنابة قبل هذا اليوم، وتهديد الكفار المعاندين.

- ١ - **النازعات** : اسم فاعل من النزع، وهو جذب الشيء من مقره، وسميت بـ (النازعات) لافتتاحها بالقسم الإلهي بالنازعات في قوله تعالى : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا﴾ (١)، وهم الملائكة الذين ينزعون أرواح بني آدم، إما بيسر وسهولة وهم المؤمنون، وإما بعسر وشدة وهم الكفار، وقيل غير ذلك في معنى النازعات، ولم يرد هذا اللفظ بهذه الصيغة في غيرها من سور القرآن الكريم.
- ٢ - **الساهرة** : والمقصود بالساهرة : الأرض البيضاء اللامعة. وهي أرض المحشر، وسميت السورة بالساهرة لاختصاصها بذكر هذا اللفظ في أثنائها، في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (١٤)، ولم يقع في غيرها من السور.
- ٣ - **الطامة** : هي القيامة؛ لأنها تعمُّ بأهوالها كل شيء، وتعلو على سائر الدواهي، وقيل الطامة: النفخة الثانية؛ وسميت السورة بـ (الطامة) لاختصاصها بذكر هذا اللفظ في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ (٣٤)، ولم يقع في غيرها من السور.

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٥٤-٨٦)	المفصل (٣١-٦٦)	أوساط المفصل (٢-١٥)
القسم (٧-١٧)	المقسم به : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا﴾	
آياتها ومتوسطها : ٤٦ (قصيرة)	صفحاتها : ١,٥	أسطرها : ٢٠
كلماتها : ١٧٩	حروفها : ٧٧٢	لفظ الجلالة (الله) : ١
المصحف : (٧٩)	النزول : (٨١)	الطول : (٧٦)
الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)	الربع (١) ٣٣٣
نهايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)
الربع (١) ٣٣٣	الحزب (٥٩)	الجزء (٣٠)
ربع = ٠,٥	حزب = ٠,١٢	جزء = ٠,٠٦
نسبة حجمها = ٢٣,٠ %		
حروف	هـ : (٩)	م : (١)
فواصل آياتها	١ : (٣٦)	

- ١ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: (أَهَذَا) (أي : تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرَا (أي : ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي : التمر الرديء)، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَافْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُرْمَلِ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْدَّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (النازعات) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول صلى الله عليه وسلم مع سورة المعارج، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْلَانِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (النازعات) من المفصل الذي فضّل به النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنْ لُبَابُ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (النازعات) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (النازعات) مع خاتمة سورة (النبأ) - السابقة -؛ حيث ختمت (النبأ) بإنذار المكذبين بالعذاب القريب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۚ﴾ (٤٠)، وافتتحت سورة (النازعات) بالقسم على أن هذا اليوم واقع لا شك فيه، قال تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ۚ﴾ (١) **وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۚ** (٢) **وَالسَّيْحَاتِ سَبْحًا ۚ** (٣) **فَالسَّيْقَاتِ سَبْقًا ۚ** (٤) **فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ۚ** (٥) **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۚ** (٦)، ثم أن موضوع السورتين متشابه: فكلتا السورتين تتحدثان عن القيامة وأهوالها، وعن مآل المتقين، ومرجع المجرمين.

• تناسب مطلع سورة (النازعات) مع خاتمتها؛ حيث افتتحت بالقسم على وقوع يوم القيامة وبيان أهوالها، قال تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ۚ﴾ (١) **وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۚ** (٢) **وَالسَّيْحَاتِ سَبْحًا ۚ** (٣) **فَالسَّيْقَاتِ سَبْقًا ۚ** (٤) **فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ۚ** (٥) **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۚ** (٦)، واختتمت السورة بالتأكيد على وقوع البعث وتوعد هؤلاء المنكرين له، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ﴾ (٤٢) **فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ۚ** (٤٣) **إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا ۚ** (٤٤) **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَحْشَاهَا ۚ** (٤٥) **كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرْوَتِهَا لَوْ يَلْبَثُونَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۚ** (٤٦).

- ١ - احتوت سورة النازعات على قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۚ﴾ (٣١)، وهذه الآية - رغم قصرها - فقد دلت على جميع ما أخرج الله - تعالى - من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنام والأنعام: من العشب، والشجر، والحب، والتمر، والعصف، والحطب، واللباس والدواء، حتى الملح والنار، فالملح متولد من الماء، والنار من الأشجار^(١).
- ٢ - احتوت سورة النازعات على آخر آية - بحسب ترتيب المصحف - ذُكر فيها كلمة ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾، وهي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ﴾ (٤٢)، وقد ذُكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم خمس عشرة مرة^(٢)، وقد جاءت في تسع مواضع عندما سأل المسلمون الرسول ﷺ عن بعض الأحكام الفقهية، كما جاء في سورة البقرة، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْأَعْقَابُ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۚ﴾ (٢١٩)، وجاءت في المواضع الستة الباقية عندما سأل الكفار الرسول ﷺ عن الأمور الغيبية كما في جاء في سورة النازعات. ويلاحظ أن جميع الآيات التي جاءت بها كلمة ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أعقبتها كلمة ﴿قُلْ﴾، عدا آية النازعات لم ترد بها هذه الكلمة^(٣).
- ٣ - استخدمت السورة أسلوب القصص لحث الكفار على أخذ العبرة من الأمم التي سبقتهم، وذلك عندما لخصت قصة سيدنا موسى ﷺ مع فرعون في اثنتي عشرة آية (من آية ١٥ - إلى آية ٢٦). وقصة سيدنا موسى ﷺ أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، فقد ذكر اسمه ﷺ (١٣٦) مرة في (٣٤) سورة^(٤).
- ٤ - تفسير مشكل القرآن: هو توضيح ما أشكل والتبس من معاني الآيات، والتوفيق ما بين الآيات التي يتوهم وجود تعارض واختلاف بينها. ومن ذلك ما جاء في سورة النازعات الآيات: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۚ﴾ (٢٧).... **وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۚ** (٢٨) **دَلَّتْ عَلَىٰ أَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ قَبْلَ دَحَى الْأَرْضِ**، بخلاف ما جاء في سورة فصلت الآيات: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ۖ.... ۙ﴾ (١) **تُمْ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۚ** (١١) **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ۖ.... ۙ﴾ (١٢) **دَلَّتْ عَلَىٰ أَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَوَاتِ**، فوضح ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه لا اختلاف ولا تناقض، وذلك أن الله تعالى خلق أولاً الأرض غير مدحوة في يومين، ثم خلق السماوات في يومين، ثم دحا الأرض وجعل فيها الرواسي والأنهار وغير ذلك بعد ذلك في يومين. وتفسير مشكل القرآن من العلوم المهمة التي تُحتاج لفهم كلام الله والرد على الطاعنين في كتاب الله من الملاحظة^(٥).**

• المحور الرئيسي: (ذكر القيامة وأحوالها، والساعة وأهوالها، ومآل المتقين، ومآل الطاغين)، وهي تنقسم لثلاثة مقاطع:

- ١ - (١٤-١): القسم على وقوع يوم القيامة، وبيان أهوالها، وأحوال منكريها أثناء قيامها.
- ٢ - (٢٦-١٥): تهديد الكفار وتوعدهم من خلال ذكر قصة موسى ﷺ مع فرعون.
- ٣ - (٤٦-٢٧): العودة لإثبات البعث من خلال خلق السموات والأرض والجبال، وبيان جزاء المتقين والطاغين في الآخرة، وتفويض علم الساعة لله - تعالى - وقصر مدة الدنيا.

- ١ - عبس: أي قطب جبينه، وسميت بذلك لا ففتحها بهذا الوصف البشري في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (١) وهو عتاب للنبي ﷺ على عبوسه في وجه الأعمى؛ عندما جاء للرسول ﷺ يطلب منه أن يعلمه الدين، والرسول ﷺ كان مشغولاً بدعوة زعماء قريش.
- ٢ - السفرة: الكتبة، وهم الملائكة الذين يحصون الأعمال، أو الملائكة الذين يكونون سفراء بين الله ورسوله. وسميت بذلك لوقوع هذا اللفظ فيها، في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ سَفَرَةٍ﴾ (١٥)، ولم تقع في غيرها من السور. وجاء في الحديث الذي رواه مسلم وغيره تشبيه حامل القرآن بهؤلاء السفرة، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ)).
- ٣ - الصاخة: صيحة تصخ الأذان فتصمها، والصاخة اسم من أسماء يوم القيامة؛ وسميت السورة بذلك لاختصاصها بهذا اللفظ دون غيرها من السور، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاخَةُ﴾ (٣٣) أي فإذا جاءت صيحة القيامة التي تصخ الأذان حتى تكاد تصمها.
- ٤ - الأعمى: وهو (ابن أم مكتوم) الذي بسببه نزلت مقدمة السورة؛ ولذا سُميت السورة بوصفه (الأعمى) الذي جاء في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢).

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٥٥-٨٦)	المفصل (٣٢-٦٦)	أوساط المفصل (٣-١٥)
الجملة الخبرية (١٦-٢١)	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾	
آياتها ومتوسطها: ٤٢ (قصيرة)	صفحاتها: ١	أسطرها: ١٤
كلماتها: ١٣٣	حروفها: ٥٤٦	لفظ الجلالة (الله): ٠
المصحف: (٨٠)	النزول: (٢٤)	الطول: (٨١)
بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)
الربع (٢) ٣٣٤	نهايتها	الجزء (٣٠)
حزب (٥٩)	الربع (٢) ٣٣٤	الحزب (٥٩)
ربع = ٠,٥	حزب = ٠,١٢	جزء = ٠,٠٦
نسبة حجمها = ٠,١٦ %		
حروف	هـ: (٢٤)	ا: (١٧)
فواصل آياتها		م: (١)

- ١ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: (أَهَذَا) (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَتَثْرَا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي: التمر الرديء)، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَافْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَتَوْنُ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُرَّمَّلَ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالذُّحَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)). رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦) وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (عبس) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة المطففين، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (عبس) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللباب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (عبس) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (عبس) مع خاتمة سورة (النازعات) - السابقة لها -؛ حيث لما جاء في خاتمة (النازعات) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّحْشَهَا ۖ﴾، افتتحت سورة (عبس) ببيان من ينفعه الإنذار ومن لم ينفعه، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَرْجَىٰ (٣) أَوْ يَذْكُرُ فَنُفَعُهُ ۖ (٤) أَلَمْ يَكُنْ مِنَّا ۖ (٥) فَأَن تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْجَىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَن تَعَنَّىٰ (١٠) كَلَّا إِنَّمَا نَذِيرُ ۖ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ (١٢)﴾، كما أن كلتا السورتين ختمتا ببيان أحوال يوم القيامة وحال الخلق في هذا اليوم، فقد جاء في خاتمة (النازعات) قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤)﴾ وفي (عبس) وصفت بقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (٣٣)﴾ وهما من أسماء يوم القيامة.

• تناسب مطلع سورة (عبس) مع خاتمتها؛ حيث افتتحت ببيان انقسام الناس إلى صنفين: مقبل على دعوة الرسول ﷺ وهو الأعمى، والصنف الآخر: المعرض عن دعوته وهم زعماء قريش، ثم ختمت السورة ببيان مآل هذين الصنفين في يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يُّوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ (٣٨) صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يُّوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبَرَةٌ (٤٠) رَّهَقَهَا قُتْرَةٌ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ (٤٢)﴾.

- ١ - جاء في سبب نزول سورة (عبس) ما رواه الحاكم: (٣٨٩٦)، وغيره عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (أُنزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى. فَقَالَتْ: أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَرَشِدْنِي، قَالَتْ: وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخِرِ وَيَقُولُ: «أَتَرَى مَا أَقُولُ بَأْسًا» فَيَقُولُ: «لَا» فَبَيَّ هَذَا أُنزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾). صححه الحاكم ووافقه الذهبي.
- ٢ - الآيات التي نزلت بسبب (ابن أم مكتوم) تعتبر من آيات العتاب، وهي مواضع عاتب الله تعالى رسوله ﷺ على أمور اجتهد وعمل فيها بما هو خلاف الأولى أو الأفضل، فاستدرك الله تعالى عليه في هذه الآيات وأرشده إلى الأولى والأفضل والأكمل، وتعتبر آيات العتاب في (عبس) آخر آيات العتاب - بحسب ترتيب المصحف - ومن آداب التلاوة أن يخفض القارئ صوته عند قراءة آيات العتاب تأدبا مع الحبيب ﷺ^(١).
- ٣ - رغم عتاب الله - تعالى - لنبيه ﷺ في الآيات الأولى من سورة (عبس)، إلا أنه مما قد خفف من شدة هذا العتاب أن الله لم يسند العبوس والتولي للرسول ﷺ مواجهاً له، بل جاء مُسْتَدًّا إليه على طريقة الغيبة: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، ولم يقل له: عبست وتوليت وهو مقتضى الحال. ترفيقاً له في العتاب حتى لكان العابس والمتولي شخص آخر غير الرسول ﷺ. وخفف منه - أيضاً - أن القرآن أبان أن ما حدث من الرسول ﷺ لم يكن لغرض شخصي بل لباعث من بواعث الرسالة التي جاء بها، وهو حرصه الشديد على هداية هؤلاء الناس فكانه أراد أن يستميلهم بحديثه وإقباله عليهم^(٢).
- ٤ - بين ابن كثير - رحمه الله - الدرس المستفاد من آيات العتاب السابقة فقال: (وَمِنْ هَاهُنَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ ﷺ أَلَّا يَخْصَّ بِالْإِنذَارِ أَحَدًا، بَلْ يُسَاوِي فِيهِ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالضَّعِيفِ، وَالْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ، وَالسَّادَةِ وَالْعَبِيدِ، وَالرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَالصَّغَارِ وَالْكِبَارِ، ثُمَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَلَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ وَالْحُجَّةُ الدَّامِغَةُ)^(٣).
- ٥ - احتوت سورة (عبس) على ثلاث عشرة آية متصلة ليس فيها حرف (واو)، وهي: الآيات: ﴿بِأَيِّدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُلِ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧)﴾، وهي من لطائف القرآن الكريم^(٤).

- المحور الرئيسي: (إقرار مبدأ أن أكرم الناس عند الله أتقاهم، مع بيان جحود الإنسان رغم نعم الله عليه، وبيان أن ميزان الإيمان والعمل الصالح هو الذي يحدد مصير الناس يوم القيامة)، وتنقسم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (١٦-١): عتاب للرسول ﷺ لإعراضه عن الأعمى وانشغاله بصناديد قريش، وبيان أن القرآن عظة وتذكرة لمن أقبل عليه.
 - ٢ - (٣٢-١٧): التعجب من كفر الإنسان رغم أنه مخلوق ضعيف، وبيان نعمة الله عليه في طعامه.
 - ٣ - (٤٢-٣٣): أحوال القيامة، وبيان فرار الإنسان من أقرب الناس إليه، وانقسام الخلق لوجوه مستبشرة، ووجوه مغبرة مسودة.

- ١ - التكوير: أصلها من تكوير العمامة، وهو لفها وجمعها، وسميت بذلك لأن (التكوير) مصدر للفعل (كُوِّرَتْ) والذي جاء في افتتاح السورة في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي جمعت الشمس بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها، وذهب ضوؤها.
- ٢ - ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها.
- ٣ - كورت: وهي تسمية بحكاية لفظ وقع في أولها، وهو في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٥٦-٨٦)	المفصل (٣٣-٦٦)	أوساط المفصل (٤-١٥)	الشرط (٣-٧)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٢٩ (قصيرة)	صفحاتها: ١	أسطرها: ١٢
ترتيبها	المصحف: (٨١)	النزول: (٧)	الطول: (٨٤)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)	الربع (٢) ٢٣٤
حجمها	ربع = ٠,٥	حزب = ٠,١٢	جزء = ٠,٠٦
حروف فواصل آياتها	ت: (١٤)	ن: (٨)	س: (٤)

- ١ - عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾)). رواه النسائي: (٩٥١)، وصححه الألباني.
- ٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ؛ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾، وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ أُنشَقَّتْ﴾)). رواه الترمذي: (٣٣٣٣)، وصححه الألباني.
- ٣ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَبَّتَ. قَالَ ﷺ: ((شَبَّيْنِي هُوْدً، وَالْوَاقِعَةَ، وَالْمُرْسَلَاتِ، وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وَ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾)). رواه الترمذي: (٣٢٩٧)، وصححه الألباني. قال الزركشي: (خَصَّ هَذِهِ السُّورَ بِالشَّيْبِ لِأَنَّهُنَّ أَجْمَعُ لِكَيْفِيَّةِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا مِنْ غَيْرِ هُنَّ).^(١)
- ٤ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: (أَهَذَا) (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرَا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقْلُ (أي: التمر الرديء)، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَافْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةَ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَنَّى وَالْمُرَّمَّلَ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أُفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (التكوير) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة الدخان، ويقرأهما في ركعة واحدة.

- ٥ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (التكوير) من المفصل الذي فُضِّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (التكوير) من المفصل.

- تناسب مطلع سورة (التكوير) مع خاتمة سورة (عبس) - السابقة لها -؛ حيث إن كلا المقطعين يتحدث عن يوم القيامة، ولكن خاتمة سورة (عبس) تحدثت عن فرار الإنسان من جميع أقاربه وتبرئه منهم في أرض المحشر، ثم انقسام الناس إما لوجوه مسفرة لما بُشِّر به من نعيم، أو وجوه مغبرة لما بُشِّر به من عذاب أليم، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ (٣٣) **يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ** (٣٤) **وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ** (٣٥) **وَصَحْبِيهِ وَبَنِيهِ** (٣٦) **لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ** (٣٧) **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ** (٣٨) **ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ** (٣٩) **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ** (٤٠) **تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ** (٤١) **أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ** (٤٢)، أما سورة (التكوير) فقد افتتحت بعرض المشاهد التي تسبق هذا اليوم، وهي الأحوال التي تحدث عند قيام الساعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (١) **وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ** (٢) **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ** (٣) **وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ** (٤) **وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ** (٥) **وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ** (٦).
- تناسب مطلع سورة (التكوير) مع خاتمة سورة (التكوير) مع خاتمتها؛ حيث افتتحت ببيان أهوال يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (١) **وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ** (٢) **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ** (٣) **وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ** (٤) **وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ** (٥) **وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ** (٦).

- ١ - تعتبر سورة (التكوير) من أوائل السور القرآنية نزولا، فهي السورة السابعة بحسب ترتيب النزول^(٢).
- ٢ - سورة التكوير من السور التي اشتملت على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله؛ ولذا تعتبر من السور الخمس التي شيت الرسول ﷺ ومن السور الثلاثة التي تجعل قارئها كأنه ينظر إلى يوم القيامة نظر العين.
- ٣ - تكرر أسلوب الشرط مبتدأ بأداة الشرط (إذا) في أول اثنتي عشرة آية من سورة التكوير، ورغم هذا التكرار لم تظهر غرابة ولا تنافر ولا تكرار للمعاني، وهذا من إعجاز القرآن البياني، ولا توجد سورة أخرى بدأت بهذا العدد من أسلوب الشرط^(٣).
- ٤ - بدأت سورة التكوير باثني عشر حدثا تلابس قيام الساعة، وعودة الناس إلى ربهم للحساب الكبير^(٤).
- ٥ - علق سيد قطب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في الظلال على قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾ (١٨) من سورة التكوير، فقال: (وأكد أجزم أن اللغة العربية بكل مآثوراتها التعبيرية لا تحتوي نظير لهذا التعبير عن الصبح. ورؤية الفجر تكاد تشعر القلب المتفتح أنه بالفعل يتنفس! ثم يجيء هذا التعبير فيصور هذه الحقيقة التي يشعر بها القلب المتفتح)^(٥).

- المحور الرئيسي: (بيان ثلاث حقائق عقائدية: حقيقة القيامة، وحقيقة الوحي، وحقيقة تبعية مشيئة العبد لمشيئة الرب سبحانه)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:
- ١ - (١٤-١): بيان حقيقة القيامة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل كامل، يشمل الشمس والنجوم والجبال والبحار، والأرض والسماء، والأنعام والوحوش، كما يشمل بني الإنسان.
- ٢ - (٢٩-١٥): بيان حقيقة الوحي، وما يتعلق بها من صفة المَلَك الذي يحمله، وصفة النبي ﷺ الذي يتلقاه، ثم شأن القوم المخاطبين بهذا الوحي معه، وحقيقة الإرادة الإنسانية المرتبطة بمشيئة الله العليم الحكيم.

- ١ - الانفطار : أي الانشقاق، وسميت بذلك لأن (الانفطار) مصدر للفعل (انْفَطَرَتْ) والذي جاء في افتتاح السورة في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ١.
- ٢ - ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها.
- ٣ - انفطرت : وهي تسمية بحكاية لفظ وقع في أولها، وهو في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ١؛ أي : إذا السماء انشقت.

زمن نزولها	طولها		فاتحتها						
مكية (٥٧-٨٦)	المفصل (٣٤-٦٦)	أوساط المفصل (٥-١٥)	الشرط (٤-٧)	﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾					
عدد	آياتها ومتوسطها: ١٩ (قصيرة)	صفحاتها: ٨, ٠	أسطرها: ٩	كلماتها: ٨٠	حروفها: ٣٢٩	لفظ الجلالة (الله): ١			
ترتيبها	المصحف: (٨٢)		النزول: (٨٢)		الطول: (٨٨)				
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)	الربع (٣) ٣٣٥	نهايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)	الربع (٣) ٣٣٥	
حجمها	ربع = ٣, ٠		حزب = ٠, ٠٨		جزء = ٠, ٠٤		نسبة حجمها = ١, ٠, ٠ %		
حروف فواصل آياتها	ن: (٨)		ت: (٥)		م: (٣)		ك: (٢)		هـ: (١)

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ؛ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾)). رواه الترمذي: (٣٣٣٣)، وصححه الألباني.

٢ - عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ مُعَاذٌ فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَطَوَّلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَفَتَأْنُّ يَا مُعَاذُ؟ أَفَتَأْنُّ يَا مُعَاذُ؟ أَيْنَ كُنْتَ عَنْ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى؟ وَالصُّحَى؟، وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾؟)). رواه النسائي: (٩٩٧)، وصححه الألباني.

وفي الحديث دليل على استحباب قراءة أوساط المفصل في صلاة العشاء، ولا يمنع من قراءة قصار المفصل كما دلت عليه سورة الضحى فهي من القصار.

٣ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُقَصِّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الانفطار) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.

٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الانفطار) من المفصل.

• تناسب افتتاح وموضوع سورة (الانفطار) مع سورة (التكوير) - السابقة -؛ حيث إن كلا منهما افتتحا بأسلوب الشرط وذكر أحوال يوم القيامة، وأيضاً موضوعهما يدور حول يوم القيامة وأحواله وأحوال الخلق فيه؛ فكان جمعهما في هذا السياق من جمع النظر إلى نظيره.

• تناسب مطلع سورة (الانفطار) مع خاتمتها؛ حيث افتتحت ببيان أحوال يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾، وجاء في ختامها التأكيد على عظم هذا اليوم، وأن الأمر فيه لله وحده، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝١٩ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝٢٠﴾.

- ١ - سورة (الانفطار) هي السورة الثانية والثمانون في ترتيب المصحف، وأيضاً في ترتيب النزول، فاتفق ترتيب المصحف مع ترتيب النزول في هذه السورة^(١).
- ٢ - سورة (الانفطار) من السور التي اشتملت على ذكر أحوال يوم القيامة وأحواله؛ وتعتبر من السور الثلاث التي تجعل قارئها كأنه ينظر إلى يوم القيامة نظر العين، والسور الثلاث هي: التكوير والانفطار والانشقاق.
- ٣ - تضمنت سورة (الانفطار) مع السورتين السابقتين لها: (التكوير وعبس) بعض صفات الملائكة: فقد جاء في سورة عبس صفات السفرة، قال تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ تَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾، وجاء في سورة التكوير صفات جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾، وجاء في سورة (الانفطار) صفات الكتبة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كُنِينٍ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا نَفْعَلُوكَ ۝١٢﴾، وهذا من التناسب الموضوعي بين هذه السورة الثلاث، بالإضافة إلى تناسبها في ذكر يوم القيامة وأحواله وأحوال الخلق فيه.
- ٤ - تفسير القرآن بالقرآن أفضل طريقة لتفسير كلام الله تعالى، فما جاء مبهماً في الموضع يأتي مبيناً في موضع آخر، ومثال ذلك: قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ۝٤﴾ (يوم الدين) فإنه جاء مبهماً على الجملة، ولكن جاء مبيناً ومفسراً في سورة الانفطار في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝١٩ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝٢٠﴾^(٢).
- ٥ - كلمة (البحار) في القرآن لم تستخدم إلا للحديث عن يوم القيامة، وقد ذكرت مرتين في سورتين متتاليتين في المصحف، في سورة التكوير: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾، ثم في السورة التي تليها وهي سورة الانفطار: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ۝٣﴾، ونلاحظ تسلسل الآيتين في القرآن يتناسب مع المفهوم العلمي: فأولاً يكون الاشتعال ثم الانفجار وليس العكس، فجاء تسلسل الآيتين أولاً (سُجِّرَتْ) وثانياً (فُجِّرَتْ)، وهذا مطابق للحقائق العلمية الحديثة^(٣).

- المحور الرئيسي: (بيان بعض أحوال القيامة، وتحذير الإنسان الجاحد لنعم الله عليه والغافل عن يوم القيامة، وبيان مآل الخلق: إما أبرار متنعمين، أو فجار معذبين)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:
- ١ - (٨-١): بيان أحوال يوم القيامة من خلال الانقلاب الكوني، وتوبيخ الإنسان على جحود نعم ربه الكريم.
 - ٢ - (٩-١٩): ذكر علة جحود الإنسان وهي التكذيب بيوم الدين، وبيان حفظ الله تعالى لأعماله من خلال الملائكة الكتبة، وبيان انقسام الناس إلى أبرار وفجار في يوم القيامة، والتأكيد على عظم هذا اليوم، الذي يكون الأمر فيه لله وحده.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

أَسْمَاؤها

- ١ - **المطففين** : جمع مطفف : وهو اسم فاعل للفعل طفف، وطفف الرجل إذا أعطى غيره أقل مما أخذ منه، والمطففين : هم الذين يخسون المكيال والميزان إما بالازدياد إن اقتضوا من الناس، وإما بالنقصان إن قضوهم أو وزنوا أو كالوا لهم، وسميت بذلك؛ لاختصاص السورة بذكر لفظ (المطففين) في افتتاحها في قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١)، ولم يرد هذا اللفظ في غيرها من السور. قال المهايمي: (سميت به دلالة على أن مَنْ أخل بأعظم حقوق الخلق، استحق ويلا من الحق، فكيف مَنْ أخل بأعظم حقوق الحق من الإيمان به وبآياته ورساله).
- ٢ - ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها.
- ٣ - **التطفيف** : البخس والنقص في الكيل والوزن، وسميت بذلك لأن (التطفيف) مصدر لفعل (طفف) الذي جاء منه اسم الفاعل الجمع (المطففين) وبه افتتحت السورة في قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١).

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٥٨-٨٦)	المفصل (٣٥-٦٦)	أوساط المفصل (٦-١٥)
الدعاء (١-٣)	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾	
آياتها ومتوسطها : ٣٦ (قصيرة)	صفحاتها : ١, ٣	أسطرها : ١٩
كلماتها : ١٦٩	حروفها : ٧٤٤	لفظ الجلالة (الله) : ٠
المصحف : (٨٣)	النزول : (٨٦)	الطول : (٧٨)
بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)
الربع (٣) ٣٣٥	نهايتها	الجزء (٣٠)
الحزب (٥٩)	الربع (٣) ٣٣٥	الحزب (٥٩)
ربع = ٧, ٠	حزب = ١٧, ٠	جزء = ٠, ٠٨
نسبة حجمها = ٢٢, ٠ %		
حروف	ن : (٢٧)	م : (٩)
فواصل آياتها		

فُضَائِلُهَا

- ١ - عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: ((أَهَذَا (أي: تسرع في القراءة) كَهَذَا الشَّعْرِ، وَنَثَرَا (أي: ترمون كلماته) كَثُرَ الدَّقَلُ (أي: التمر الرديء)، ((لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ، وَاقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُرْجَلِ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى وَلَا أَفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ فِي رَكْعَةٍ، وَالْدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِي رَكْعَةٍ)) رواه أبو داود: (١٣٩٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٩٠٦)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم، وأصل الحديث في الصحيحين ولكن دون سرد السور، فسورة (المطففين) من النظائر والقرائن التي كان يقرنها الرسول ﷺ مع سورة عبس، ويقرأهما في ركعة واحدة.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ الثَّوْرَةِ السَّيْعِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (المطففين) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنْ لُبَابِ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (المطففين) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (المطففين) مع سورة (الانفطار) - السابقة لها -؛ حيث أكد كلا المقطعين عظم يوم القيامة، فقد جاء في ختام (الانفطار) قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ ۝١٩﴾، وجاء في مطلع (المطففين) قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾. وكذلك أجملت سورة (الانفطار) في أواخرها مصير الأبرار والفجار في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤﴾، وجاء تفصيل هذا المصير في ثانيا سورة (المطففين)، كما جاءت كاشفة ومبينة عن وجوه من فجور الفجار، كالتطيف في الكيل والميزان، والتكذيب بيوم الدين.

• تناسب مطلع سورة (المطففين) مع خاتمتها، حيث تحدث كلا المقطعين عن صفات مذمومة وتوعد أصحاب هذه الصفات، فقد جاء في مطلعها توعد المطففين الذين يخسون حقوق الناس، قال تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾، وجاء في ختامها توعد المجرمين الذين يستهزئون بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ۝٣٢ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ۝٣٣ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝٣٥ هَلْ نُوبِ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝٣٦﴾، فقد افتتحت وختمت بالوعيد للمطففين والكفار.

- ١- جاء في سبب نزول مقدمة سورة (المطففين) ما رواه ابن ماجه: (٢٢٢٣)، وغيره عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: ((لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١] فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ)) حسنه الألباني.
- ٢- اختلف العلماء في سورة (المطففين) من حيث اعتبارها من السور المكية أو المدنية، والراجح - والله أعلم - أن السورة مبعدة بين مكة والمدينة، فمطلع السورة مدني؛ كما دل على ذلك حديث ابن عباس السابق، أما بقيتها فمكية كما دل على ذلك روايات ترتيب النزول؛ خاصة أن هذه الآيات تتحدث عن البعث وحال الفجار والأبرار في هذا اليوم، وعن استهزاء كفار قريش بالمؤمنين، وهذه المواضع من خصائص القرآن المكي^(١).
- ٣- سورة (المطففين) آخر سورة نزلت في العهد المكي، كما دلت عليه روايات ترتيب النزول^(٢).
- ٤- سورة (المطففين) أول سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بأسلوب الدعاء، والسور التي افتتحت بالدعاء ثلاث سور وهي: المطففين، الهمزة، المسد^(٣)، وكلها سور مكية ومن المفصل.
- ٥- احتوت سورة (المطففين) على آية تعتبر أصلا في الدلالة على أن كثرة الذنوب تؤدي إلى مرض القلب وقسوته، وهي قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١١﴾^(٤).

- المحور الرئيسي: (توعد المطففين، وبيان حال الفجار والأبرار، وتوعد المستهزئين بالمؤمنين)، ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة مقاطع وهي:
- ١- (٦-١): إعلان الحرب على المطففين.
 - ٢- (١٧-٧): بيان أن صحائف أعمال الفجار في أسفل سافلين؛ لأنهم يكذبون بيوم الدين وبالقرآن الكريم وقلوبهم يعلوها الران لمعاصيهم، فهم محجوبون عن ربهم يوم الدين، ومصيرهم الجحيم.
 - ٣- (٢٨-١٨): بيان أن صحائف أعمال الأبرار في أعلى عليين، وبيان ما أعد الله لهم من نعيم يوم الدين.
 - ٤- (٣٦-٢٩): استهزاء الكفار بالمؤمنين في الدنيا، ومقابلتهم بالمثل في الآخرة عقوبة لهم.

- ١ - **الانشقاق** : مصدر فعل انشق، والشق الصدع، وسميت بذلك لأن (الانشقاق) مصدر للفعل (انْشَقَّتْ) والذي جاء في افتتاح السورة في قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (١).
- ٢ - ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (١) : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها.
- ٣ - انشقت : وهي تسمية السورة بحكاية لفظ وقع في أولها، وهو في قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (١). أي : إذا تشققت السماء وتصدعت مؤذنة بخراب الكون، ومنذرة بهول يوم القيامة.
- ٤ - الشفق : هو حمرة الأفق بعد غروب الشمس، وسميت بذلك لانفراد السورة بذكر هذا اللفظ في قوله تعالى : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (١٦)، وانفرد ابن حجر العسقلاني بذكر هذه التسمية^(١).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٥٩-٨٦)	المفصل (٣٦-٦٦)	أوساط المفصل (٧-١٥)	الشرط (٥-٧)
آياتها ومتوسطها : ٢٥ (قصيرة)	صفحاتها : ٩, ٠	أسطرها : ١٢	كلماتها : ١٠٦
عدد	حروفها : ٤٤٠	لفظ الجلالة (الله) : ١	
ترتيبها	المصحف : (٨٤)	النزول : (٨٣)	الطول : (٨٣)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)
حجمها	ربع = ٠,٤	حزب = ٠,١	جزء = ٠,٠٥
حروف	ا : (٦)	ت : (٥)	ن : (٥)
فواصل آياتها	ق : (٤)	هـ : (٣)	ر : (١)
	م : (١)		

- ١ - عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه الْعَتَمَةَ، فَقَرَأَ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾، فَسَجَدَ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: ((سَجَدْتُ بِهَا خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ رضي الله عنه فَلَا أَرَأَى أَنْ أَسْجُدَ بِهَا حَتَّى أَلْقَاهُ)). رواه البخاري: (٧٦٦)، وصلاة العتمة هي صلاة العشاء؛ وهي تسمية لها بالوقت^(٢).
- ٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ؛ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾)). رواه الترمذي: (٣٣٣٣)، وصححه الألباني.
- ٣ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الانشقاق) من المفصل الذي فضل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَّابًا، وَإِنْ لُبَّابِ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الانشقاق) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (الانشقاق) مع خاتمة سورة (المطففين) السابقة-؛ حيث ختمت (المطففين) ببيان ما يلاقيه الكفار من جزاء يوم القيامة لاستهزائهم بالمؤمنين في الدنيا، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝٣٥ هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝٣٦﴾. وافتتحت سورة (الانشقاق) ببيان أهوال يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾، فكلا المقطعين يتحدثان عن يوم القيامة.

• تناسب مطلع سورة (الانشقاق) مع خاتمتها، حيث افتتحت ببيان أهوال يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾، وختمت ببيان جزاء الكفار والمؤمنين في هذا اليوم، وذلك في قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ۝٢٢ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝٢٣ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥﴾.

- ١ - احتوت سورة (الانشقاق) على السجدة الرابعة عشرة من سجديات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف-، وجاءت في بداية الربع الرابع من السورة، في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۝٢١﴾^(٣).
- ٢ - سورة (الانشقاق) من السور التي اشتملت على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله ؛ وتعتبر من السور الثلاث التي تجعل قارئها كأنه ينظر إلى يوم القيامة نظر العين، والسور الثلاث هي: التكوير والانفطار والانشقاق.
- ٣ - السور الأربع: (الانشقاق) وما قبلها وهي سور (المطففين والانفطار والتكوير) كلها في صفة حال يوم القيامة وأهواله، وذكرت على ترتيب ما يقع فيه، فغالبا ما وقع في (التكوير)، وجميع ما وقع في (الانفطار) يقع في أهوال يوم القيامة، وأغلب ما ذكر في (المطففين) في أحوال الأشقياء الفجار والمتقين الأبرار في الآخرة، وعنيت سورة (الانشقاق) بالجمع بين ما يحدث من مقدمات ومشاهد الآخرة الرهيبة وبين ما يعقب ذلك من الحساب اليسير لأهل اليمين والحساب العسير لأهل الشمال^(٤).
- ٤ - وضع الألوسي - رحمه الله - وجه التناسب بين السور الثلاث (الانفطار والمطففين والانشقاق) فقال: (إن في (انفطرت) التعريف بالحفظة الكاتبين، وفي (المطففين) مقرر كتبهم، وفي هذه (إي الانشقاق) عرضها في القيامة)^(٥).
- ٥ - أفضل طرق التفسير: تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالسنة قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، ومن ذلك ما رواه مسلم: (٢٨٧٦)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عُدِّبَ)) فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ فَقَالَ: ((لَيْسَ ذَاكَ الْحِسَابُ، إِنَّمَا ذَاكَ الْعُرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُدِّبَ))، والعرض أي: استعراض الأعمال من غير مناقشة^(٦).

- المحور الرئيسي: (أهوال يوم القيامة، وانقسام الخلق فيه لأهل نعيم وأهل شقاء، وتوبيخ المشركين الذين لا يؤمنون بالقرآن وتوعدهم بالعذاب الأليم)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (١-٥): بعض أهوال يوم القيامة.
 - ٢ - (٦-١٥): كدح الإنسان في الدنيا حتى يلاقي ربه في الآخرة، فإما أن يأخذ كتابه في الجنة، وإما أن يأخذ كتابه من وراء ظهره فيشق في النار.
 - ٣ - (١٦-٢٥): القسم على تغير أحوال الخلق في الدنيا، وتوعد الكفار المعرضين عن القرآن بالعذاب الأليم، وتبشير المؤمنين بالأجر غير المقطوع.

- ١ - **البروج** : جمع برج، والبروج هي : النجوم أو المجرات الهائلة، أو يراد بها المنازل والمدارات التي تنتقل فيها النجوم أثناء سيرها. وسميت بسورة البروج ؛ لافتتاحها بقسم الله بالسماء ذات البروج، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (١)، أي : يقسم ربنا بالسماء صاحبة النجوم ومنازلها.
- ٢ - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها.
- ٣ - السماء ذات البروج : وهي تسمية السورة بما افتتحت به، ولكن من غير ذكر واو القسم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٦٠ - ٨٦)	المفصل (٣٧ - ٦٦)	أوساط المفصل (٨ - ١٥)	القسم (٨ - ١٧)
آياتها ومتوسطها : ٢٢ (قصيرة)	صفحاتها : ١	أسطرها : ١٢	كلماتها : ١٠٩
عدد	حروفها : ٤٦٣	لفظ الجلالة (الله) : ٣	
ترتيبها	المصحف : (٨٥)	النزول : (٢٧)	الطول : (٨٢)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)	الربع (٤) ٣٣٦
حجمها	ربع = ٠,٤	حزب = ٠,١	جزء = ٠,٠٥
حروف	د : (١٦)	ب : (١)	ج : (١)
فواصل آياتها	ر : (١)	ط : (١)	ظ : (١)
	ق : (١)		

- ١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِ(السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ)، (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)، وَشَبِيهَمَا)). رواه الترمذي: (٣٠٧)، وقال الألباني : حسن صحيح.
- ٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (... فَأَتَى (أَيَ الرَّجُلِ الْمُشْتَكِي عَلَى سَيِّدِنَا مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ مُعَاذًا يُصَلِّي مَعَكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُؤْمِنُنَا، وَإِنَّكَ أَخَرْتَ الصَّلَاةَ الْبَارِحَةَ، فَجَاءَ فَأَمَّنَا، فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَإِنِّي تَأَخَّرْتُ عَنْهُ، فَصَلَّيْتُ وَخَدِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا نَحْنُ أَصْحَابُ نَوَاضِحٍ، وَإِنَّا نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((بَا مُعَاذُ أَفْتَانُ أَنْتَ؟ اقْرَأْ بِهِمْ سُورَةَ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، وَ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾)). رواه ابن حبان: (١٨٣٧)، وصححه الألباني.
- ٣ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (البروج) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (البروج) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (البروج) مع خاتمة سورة (الانشقاق) - السابقة لها -؛ حيث ختمت (الانشقاق) بذكر الله تعالى جزاء الكافرين والمؤمنين فقال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ٢٢ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٢٥﴾. وأقسم الله تعالى في أول سورة (البروج) باليوم الموعود، وهو اليوم الذي يكون فيه هذا الجزاء فقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ٢﴾ ويوجد تناسب بين موضوع السورتين: وذلك لاشتمالهما على وعد المؤمنين، ووعد الكافرين، والتنويه بعظمة القرآن وفخامة قدره.

• تناسب مطلع سورة (البروج) مع خاتمتها، حيث افتتحت بقسم الله تعالى بالسماء ذات النجوم فقال: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١﴾، والمعلوم أن من مهام هذه النجوم حفظ السماء من الشياطين، كما قال تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِقَهَا لِلنَّظِيرِينَ ١٦ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ١٧﴾ وختمت سورة (البروج) ببيان حفظ الله كتابه في اللوح المحفوظ، فقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ١١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ١٢﴾، أي هو في اللوح المحفوظ الذي في السماء، محفوظ من الزيادة والنقص، والتحريف والتبديل.

- ١ - استخدمت سورة (البروج) الأسلوب القصصي، فقد انفردت بذكر قصة (أصحاب الأخدود)، وهم قوم طغاة قاموا بشق الأخدود في الأرض وأوقدوا فيه نارا كبيرة لإحراق المؤمنين من قومهم، قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٨﴾، وكانت العبرة من ذكر هذه القصة تسلية المؤمنين وتشبيهم على دينهم الذين كانوا يتعرضون للأذى على يد كفار قريش؛ خاصة وأن السورة نزلت في أوائل العهد المكي، كما دل على ذلك ترتيب نزولها.
- ٢ - دلت سورة (البروج) في خاتمتها على النزول الأول للقرآن الكريم، وهو وجوده في اللوح المحفوظ، وذلك في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ١١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ١٢﴾، ومعنى إنزاله في اللوح المحفوظ مجرد إثباته فيه، من غير نظر إلى علو وسفل، وحكمة هذا النزول ترجع إلى الحكمة من وجود اللوح نفسه، فإنه السجل الجامع لما كان وما سيكون إلى يوم القيامة. أما النزول الثاني فهو نزول القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة جملة واحدة، أما النزول الثالث فهو نزوله منجما -أي مفرقا- من بيت العزة إلى الرسول محمد ﷺ في الأرض عن طريق جبريل عليه السلام^(١).
- ٣ - علق الحسن البصري - رحمه الله - على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ١٠﴾ فقال: (انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أوليائهم وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة)^(٢).
- ٤ - ختمت سورة (البروج) بذكر بعض صفات الجلال والجمال لله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٣ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ١٤ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ١٥ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ١٦﴾، وروى أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء عن أبي السَّفَرِ، قَالَ: "مَرَضَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَادُوهُ فَقَالُوا: أَلَا نَدْعُو لَكَ الطَّيِّبَ؟ قَالَ: «قَدْ رَأَيْتِي» قَالُوا: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟ قَالَ: قَالَ: «إِنِّي فَعَالٌ لِمَا أُرِيدُ»^(٣).

- المحور الرئيسي : تثبت المؤمنين وحثهم على التضحية في سبيل العقيدة من خلال قصة (أصحاب الأخدود))، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع :
- ١ - التمهيد (١ - ٣) : القسم بأمور عظيمة ؛ لإعطاء جو خاص للقصة.
 - ٢ - القصة (٤ - ١١) : قصة أصحاب الأخدود، وتوعد الطغاة بعذاب جهنم، ووعد المؤمنين بالجنان.
 - ٣ - التعقيب (١٢ - ٢٢) : بيان كمال القدرة الإلهية لتأكيد الوعد والوعيد، والاعتبار بإهلاك الأمم الكافرة السالفة، والتأكيد على مكانة القرآن وحفظه.

- ١ - **الطارق** : أصل الطرق الضرب والدق، والطارق هو الآتي ليلاً، لأن عادة العرب أن النازل بالحي ليلاً، يطرق شيئاً من حجر أو وتد؛ ليشعر به رب البيت. وسميت بسورة (الطارق) لافتتاحها بقسم الله عز وجل بالطارق، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، والطارق هو النجم الذي يطلع ليلاً؛ وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره ليلاً. ولم يرد لفظ (الطارق) في غيرها من السور.
- ٢ - ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها.
- ٣ - السماء والطارق : وهي تسمية السورة بما افتتحت به، ولكن من غير ذكر واو القسم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٦١ - ٨٦)	المفصل (٣٨-٦٦)	أوساط المفصل (٩-١٥)	القسم (٩-١٧)
عدد	آياتها ومتوسطها: ١٧ (قصيرة)	صفحاتها: ٥, ٠	أسطرها: ٦
ترتيبها	المصحف: (٨٦)	النزول: (٣٦)	الطول: (٩٢)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٥٩)	الربع (٤) ٣٣٦
حجمها	ربع = ٠, ٢	حزب = ٠, ٥	جزء = ٠, ٢٥
حروف	ق: (٤)	ا: (٣)	ر: (٣)
فواصل آياتها	ب: (٢)	ع: (٢)	ل: (٢)
	ظ: (١)		

- ١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِـ (السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ)، (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)، وَشِبْهِهِمَا)). رواه الترمذي: (٣٠٧)، وقال الألباني: حسن صحيح.
- ٢ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى مُعَاذُ الْمَغْرِبِ، فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالنِّسَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَفْتَانُ يَا مُعَاذُ، مَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقْرَأَ بِـ (السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)، (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)، وَنَحْوِ هَذَا)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١١٦٠٠)، والسراج في مسنده: (١٧٥)، قال محقق الكتاب الأستاذ إرشاد الحق الأثري: إسناده صحيح.
- ٣ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الطارق) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الطارق) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (الطارق) مع خاتمة سورة (البروج) - السابقة -؛ حيث ختمت (البروج) ببيان حفظ الله كتابه في اللوح المحفوظ، فقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝١١﴾ في لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢. وأقسم الله تعالى في أول سورة (الطارق) بالسماء والطارق وهو النجم الثاقب، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢﴾ النجم الثاقب ۝٣، وقال عكرمة عن معنى (الثاقب): هو مضيء ومحرق للشيطان^(١). فهناك تناسب بين المقطعين في بيان حفظ الله لكتابه من التحريف والتبديل من خلال حفظه باللوحة المحفوظ، وحفظ السماء من الشيطان بالنجم الثاقب، وكذا الآية الرابعة من سورة الطارق كانت في حفظ الله تعالى للإنسان وأعماله، قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾.

• تناسب مطلع سورة (الطارق) مع خاتمتها، حيث افتتحت بقسم الله تعالى بالسماء والطارق والمقسم عليه بأن كل نفس عليها حافظ فقال: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢﴾ النجم الثاقب ۝٣، ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾ وهذا القسم والمقسم عليه لاشك أنه يدل على قدرة الله تعالى المطلقة، وهو مناسب لتوعد الله للكافرين في خاتمة السورة، في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْمُتُهُمْ رُؤُودًا ۝١٧﴾. وكذلك يوجد تناسب في الأسلوب فقد افتتحت السورة بالقسم وهو يفيد توكيد المقسم عليه، وختمت بالتوكيد اللفظي.

١ - جاء في بداية سورة (الطارق) القسم بالطارق، فقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١﴾، ثم وضحت المقصود بالطارق، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢﴾ النجم الثاقب ۝٣، أي الطارق هو النجم الثاقب، وهذا يسمى تفسير القرآن بالقرآن، وهو أعلى مراتب التفسير بالمأثور، ثم يليه تفسير القرآن بالسنة، ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة، ثم تفسير القرآن بأقوال التابعين^(٢).

٢ - سورة (الطارق) رغم قصرها فإنها احتوت على عدة قضايا علمية، منها: تسمية النجم الثاقب بالطارق، فقد ثبت - من خلال تلسكوبات لاسلكية - وجود نجوم لها صوت كالطرق، وتسمى بالنجوم النابضة. ومنها قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧﴾، وفيه إشارة إلى موضع تكون ماء الرجل وهو في صلبه أي عمود ظهره الفقاري، وموضع تكون ماء المرأة وهو في ترائبها أي عظام صدرها؛ حيث يلتقيان في قرار مكين فينشأ منهما الإنسان. ومنها وصف السورة المطر بالرجع في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝١١﴾ وهي إشارة إلى عملية تكون المطر، فمياه البحار والمحيطات تتبخر، ثم تصعد إلى السماء فتتكثف بالبرودة وتصبح سحبا، ثم ترجع للأرض على أشكال أمطار، فتتصدع أي تنشق الأرض بالنبات، كما جاء في الآية التالية: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝١٢﴾، وهذه كلها من القضايا العلمية التي لم تكتشف إلا في العصر الحديث، وهذا من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم^(٣).

٣ - التأكيد أسلوب من أساليب القرآن الكريم؛ واستخدم القرآن التوكيد وسيلة لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه وإزالة الشكوك والشبهات، وجاء أسلوب التأكيد في آخر سورة (الطارق) في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْمُتُهُمْ رُؤُودًا ۝١٧﴾، فقد أكدت فعل (مهمل) ثلاث مرات: «مهمل» و «أمهمل» و «رؤودا» وكلها بمعنى واحد، وهذا ما يسمى بالتوكيد اللفظي^(٤).

• المحور الرئيسي: (التذكير بقدرة الخالق على الخلق والإبداع، وتقدير أن الوحي المنزل على محمد ﷺ بالرسالة حق من الخالق)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:

١ - (١٠-١): القسم على أن لكل نفس حافظا من الملائكة يراقبها، وإثبات إمكان البعث.

٢ - (١٧-١١): القسم على صدق القرآن والرسالة، وتهديد الكافرين لهما.

١- **الأعلى** : أي فوق كل شيء والقاهر لكل شيء. وهو اسم من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته العظمى، وسميت بسورة (الأعلى) لافتتاحها بقوله تعالى : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ، أي نزه الله عز وجل عن كل نقص في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه، واذكره دائماً على وجه التعظيم، فإنه الأسمى والأعلى من كل شيء.

٢- ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها.

٣- سَبِّحَ : لأنها اختصت بالافتتاح بكلمة «سَبِّحَ» بصيغة الأمر.

تصنيفها

آ

- ٦ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّعِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الأعلى) من المفصل الذي فُضِّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْضَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الأعلى) من المفصل.

- تناسب مطلع سورة (الأعلى) مع خاتمة سورة (الطارق) - السابقة -؛ حيث ختمت (الطارق) بتوعد الكفار وأمر الرسول ﷺ بإمهالهم حتى يأتيهم ما يوعدون من عقاب، وجاء في مطلع سورة (الأعلى) أمر الرسول ﷺ بأن يشغل نفسه بتسبيح وتنزيه ربه عما يصفه هؤلاء الكفار من صفات النقص إلى أن يأتي هؤلاء الكفار ما يوعدون، وهو يشبه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٠﴾
- تناسب مطلع سورة (الأعلى) مع خاتمة سورة (الطارق) - السابقة -؛ حيث ختمت (الطارق) بتوعد الكفار وأمر الرسول ﷺ بإمهالهم حتى يأتيهم ما يوعدون من عقاب، وجاء في مطلع سورة (الأعلى) أمر الرسول ﷺ بأن يشغل نفسه بتسبيح وتنزيه ربه عما يصفه هؤلاء الكفار من صفات النقص إلى أن يأتي هؤلاء الكفار ما يوعدون، وهو يشبه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٠﴾

- ١ - سورة (الأعلى) آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالثناء على الله - تعالى -، وعدد السور التي افتتحت بذلك أربع عشرة سورة، ذكرت مرتبة على النحو التالي: الفاتحة، الأنعام، الإسراء، الكهف، الفرقان، سبأ، فاطر، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الملك، الأعلى^(١).
- ٢ - سورة (الأعلى) آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالتسبيح، والتي تسمى بالمُسَبِّحات، وهي سبع سور، ذكرت مرتبة على النحو التالي: (الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى)^(٢)، وكلها من المفصل ما عدا الإسراء من المئين، وكلها سور مدنية ما عدا الإسراء والأعلى من السور المكية.
- ٣ - جاءت صيغ التسبيح في السور المفتتحة بالتسبيح مرتبة على النحو التالي: فأول سورة وهي (الإسراء) بدأت بصيغة المصدر ﴿سُبْحَنَ﴾ لأنه الأصل، ثم السور التي تليها وهي (الحديد والحشر والصف) بدأت بصيغة الفعل الماضي ﴿سَبَّحَ﴾ لأنه أسبق الأزمنة، ثم السور التي تليها وهي (الجمعة والتغابن) بدأت بصيغة الفعل المضارع الذي يدل على الحاضر والمستقبل ﴿يُسَبِّحُ﴾ لأنه يلي الماضي، ثم ختمت بسورة (الأعلى) التي بدأت بصيغة فعل الأمر ﴿سَبَّحْ﴾ لأنه آخر الأفعال، فاستوعبت هذه السور السبع الكلمة من جميع جهاتها وهي أربع: المصدر والماضي والمضارع والأمر، وبالترتيب^(٣).
- ٤ - من قرأ أول سورة (الأعلى)، وهو قوله تعالى: ﴿سَبَّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١﴾، يستحب له أن يقول: (سبحان ربي الأعلى)؛ وذلك لما رواه ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا قرأ ﴿سَبَّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال: ((سبحان ربي الأعلى)). رواه أبو داود: (٨٨٣)، وصححه الألباني.
- ٥ - خُتِمت سورة (الأعلى) بذكر اسمين من أسماء الرسل - عليهم السلام - وهما: إبراهيم وموسى - عليهما السلام - وهما أكثر رسولين ذكر اسمهما في القرآن الكريم، فسيدنا إبراهيم عليه السلام ذكر اسمه (٦٩) مرة، وسيدنا موسى عليه السلام ذكر اسمه (١٣٦) مرة، وسورة الأعلى آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - ذكرت اسميهما، بل لم يذكر اسم أي رسول بعدهما.

- المحور الرئيسي: (تنزيه الله الأعلى القدير، وتأسيس الرسول ﷺ بإعانتته على حفظ القرآن وتيسير شريعته، وبيان أن مهمته التذكير، فمن تذكر فقد أفلح، ومن أعرض فقد شقي)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:
- ١ - (٥-١): الأمر بتنزيه الله تعالى، وبيان قدرته في الخلق وهدايته لما خلق الله.
- ٢ - (٦-١٩): فضل الله تعالى على رسوله ﷺ بإعانتته على حفظ القرآن وتوفيقه للشريعة السمحة التي يسهل على النفوس قبولها، وبيان أن مهمته التذكير بالقرآن، فمن تذكر وزكى نفسه فله الفلاح، ومن أعرض فهو الشقي، لأنه أثر الدنيا الفانية على الآخرة الباقية.

١ - **الغاشية** : اسم من أسماء يوم القيامة، لأنها تغشي - أي تغطي - الخلائق بأهوالها وشدائدها، وسميت السورة بذلك لوقوع لفظ (الغاشية) في أولها، قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ ﴾ أي هل جاءك يا رسولنا خبرُ الداهية العظيمة التي تغشى الناس وتعمّمهم بشدائدها وأهوالها، وهي القيامة، والمقصود بالاستفهام التهويل وتفخيم شأن القيامة.

٢ - ٣ - ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ ﴾ - ﴿ هَلْ أَتَاكَ ۝١ ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها. أو بأول كلمتين افتتحت بها، وهو الاستفهام.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٦٣ - ٨٦)	المفصل (٤٠ - ٦٦)	أوساط المفصل (١١ - ١٥)	الاستفهام (٣ - ٦)
عدد	آياتها ومتوسطها : ٢٦ (قصيرة)	صفحاتها : ٩, ٠	أسطرها : ١١
ترتيبها	المصحف : (٨٨)	النزول : (٦٨)	الطول : (٨٦)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٣, ٠	حزب = ٨, ٠	جزء = ٤, ٠
حروف فواصل آياتها	هـ : (١٤)	ت : (٤)	ر : (٤)

- ١ - عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِـ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ وَ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾)) ، قَالَ : ((وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ)) . رواه مسلم : (٨٧٨) .
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كَتَبَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ : أَخْبَرْنَا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : ((كَانَ يَقْرَأُ فِيهَا ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾)) . رواه ابن ماجه : (١١١٩) ، وصححه الألباني .
- ٣ - عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : ((أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْهُ فِي الظُّهْرِ النَّعْمَةَ بِـ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ وَ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾)) . رواه ابن حبان : (١٨٢١) ، وصححه الألباني .
- ٤ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيََتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)) . رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢) ، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠) . وسورة (الغاشية) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء .
- ٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : « ... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا ، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ » . رواه الدارمي : (٣٤٢٠) ، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني . اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه . وسورة (الغاشية) من المفصل .

• تناسب مطلع سورة (الغاشية) مع خاتمة سورة (الأعلى) - السابقة -؛ حيث ختمت (الأعلى) بالتنديد بمن يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة، والتقدير بأن الآخرة خير وأبقى، قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۖ﴾ (١٧) فناسب أن يأتي مطلع (الغاشية) بالحديث عن اليوم الآخر، وبيان جزاء من أثر الحياة الدنيا وتوضيح عقابه، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۖ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ ۚ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۖ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۚ﴾ (١) ثم بيان جزاء من أثر الآخرة على الدنيا وتوضيح نعيمه، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۚ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۚ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۚ﴾ (١٠). وأيضا من وجوه التناسب بين السورتين، أن سورة (الأعلى) أجملت في بيان جزاء المؤمنين والكفار في الآخرة، وجاء تفصيل هذا الجزاء في سورة (الغاشية) كما بينا آنفا.

• تناسب مطلع سورة (الغاشية) مع خاتمة سورة (الغاشية) مع خاتمتها، حيث افتتحت بالحديث عن يوم القيامة وأهوالها، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۖ﴾ (١) وختمت ببيان حتمية رجوع الناس لربهم وحسابهم في هذا اليوم، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ﴾ (١٦)، فافتتحت السورة وختمت بالحديث عن يوم القيامة.

- ١ - يستحب قراءة سورة (الغاشية) مع سورة (الأعلى) في صلاة العيد والجمعة، كما يستحب قراءتها مع سورة (الجمعة) في صلاة الجمعة، وتقرأ في الركعة الثانية في كلتا الصلاتين؛ لثبوت ذلك عن الرسول ﷺ، وتقرأ السور كاملة كما هي السنة، ولا يقتصر على بعضها^(١).
- ٢ - حرص الرسول ﷺ على قراءة سورتي (الأعلى) و(الغاشية) في مثل هذه المحافل، وأوقات اجتماع الناس (الجمعة والعيدين)، - حتى لما اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد كرر قراءة السورتين في الصلاتين -، فهذا دليل على احتواء هاتين السورتين من المقاصد العظيمة، والتذكير بأحوال الآخرة، وأحوال يوم القيامة ما لا يخفى، وهذا يدفع العبد إلى العمل الصالح، والتزود من الخير مادام في زمن المهلة، وهذا من أعظم مقاصد القرآن الكريم وخواصه.
- ٣ - جاء في ختام سورة (الغاشية) الدعوة للتأمل في بعض مخلوقات الله تعالى للتعرف على قدرة الله - تعالى - وعظمته، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۖ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۖ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۖ﴾ (٢٠)، فهذه الآيات الأربع القصار تجمع أطراف بيئة الإنسان العربي المخاطب بهذا القرآن أول مرة، فنبهته على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو راكب عليه، والسماء التي فوق رأسه، والجبل الذي تجاهه، والأرض التي تحته، على قدرة خالق ذلك وصانعه، وأنه الرب العظيم الخالق المتصرف المالك، وأنه الإله الذي لا يستحق العبادة سواه^(٢).

- المحور الرئيسي: (التخويف من يوم القيامة، وبيان عقاب المعرضين ونعيم المؤمنين في هذا اليوم، والدعوة للنظر في خلق الله للاستدلال على قدرة الخالق ووحدانية، وبيان أن مهمة الرسول ﷺ التذكير، وأن مرجع الخلق لله فيحاسبهم على أعمالهم)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (١٦-١): هول يوم القيامة، وبيان أحوال أهل النار، وأحوال أهل الجنة.
 - ٢ - (٢٠-١٧): الدعوة للتأمل في خلق الإبل والسماء والجبال والأرض؛ للاستدلال على قدرة الله ووحدانيته، وأنه وحده المستحق للعبادة.
 - ٣ - (٢٦-٢١): مهمة الرسول ﷺ التبليغ فقط، ولا يملك القدرة على إجبار الناس على الإيمان، وحتمية رجوع الخلق لربهم فيحاسبهم على أعمالهم.

١ - **الفجر** : هو ضوء الصباح قبل ظهور الشمس، أو انشقاق عمود الصباح قبل ظهور الشمس، وسميت السورة بـ (الفجر) لافتتاحها بالقسم به في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١)، وهو قسم عظيم بفجر الصبح المتبلج نوره كل يوم على أن الكفار سيعذبون حتما.

٢ - ﴿وَالْفَجْرِ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها.

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٦٤-٨٦)	المفصل (٤١-٦٦)	أوساط المفصل (١٢-١٥)
القسم (١٠-١٧)	المقسم به : ﴿وَالْفَجْرِ﴾	
آياتها ومتوسطها : ٣٠ (قصيرة)	صفحاتها : ١,٣	أسطرها : ١٦
كلماتها : ١٣٧	حروفها : ٥٧٥	لفظ الجلالة (الله) : ٠
المصحف : (٨٩)	النزول : (١٠)	الطول : (٨٠)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)
الحزب (٦٠)	الربع (١٣٧)	نهايتها
الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (١٣٧)
حجمها	ربع = ٠,٥	حزب = ٠,١٢
جزء = ٠,٠٦	نسبة حجمها = ٠,١٧	
حروف	د : (١٠)	ا : (٥)
فواصل آياتها	ر : (٥)	ن : (٣)
	ي : (٣)	هـ : (٢)
	ب : (١)	م : (١)

١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ يَوْمُ قَوْمِهِ فَمَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ كَانَ يَعْمَلُ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ، وَمُعَاذٌ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَطَوَّلَ مُعَاذٌ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى الرَّجُلُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ خَرَجَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِمُعَاذٍ فَقَالَ: إِنَّ فَلَانًا نَافَقٌ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ عَلَى نَاضِحٍ لِي فَجِئْتُ وَقَدْ أُغِييْتُ، فَدَخَلْتُ أَصَلِّي بِصَلَاةِ مُعَاذٍ فَطَوَّلَ بِنَا، فَصَلَّيْتُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ خَرَجْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَفْتَانٌ يَا مُعَاذُ، فَأَيْنَ أَنْتَ أَنْ تَقْرَأَ بِـ «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»، «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى»، «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا»، «وَالْفَجْرِ»)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١١٦٠٩)، والسراج في مسنده: (١٨٥)، واللفظ له، قال محقق الكتاب الأستاذ إرشاد الحق الأثري: إسناده صحيح.

٢ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الفجر) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.

٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الفجر) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (الفجر) مع خاتمة سورة (الغاشية) - السابقة -؛ حيث ختمت (الغاشية) بتوعد الله عز وجل الكفار المتولين عن دعوة الرسول ﷺ بالعذاب الأكبر، والتأكيد على حتمية رجوع الخلق لربهم للحساب، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۚ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ﴾. فناسبه أن يأتي في مطلع سورة الفجر القسم كتأكيد على حتمية الحساب ووقوع هذا العذاب، وذكر بعض قصص الأقوام السابقين الذين أهلكهم الله وعذبهم في الدنيا، وهم قوم عاد وثمود وفرعون، قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرُ ۝١ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلِرْصَادٍ ۝١٤﴾.

• تناسب مطلع سورة (الفجر) مع خاتمتها، حيث افتتحت بالقسم بأزمنة فاضلة هي محل للعبادات فاضلة، قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرُ ۝١ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾، فالفجر محل لصلاة الفجر، والليالي العشر: هي الأيام العشر الأول من ذي الحجة - على الراجح - وهي من أعظم الأيام فضلا ويستحب بها العمل الصالح، والشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة - على بعض الأقوال - وهي من أعظم أيام الحج^(١)، والليل محل لقيام الليل، ولا شك أن هذه العبادات وفي هذه الأوقات تجعل النفوس مطمئنة، فلذلك تنادى هذه النفوس المطمئنة - عند الموت - في ختام السورة؛ لتبشر برضوان الله ودخول الجنة، قال تعالى: ﴿يَأْتِيَنَّهَا نَفْسُ الْمُطْمَئِنَّةِ ۝٢٧ أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ۝٢٨ فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي ۝٢٩ وَأَدْخِلْنِي جَنَّي ۝٣٠﴾.

- ١ - اتفق العلماء على أن أطول آية في القرآن الكريم هي آية الدين: ﴿يَأْتِيَنَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ ۝٣٨٢﴾ من سورة البقرة، ولكن اختلفوا في أقصر آية من القرآن الكريم: فذهب بعضهم إلى أنها: آية ﴿وَالْفَجْرُ ۝١﴾ من سورة الفجر، وآية ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١﴾ من سورة الضحى؛ لأن مجموع حروف كل آية ستة أحرف واعتبر وهما كلمة واحدة مع (واو) القسم، وذهب البعض إلى أنها آية: ﴿ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١﴾ من سورة المدثر؛ لأن مجموع حروف الآية خمسة أحرف رغم أنها متكونة من كلمتين؛ لذا لم يعتبرها القول الأول، وذهب بعضهم إلى أنها آية: ﴿مُدَّهَا مَتَانٍ ۝٦٤﴾ من سورة الرحمن رغم أن حروفها ثمانية أحرف إلا أنها كلمة واحدة، وليست كلمتين كما في آية المدثر وكذا الفجر والضحى باعتبار (واو) القسم كلمة مستقلة. وهناك من ذهب من المعاصرين إلى اعتبار بعض فواتح السور من الحروف المقطعة أقصر آية، واختلفوا في ذلك لعدة أقوال: فمنهم من ذهب إلى أنها: ﴿طه﴾، ومنهم ﴿يس﴾، ومنهم ﴿حم﴾، ولكن الأقدمين لم يعتبروا هذه الفواتح أقصر آية، لأن أهل العد^(٢) لم يتفقوا على أنها آية، فالذي اعتبر بعض الحروف المقطعة آية هو العد الكوفي فقط، وتقريبا جميع المصاحف في الوقت الحاضر مطبوعة بحسب العد الكوفي، ولذا ذهب من ذهب من المعاصرين إلى اعتبار بعضها أقصر آية^(٣).
- ٢ - سورة (الفجر) رغم قصرها فإنها امتازت بكثرة اختلاف حروف فواصلها؛ حيث ختمت آياتها بثمانية حروف كما هو مبين في فقرة (حروف فواصل آياتها)، وسبب هذا التنوع في فواصلها، هو تنوع معانيها ومشاهداتها بين الشدة والهدوء.

- المحور الرئيسي: (ترصدُ الله - عز وجل - للكفار والطغاة بالهلاك، وبيان سنة الله - تعالى - بابتلاء الناس باليسر والعسر)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:
- ١ - (١٤-١): القسم على ترصد الله تعالى للكفار والطغاة بالهلاك مهما بلغ بطشهم واشتد بأسهم كما فعل بالأمم السابقة.
 - ٢ - (٢٠-١٥): بيان أن سنة الله - تعالى - في الحياة ابتلاء الناس بالخير والشر، وأن كثرة النعم على عبد ليست دليلا على إكرام الله له، ولا الفقر وضيق العيش دليلا على إهانته، والتنديد بحب المال والاستغراق فيه، وعدم البر باليتيم والمساكين.
 - ٣ - (٣٠-٢١): بيان بعض أهوال يوم القيامة، وحال تندم الإنسان المقصر في الآخرة، وتبشير النفس المطمئنة عند الموت برضا الله عليها ودخول الجنة.

- ١ - **البلد** : المكان المحدود يستوطنه جماعات، والمقصود بالبلد مكة المكرمة، الذي شرفه الله بالبيت العتيق، وجعله قبلة المسلمين، تعظيماً لشأنه. وسميت بذلك لأن الله تعالى أقسم في أولها بالبلد الحرام في قوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (١).
- ٢ - ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها.
- ٣ - ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ : وهي تسمية السورة بأول كلمتين افتتحت بها، وهو القسم. وهو من الأسماء المشتركة بين سورتي القيامة والبلد، ويميز المقصود منهما بذكر اسم السورة بعدها.
- ٤ - **العقبة** : سميت بذلك لذكر لفظ (العقبة) مرتين في السورة، في قوله تعالى : ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعُقَبَةَ﴾ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ (١٢)، ولم يذكر هذا اللفظ في غيرها من السور، والعقبة لغة : الطريق الصعب في الجبل، واختلف بالمراد بها في السورة : فقيل النجاة من النار، وقيل : مجاهدة النفس، وقيل : التكاليف الشرعية التي فيها مشقة كالإنفاق لعتق الرقاب وإطعام الجياع. وقد انفرد الفيروزآبادي بتسمية سورة البلد بـ (سورة العقبة) (١).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٦٥ - ٨٦)	المفصل (٤٢ - ٦٦)	أوساط المفصل (١٣ - ١٥)	القسم (١١ - ١٧)
عدد	آياتها ومتوسطها : ٢٠ (قصيرة)	صفحاتها : ٧، ٠	أسطرها : ٩
ترتيبها	المصحف : (٩٠)	النزول : (٣٥)	الطول : (٨٧)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٣، ٠	حزب = ٨، ٠	جزء = ٤، ٠
حروف فواصل آياتها	هـ : (١٠)	د : (٦)	ن : (٣)

- ١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (البلد) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٢ - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ: «صَلَّى بَنَاءُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - فِي الْعَامِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ - بِمَكَّةَ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَقَرَأَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونِ﴾» رواه عبدالرزاق في مصنفه: (٢٧٣٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (١٠٠٢)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَّابًا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُقْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَّابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (البلد) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (البلد) مع خاتمة سورة (الفجر) - السابقة -؛ حيث ختمت (الفجر) بمناداة النفس المطمئنة وتبشيرها برضوان الله تعالى وجنته، وجاء في مطلع (البلد) القسم بالبلد الذي تطمئن بها النفوس لقربها من بيت الله تعالى، وترداد النفس اطمئنانا بذكر حبيبها رسول الله ﷺ الذي حل وولد وعاش معظم عمره فيها، قال تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ﴾. وكذلك ختمت سورة (الفجر) بذكر الجنة وهي أشرف ما خلق الله تعالى لإكرام عبادته في الآخرة، وافتتحت سورة (البلد) بذكر أشرف بقعة في الدنيا وهي مكة المكرمة. وأيضا لما تقدم في سورة (الفجر) ذم الله تعالى من أحب المال، وأكل التراث، ولم يحض على طعام المسكين، ذكر في هذه السورة (البلد) الخصال التي تطلب من صاحب المال من فك الرقبة (إعتاق العبيد) والإطعام في يوم المسغبة (المجاعة).

• تناسب مطلع سورة (البلد) مع خاتمة سورة (الفجر) - السابقة -؛ حيث ختمت (الفجر) بمناداة النفس المطمئنة وتبشيرها برضوان الله تعالى وجنته، وجاء في مطلع (البلد) القسم بالبلد الذي تطمئن بها النفوس لقربها من بيت الله تعالى، وترداد النفس اطمئنانا بذكر حبيبها رسول الله ﷺ الذي حل وولد وعاش معظم عمره فيها، قال تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ﴾. وكذلك ختمت سورة (الفجر) بذكر الجنة وهي أشرف ما خلق الله تعالى لإكرام عبادته في الآخرة، وافتتحت سورة (البلد) بذكر أشرف بقعة في الدنيا وهي مكة المكرمة. وأيضا لما تقدم في سورة (الفجر) ذم الله تعالى من أحب المال، وأكل التراث، ولم يحض على طعام المسكين، ذكر في هذه السورة (البلد) الخصال التي تطلب من صاحب المال من فك الرقبة (إعتاق العبيد) والإطعام في يوم المسغبة (المجاعة).

- ١ - سورة البلد رغم قصرها، فإنها جمعت كل ما يتعلق برسالة الإسلام: فقد ذكرت موطن مبعث الرسالة وهي (مكة) ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ﴾، والرسول ﷺ ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ﴾، والمرسل إليه وهو الإنسان ﴿وَالِدٌ وَمَوْلَدٌ﴾، والرسالة وهي الإيمان والعمل الصالح ﴿فَكُ رَقَبَةٍ﴾... ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾، والجزاء الأخروي المترتب على اتباع الرسالة أو الإعراض عنها ﴿...أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (١٩) ﴿٢٠﴾.
- ٢ - ذهب الشافعي - رحمه الله - إلى أن أرجى آية في كتاب الله تعالى ما جاء في سورة (البلد)، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ۚ﴾ (١٣) ﴿فَكُ رَقَبَةٍ ۚ﴾ (١٣) ﴿أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۚ﴾ (١٤) ﴿بَيْنَمَا ذَا مَقَرَبَةٍ ۚ﴾ (١٥) ﴿أَوْ مَسَّ كِنَا ذَا مَرْبَةٍ ۚ﴾ (١٦). قال الزركشي: (اخْتُلِفَ فِي أَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ عَلَى بَضْعَةِ عَشَرَ قَوْلًا) (٣).
- ٣ - قد تنزل من القرآن آيات ولم يتحقق حكمها أو حدوثها بعد، مثل قوله تعالى: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (٤٥) سورة القمر، فهذه الآية مكية ولكنها نزلت في شأن غزوة بدر، ومثلها ما جاء في سورة (البلد) وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ﴾، على تفسير من قال بمعنى أنه أحلت مكة للرسول ﷺ يوم فتحها فقال ﷺ: ((وَأَنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي)) رواه البخاري، وهذا من وجوه الإعجاز القرآني وهو الإخبار بالأمور الغيبية التي تحدث في المستقبل. فالسورة مكية نزلت قبل الهجرة، وقد كان ظهور أثر الحل يوم فتح مكة في العام الثامن من الهجرة (٤).
- ٤ - ذكر القرآن الكريم أسماء عدة أماكن، كمصر ومكة وعرفات ومجمع البحرين وغيرها، وقد سميت ثمان سور بأسماء أماكن وهي: الحجر والكهف والأحقاف والحجرات والطور والبلد، وهذه في الدنيا، والأعراف والكوثر (بمعنى نهر في الجنة) وهذان في الآخرة.

- المحور الرئيسي: (إن حياة الإنسان سلسلة من المكابدة والمشقة، ففي الدنيا اختبار وتقلبات، وفي الآخرة أهوال ونار، ولا طريق له لاجتياز مشقة الآخرة إلا بالإيمان والعمل الصالح وإنفاق المال في جهات البر والخير، ليكون من أهل اليمين، وإلا كان من أصحاب النار)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:
- ١ - (١٠-١): القسم بمكة التي تشرفت ببيت الله الحرام وبرسوله الكريم ﷺ، والقسم بكل والد وولد على أن حياة الإنسان في مشقة، وتحذير الإنسان المتكبر بماله وقوته بأن الله قادر عليه وبأنه يراها، وتذكيره ببعض نعم الله عليه.
 - ٢ - (٢٠-١١): حث الإنسان وإرشاده للطريق الذي تعينه على النجاة من مشقة الدنيا والآخرة، وهو إنفاق ماله لإعتاق الرقاب وإطعام الجياع، وأن يسبق ذلك إيمان وتواضع بالصبر والرحمة فيكون من أصحاب الميمنة، وإلا كان من أصحاب النار.

- ١ - الشمس : نجم معروف، وقد ذكرت في القرآن اثنتين وثلاثين مرة في سبع وعشرين سورة، وسميت بسورة (الشمس)، لافتتاحها بقسم الله عز وجل بالشمس المنيرة المضئية لآفاق النهار في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ (١).
- ٢ - ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها، قال ابن عاشور: (وهو أولى أسمائها لثلاث تلتبس على القارئ بسورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ المسماة سورة (التكوير). وقد تسمى بـ (الشَّمْسُ وَضُحَاهَا) بدون واو القسم كما جاء في بعض الأحاديث.
- ٣ - ﴿وَالشَّمْسُ﴾: وهي تسمية للسورة بأول كلمة فيها.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٦٦ - ٨٦)	المفصل (٤٣ - ٦٦)	أوساط المفصل (١٤ - ١٥)	القسم (١٢ - ١٧)
عدد	آياتها ومتوسطها: ١٥ (قصيرة)	صفحاتها: ٦, ٠	أسطرها: ٧
ترتيبها	المصحف: (٩١)	النزول: (٢٦)	الطول: (٩٣)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٠, ٢٥	حزب = ٠, ٠٦	جزء = ٠, ٠٣
حروف فواصل آياتها	١: (١٥)		
فضلها	١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ بِـ (الشَّمْسِ وَضُحَاهَا)، وَنَحْوَهَا مِنْ (السُّورِ)) رواه الترمذي: (٣٠٩)، وصححه الألباني. ٢ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ، فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((اقْرَأْ بِـ (الشَّمْسِ وَضُحَاهَا)، وَ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾، وَ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾)). رواه مسلم: (٤٦٥)، وابن ماجه: (٨٣٦)، واللفظ له. ٣ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الشمس) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء. ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الشمس) من المفصل.		
تناسبها	تناسبت سورة (الشمس) مع خاتمة سورة (البلد) - السابقة -؛ حيث ختمت (البلد) بذكر أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، ثم أوضحت سورة (الشمس) المراد من الفريقين بعمل كل منهما حيث قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١) وَقَدْ حَآبَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠). وأيضاً جاء في سورة (البلد) قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (١٠) مجعلاً، فجاء بيانه في سورة (الشمس) في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٧) فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (١) وَقَدْ حَآبَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠). ومن التناسب بين السورتين ما جاء في خاتمتها: فقد ختمت سورة (البلد) ببيان عذاب الكفار في الآخرة بالنار المؤصدة، وختمت سورة (الشمس) ببيان هلاك بعض الكفار بالدنيا وهم قوم ثمود.		

تناسب مطلع سورة (الشمس) مع خاتمتها، حيث افتتحت بالقسم بأمور كونية ندل على عظمة الله تعالى وقدرته، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ٦﴾. وختمت بما يدل على أثر قدرته بتدمير قوم ثمود المعرضين، والتأكيد على كمال قدرته ومشيبته المطلقة، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥﴾، أي لا يخاف سبحانه تبعة تلحقه من هلاكها؛ إذ هو رب الكل ومالك الكل وهو القاهر فوق عباده وهو العزيز الحكيم.

١ - امتازت سورة (الشمس) أن الله تعالى أقسم في بدايتها بأحد عشر قسما متواليا، وليس في القرآن كله أقسام متوالية على هذا النسق وبهذا العدد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ ١ وَضُحَاهَا ٢ وَالْقَمَرُ ٣ إِذَا تَلَّهَا ٤ وَالنَّهَارُ ٥ إِذَا جَلَّهَا ٦ وَاللَّيْلُ ٧ إِذَا يَغْشَاهَا ٨ وَالسَّمَاءُ ٩ وَمَا بَنَاهَا ١٠ وَالْأَرْضُ ١١ وَمَا طَحَّهَا ١٢ وَنَفْسٍ ١٣ وَمَا سَوَّاهَا ١٤ وَمَا سَوَّاهَا ١٥﴾. وكل هذا القسم لتأكيد حقيقة مهمة: وهي أن فلاح العباد ونجاحهم منوط بتزكية نفوسهم، وأن خيبتهم وخسارتهم منوطة بتدسية نفوسهم، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ١٦ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٧﴾ (١).

٢ - القسم أسلوب من أساليب القرآن الكريم، وهو طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين أو إزالة شك الشاكين.

والمقسم به في القرآن الكريم: إما أن يقسم الله تعالى بذاته، أو يقسم بخلق من مخلوقاته كقسمه بالملائكة، والنجم، والشمس، والقمر، والليل والنهار، والسماء والأرض، والخيول، والطين والزيتون، وطور سين، والبلد الأمين، وغير ذلك من مخلوقاته، لما فيها من دلائل القدرة، وآيات العظمة، ومواطن العبرة. ولله أن يقسم بما شاء على ما شاء، وليس لنا أن نقسم إلا بذاته أو صفة من صفاته. فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يخلف أبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: ((أَلَا، إِنَّ اللَّهَ يَنْهَأُكُمْ أَنْ تَخْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيُخْلِفْ بِاللَّهِ، وَإِلَّا فَلْيُضْمَّتْ)) . رواه البخاري: (٦١٠٨) (٢).

٣ - يستحب لمن قرأ قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨﴾ من سورة (الشمس)، أن يقول: (اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، وَخَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا)؛ فعن ابن عباس، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨﴾ (الشمس) وَقَفَ، ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، وَخَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا)) . رواه الطبراني في المعجم الكبير: (١١١٩١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (١١٤٩٥): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

٤ - أصبح لعلم النفس في وقتنا الحاضر أهمية كبيرة؛ بسبب انتشار الأمراض والعقد النفسية؛ كالقلق والاكتئاب والوساوس وغيرها، وقد اهتم القرآن الكريم بالنفس البشرية اهتماما كبيرا، وكشف ما في النفوس من مشاعر وتقلبات بين طمأنينة وقلق وبين انشغال واستقرار وبين هدوء وانفعال، وكيف أن النفس لها حالات من الرشد والهداية مع النفس اللوامة، وحالات من الفجور والطغيان مع النفس الامارة، وأوضحت سورة الشمس أن سعادة النفس تكون بتزكيتها وشقاؤها باتباع هواها، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨﴾ (الشمس) وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠﴾ (٣).

٥ - ذكر القرآن الكريم عالم الفضاء (الفلک) لبيان قدرة وعظمة الله تعالى وحدانيته، وقد سميت ست سور بأسماء أجرام سماوية وهي: سورة النجم، وسورة القمر، وسورة المعارج، وسورة البروج، وسورة الطارق، وسورة الشمس. ونلاحظ أنها كلها سور مكية ومن قسم المفصل.

● المحور الرئيسي: (الترغيب في الطاعات، والتحذير من المعاصي)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:

١ - (١٠-١): الإقسام بالمخلوقات العظيمة على أن من زكى نفسه بالتوحيد والطاعة فقد أفلح وفاز، ومن أخفاه بالشرك والمعاصي فقد خاب وخسر.

٢ - (١١-١٥): ضرب المثل بثمود لمن دس نفسه وأهلها، فتمادت في الطغيان، فأهلكهم الله ودمرهم، وأبادهم عن آخرهم.

- ١ - **الليل** : هو الوقت من غروب الشمس إلى طلوعها، وشرعا إلى طلوع الفجر، وسميت بسورة (الليل)، لافتتاحها بقسم الله عز وجل بالليل في قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** ١ ﴾ ، يغشى : أي يغطي الكون بظلامه، ويستر الشمس والنهار والأرض والوجود بحجابه.
- ٢ - ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** ٢ ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها. وقد تسمى بـ (**اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**) بدون واو القسم كما جاء في بعض الأحاديث.
- ٣ - ﴿ **وَاللَّيْلِ** ٣ ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول كلمة فيها.

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٦٧-٨٦)	المفصل (٤٤-٦٦)	أوساط المفصل (١٥-١٥)
تصنيفها	القسم (١٣-١٧)	المقسم به : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ٤ ﴾
عدد	آياتها ومتوسطها : ٢١ (قصيرة)	صفحاتها : ٧, ٠ أسطرها : ٨ كلماتها : ٧١ حروفها : ٣١٤ لفظ الجلالة (الله) : ٠
ترتيبها	المصحف : (٩٢)	النزول : (٩) الطول : (٨٩)
موقعها	الجزء (٣٠) الحزب (٦٠) الربع (٢) ٣٣٨	نهايتها
حجمها	ربع = ٢٨, ٠ حزب = ٧, ٠ جزء = ٣٥, ٠ نسبة حجمها = ٠, ٠٩ %	
حروف فواصل آياتها	١ : (٢١)	

- ١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِـ ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** ٥ ﴾ ، وَفِي الْعَصْرِ نَحْوَ ذَلِكَ، وَفِي الصُّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ)). رواه مسلم : (٤٥٩).
- ٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ بَنَاضِحِينَ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ - أَوِ النَّسَاءِ - فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنِ أَنْتَ)) - أَوْ ((أَفَاتِنُ)) - ثَلَاثَ مَرَارٍ : ((فَلَوْلَا صَلَّيْتُ بِـ ﴿ **سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** ١ ﴾ ، ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** ٢ ﴾ ، ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** ٣ ﴾ ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ)). رواه البخاري : (٧٠٥).
- ٣ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعَةِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتَ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠). وسورة (الليل) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي : (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الليل) من المفصل.

• تناسبت سورة (الليل) مع سورة (الشمس) - السابقة - ؛ فلما ذكر في سورة (الشمس) قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) ، ذكر في سورة (الليل) بعض الأوصاف التي يحصل بها الفلاح، والتي يحصل بها الخيبة بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) .. فهي كالتفصيل لما قبلها.

• تناسب مطلع سورة (الليل) مع خاتمتها، حيث افتتحت بالقسم على أن أعمال الناس مختلفة بين الطاعة والمعصية، قال تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (٤) ، وجاء في خاتمتها الجزاء المترتب على هذه الأعمال، فأما أن يصلى نارا تظلى يصلها الأتقى، وأما المتقي فسيجنب هذه النار: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (٢١) .

- ١ - سورة (الليل) آخر سور (أوساط المفصل) بحسب ترتيب المصحف، وهي خمس عشرة سورة، تبدأ بسورة (النبا) أول سور جزء (عم) وتنتهي بسورة (الليل)، فهذه السور تغطي تقريبا ثلاثة أرباع جزء (عم) (١).
- ٢ - السور التي حث الرسول ﷺ معاذ بن جبل عليه السلام على قراءتها في سورة العشاء تسع سور - وذلك بمجموع روايات الحديث -، معظمها جاء من (أوساط المفصل)، وهي سبع سور: الانفطار، البروج، الطارق، الأعلى، الفجر، الشمس، الليل. وذكرت سورتان من (قصار المفصل) هما: الضحى، والعلق. وهذه السور تتضمن معاني وجيزة وتوجيهات سريعة، ولكنها كافية شافية. ولذلك يكثر تكرارها في الصلوات الخمس لتكون زاداً روحياً نافعاً (٢).
- ٣ - احتوت سورة (الليل) - رغم قصرها - على كثير من الألفاظ المتقابلة والمتضادة، مثل: (اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، يَغْشَى وَتَجَلَّى، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، أَعْطَى وَبَخِلَ، صَدَّقَ وَكَذَّبَ، لِلْعُسْرَى وَلِلْعُسْرَى، الْآخِرَةُ وَالْأُولَى، الْأَشَقَى وَالْأَتَقَى). وهذه المقابلة بين ألفاظ السورة له علاقة كبيرة بموضوع السورة الذي يتحدث عن تقابل أعمال العباد بين الطاعة والمعصية، مما يترتب عليه تقابل الجزاء بين الجنة والنار، وهذا من بدائع التناسق في التعبير القرآني (٣).
- ٤ - يوجد تناسب بين القسم والمقسم عليه في سورة (الليل)، فلما كان القسم بأمور متقابلة ومتضادة، وهو الليل والنهار، والذكر والأنثى، ناسب المقسم عليه وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (٤) ، أي أن سعي الناس مختلف وطرقهم مختلفة بين الطاعة والمعصية، ومن ثم فجزاؤهم مختلف كذلك فليس الخير كالشر، وليس الهدى كالضلال، وليس الصلاح كالفساد (٤).
- ٥ - ذكر المفسرون أن خاتمة سورة (الليل) وهي قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)﴾ نزلت في سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال ابن كثير: (وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك. ولا شك أنه داخل فيها، وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم) (٥).

- المحور الرئيسي: (تصنيف الناس حسب أعمالهم، والتنويه بالعمل الصالح وأصحابه، والتنديد بالعمل السيئ وأصحابه وإنذارهم. وفيها التنويه بمن يتزكى بماله، والتنديد بالبخل والمنع)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:
- ١ - (١١-١) : القسم على اختلاف مسعى الناس وتفاوت أعمالهم، فمنهم المنفق ومنهم البخل، وأن الله - عز وجل - يجازي من قصد الخير بالتوفيق له، ومن قصد الشر بالخذلان.
 - ٢ - (٢١-٢١) : تعهد الله تعالى بإرسال الرسل لبيان طريق الهداية، وبيان أنه مالك أمر الدنيا والآخرة، فلذا يحذر من كذب وتولى بالنار، ويبشر المتقي والمتزكي بأنه سيُجنب دخول النار، وسيرضيه بأعظم الجزاء.

مراجع أوساط المفصل

(٧٨) سورة النبأ

- (١) البرهان: (ص/٢٩٩).
- (٢) في ظلال القرآن: (٦/٣٨٠)، التفسير الوسيط للطنطاوي: (١٥/٢٤٥).
- (٣) معجم علوم القرآن: (ص/٢٧٣).
- (٤) تفسير الطبري: (٢٤/١٦٩).
- (٥) التفسير المنير: (٦/٣٠).

(٧٩) سورة النازعات

- (١) التحرير والتنوير: (٨٧/٣٠).
- (٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص/٣٣٧).
- (٣) فنون الأفتان: (ص/٤١٩)، البرهان: (ص/٩٥٢).
- (٤) مع قصص السابقين في القرآن: (٧/٢).
- (٥) صحيح البخاري: (٤٨١٥)، و نفحات من علوم القرآن: (ص/٦٨).

(٨٠) سورة عبس

- (١) عتاب الرسول ﷺ في القرآن: (ص/١٥١)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم: (ص/٤٣٤).
- (٢) تفسير القرطبي: (١٩/٢١٣)، وخصائص التعبير القرآني: (١/٢٧٥).
- (٣) تفسير ابن كثير: (٤/٤١١).
- (٤) معجم علوم القرآن: (ص/٢٧٨).

(٨١) سورة التكويد

- (١) البرهان: (ص/٢٩٩).
- (٢) التفسير الوسيط للطنطاوي: (١٥/٢٩٥).
- (٣) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/١٦٦).
- (٤) نحو تفسير موضوعي: (سورة التكويد).
- (٥) في ظلال القرآن: (٦/٣٨٤٢).

(٨٢) سورة الانفطار

- (١) التفسير الوسيط للطنطاوي: (١٥/٣٠٧).
- (٢) الموسوعة القرآنية: (ص/٦٠٩)، المقدمات الأساسية: (ص/٢٨٠).
- (٣) موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم: (ص/٣٦٧).

(٨٣) سورة المطففين

- (١) المكي والمدني: (ص/٥٠٥)، المحرر في أسباب نزول القرآن: (٢/١٠٧٤).
- (٢) وذهب بعض العلماء أنها أول سورة نزلت في المدينة، وهذا على قول من يقول أنها مدنية.
- الإتقان: (١/١١٠)، تفسير المراغي: (٣٠/٧١)، التفسير الحديث: (٥/٥٠٧).

(٣) البرهان: (ص/١٢٨).

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]" رواه ابن ماجه: (٤٢٤٤)، وحسنه الألباني.

(٨٤) سورة الانشقاق

- (١) فتح الباري: (٨/٧٩٦).
- (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣/١٨٠).
- (٣) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/١٣٤).
- (٤) التفسير المنير: (٣٠/١٣٦).
- (٥) تفسير الألوسي: (١٥/٢٨٦).
- (٦) المقدمات الأساسية: (ص/٢٨٢).

(٨٥) سورة البروج

- (١) مناهل العرفان: (١/٣٦).
- (٢) تفسير ابن كثير: (٤/٤٣٤).
- (٣) حلية الأولياء: (١/٣٤)، تفسير السعدي: (ص/٩١٨).

(٨٦) سورة الطارق

- (١) تفسير ابن كثير: (٤/٤٣٥).
- (٢) المقصود بتفسير القرآن بالقرآن: هو بيان معاني القرآن بالقرآن.
- انظر: تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم: (ص/٣٣)، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: (ص/٢٧١).
- (٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: (٢/٢٠)، في ظلال القرآن: (٦/٣٨٧٨).
- (٤) البرهان: (ص/٥٦٨).

(٨٧) سورة الأعلى

- (١) البرهان: (ص/١١٧).
- (٢) معجم علوم القرآن: (ص/٢٦٨).
- (٣) تفسير الشعراوي: (١٤/٨٥٥٩) وانظر بند رقم: (٣) من خصائص سورة الحديد: (ص/١٦١).

(٨٨) سورة الغاشية

- (١) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/١٦٨).
- (٢) تفسير ابن كثير: (٤/٤٤٠).

(٨٩) سورة الفجر

- (١) تفسير جزء عم لمساعد الطيار: (ص/١٣٧).
- (٢) يوجد ستة مذاهب لعد آيات سور القرآن الكريم، موافقة لعدد المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن جمع القرآن الكريم في عهده، وهذه المذاهب: مذهبان لأهل المدينة، ومذهب لكل من أهل مكة والبصرة والشام والكوفة. والاختلاف الواقع بين هذه المذاهب في عد آية السور محصور في تحديد مواضع انتهاء الآيات، ولا علاقة له بالألفاظ نفسها، فالألفاظ ثابتة لا زيادة فيها ولا نقصان. وقد اعتمدت في تحديد عدد كل آية العد الكوفي، لأنه العدد المعتمد تقريبا في جميع المصاحف المطبوعة في زمننا الحاضر. انظر كتاب: الميسر في علم عد آي القرآن للدكتور أحمد شكري.
- (٣) البيان في عد آي القرآن: (ص/١٢٦)، البرهان: (ص/١٧٨)، مناهل العرفان: (١/٣٤٤)، المدخل لدراسة القرآن: (ص/٣٠٩).

(٩٠) سورة البلد

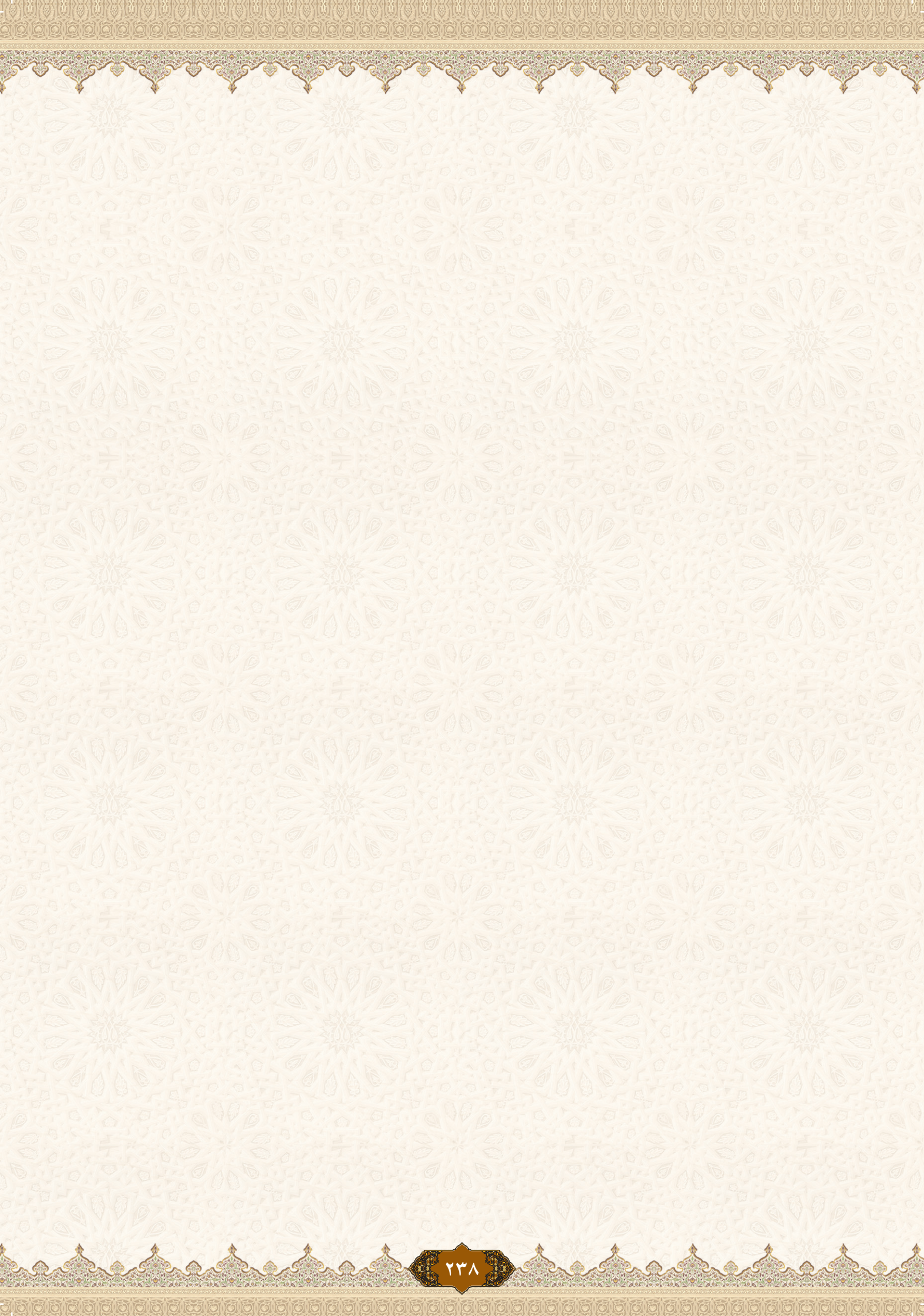
- (١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (١/٥٢٠).
- (٢) لمسات بيانية: (ص/٢٤٣).
- (٣) البرهان: (ص/٣٠٠).
- (٤) الإتيقان: (١/١٤٢)، مباحث في إعجاز القرآن: (ص/٢٥٩).

(٩١) سورة الشمس

- (١) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/١٦٦).
- (٢) دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل صفحة: (ص/٣١٧).
- (٣) القرآن وإعجازه العلمي: (ص/١١٢).

(٩٢) سورة الليل

- (١) معجم علوم القرآن: (ص/٢٧٣).
- (٢) نحو تفسير موضوعي: (سورة الليل).
- (٣) الموسوعة القرآنية خصائص السور: (١١/٢٩٥).
- (٤) في ظلال القرآن: (٦/٣٩٢١).
- (٥) تفسير ابن كثير: (٤/٤٥٥).



(ج)

قصار المفصل

*** ملاحظة : سأذكر مراجع المعلومات الواردة في بطاقة كل سورة في نهاية القسم: (ص / ٢٨٤)، وذلك لصعوبة إيجاد هامش في نهاية بطاقة السورة نفسها .

أَسْمَاؤها

- ١ - الضحى : هو وقت انبساط نور الشمس وارتفاعه عن أفق مشرقها وظهور شعاعها، أو هو صدر النهار حين ترتفع الشمس، وسميت بسورة (الضحى)، لافتتاحها بقسم الله عز وجل بالضحى في قوله تعالى : ﴿وَالضُّحَى﴾ (١).
- ٢ - ﴿وَالضُّحَى﴾ : وهي تسمية السورة بأول آية افتتحت بها.

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨٦-٦٨)	المفصل (٤٥-٦٦)	قصار المفصل (٢٢-١)
القسم (١٤-١٧)	المقسم به : ﴿وَالضُّحَى﴾	
عدد	آياتها ومتوسطها : ١١ (قصيرة)	صفحاتها : ٤, ٠
ترتيبها	المصحف : (٩٣)	النزول : (١١)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠) الحزب (٦٠) الربع (٢) (٢٣٨)
حجمها	ربع = ١٧, ٠	حزب = ٠, ٠٤
حروف	أ : (٨)	ر : (٢)
فواصل آياتها	ث : (١)	

فصلها

- ١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ مُعَاذٌ فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَطَوَّلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أَفْتَانُ يَا مُعَاذُ؟ أَفْتَانُ يَا مُعَاذُ؟ أَيْنَ كُنْتَ عَنْ سَبِّحِ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، ﴿وَالضُّحَى﴾، وَإِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ؟)). رواه النسائي : (٩٩٧)، وصححه الألباني.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيِ، وَمَكَانَ الزُّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثْنَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان : (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة : (١٤٨٠). وسورة (الضحى) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لِبَابِ الْقُرْآنِ الْمُفْضَلُ». رواه الدارمي : (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ : الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الضحى) من المفصل.

تناسلها

تناسب مطلع سورة (الضحى) مع خاتمة سورة (الليل) - السابقة -؛ حيث ختمت سورة (الليل) بوعد الله تعالى بإرضاء الأتقى في الآخرة، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأُنْفَى﴾ (١٧) ... ﴿وَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (٢١)، جاء في مطلع سورة (الضحى) التأكيد على هذا العطاء لنبه سيد المتقين ﷺ، فقال تعالى : ﴿وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٥). وقيل أيضا في التناسب بين السورتين : لَمَّا كَانَتِ السُّورَةُ الْأُولَى (سورة الليل) سورة أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذه سورة رسول الله ﷺ عقب - عز وجل - بها، ولم يجعل بينهما واسطة؛ ليعلم أن لا واسطة بين رسوله ﷺ والصادق ﷺ وتقدير سورة الصديق على سورته ﷺ لا يدل على أفضليته منه ﷺ ألا ترى أنه - تعالى - أقسم أولاً بشيء من مخلوقاته - سبحانه - ثم أقسم بنفسه - عز وجل - في عدة مواضع منها السورة السابقة، والخدم تتقدم بين يدي السادة، وكثير من السنن أمر بتقديمها على فروض العبادة.

• تناسب موضوع سورة (الضحى) مع خاتمتها، حيث كان موضوعها في تعدد نعم الله تعالى على رسوله ﷺ منذ ولادته إلى أن يلقي ربه يوم القيامة، فناسب أن تختتم بحث الرسول ﷺ على التحديث بنعم الله تعالى، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾، وذلك من باب شكر نعم الله تعالى.

١- سورة (الضحى) أول سور (قصار المفصل) بحسب ترتيب المصحف، وهي اثنتان وعشرون سورة، تبدأ بسورة (الضحى) وتنتهي بسورة (الناس) آخر سورة في المصحف، فهذه السور تغطي تقريباً الربع الأخير لجزء (عمّ) (١).

٢- جاء في سبب نزول سورة (الضحى) ما رواه البخاري: (٤٩٥٠)، وغيره عن جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((اِسْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثًا -، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثَةٍ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝٣﴾ [الضحى]]. وروى مسلم: (١٧٩٧) عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جُنْدُبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: ((أَبْطَأَ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وَدَّعَ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝٣﴾ [الضحى])).

٣- سورة (الضحى) تبين أهمية الوحي للرسول ﷺ، لأن لقاء جبريل عليه السلام والاتصال بالله - تعالى -، كانت هي زاد الرسول ﷺ في مشقة طريق الدعوة؛ ولذا لما فتر الوحي شعر ﷺ بالضيق الشديد، فنزلت سورة (الضحى) لتبين له أن الله تعالى لم يتركه ولم ييغضه (٢).

٤- ذهب بعض العلماء إلى أن أقصر آية هي: ﴿وَالضُّحَى﴾ ثم آية: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ من سورة الفجر، وذهب بعضهم إلى أنها آية: ﴿ثُمَّ نَظَرَ ۝٣١﴾ من سورة المدثر؛ وذهب بعضهم إلى أنها آية: ﴿مُدَّهَا مَتَانِ ۝٦٤﴾ من سورة الرحمن، وقد سبق توجيه هذه الآراء في بطاقة (سورة الفجر).

٥- يُشرع لمن يقرأ بقراءة عبدالله بن كثير - أحد أئمة القراءات السبع - أن يقول: (الله أكبر) عقب كل سورة من قصار المفصل، ابتداء من سورة (الضحى) إلى أن يختم القرآن، أما عند حفص فلا يشرع عنده التكبير عقب سورة الضحى (٣).

٦- أقسم الله - تعالى - في مطلع سورة الضحى بـ ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢﴾ وكان المقسم عليه ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝٣﴾، وقد تطابق القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل، مع المقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه، حتى قال أعداؤه: ودَّعَ محمداً ربُّه!! فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه عنه - صلوات الله وسلامه عليه - وقد عد السيوطي هذا التطابق من لطائف القسم (٤).

٧- شكر الله على نعمه يكون على ثلاثة أوجه: الشكر باللسان وهو التحدث بالنعمة من باب الشكر لا التفاخر: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، والشكر بالجوارح وهو العمل بطاعة الله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، والشكر بالجنان وهو الاعتراف بأن الله وحده هو المنعم: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] (٥).

• المحور الرئيسي: (تطمين النبي ﷺ بعدم ترك الله إياه، وبيان ما له عند الله - تعالى - من الشرف والمنقبة، وتذكير له بما كان من أفضال الله - تعالى - عليه، وحثه على البر باليتيم والسائل والتحدث بنعمة الله)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:

١- (٥-١): القسم على أن الله لم يترك نبيه ﷺ ولم ييغضه، وتبشير الرسول ﷺ بالعطاء الجزيل في الدارين.

٢- (١١-٦): تعدد نعم الله - تعالى - على نبيه ﷺ وإرشاده لكيفية شكر هذه النعم من خلال العطف على اليتيم، والإحسان للمسكين، والتحدث بنعم الله - تعالى - عليه.

- ١ - الشرح : البسط والتوسعة، وسميت بذلك ؛ لأن (الشرح) مصدر للفعل (نَشَرَ) والذي جاء في افتتاح السورة في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ والخطاب للرسول ﷺ، أي : أي قد وسعنا لك صدرك يا محمد بالهدى والإيمان والنبوة والعلم والحكمة ونور القرآن. وقيل هو شق جبريل ﷺ لصدره ﷺ في صغره، وفي وقت الإسراء؛ حين أخرج قلبه الشريف وشقه وأزال ما فيه من حظ الشيطان ثم غسله بماء زمزم ثم حُشي إيماناً وحكمة.
- ٢ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ : وهي تسمية للسورة بما افتتحت به في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.
- ٣ - الانشراح : وهو مصدر للفعل (انشرح)، وسميت بذلك لافتتاحها بالخبر عن شرح صدر النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٦٩-٨٦)	المفصل (٤٦-٦٦)	قصار المفصل (٢-٢٢)	الاستفهام (٤-٦)
عدد	آياتها ومتوسطها : ٨ (قصيرة)	صفحاتها : ٣، ٠	أسطرها : ٣
ترتيبها	المصحف : (٩٤)	النزول : (١٢)	الطول : (١٠٤)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٠,٠٩	حزب = ٠,٠٢	جزء = ٠,٠١
حروف فواصل آياتها	ك : (٤)	ا : (٢)	ب : (٢)
فضاها	١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّئِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الشرح) من المفصل الذي فُضِّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء. ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الشرح) من المفصل.		
نسبها	سورة (الشرح) شديدة الاتصال بسورة (الضحى) السابقة، حيث إن السورتين خاصتين بالرسول ﷺ، لأن فيهما تعداد نعم الله تعالى على نبيه ﷺ، مع تطمينه وحثه على العمل والشكر، بل نجد أن أسلوب السورتين واحد في ذكر النعم، حيث جاءت كلها مبتدأة بأسلوب الاستفهام التقريري ﴿أَلَمْ﴾، فقد جاء في وسط سورة (الضحى) قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ و﴿وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ و﴿وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾، وجاء في افتتاح سورة (الشرح) قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ و﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ و﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ و﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، فموضوع السورتين وأسلوبهما واحد فالارتباط بينهما شبيه بالارتباط بين سورتي (الأنفال وبراءة)، حتى ذهب بعض السلف إلى أنهما سورة واحدة بلا بسملة بينهما^(١)، والأصح المتواتر كونهما سورتين، والفصل بينهما بالبسملة، وإن اتصلتا معنى.		

• تناسب مطلع سورة (الشرح) مع خاتمتها، حيث افتتحت بذكر نعمة الله تعالى على رسوله ﷺ بشرح صدره بالإيمان، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١)، وختمت ببيان أسباب انشراح الصدر وهو الانتصاب للعبادة والإخلاص بالدعاء إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (٧) ﴿وَالِى رِبِّكَ فَارْعَبْ﴾ (٨).

١ - ربط ابن كثير - رحمه الله - بين انشراح صدر الرسول ﷺ ورسالته فقال: (وكما شرح الله صدره ﷺ كذلك جعل شرعه فسيحاً، سمحاً، سهلاً، لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق) (٢).

٢ - جاء في الأثر (لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ) (٣) وهذا القول مستفاد من قوله تعالى في سورة (الشرح): ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥) ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٦)، فكيف اعتبر العسر واحدا رغم ذكره مرتين، بيان ذلك: إن كلمة (العسر) ذكرت معرفة، وكلمة (يسر) ذكرت منكراً، وأهل اللغة يقولون: إذا أعيدت المعرفة معرفة كانت عين الأولى، وإن أعيدت النكرة نكرة كانت غير الأولى؛ ولذا أفرد العسر وتعدد اليسر (٤).

٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥) ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٦) ليس بتكرار، لأن المعنى: إن مع العسر الذى أنت فيه من مقاساة الكفار يسرا في العاجل، وإن مع العسر الذى أنت فيه من الكفار يسرا في الآجل، فالعسر واحد، واليسر اثنان (٥).

٤ - افتتحت سورة البقرة وغيرها بـ ﴿أَلَمْ﴾، وافتتحت سورة (الشرح) بـ ﴿أَلَمْ﴾، فرسم الكلمتين واحد إلا أن قراءتهما مختلفة، فإن كلمة سورة البقرة تقرأ: (ألف، لام، ميم)، بينما كلمة سورة الشرح تقرأ: (ألم). وهذا يدل على أهمية تلقي القرآن مشافهة وعدم الاكتفاء بقراءته من المصحف مباشرة (٦).

٥ - في سورة (الشرح) مناجاة رقيقة حلوة يضع الله فيها عن نبيه ﷺ ضائقة حلت به وثقلت على ظهره حتى كادت تحطمه، ويبشره بانفراج كربيه، وانشراح صدره، وتيسير أمره ورفع مكانته في الأرض وفي السماء، وقرن اسمه باسمه في الصباح وفي المساء، ويدعوه إلى التفرغ لعبادته كلما تجرد عن الناس وعن شواغل الحياة في طريق الدعوة الطويل (٧).

٦ - إن مقصد سورة الشرح بعث الأمل في صدر رسول الله ﷺ وأنبأه من الدعاة المبتلين وتخفيفاً عنهم وبعث الأمل في نفوسهم. نزلت هذه السورة بعد سورة الضحى، وكأنها تكملة لها، فيها ظل العطف الندي، وفيها روح المناجاة الحبيب. (لهذا فإني أفزع إلى هذه السورة وإلى سورة الضحى في صلاتي حين تضيق النفس فأجد في ترتيبهما شيئاً ممّا يعيد النفس إلى سكينتها وأنسها بخالقها ورازقها - عز وجل -) (٨).

• المحور الرئيسي: (تطمين لنفس النبي ﷺ وتذكيره بعناية الله به)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:

١ - (١-٤): تعداد ثلاث نعم أنعم الله بها على نبيه المصطفى ﷺ وهي شرح صدره بالحكمة والإيمان، وتطهيره من الذنوب والأوزار، ورفع منزلته ومقامه وقدره في الدنيا والآخرة.

٢ - (٥-٨): وعد الله لرسوله ﷺ بتيسير المعسر، وتفريج الكرب عنه، وأمره بمواظبة العبادة والتفرغ لها بعد القيام بتبليغ الرسالة شكراً لله على ما أنعم عليه، وأمره بالتوكل عليه وحده، والرغبة فيما عنده.

- ١- **التين** : تطلق على شجرة التين أو ثمرتها المعروفة، وسميت بسورة (التين) لأن الله تعالى أقسم في مطلعها بالتين في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾، والمقصود إما القسم بالتين والزيتون نفسيهما، لما فيهما من خيرات وبركات، أو مكان منبت هذه الشجرتين وهو بيت المقدس، حيث مبعث سيدنا عيسى عليه السلام، ولم يرد لفظ (التين) في غير هذه السورة.
- ٢- ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾.
- ٣- ﴿وَاللَّيْنِ﴾: وهي تسمية للسورة بأول كلمة افتتحت بها في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٧٠-٨٦)	المفصل (٤٧-٦٦)	قصار المفصل (٣-٢٢)	القسم (١٥-١٧)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٨ (قصيرة)	صفحاتها: ٤, ٠	أسطرها: ٤
ترتيبها	المصحف: (٩٥)	النزول: (٢٨)	الطول: (٩٧)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٣) ٣٣٩
حجمها	ربع = ١١, ٠	حزب = ٣, ٠	جزء = ١٥, ٠
حروف فواصل آياتها	ن: (٧)	م: (١)	

- ١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً)). رواه البخاري: (٧٦٩).
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (التين) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٣- عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ: «صَلَّى بِنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - فِي الْعَامِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ - بِمَكَّةَ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾» رواه عبدالرزاق في مصنفه: (٢٧٣٦)، والمستغفري في فضائل القرآن: (١٠٠٢)، وصححه محقق الكتاب الدكتور محمد السلوم.
- ٤- عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ - رحمه الله - قَالَ: «سَمِعْتُ عُمَرَ يَقْرَأُ بِمَكَّةَ فِي الْمَغْرِبِ ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ١ وَطُورِ سَيْنٍ» قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾، وَقَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ ﴿لَا يَلْفُ فَرِيَشٌ﴾ وَ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ جَمِيعًا مِنْ أَجْلِ أَنَّ فِيهِنَّ ذَكَرَ الْبَلَدَ». رواه المستغفري في فضائل القرآن: (١٠٠٣)، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم. ورفع سيدنا عمر رضي الله عنه صوته بقوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يريد بيان أن المراد بالبلد مكة.
- ٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (التين) من المفصل.

تتناسب مطلع سورة (التين) مع خاتمة سورة (الشرح) السابقة، فلما كان الحديث في سورة الشرح تطمين الرسول ﷺ وذكر نعم الله عليه ووعدته بتيسير أمره ثم الختام بحث الرسول ﷺ للانتصاب للعبادة والتوجه لربه، ناسب أن تفتتح سورة (التين) بتذكير الرسول ﷺ بِمَنْ سبقه من الأنبياء وهما عيسى وموسى - عليهما السلام - من باب تسليته، وكذا من أوجه التناسب بين موضوعي السورة : أنه لما ذكر الله تعالى في سورة (الشرح) حال أكمل الناس خَلْقًا وَخُلُقًا، وأفضل العالمين، وهو الرسول ﷺ، ذكر في هذه السورة حال النوع الإنساني وما ينتهي إليه أمره من التدني ودخول جهنم إن عادى رسول الله ﷺ، أو دخول الجنة إن آمن به وعمل صالحا.

تناسب مطلع سورة (التين) مع خاتمتها،
حيث افتتحت بذكر مواطن آخر ثلاثة
رسل من أولي العزم وهم: عيسى وموسى
ومحمد - عليهم الصلاة والسلام-، قال
تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالَّذِينَ الْوَآتَيْنَ
﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾، ولا شك
أن إرسال الرسل دليل على حكمة الله تعالى
وعدله، فناسب أن تختتم السورة بإقرار هذه
الصفات لله - تعالى -، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَعْلَمَ الْحَكِيمِينَ﴾.

١ - يوجد تناسب بين القسم والمقسم عليه في سورة (التين) ، فلما كان القسم بمواطن الرسالات (فلسطين وسيناء ومكة)^(١) ، ناسب المقسم عليه وهو قوله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ^(٢) وحسن التقويم يتمثل في حسن الخلقة وسلامة الفطرة، ولا تتحقق سلامة الفطرة إلا باتباع منهج الرسالات، لذا من أعرض عن هذا المنهج انحط إلى أسفل السافلين ﴿ثُمَّ رَدَدْتَهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ^(٣) ، والأصل في الإنسان الإعراض، ولذا استثنت الآيات بعد ذلك المؤمنين المتبعين لهذا المنهج بالإيمان والعمل الصالح ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ^(٤) .

٢- قراءة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه للسر الثالث : (التين وقرش والفيل) في صلاة المغرب في المسجد الحرام، فيه إشارة لما يسمى بالتفسير الموضوعي، حيث جمع سيدنا عمر رضي الله عنه بين ثلاث سور تتحدث عن مكة والأحداث التي حصلت فيها، وهذا نوع من التفسير الموضوعي، وهو جمع السور والآيات التي تتحدث عن موضوع محدد ^(٢).

٣- يستحب لمن قرأ أو سمع آخر آية من سورة التين، وهي قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨) وما شابهه من القرآن، أن يقول: (بلى)؛ فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «... وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَاللَّيْلِ وَاللَّيْتُونَ﴾ [التين: ١] فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا، أَوْ بَلَغَ آخِرَهَا: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين: ٨] فَلْيُقِلْ: بَلَى». رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن: (١٩٥)، وقال محقق الكتاب الشيخ مجدي فتحى السيد: (صح موقوفا. و(بلى) حرف يجاب به النفي، وهي تنفي النفي، فيصير ما بعده مثبتا، فصار الكلام بعد الإثبات: «الله أحكم الحاكمين».

٤- ذكر القرآن الكريم عالم النبات لبيان قدرة الله تعالى ونعمه على خلقه ولضرب الأمثال ، فذكر الأشجار المثمرة كالنخيل والسدرة وغير المثمرة كالأنثى ، والحبوب كالقمح (الحنطة) والخردل ، والبقوليات كالعدس ، والأعشاب كالبقول ، والتوابل كالزنجبيل ، والخضروات كالبصل واليقطين والقثاء ، وما يتجمل به ويتعطر كالورد والريحان ، والمقبلات كالزيتون ، والثمار كالعنب والرمان ، وسميت سورتان بأسماء النباتات : سورة التين ، وسورة المسد (بمعنى الليف وهو نبات) ^(٣) .

المحور الرئيسي: (حقيقة الفطرة القويمة التي فطر الله الإنسان عليها، واستقامة طبيعتها مع طبيعة الإيمان، والوصول بها معه إلى كمالها المقدور لها. وهبوط الإنسان وسفوله حين ينحرف عن سواء الفطرة واستقامة الإيمان)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:

١- (١-٦): تكريم النوع الإنساني وخلقه في أحسن صورة، ولكن الإنسان بإصراره على الكفر والمعصية يجعل مصيره في أسفل السافلين، إلا المؤمنين فلهم أجر غير ممنون.

٢- (٧-٨) : إعلان مبدأ العدل المطلق في ثواب المؤمنين، وتعذيب الكافرين.

- ١ - **العلق** : جمع علقه، وهي الدم الغليظ الجامد، وسميت علقه لأنها تعلق بالرحم، وهي طور من أطوار تكون الجنين، حيث يكون نطفة ثم يتحول إلى علقه، وسميت بسورة (العلق) لوقوع لفظ العلق في أوائلها، في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)﴾، ولفظ (علق) بهذه الصيغة لم تذكر إلا في هذه السورة، وقد ذكرت بصيغة المفرد (علقه) خمس مرات.
- ٢ - ٣ - ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أو ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها أو بجزء منها، في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾.
- ٤ - ﴿أَقْرَأْ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول كلمة افتتحت بها في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾.
- ٥ - **القلم** : وسميت بذلك لوقوع هذا اللفظ في أوائلها في قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)﴾، وهي بذلك تشترك مع سورة (القلم) بهذا الاسم، ولذلك ميزت سورة القلم باسم سورة (ن وَالْقَلَمِ)، وهي أشهر من سورة (العلق) بهذه التسمية.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٧١-٨٦)	المفصل (٤٨-٦٦)	قصار المفصل (٤-٢٢)	الأمر (٢-٦)
عدد	آياتها ومتوسطها: ١٩ (قصيرة)	صفحاتها: ٦, ٠	أسطرها: ٧
ترتيبها	المصحف: (٩٦)	النزول: (١)	الطول: (٩١)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٢, ٠	حزب = ٥, ٠	جزء = ٢٥, ٠
حروف	أ: (٩)	هـ: (٤)	م: (٣)
فواصل آياتها	ب: (١)	ق: (٢)	ب: (١)

- ١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ آخِرَ كَلَامٍ كَلَّمَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذْ اسْتَعْمَلَنِي عَلَى الطَّائِفِ فَقَالَ: ((خَفِّفِ الصَّلَاةَ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى وَقَّتْ لِي ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وَأَشْبَاهَهَا مِنَ الْقُرْآنِ)). رواه أحمد: (١٧٩١٦)، قال محققو المسند: إسناده قوي.
- ٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((سَجَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وَ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾)). رواه مسلم: (٥٧٨).
- ٣ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ، فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَقْرَأْ بِ- وَالشَّمْسُ وَنُجُجَهَا﴾، وَ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْتَنِي﴾، وَ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾)). رواه مسلم: (٤٦٥)، وابن ماجه: (٨٣٦)، واللفظ له.
- ٤ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْلَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (العلق) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.

٥ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: ((أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ: ﴿أَفْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)). رواه الحاكم: (٢٨٧٣)، وصححه ووافقه الذهبي.

٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (العلق) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (العلق) مع خاتمة سورة (التين) السابقة، حيث ختمت سورة التين بالثناء على الله تعالى بقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨)، وافتتحت سورة (العلق) ببيان قدرة الله تعالى وحكمته في خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿أَفْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) ﴿أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤). ومن التناسب بين السورتين أيضا: فقد ذكر الله تعالى في سورة (التين) أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذا بيان للصورة، وذكر في سورة (العلق) أنه: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾، وهذا بيان للمادة.

• تناسب مطلع سورة (العلق) مع خاتمتها، حيث افتتحت بالدعوة إلى القراءة والتعلم، قال تعالى: ﴿أَفْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) ﴿أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤) وختمت بالأمر بالصلاة والعبادة، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعَّمُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (١٩)، وذلك ليقترن العلم بالعمل، ويتناسق البدء مع الختام، في أروع صور البيان.

١ - ذهب جمهور المحققين إلى أن أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق: صدر سورة (العلق)، وهي قوله تعالى: ﴿أَفْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) ﴿أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤) ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٥). فنزول هذه السورة كان ابتداء لنزول الوحي على خاتم الأنبياء ﷺ في غار حراء، فهي إعلان عن ولادة الإنسان من جديد باستمداد قيمه من السماء لا من الأرض، واستمداد شريعته من الوحي لا من الهوى^(١).

٢ - احتوت سورة (العلق) على السجدة الخامسة عشرة من سجديات التلاوة في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف - وجاءت في آخر السورة، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعَّمُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (١٩)، وهي آخر سجديات التلاوة بحسب ترتيب المصحف^(٢).

٣ - نون التوكيد المشددة وردت كثيرا في القرآن الكريم، أما نون التوكيد المخففة فلم ترد إلا مرتين: في سورة (العلق) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥)، وفي سورة (يوسف) في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ زودتهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكْسَحَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ (٣٢). وسبب كتابتها بالتنوين بدلا من النون؛ لتقرأ بالألف وقفا وبالنون وصلا^(٣).

• المحور الرئيسي: (ذكر الله تعالى، والحث على التعلم بالقراءة والكتابة، وتوعد أهل الضلال خاصة من يقف في وجه الدعوة، وحث أهل الهداية بالثبات والاقتراب لمولاهم بالعبادة)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:

١ - (٨-١): الأمر بالقراءة باسم الله تعالى، وبيان قدرة الله تعالى في خلق الإنسان، وكرمه في تعليم الإنسان، ورغم ذلك يطغى هذا الإنسان وينسى أنه راجع لربه.

٢ - (١٩-٩): توعد وتهديد الطاغية الذي يقف في وجه أهل الصلاح، وأمر أهل الصلاح بعدم الانصياع للطغاة وملازمة عبادة ربهم.

اسمها

- ١ - **القدر** : بمعنى التقدير والتدبير، وأيضاً بمعنى الشرف والمكانة العالية والفضل، وسميت السورة بذلك لتكرار لفظ (القدر) فيها، وهي تسمية لها بصفة ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١)، أي في ليلة عظيمة القدر والشرف والفضل عند الله، وهي ليلة يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير القدريّة، كما قال تعالى في سورة الدخان: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكََةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ (٢) **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** (٤)، ولم يقع لفظ (القدر) في غيرها من السور.
- ٢ - ٣ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أو ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها أو بجزء منها، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١).
- ٤ - (ليلة القدر): وهي تسمية للسورة بالموصوف والصفة التي ذكرت في افتتاحها، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١).

تصنيفها	زمن نزولها		طولها		فاتحتها	
مكية (٧٢-٨٦)	المفصل (٤٩-٦٦)	قصار المفصل (٥-٢٢)	الجميل الخبرية (١٧-٢١)		المقسم به : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	
عدد	آياتها ومتوسطها : ٥ (قصيرة)		صفحاتها : ٣, ٠		أسطرها : ٣	كلماتها : ٣٠
ترتيبها	المصحف : (٩٧)		النزول : (٢٥)		الطول : (١٠٣)	
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٣) ٣٣٩	نهايتها	الجزء (٣٠)
حجمها	ربع = ٠, ٠٩		حزب = ٠, ٠٢		جزء = ٠, ٠١	
حروف فواصل آياتها	ر: (٥)					

فضلها

- ١ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثَانِينَ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْضَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (القدر) من المفصل الذي فضّل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْضَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (القدر) من المفصل.

تناسبها

- تناسب مطلع سورة (القدر) مع خاتمة سورة (العلق) السابقة، حيث ختمت سورة (العلق) بالأمر بالصلاة والعبادة بقوله تعالى: ﴿... وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (١٩)، وافتتحت سورة (القدر) بذكر ليلة القدر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١). وقد حث الرسول ﷺ على إحياء هذه الليلة بالصلاة فقال: ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ...)). رواه البخاري: (١٩٠١). ومن التناسب بين السورتين أيضاً: إن صدر سورة (العلق) أول ما نزل من القرآن - كما بينا - فناسب أن تأتي بعدها سورة (القدر) التي بينت أن هذا النزول تم في ليلة مباركة وهي ليلة القدر من شهر رمضان، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١).

• تناسب مطلع سورة (القدر) مع خاتمتها، حيث افتتحت ببيان شرف الليلة التي نزل فيها القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١)، وختمت ببيان فضل هذه الليلة أنها آمان وسلام حتى مطلع فجرها، قال تعالى: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (٥)، وأيضا افتتحت بذكر الليل وختمت بمطلع الفجر.

- ١- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١) دلَّ على أن ابتداء نزول القرآن على الرسول ﷺ كان في ليلة القدر، وهي من الليالي شهر رمضان المبارك، وكان عمر الرسول ﷺ آنذاك أربعين عاما، واستمر نزول القرآن منجما (مفرقا) مدة ثلاثة وعشرين عاما، أي حتى وفاة الرسول ﷺ وعمره ثلاثة وستون عاما^(١).
- ٢- ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١) أن القرآن نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم بعد ذلك نزل مفرقا على الرسول ﷺ. (وهذا النزول الجملي لا يتعارض مع النزول الابتدائي على رسول الله ﷺ، ولا مانع أن يتفق النزولان في أن يكونا في ليلة القدر، فتكون الآية محتملة للأمريين معا)^(٢).
- ٣- من اللطائف القرآنية التي دلت عليها سورة (القدر): أن عدد كلمات سورة (القدر) ثلاثون كلمة على عدد أيام الشهر، وكلمة (هي) في السورة ذاتها ترتيبها رقم (٢٧)، وهي إشارة لمن قال بأن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين^(٣). ولطيفة أخرى في سورة (القدر)، وهي أن عبارة (ليلة القدر) عدد حروفها تسعة، وهي مكررة في السورة ذاتها ثلاث مرات، فحاصل (٩×٣=٢٧)، وهي إشارة أخرى إلى ليلة السابع والعشرين عند من تبني هذا الرأي ورجحه^(٤).
- ٤- ذكر الشيخ عطية محمد سالم لطيفة بعد تفسير سورة القدر فقال: (كَوْنُ نِزَالِ الْقُرْآنِ هُنَا فِي اللَّيْلِ دُونَ النَّهَارِ، مُشْعِرٌ بِفَضْلِ اخْتِصَاصِ اللَّيْلِ. وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ إِلَى نَظَائِرِهِ، فَمِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ﴾ [ق: ٤٠]، وقوله ﴿إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]. وقوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]. وَمِنَ السُّنَّةِ قَوْلُهُ ﷺ: ((إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ شَطْرُهُ نَزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا)) الْحَدِيثُ. وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ اللَّيْلَ أَحْصَى بِالنَّفَحَاتِ الإِلَهِيَّةِ، وَبِتَجَلِّيَاتِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ، وَذَلِكَ لِخُلُوعِ الْقَلْبِ وَانْقِطَاعِ الشَّوَاغِلِ وَسُكُونِ اللَّيْلِ، وَرَهْبَتِهِ أَقْوَى عَلَى اسْتِحْضَارِ الْقَلْبِ وَصِفَاتِهِ))^(٥).

- السورة كلها تعتبر مقطعا واحدا وقد تحدثت عن بدء نزول القرآن العظيم، وعن فضل ليلة القدر، على سائر الأيام والشهور، لأن فيها من الأنوار والتجليات القدسية، والنفحات الربانية، التي يفيضها الباري جل وعلا على عباده المؤمنين، تكريما لنزول القرآن المبين، فمن فضائل هذه الليلة:
- العمل الصالح فيها خيرٌ من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وتنزل الملائكة وجبريل إلى الأرض في تلك الليلة بأمر ربهم من أجل كل أمرٍ قدّره الله وقضاه لتلك السنة إلى السنة القابلة، وهي ليلة سلام وآمان إلى طلوع الفجر. ولذا حرض الرسول ﷺ المسلمين على تحريرها وإحيائها بالعبادة فقال: ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ، مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)). رواه البخاري (٢٠١٧).

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

٩٨ - ١١٤

أَسْمَاؤُهَا

- ١- **البينة** : الحجة والبرهان، وسميت بذلك لورود هذا اللفظ في مفتحتها، في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (١) أي الحجة وهي الرسول ﷺ والقرآن الكريم.
- ٢-٣- ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أو ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول جملة فيها، وبأول كلمتين من افتتاحية السورة، في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (١).
- ٤- **القيمة** : أي مستقيمة ناطقة بالحق، وسميت بذلك لانفرادها بذكر لفظ (القيمة) في قوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةُ﴾ (٢)، أي فيها أخبار صادقة وأحكام قيمة لا عوج فيها، ولم ترد هذه اللفظة في غيرها من سور القرآن.
- ٥- **البرية** : الخلق من قولهم: برأ الله الخلق، ومنه البارئ أي الخالق. وسميت بهذا الاسم لورود هذا اللفظ فيها مرتين، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (٦) **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (٧)**، ولم يقع هذا اللفظ في غيرها من سور القرآن الكريم.
- ٦-٧- **المنفكين**، **الانفكاك** : (المنفكين) أي : منتهين، وهو اسم فاعل من (انفك)، واسم (الانفكاك) مصدر للفعل (انفك)، وسميت السورة بذلك لانفراد السورة بذكر هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (١)، أي لم يكونوا منتهين عن كفرهم حتى تأتيتهم الحجة الواضحة، وهي بعثة الرسول ﷺ وما أنزل عليه.
- ٨- **أهل الكتاب** : وسميت السورة بذلك لذكر أهل الكتاب في مفتحتها، في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (١).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٦-٢٨)	المفصل (٥٠-٦٦)	قصار المفصل (٦-٢٢)	الجميل الخبرية (١٨-٢١)
آياتها ومتوسطها : ٨ (متوسطة)	صفحاتها : ٩, ٠	أسطرها : ١٠	كلماتها : ٩٤
عدد	حروفها : ٣٩٧	لفظ الجلالة (الله) : ٣	
ترتيبها	المصحف : (٩٨)	النزول : (١٠٠)	الطول : (٨٥)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٢٨, ٠	حزب = ٠, ٠٧	جزء = ٠, ٠٣٥
حروف فواصل آياتها	هـ : (٨)		

مُفَصَّلُهَا

- ١- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: ((إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾))، قَالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: ((نَعَمْ))، قَالَ: فَبَكَى)). رواه مسلم: (٧٩٩).
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيِ، وَمَكَانَ الزُّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (البينة) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ بُبَابًا، وَإِنَّ بُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. الباب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (البينة) من المفصل.

• تناسب مطلع سورة (البينة) مع سورة (القدر) السابقة، فهذه السورة كالعلة لما قبلها، فكأنه لما قال سبحانه في سورة (القدر): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾ قيل: لم أنزل القرآن؟ فقيل: لأنه ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾، فهي كالعلة لإنزال القرآن، المشار إليه في سورة (القدر) المتقدمة.

• تناسب مطلع سورة (البينة) مع خاتمتها، حيث افتتحت بحث الكفار على الانتهاء عن الكفر من خلال الإيمان بالبينة التي جاءتهم وهو الرسول ﷺ وما أنزل عليه، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾، وختمت ببيان جزاء مَنْ انتهى عن الكفر وآمن بهذه البينة والتزم بتعاليمها، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨﴾.

١ - اختلف العلماء في سورة (البينة) من حيث اعتبارها من السور المكية أو المدنية، فهي بحسب روايات ترتيب النزول تعتبر من السور المدنية، ولكن بحسب بعض الروايات التي تحدد المكي والمدني تعتبر مكية وأكثرها اعتبارها مدنية، وهذا ما رجحه جمهور المفسرين، وذلك لحديث السورة عن أهل الكتاب، وعن تفرقهم في شأن دينهم، ومما يؤيد مدنيته ما رواه الإمام أحمد: (١٦٠٠١)، وغيره، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَبَةَ الْبَدْرِيِّ، قَالَ: ((لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١] إِلَى آخِرِهَا، قَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَهَا أُبَيًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: ((إِنَّ جَبْرِيلَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ))، قَالَ أُبَيٌّ: وَقَدْ ذَكَرْتُ ثُمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) قَالَ: فَبَكَى أُبَيٌّ)). - قال محققو المسند: حديث صحيح لغيره - . ولا شك إن سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه من الأنصار ومن أهل المدينة، ولم يكن موجوداً في العهد المكي^(١).

٢ - الحكمة من تخصيص سورة (البينة) في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه؛ لِأَنَّهَا مَعَ وَجَازَتِهَا جَامِعَةٌ لِأَصُولٍ وَقَوَاعِدٍ وَمَهَمَاتٍ عَظِيمَةٍ، فقد احتوت على التَّوْحِيدِ وَالرَّسَالَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالصَّحْفِ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْمَعَادَ وَبَيَّنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَعَ وَجَازَتِهَا. وفي قراءة الرسول ﷺ على أبي بن كعب رضي الله عنه تعليم للأمة مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله وإن كان دونه^(٢).

٣ - قال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: (سورة البينة هذه السورة فسرنا التاريخ العام؛ فالناظر في خريطة العالم خلال القرن السادس الميلادي، يرى أن الشمال الإفريقي وغرب آسيا كانا مليئين بالنصارى يحكمهم الرومان، وأن ما وراء ذلك من أرض الله الواسعة كان مليئاً بالمشركون حتى الهند والصين، فلما جاء القرن السابع، تغيرت الدنيا، وما انتهى هذا القرن حتى كانت أقطار المغرب كلها ووادي النيل والأناضول والشام واليمن تفور بالإسلام، ويتعالى الأذان في القارتين القديمتين!)^(٣).

• المحور الرئيسي: (حث أهل الكتاب والمشركون على الإيمان بالرسول ﷺ ورسالته وترك الكفر، والتحذير من التفرق والاختلاف بعد وضوح الدين، وتوعد الكفار بجحهم، وتبشير المؤمنين بالجنة)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:

- ١ - (٣-١) ضرورة بعثة الرسول ﷺ بعد انحراف الناس عن العقيدة الصحيحة.
- ٢ - (٤-٥) اختلاف أهل الكتاب في السابق لم يكن بسبب الجهل بالدين إنما بسبب هوى النفس، مع وضوح حقيقة الدين وهي إخلاص العباد لله وحده.

٣ - (٦-٨) وعيد الكفار بسوء المصير ووصفهم بشر البرية، وتبشير المؤمنين بالجنة ووصفهم بخير البرية.

- ١ - الزَّلْزَلَةُ : الاضطراب والحركة الشديدة، وسميت بذلك لافتتاحها بالإخبار عن حدوث الزلزال عند قيام الساعة، في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي إذا تحركت الأرض تحريكاً عنيفاً، واضطربت اضطراباً شديداً، واهتزت بمن عليها اهتزازاً يقطع القلوب ويُفزع الألباب. قال ابن عاشور: (ولكن تسميتها سورة الزلزلة تسمية بالمعنى لا بحكاية بعض كلماتها).
- ٢ - ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول كلمتين من افتتاحيتها، في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾.
- ٣ - الزلزال : سميت بذلك لورود لفظ الزلزال في أولها، في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، وأضيف الزلزال للأرض تهويلاً، كأنه يقول الزلزلة التي تليق بها على عظم جرمها.
- ٤ - زُلْزِلَتْ: سميت بذلك لورود لفظ زلزلت في أولها، في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٢٧)	المفصل (٥١-٦٦)	قصار المفصل (٧-٢٢)	شرط (٦-٧)
آياتها ومتوسطها : ٨ (متوسطة)	صفحاتها : ٤٥ ، ٠	أسطرها : ٥	كلماتها : ٣٥
عدد	حروفها : ١٥٦	لفظ الجلالة (الله) : ٠	
ترتيبها	المصحف : (٩٩)	النزول : (٩٣)	الطول : (٩٨)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٣) ٣٣٩
حجمها	ربع = ٠,١٤	حزب = ٠,٣٥	جزء = ٠,١٧
حروف	ا : (٥)	هـ : (٢)	م : (١)
فواصل آياتها			

- ١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ : ((اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿الرَّ﴾)). قَالَ الرَّجُلُ : كَبُرَتْ سِنِّي، وَاشْتَدَّ قَلْبِي، وَعَظُمَ لِسَانِي ؟ قَالَ : ((اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ ﴿حَم﴾)). قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ : ((اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ)). فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، قَالَ : لَكِنْ أَقْرِئْنِي سُورَةَ جَامِعَةٍ، فَأَقْرَأَهُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((أَفْلَحَ الرَّوَيْجِلُ، أَفْلَحَ الرَّوَيْجِلُ)). رواه النسائي في السنن الكبرى: (١٠٤٨٤)، والحاكم: (٣٩٦٤)، وصححه ووافقه الذهبي.
- ٢ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رَجُلًا، مِنْ جُهَيْنَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ((بَقَرَأُ فِي الصُّبْحِ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ فِي الرُّكْعَتَيْنِ كِلْتُمَاهُمَا؛ فَلَا أَذْرِي أَنَسِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْ قَرَأَ ذَلِكَ عَمْدًا)). رواه أبو داود: (٧٧٥)، وحسنه الألباني.
- ٣ - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : ((كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْوُتْرِ رُكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى : بِأَمِّ الْقُرْآنِ وَ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، وَفِي الْأُخْرَى : بِأَمِّ الْقُرْآنِ وَ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾)). رواه الدارقطني: (١٧٠٢)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح: (١٢٨٧).
- ٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ...)) وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ، فَقَالَ: ((لَمْ يُنْزَلْ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَادَةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨)). [الزلزلة: ٨]. رواه البخاري: (٢٣٧١). (الجماعة) العامة الشاملة لحكم جميع الأعمال من الطاعة والمعصية، (الفائدة)

المنفردة في معناها. وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: (الْمُرَادُ أَنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ مَنْ عَمِلَ فِي اقْتِنَاءِ الْحَمِيرِ طَاعَةً رَأَى ثَوَابَ ذَلِكَ، وَإِنْ عَمِلَ مَعْصِيَةً رَأَى عِقَابَهَا) ^(١).

٥- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْبُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الزلزلة) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.

٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَّابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الزلزلة) من المفصل.

٧- عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "كَانَتْ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ". رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن: (٤٨٤)، وصحح إسناده محقق الكتاب الشيخ مجدي السيد. (يحتمل أن معنى سورة الزلزلة تعدل نصف القرآن؛ لأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة، وهذه السورة تشمل على أحكام الآخرة كلها إجمالاً) ^(٢).

٨- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "لَأَنْ أَقْرَأَ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، وَ﴿الْفَكَارَةُ﴾، لَيْلَةً أُرَدِّدُهُمَا، وَأَتَفَكَّرُ فِيهِمَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبَيِّتَ أَهْذُ الْقُرْآنِ". رواه ابن أبي شيبه في مصنفه: (٨٧٣٢)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٦١)، وحسنه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم. وقوله (أَهْذُ الْقُرْآنِ): أي يقرأ القرآن قراءة سريعة بحيث يصبح غير مفهوم المعنى.

• تناسب مطلع سورة (الزلزلة) مع سورة خاتمة (البينة) السابقة، حيث ختمت ببيان أن جزاء الكافرين نار جهنم، وجزاء المؤمنين جنات، ثم جاءت سورة (الزلزلة) لتتحدث عن ذلك اليوم، وما يكون فيه من أهوال عظيمة، وعن قاعدة الحساب والجزاء فيه.

• تناسب مطلع سورة (الزلزلة) مع سورة خاتمة (البينة) السابقة، حيث ختمت ببيان أن جزاء الكافرين نار جهنم، وجزاء المؤمنين جنات، ثم جاءت سورة (الزلزلة) لتتحدث عن ذلك اليوم، وما يكون فيه من أهوال عظيمة، وعن قاعدة الحساب والجزاء فيه.

١- اختلف العلماء في سورة (الزلزلة) من حيث اعتبارها من السور المكية أو المدنية، فهي بحسب روايات ترتيب النزول تعتبر من السور المدنية، ولكن بحسب بعض الروايات التي تحدد المكي والمدني تعتبر مكية وأكثرها اعتبارها مدنية، ولكن الراجح أنها مكية لأن أسلوب السورة وقصر آياتها وموضوعها الذي يتحدث عن يوم القيامة وأهوالها يدل على أنها مكية، قال ابن عاشور: (والأصح أنها مكية واقتصر عليه البغوي وابن كثير ومحمد بن الحسن النيسابوري في تفاسيرهم) ^(٣).

٢- وصف الرسول ﷺ سورة (الزلزلة) بأنها سورة جامعة، وبشر من يعمل بها بالفلاح - كما في حيث عبدالله بن عمرو السابق -، وذلك كما بين النبي ﷺ أن سورة الزلزلة تحتوي في نهايتها على آية جامعة فاذة وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ^(٧)، وفيها جامعة يدخل تحتها كل خير وكل شر، فمن قدم خيراً وجد جزاءه أمامه، ومن قدم شراً وجد جزاءه أمامه، والله عز وجل لا يضيع عنده شيء، فهي ترغب في القليل من الخير، لأنه يوشك أن يكثر، وتحذر من اليسير من الذنب؛ لأنه يوشك أن يكثر ^(٤).

• المحور الرئيسي: (التذكير بأهوال يوم القيامة، والحث على الخير واجتناب الشر بصورة عامة)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:

١- (٥-١): بيان حدوث الزلزال والاضطراب الشديد للأرض يوم القيامة، فينهار كل ما عليها، ويخرج الناس الموتى من بطنها من قبورهم، وتشهد حينئذ على كل إنسان بما عمل على ظهرها.

٢- (٨-٦): الحديث عن ذهاب الخلائق لموقف العرض والحساب الدقيق، ثم مجازاتهم على أعمالهم، وقسمتهم فريقين: سعيد إلى الجنة، وشقي إلى النار.

- ١ - **العاديات** : جمع العادية وهي الخيل المغيرة، وسميت بذلك؛ لأن الله تعالى افتتحها بالقسم بالعاديات في قوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ ١ ، أي أقسم بخيل المجاهدين المسرعات في الكرّ على العدو، يُسمع لأنفاسها صوتٌ جهير هو الضبحُ. وقيل : العاديات : الإبل. ولم يرد لفظ (العاديات) في غيرها من سور القرآن الكريم.
- ٢ - ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول كلمة افتتحت بها، وذلك لا فتتاح السورة بهذا القسم في قوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ ١ .

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٧٣-٨٦)	المفصل (٥٢-٦٦)	قصار المفصل (٨-٢٢)	القسم (١٦-١٧)
عدد	آياتها ومتوسطها : ١١ (قصيرة)	صفحاتها : ٤٥، ٠	أسطرها : ٥ كلماتها : ٤٠ حروفها : ١٦٤ لفظ الجلالة (الله) : ٠
ترتيبها	المصحف : (١٠٠)	النزول : (١٤)	الطول : (٩٥)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) ٢٤٠
حجمها	ربع = ١٣، ٠	حزب = ٣، ٠	جزء = ١٥، ٠
حروف فواصل آياتها	١ : (٥)	د : (٣)	ر : (٣)

- ١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّيِّئِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمَيْيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (العاديات) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (العاديات) من المفصل.
- ٣ - عَنْ هُشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَاهُ - عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنه - "كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِخَوِّ مَا تَقْرَأُونَ : ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ وَنَحْوَهَا مِنَ السُّورِ". رواه أبو داود: (٧٧٤)، وصحح إسناده الألباني.

تناسب مطلع سورة (العاديات) مع خاتمة سورة (الزلزلة) السابقة؛ حيث ختمت ببيان دقة الحساب يوم القيامة لكل جزء من خير أو شر، قال تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨ ، فتناسب أن تفتتح سورة (العاديات) بتوبيخ الله تعالى الإنسان على جحوده نعم ربه، وإيثاره الحياة الدنيا على الآخرة، وترك استعداده للحساب في الآخرة بفعل الخير والعمل الصالح، وترك الشر والعصيان، قال تعالى - بعد أن أقسم بالعاديات وصفاتها - : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ٦ ، وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ٧ ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨ ، أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ ٩ . وهناك وجوه أخرى للتناسب بين السورتين :

فمطلع السورتين متناسب من حيث ما يثير من هلع، ففي (الزلزلة) وصف للزلزال العظيم الذي يصيب الأرض أثناء قيام الساعة، وفي (العاديات) وصف لأرض المعركة. وقوله تعالى في سورة (الزلزلة): ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾^(٢)، يناسب قوله تعالى في سورة (العاديات): ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ﴾^(١). وخاتمة السورتين متناسبتين من حيث الدلالة على دقة الحساب يوم القيامة.

• تناسب مطلع سورة (العاديات) مع خاتمتها، حيث افتتحت بوصف أهوال الحرب في الدنيا، في قوله تعالى: ﴿وَالْعَدِيدَتِ ضَبْحًا﴾^(١) فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا^(٢) فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا^(٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا^(٤)، وختمت بوصف أهوال يوم القيامة، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ﴾^(١) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ^(١٠).

١- سورة (العاديات) رغم أنها سورة مكية - على رأي الجمهور -، فإنها ابتدأت بالقسم بالخيول المشاركة في المعارك، وفي هذا إشارة إلى الجهاد، الذي فُرض - بعد ذلك - في العهد المدني؛ لحراسة العقيدة، وحماية الحقيقة، وصيانة البلاد والحرمان^(١).

٢- أقسم الله تعالى في مطلع السورة بثلاثة أشياء وهي: العاديات والموريات والمغيرات. وجعل جواب القسم ثلاثة أشياء وهي: جحود الإنسان، وشهادته على جحوده، وحبه للمال. وعقب على ذلك بثلاثة أشياء وهي: بعثت ما في القبور، وتحصيل ما في الصدور، وإحاطة علم الله تعالى بهم، فيجازيهم بما عملوا^(٢)، فتأمل هذا التناسق بين مقاطع السورة.

٣- قَسَمَ الله - تعالى - بالخيول بوصف: العاديات المغيرات الموريات، فيه إشارة إلى أنه يجب أن تقتنى الخيل لهذه الأغراض والمنافع لا للخيلاء والزينة، وأن الركوب الذي يحمد ما يكون لكبح جماح الأعداء، وصد عدوانهم^(٣).

٤- يوجد علاقة قوية بين المقسم به والمقسم عليه في سورة (العاديات)، فصورة الخيول الضابحة القاذحة بحوافرها، والمغيرة في الصباح، والمثيرة للغبار، والمفرزة للعدو، تتخذ مطلعا ممهّدا للذهن، لتأمل صورة الإنسان الجحود لنعم ربه، الشحيح، المحب للمال، فكل من المقسم به والمقسم عليه يدل على حالة مضطربة غير مستقرة، وكذلك الإنسان في حركته السريعة لجحود نعمة ربه، وحركته اللاهثة وراء المال، تشبه حركة الخيول السريعة في جريها، الضابحة بأصواتها، القاذحة بحوافرها، والمثيرة للغبار من حولها^(٤).

٥- وصف الحَسَنُ البصري - رحمه الله - الإنسان الكنود الذي جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٦)، فقال: (هُوَ الَّذِي يُعَدُّ الْمَصَائِبَ، وَيَنْسَى نِعَمَ رَبِّهِ)^(٥).

٦- قوله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾^(١٠) يدل على أهمية أعمال القلوب، التي هي كناية عن النيات والدوافع التي بها تقاس الأعمال إن كانت خيرا أو شرا، ولذا لا بد من الحرص على الإخلاص في العمل وإلا أصبح العمل هباءً منثورا^(٦).

• المحور الرئيسي: (التنديد بجحود الإنسان واستغراقه في حب المال، والتذكير بالآخرة، وبيان إحاطة الله بأعمال الناس)، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مقاطع:

١- (١-٥): القسم بمشهد الخيل حين تعدو مسرعة لأرض المعركة.

٢- (٦-٨): المقسم عليه بيان حقيقة الإنسان الجاحد لنعم ربه البخيل بماله.

٣- (٩-١١): توعد هذا الإنسان الجاحد بالحساب الشديد يوم القيامة إذا استمر في جحوده.

اسمها

- **القارعة** : اسم فاعل من القرع، وهو الضرب بشدة بحيث يحصل منه صوت شديد، والقارعة النازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم، والمراد بها هنا : القيامة؛ لأنها تقرع القلوب والأسماع بهولها وشدايدها، وسميت بسورة (القارعة) لمفتحتها بها في قوله تعالى : ﴿ **الْقَارِعَةُ** ١ ﴾ ، ولا يعرف للسور اسم آخر.

تصنيفها

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٧٤-٨٦)	المفصل (٥٣-٦٦)	قصار المفصل (٩-٢٢)
الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) ٢٤٠

عدد

آياتها ومتوسطها : ١١ (قصيرة)	صفحاتها : ٥, ٠	أسطرها : ٦	كلماتها : ٣٦	حروفها : ١٥٨	لفظ الجلالة (الله) : ٠
------------------------------	----------------	------------	--------------	--------------	------------------------

ترتيبها

المصحف : (١٠١)	النزول : (٣٠)	الطول : (٩٦)
----------------	---------------	--------------

موقعها

بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) ٢٤٠	نهايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) ٢٤٠
---------	------------	------------	---------------	---------	------------	------------	---------------

حجمها

ربع = ٠, ١٦	حزب = ٠, ٠٤	جزء = ٠, ٠٢	نسبة حجمها = ٠, ٠٤٨
-------------	-------------	-------------	---------------------

حروف
فواصل آياتها

هـ : (٩)	ث : (١)	ش : (١)
----------	---------	---------

فضائلها

- ١- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (القارعة) من المفصل الذي فضل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَّابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (القارعة) من المفصل.
- ٣- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "لَأَنْ أَقْرَأَ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، و﴿الْقَارِعَةُ﴾، لَيْلَةً أُرَدُّهُمَا، وَأَتَفَكَّرُ فِيهِمَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبَيِّتَ أَهْذُ الْقُرْآنِ". رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: (٨٧٣٢)، والمستغفري في فضائل القرآن: (٦١)، وحسنه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم. وقوله (أهْذُ الْقُرْآنِ): أي يقرأ القرآن قراءة سريعة بحيث يصبح غير مفهوم المعنى.

تناسبها

- تناسب مطلع سورة (القارعة) مع خاتمة سورة (العاديات) السابقة؛ حيث ختمت بتوعد الله تعالى للإنسان الجاحد بالحساب على أعماله في يوم القيامة ولكن دون ذكر هذا اليوم باسمه إنما بوصفه، قال تعالى : ﴿ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ١ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ٢** إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ٣ ﴾ ، وجاء في مطلع سورة (القارعة) ذكر اسم هذا اليوم والتهويل من شأنه، قال تعالى : ﴿ **الْقَارِعَةُ ١** مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾ ، فكأنه عين اليوم الذي يكشف ما في الصدور وهو يوم القارعة.
- تناسب مطلع سورة (القارعة) مع خاتمة سورة (القارعة) مع خاتمتها، حيث افتتحت بالتهويل من شأن يوم القيامة، قال تعالى : ﴿ **الْقَارِعَةُ ١** مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾ ، وختمت بوصف أهول شيء في هذا اليوم وهو النار، في قوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّهُ هَكَاوِيَةٌ ١** وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهٗ ٢ نَارًا حَامِيَةً ٣ ﴾ .

١ - سورة (القارعة) سورة مدوية رهيبة، تقذف الرعب في القلوب، لأنها تصور مشهدا سريعا من مشاهد القيامة يقفيه بمشهد الجزاء والحساب^(١):

أ- فاسمها (القارعة) يثير الهلع لأنه اسم من أسماء القيامة ؛ لأنها تقرر الأسماع والقلوب بهولها وشدائدها.

ب- استخدمت في مطلعها أسلوب التكرار المقرون بالاستفهام: ﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ وهو من أساليب القرآن الكريم التي تفيد التهويل والتخويف والتعظيم.

ج- جمعت بين حال الناس وحال الجبال في هذا اليوم العظيم: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾، تنبيهاً على أن تلك القارعة أثرت في الجبال العظيمة الصلبة، حتى تصير كالصوف المندوف مع كونها غير مكلفة، فكيف حال الإنسان الضعيف المقصود بالتكليف والحساب في هذا اليوم العصيب!!^(٢).

د- صورت جهنم للكافر والعاصي بالأم: ﴿فَأُتْمُهَا هَآوِيَةٌ ١﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾، أي: كما أن الأم كافلة لولدها وملجأ له وملاذه، كذلك النار للكافرين والعاصين كافلة ومأوى ومرجع؛ وهو تعبير جرى على عادة العرب الذين يجعلون حال الأم دليلاً على حال ابنها في الحزن والسرور^(٣).

هـ- لشدة هذه السورة ورهبتها كَانَ الزاهد (عَلِيُّ بْنُ فَضِيلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْرَأَ الْقَارِعَةَ، وَلَا تُقْرَأَ عَلَيْهِ). رواه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية: (٢٩٩ / ٨).

٢ - يوجد في القرآن الكريم آيتان ختمتا بحرف (الشين): أولاهما في سورة (القارعة): ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥﴾، والثانية: في سورة قريش: ﴿لَا يَلْفُ قَرِيشٍ ١﴾^(٤).

٣- الحقت هاء السكت في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ١٠﴾ لمرعاة حروف فواصل السورة، حيث أن معظمها كان حرف (الهاء). قال الزركشي: (هذه الهاء عدلت مقاطع الفواصل في هذه السورة، وكان للحاقها في هذا الموضع تأثير عظيم في الفصاحة)^(٥).

٤ - الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة، وهو مقصد من مقاصد القرآن الكريم، فقد أكد على الإيمان به في كثير من الآيات، وذكر الكثير مما يختص بهذا اليوم من أمور وأحداث، كأشراطه وأهواله وكيفية حشر الخلق وحسابهم، ووصف وصفا دقيقا لدار النعيم (الجنة) ودار العذاب (النار)، وذكر أسماء كثيرة لهذا اليوم العظيم، وسميت أربع عشرة سورة بأسماء يوم القيامة وأهواله وأحداثه، وهي: سورة الزمر، سورة الدخان، سورة الجاثية، سورة الواقعة، سورة التغابن، سورة الحاقة، سورة القيامة، سورة النبأ، سورة التكويد، سورة الانفطار، سورة الانشقاق، سورة الغاشية، سورة الزلزلة، وسورة القارعة^(٦).

● المحور الرئيسي: (التخويف بأهوال يوم القيامة، وتقسيم الناس فيه إلى ناجٍ وهالك، لكي يستعد الناس لاستقباله، بالإيمان والعمل الصالح)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:

١ - (٥-١): تسمية يوم القيامة بالقارعة، وبيان بعض أهوالها.

٢ - (١١-٦): نصب موازين الحساب التي توزن بها أعمال الناس، فتقيل الميزان بالحسنات فله عيشة راضية في الجنة، وخفيف الميزان بالسيئات فمأواه نار حامية.

- ١ - التكاثر: التباهي في كثرة المال والعز والجاه، وسميت بذلك لافتتاحها بهذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ (١)، أي شغلكم التفاخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله، وعن الاستعداد للآخرة.
- ٢ - ٣ - ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ ﴿أَلْهَنَكُمْ﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية، وبأول كلمة افتتحت بها في قوله تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ (١).
- ٤ - المقبرة: مكان وموضع القبور، وسميت بذلك لورود لفظ (المقابر) فيها وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (٢)؛ فسميت بمفردها (المقبرة). والمعنى: شغلكم المباهاة بكثرة المال والأولاد عن طاعة الله، حتى مُتُّم ودفنتم في المقابر.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٧٥-٨٦)	المفصل (٥٤-٦٦)	قصار المفصل (١٠-٢٢)	الجملة الخبرية (٢٠-٢١) المقسم به: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾
عدد	آياتها ومتوسطها: ٨ (قصيرة)	صفحاتها: ٤، ٠	أسطرها: ٤ كلماتها: ٢٨ حروفها: ١٢٣ لفظ الجلالة (الله): ٠
ترتيبها	المصحف: (١٠٢)	النزول: (١٦)	الطول: (١٠١)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) (٢٤٠)
حجمها	ربع = ٠,٠٨	حزب = ٠,٠٢	جزء = ٠,٠١ نسبة حجمها = ٠,٠٣٧ %
حروف	ن: (٤)	ر: (٢)	م: (٢)
فواصل آياتها			
فضاها	١ - عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ عليه السلام وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾، قَالَ: ((يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالٍ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟)) رواه مسلم: (٢٩٥٨). ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عليه السلام قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عليه السلام: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)) رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (التكاثر) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي عليه السلام على سائر الأنبياء. ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (التكاثر) من المفصل.		
تناسبها	• تناسب مطلع سورة (التكاثر) مع خاتمة سورة (القارعة) السابقة؛ حيث ختمت ببيان مصير مَنْ خفت موازينه وهو: ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾ (١١)، ناسب أن تفتتح سورة (التكاثر) بعلّة استحقاق النار وهو الانشغال بالدنيا عن الدين، لذا حذرت من ذلك فقال تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ (١). • تناسب مطلع سورة (التكاثر) مع خاتمتها، حيث افتتحت ببيان أن التكاثر يلهي الإنسان عن الاستعداد للآخرة، فقال تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ (١)، وختمت ببيان المتكاثر به وهو نعيم الدنيا من الأموال والأولاد وغير ذلك، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٨)؛ لأن واجب الإنسان أن يشكر المُنْعَمَ لا أن ينشغل بالنعمة عنه.		

١ - الإنسان يمر في ثلاث مراحل في حياته : دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار الآخرة. وقد ذكرت سورة (التكاثر) هذه المراحل، فقوله تعالى : ﴿ **أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ** ١ ﴾ يدل على دار الدنيا، وعبر عنها بالإلهاء لأنها تلهي صاحبها بالتكاثر فيها عن الآخرة، وقوله تعالى : ﴿ **حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ** ٢ ﴾ يدل على دار البرزخ، وقد عبر عنها بالزيارة ؛ فالقبر ليس المشوى الأخير، لأنه خارج منه بعد حين لاستكمال حسابه، وقوله تعالى : ﴿ **لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ** ٦ ﴾ يدل على دار الآخرة، وعبر عنها بالجحيم لأن أهل النار هم المقصود الأصلي بهذه السورة.

٢ - اليقين : هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للوقوع، ومراتب اليقين ثلاثة: علم يقين: إذا أخبرك صادق بخبر ما، وعين يقين: إذا رأيت هذا الخبر، وحق يقين: إذا دخلت وانغمست في مضمون وتفصيل هذا الخبر. وقد دلت سورة (التكاثر) على المرتبة الأولى والثانية في قوله تعالى : ﴿ **كَلَّا لَوْ نَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ** ٥ ﴾ **لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ** ٦ **ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ** ٧ ﴾، ودلت سورة الواقعة على المرتبة الثالثة : ﴿ **فَنَزَّلُ مِنَ جَمِيمٍ ١٣ وَنَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ١٤ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ١٥** ﴾، فالمؤمن تكفيه المرتبة الأولى فهو يصدق الخبر من الله - تعالى - ورسوله ﷺ بمجرد العلم به، أما الكافر فلا يصدق حتى يصل للمرتبة الثانية أو الثالثة، ولكن لن ينفعه هذا التصديق حينئذ^(١).

٣ - تكرر لفظ (كلا) ثلاث مرات في السورة، وفي تكررها مزيد زجر ووعيد حتى تنبه الغافل عن غفلته، فيستعد للقاء ربه، ولا تلهيه الدنيا^(٢).

٤ - يلخص سيد قطب - رحمه الله - موضوع سورة (التكاثر) وأسلوبها فيقول : (إنها سورة تعبر بذاتها عن ذاتها، وتلقي في الحس ما تلقي بمعناها وإيقاعها، وتدع القلب مثقلا مشغولا بهم الآخرة عن سفساف الحياة الدنيا وصغائر اهتماماتها التي يهش لها الفارغون! إنها تصور الحياة الدنيا كالومضة الخاطفة في الشريط الطويل.. ﴿ **أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ** ١ ﴾ **حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ** .. وتنتهي ومضة الحياة الدنيا وتنطوي صفحتها الصغيرة.. ثم يمتد الزمن بعد ذلك وتمتد الأثقال ويقوم الأداء التعبيري ذاته بهذا الإيحاء. فتتسق الحقيقة مع النسق التعبيري الفريد.. وما أن يقرأ الإنسان هذه السورة الجليلة الرهيبية العميقة، بإيقاعاتها الصاعدة الذاهبة في الفضاء إلى بعيد في مطلعها، الرصينة الذاهبة إلى القرار العميق في نهايتها.. حتى يشعر بثقل ما على عاتقه من أعقاب هذه الحياة الوامضة التي يحياها على الأرض، ثم يحمل ما يحمل منها ويمضي به مثقلا في الطريق! ثم ينشئ بحاسب نفسه على الصغير والزهيد!!!)^(٣).

٥ - عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ **أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ** ١ ﴾، قَالَ: ((يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَقْنَيْتُ، أَوْ لَبِسْتُ فَأَبْلَيْتُ، أَوْ تَصَدَّقْتُ فَأَمْضَيْتُ ؟)) رواه مسلم (٢٩٥٨). هذا الحديث يدل على أهمية السنة في تفسير القرآن الكريم ، ففي هذا الحديث يبين الرسول ﷺ وجه من وجوه التكاثر وهو التكاثر بالأموال والانشغال بها عن الآخرة ، ثم يبين ﷺ أنه لو أمضى بالتصدق به في حياته او بالوصية بعد موته لاستفاد من هذه الصدقة في آخرته^(٤).

● المحور الرئيسي : (تحذير المشغلين بالدنيا عن الاستعداد ليوم الدين، والحض على التزود بالعمل الصالح لهذا اليوم، والتأكيد على أن الحساب والجزاء والسؤال عن النعيم في هذا اليوم حق واقع لا محال)، ويمكن تقسيم السورة إلى مقطعين:

١ - (١-٤) : بيان انشغال الناس بملذات الحياة ومغرياتها، والغفلة حتى يأتي الموت، وأن الإنسان سيعلم عاقبة تفريطه وانشغاله بالفاني عن الباقي.

٢ - (٥-٨) : التهديد برؤية الجحيم يقينا، ومجابهة أهوال النار، والسؤال عن نعيم الدنيا.

أَسْمَاؤها

- ١- **العصر**: هو الزمن الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر، وسميت السورة بذلك لقسم الله - تعالى - به في مطلعها بقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ ، والعصر: هو الدهر أو الزمان الذي يمر به الناس، لما فيه من العبر وتقلبات الليل والنهار، وتعاقب الظلام والضياء، وتبدل الأحداث والدول، والأحوال والمصالح، مما يدل على وجود الخالق عز وجل، وعلى توحيده وكمال ذاته وقدرته وصفاته. وهذا القسم بالدهر دليل على شرفه وأهميته، لذا قال النبي ﷺ: ((لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَنَا الدَّهْرُ، الْيَوْمَ وَاللَّيْلِي لِي، أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا، وَأَتِي بِمُلُوكٍ بَعْدَ مُلُوكٍ)). رواه أحمد: (١٠٤٣٨)، وصححه إسناده محققو المسند.
- ٢- ﴿وَالْعَصْرِ﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها، في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾.

تصنيفها	زمن نزولها		طولها		فاتحتها	
	مكية (٧٦-٨٦)	المفصل (٥٥-٦٦)	قصار المفصل (١١-٢٢)	القسم (١٧-١٧)	المقسم به : ﴿وَالْعَصْرِ﴾	
عدد	آياتها ومتوسطها : ٣ (قصيرة)		صفحاتها : ٢٢، ٠	أسطرها : ٢	كلماتها : ١٤	حروفها : ٧١
ترتيبها	المصحف : (١٠٣)		النزول : (١٣)		الطول : (١١٢) (١)	
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) ٢٤٠	نهايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٠,٠٤		حزب = ٠,٠١		جزء = ٠,٠٠٥	
حروف	نسبة حجمها = ٠,٠٢١، ٠,٠٠٥، ٠,٠٠٥					
فواصل آياتها	ر : (٣)					
فضائلها	١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِئِينَ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (العصر) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.					
	٢ - عَنْ أَبِي مَدِينَةَ الدَّارِمِيِّ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا التَّقْيَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢﴾ [العصر: ٢]، ثُمَّ يُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ». رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥١٢٤)، وصححه إسناده الألباني في السلسلة: (٢٦٤٨).					
تناسلها	٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (العصر) من المفصل.					
	تناسبت سورة (العصر) مع سورة (التكاثر) السابقة ؛ حيث دَمَّ الله - تعالى - فيها مَنْ يشتغل بالتفاخر بماله وأولاده عن طاعة مولاه - تعالى - والاستعداد ليوم المِعاد، وجاءت سورة (العصر) بعدها لتؤكد على خسارة هذا الإنسان في الدارين مادام لاهيا بدنياه عن آخرته، ثم توضح له سبيل النجاة من هذه الخسارة وهو الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر.					

• تناسب مطلع سورة (العصر) مع خاتمتها، حيث افتتحت بالقسم بالعصر في قوله تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ ، والعصر هو الزمن والدهر، ثم وضحت أن على المؤمن أن يشغل زمن حياته بالطاعة والبعد عن المعصية، وهذا لاشك يحتاج لصبر حتى يلاقي ربه ؛ ولذا ناسب أن تختتم السورة بالوصية بالصبر، قال تعالى : ﴿...وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٢﴾ . ويوجد تناسب لفظي بين (العصر) و(الصبر) وهو السجع غير المتكلف.

١ - سورة (العصر) رغم قصرها وقلة آياتها فإنها تمثل الدستور الإسلامي الذي يحدد المنهج الإيماني لحياة الفرد والمجتمع المسلم ؛ ولذا كان أصحاب الرسول ﷺ يتخذون هذه السورة شعارا لهم في ملتقاتهم، يذكرون بها أنفسهم من خلال هذه السورة العظيمة بسبيل فلاحهم ونجاتهم من خسران الدنيا والآخرة، ولا شك أن هذه السورة من دلائل إعجاز القرآن الكريم^(٢).

٢ - بين الإمام الشافعي - رحمه الله - أهمية سورة (العصر) وشموليته واعجازها فقال : (لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَّتْهُمْ، أَوْ -لَوْ سِعَتْهُمْ-) . وفي رواية أخرى: (لَوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَّتْهُمْ)^(٣).

٣ - سورة (العصر) آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالقسم، وعددها سبع عشرة سورة، وكلها جاءت في الربع الأخير من المصحف على نحو الترتيب التالي: (الصفات-الذاريات، الطور، النجم، القيامة، المرسلات ، النازعات، البروج، الطارق، الفجر، البلد، الشمس، الليل ، الضحى، التين، العاديات، العصر)^(٤). وكلها سور مكية، وكلها من المفصل ما عدا الصفات من المثين.

٤ - إن وقوع القسم في ابتداء السور له أثره النفسي، ويجذب انتباه السامع، لوقوع القسم على سمعه في شيء من الرهبة، فإذا حدث ذلك صحبه تهيؤ نفسي لتلقي ما يقال، خاصة والقسم في أوائل السور يعطيها نضرة في بهجتها، ورونقا في ديباجتها، فتلمع الأقسام في قسمات السور كالغرة البارقة، لا سيما وقد أتت بما يألفه العرب ويحبونه ويمجدونه، ألا ترى أن القرآن أقسم بالبلد الأمين، وهي محبوبتهم مكة؟! ^(٥)

٥ - سورة (العصر) هي السورة الوحيدة التي تتكون من ثلاث آيات وتحتوي على عشر واوات^(٦).

٦ - سورة(العصر) هي إحدى ثلاث سور هن أقصر السور بحسب عدد الآيات (ثلاث آيات) وهذه السور:العصر و الكوثر والنصر^(٧).

٧ - اهتم القرآن الكريم بذكر الزمن بجميع أطواره وأقسامه ، بل نجد في هذه السورة قد أقسم الله تعالى بالزمن وفي غيرها أقسم بأطواره كالفجر والليل والضحى ، وهذا يدل على أهمية الوقت في حياة المسلم ، وقد سميت ست سور بالزمن وهي : سورة الجمعة ، وسورة الفجر ، وسورة الليل ، وسورة الضحى ، وسورة العصر، وسورة الفلق .

• هذه السورة العظيمة على وجازتها وقلة ألفاظها، إلا أنها تبين مقصدا عظيما من أهم مقاصد القرآن الكريم، وهو : أسباب نجاة الإنسان والمجتمع من الخسارة في الدارين، وما يحقق لهم السعادة في الدارين، وهي أربعة أسباب: سببان يكمل بهما الإنسان نفسه وهما : الإيمان، والعمل الصالح. وسببان يكمل بهما نفسه وغيره من أفراد المجتمع، وهما : التواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

- ١ - **الْهُمَزَةُ** : هو الهمّاز : الذي يغتاب الناس ويطن في أعراضهم ويعيبهم، ووزن (فُعَلَّة) صيغة تدل على كثرة صدور الفعل المصاغ منه، وأنه صار عادة لصاحبه فهي صيغة مبالغة، كقولهم: (ضَحَكْتُ) لكثير الضحك، و (لُعَنْتُ) لكثير اللعن. وسميت سورة (الهمزة) لورود هذا اللفظ في افتتاحها في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أي عذاب شديد وهلاك ودمار، لكل من يعيب الناس ويغتابهم ويطن في أعراضهم، أو يلزمهم سرّاً بعينه أو حاجبه. وورد هذا الاسم بلفظ (هَمَّاز) في سورة القلم في قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ﴾.
- ٢ - ٣ - ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية، وبأول جملة افتتحت بها في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.
- ٤ - **الْحُطْمَةُ** : هي اسم من أسماء نار جهنم، وسميت بذلك لأنها تكسر كل ما يُلقى فيها ونحطمه وتهشمه، وسميت السورة بـ(الحطمة) لانفرادها بذكر هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ﴾.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٧٧-٨٦)	المفصل (٥٦-٦٦)	قصار المفصل (١٢-٢٢)	الدعاء (٢-٣)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٩ (قصيرة)	صفحاتها: ٤٥، ٥	أسطرها: ٤
ترتيبها	المصحف: (١٠٤)	النزول: (٣٢)	الطول: (١٠٠)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٠,٠٨	حزب = ٠,٠٢	جزء = ٠,٠١
حروف فواصل آياتها	هـ: (٩)		
فضائلها	١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الهمزة) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء. ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الهمزة) من المفصل.		
تناسبها	● تناسب موضوع سورة (الهمزة) مع سورة (العصر) السابقة ؛ حيث أقسم الله - جلّ وعلا- فيها على ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾، مستثنيا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر. وفي هذه السورة (سورة الهمزة) عرض مثالا للإنسان الخاسر، وهو الهماز اللماز الذي يغره ماله، وفصلت في بيان ما أعد له من العذاب جزاء له على همزه ولمزه. ● تناسب مطلع سورة (الهمزة) مع خاتمتها، حيث افتتحت بتوعد الله تعالى للهماز واللماز بالويل، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، وقيل الويل: هو اسم واد من أودية النار، وختمت السورة بوصف هذه النار المُحْطَّمَة.		

- ١ - اعتبر الإمام الطحاوي - رحمته الله - سورتي (الهمزة والمسد) من سور العذاب؛ وذلك لافتتاحها بالدعاء بالهلاك على أشخاص اتصفوا بصفات سيئة، وبيان سبب هلاكهم ووصف عذابهم^(١).
- ٢ - سبب نزول سورة (الهمزة) أن بعض الكفار من أثرياء قريش وغيرهم، كانوا يعقدون المجالس اللاهية ويتناولون الرسول ﷺ والمسلمين بالغمز واللمز، فنزلت هذه السورة للرد على هؤلاء وتتوعدهم بالويل والهلاك^(٢).
- ٣ - ذكرت بعض الراويات الضعيفة أن سورة (الهمزة) نزلت في شخص معين واختلفت في تحديد اسمه على أقوال، فقيل: الأخنس بن شريق، وقيل: جميل بن عامر الجمحي، وقيل غيرهما^(٣)، ولكن العلماء أوضحوا أن سورة (الهمزة) ليست خاصة بمن نزلت به، بل تشمل كل من فعل كفعالهم، من المستهزئين بالإسلام والمسلمين. قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ - تعليقاً على ما سبق -: (يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ خَاصًّا وَالْوَعِيدُ عَامًّا لِيَتَنَاوَلَ كُلُّ مَنْ بَاشَرَ ذَلِكَ الْقَبِيحَ وَلِيَكُونَ ذَلِكَ جَارِيًا مَجْرَى التَّعْرِيضِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَرْجَاهُ وَأُنْكَى فِيهِ)^(٤). فالعبرة إذاً: بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب^(٥).
- ٤ - كل سورة ذكرت فيها كلمة (كلا) فهي سورة مكية، وقد ذكرت هذه الكلمة ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة، وجاءت جميعها في النصف الآخر من المصحف، وأول سورة ذكرت فيها هي سورة (مريم) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۖ﴾، وآخر سورة هي سورة (الهمزة) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي الْخُطْمَةِ ۖ﴾، وهذه الكلمة تأتي بمعنى الردع والزجر وإبطال أقوال المعاندين، فهذه الكلمة مناسبة لمخاطبة المشركين في مكة^(٦).
- ٥ - تزكية النفوس من مقاصد القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ﴾ [آل عمران]، والتزكية هي تطهير النفوس وإصلاحها بالعلم النافع والعمل الصالح، ولذا حرص القرآن الكريم على تطهير قلب المؤمن من الكفر والنفاق والرياء، وتطهير النفس من كل خلق ذميم كالكذب والخيانة والكبر وغيرها، وقد سميت بعض سور القرآن ببعض هذه الصفات المذمومة أو أصحابها، وذلك للتحذير منها وبيان آثارها السيئة، وهي خمس سور: سورة المنافقون، سورة المطففين، سورة الهمزة، سورة الكافرون، سورة التكاثر (بمعنى التنافس البغيض عن الدنيا). ويلاحظ أنها كلها من سور المفصل.

- المحور الرئيسي: (التهديد الشديد لمن يعيب الناس، ويتهم بهم، ويتناول عليهم، بسبب كثرة ماله، وجحوده للحق)، ويمكن تقسيم السورة لمقطعين:
- ١ - (٣ - ١): الجريمة: توعدهم الهَمَّاز اللَّمَّاز الذي غَرَّه ماله فجعله يستعلي على الآخرين ويطعن في كرامتهم، ويظن أن ماله سيخلده في الدنيا.
- ٢ - (٩ - ٤): العقوبة: النبذ في نار موقدة لا تخمد أبداً، تحطم كيانه وكبرياه حتى يبلغ حرَّها قلبه، ولا يستطيع أن يخرج منها لأنها محكمة الإغلاق ومطبقة عليه من كل ناحية.

- ١ - الفيل: حيوان ضخم معروف، وسميت السورة بذلك لورود اسم (الفيل) في افتتاحها، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (١)، واسم هذا الفيل (محمود)، وقد حبسه الله - تعالى - في وادي محسر بين المزدلفة ومنى حيث برك الفيل، وكانوا كلما وجهوه إلى الجنوب أو الشمال أو الشرق يقوم بهرول، وإذا صرفوه إلى الكعبة برك. ولم يذكر اسم (الفيل) في غيرها من السور.
- ٢ - أصحاب الفيل: هم (أبرهة الأشرم) وجنوده من الأحباش، وسميت بذلك لافتتاحها بالتذكير بقصة أصحاب الفيل، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (١)، والسؤال للتعجب من الحادث، والتنبيه إلى دلالة العظيمة، أي ألم تعلم علم اليقين ماذا صنع ربك العظيم القدير بأبرهة الحبشي قائد اليمن وأتباعه الذين أرادوا هدم البيت الحرام؟! (١)
- ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية، أو بأول جملة افتتحت بها أو بجزء منها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (١).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٧٨-٨٦)	المفصل (٥٧-٦٦)	قصار المفصل (١٣-٢٢)	الاستفهام (٥-٦)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٥ (قصيرة)	صفحاتها: ٣٣، ٠	أسطرها: ٣، كلماتها: ٢٣، حروفها: ٩٦، لفظ الجلالة (الله): ٠
ترتيبها	المصحف: (١٠٥)	النزول: (١٩)	الطول: (١٠٥)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٠,٠٦	حزب = ٠,٠١٥	جزء = ٠,٠٠٧، نسبة حجمها = ٠,٠٢٩ %
حروف فواصل آياتها	ل: (٥)		

- ١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْلَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠).
- وسورة (الفيل) من المفصل الذي فضل به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٢ - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: «سَمِعْتُ عُمَرَ يَقْرَأُ بِمَكَّةَ فِي الْمَغْرِبِ ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ وَطُورِ سِينِينَ» قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾، وَقَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ ﴿لَا يَلْفُ فُرَيْشٍ﴾ و﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ جَمِيعًا مِنْ أَجْلِ أَنَّ فِيهِنَّ ذَكَرَ الْبَلَدَ. رواه عبدالرزاق في مصنفه: (٢٦٩٧)، وابن أبي شيبه في مصنفه: (٣٥٩٣)، والمستغفري في فضائل القرآن: (١٠٠٣)، واللفظ له، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم. ورفع سيدنا عمر رضي الله عنه صوته بقوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يريد بيان أن المراد به مكة.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللباب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الفيل) من المفصل.

• تناسبت سورة (الفيل) مع سورة (الهمزة) السابقة: فقد ذكر في سورة (الهمزة) هلاك وعذاب الهماز اللماز المغتر بماله في الآخرة بنار جهنم، وذكر في سورة (الفيل) هلاك الطاغية المتجبر بملكه وقوته في الدنيا بطيور الأبايل.

• تناسب مطلع سورة (الفيل) مع خاتمتها، حيث افتتحت باستفهام تعجب عما فعل الله - تعالى - بأصحاب الفيل، وختمت ببيان مآل ما فعله الله بهم، فقال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (٥).

١ - سورة (الفيل) تتحدث عن قصة إهلاك الله - تعالى - لجيش أبرهة الذي قدم من اليمن لهدم الكعبة؛ وذلك ليجبر العرب على الحج إلى كنيسة (القليس) في اليمن، وسُمِّي العام الذي حدثت فيه هذه الحادثة بعام الفيل، وهو العام الذي ولد فيه الرسول ﷺ؛ فكانت هذه الحادثة إرهابا وتمهيدا لمبعث الرسول ﷺ الذي جاء بعد أربعين عاما من هذه الحادثة (٢).
٢ - ذهب بعض العلماء إلى اعتبار قصة أصحاب الفيل سبب لنزول سورة (الفيل) وهذا غير صحيح؛ لأن سبب النزول كما يعرفه العلماء: (هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه)، وقصة أصحاب الفيل حدثت قبل نزول القرآن بأربعين عاما، فلا تعتبر من أسباب النزول، إنما من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك (٣).

٣ - سورة (الفيل) تشبه سورة (نوح) من حيث إن القصة فيها شملت جميع آياتها، إلا أن سورة (نوح) تعتبر من طوال المفصل، بينما سورة (الفيل) تعتبر من قصار المفصل.

٤ - استخدم القرآن الكريم أسلوب القصص في كثير من سوره وآياته، كأسلوب أدبي مشوق يشد ذهن القارئ والسماع، والقصص القرآني ينقسم لقسمين: القسم الأول: قصص الأمم السابقة، وتشمل قصص الأنبياء السابقين، وقصص غير الأنبياء ومنها قصة أصحاب الفيل التي ذكرتها سورة (الفيل). والقسم الثاني: قصص أحداث السيرة النبوية كغزوة بدر، وحادثة الإفك وغيرهما. والغرض من القصص القرآني أخذ الدروس والعبرة، وتثبيت حقائق الإيمان في فؤاد المؤمنين، وغير ذلك (٤).

٥ - ذَكَرَ عالم الحيوان في القرآن الكريم في مواضع كثيرة؛ وذلك لارتباطه الوثيق بالإنسان، وكان لذكر هذه الحيوانات أغراض عدة: منها بيان قدرة الله تعالى وصفاته: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧) [الغاشية]، ومنها بيان نعم الله على الإنسان بتسخير بعض الحيوانات لمنفعته: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٥) وَلِخَيْلٍ وَالْإِبِلِ وَالْحُمَيْرِ لِيَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) [النحل]، ومنها ضرب الأمثال: ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ (٥٠) فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١) [المدثر]، ومنها لبيان ما يحل منه وما يحرم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ (٣) [المائدة]، ومنها ما يذكر لأخذ العظة والعبرة كالحيوانات التي ذكرت في قصص القرآن كذئب يوسف عليه السلام - وكلب أصحاب الكهف، وغير ذلك من الأغراض، وقد سميت أربع سور بأسماء الحيوانات وهي: سورة البقرة، و سورة الأنعام، وهما من السبع الطوال. وسورة العاديات، و سورة الفيل، وهما من قصار المفصل (٥).

• محاور السورة: تذكير أهل مكة بفضل الله - تعالى - عليهم، حيث منع كيد أعدائهم عنهم، وعن بيته الحرام، وبيان أن هذا البيت له مكانته السامية عنده - تعالى -، وأن من أراده بسوء قصمه الله - تعالى -، وتبشير النبي ﷺ بأنه - سبحانه - كفيل برعايته ونصره على أعدائه، كما نصر أهل مكة على أبرهة وجيشه، وتثبيت المؤمنين على الحق، لكي يزدادوا إيمانا على إيمانهم، وبيان أن الله - سبحانه - غالب على أمره.

- ١ - **قُرَيْشٌ** : اسم لقبيلة عربية من ولد النَّضَرِ بْنِ كِنَانَةَ، وقيل من ولد فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضَرِ بْنِ كِنَانَةَ، وقريش مصغر القرش تَعْظِيمًا، وَهُوَ الْكُسْبُ وَالْجَمْعُ، سموا به لأنهم يتجرون ويجتمعون بِمَكَّةَ بعد التَّفَرُّقِ فِي الْبِلَادِ، وقيل غير ذلك، وهم من أفضل القبائل العربية، واختار الله - تعالى - منهم خاتم رسله وأنبياؤه محمد ﷺ. وفي الحديث الذي رواه مسلم (٢٢٧٦) قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)). وسميت سورة (قريش) لوقوع اسم قريش في مطلعها، في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١﴾، ولم يذكر هذا الاسم في غيرها من سور القرآن.
- ٢ - ﴿لَا يَلْفُ ۝١﴾ : الإيلاف هو لزوم الشيء والتعود عليه مع الأنس به وعدم النفور منه، وهي تسمية للسورة بأول كلمة افتتحت بها في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١﴾.
- ٣ - ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١﴾، أي من أجل تسهيل الله على قريش وتيسيره لهم ما كانوا يألّفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام.

زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨٦-٧٩)	المفصل (٦٦-٥٨)	قصار المفصل (٢٢-١٤)
التعليق (١-١)	المقسم به : ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١﴾	
آياتها ومتوسطها : ٤ (قصيرة)	صفحاتها : ٣٣، ٠	أسطرها : ٣
كلماتها : ١٧	حروفها : ٧٥	لفظ الجلالة (الله) : ٠
المصحف : (١٠٦)	النزول : (٢٩)	الطول : (١١٠)
بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
الربع (٤) : ٢٤٠	نهايتها	الجزء (٣٠)
الحزب (٦٠)	الربع (٤) : ٢٤٠	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٠,٠٦	حزب = ٠,٠١٥
حرف	جزء = ٠,٠٠٧	نسبة حجمها = ٠,٠٢٢
فواصل آياتها	ش : (١)	ت : (١)
	ف : (٢)	

- ١ - عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْبِ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (قريش) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٢ - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: «سَمِعْتُ عُمَرَ يَقْرَأُ بِمَكَّةَ فِي الْمَغْرِبِ ﴿وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونِ ۝١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ ﴿وَهَذَا أَلْبَدُ الْأَمِينِ ۝٣﴾، وَقَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١﴾ وَ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝٢﴾ جَمِيعًا مِنْ أَجْلِ أَنْ فِيهِنَّ ذَكَرَ الْبَلَدَ». رواه عبد الرزاق في مصنفه: (٢٦٩٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (٣٥٩٣)، والمستغفري في فضائل القرآن: (١٠٠٣)، واللفظ له، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السليم. ورفع سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صوته بقوله تعالى: ﴿وَهَذَا أَلْبَدُ الْأَمِينِ ۝٣﴾ يريد بيان أن المراد به مكة.
- ٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (قريش) من المفصل.

• تناسبت سورة (قريش) مع سورة (الفيل) السابقة، تناسبا قويا، حتى ذهب بعض العلماء أن لام التعليل في مطلع سورة (قريش) في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قَرِيشٌ ۚ﴾ متعلقة بخاتمة سورة (الفيل) السابقة، وهو قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام، لأجل التجارة والمكاسب. فكلتا السورتين تذكير بنعم الله على أهل مكة، فسورة الفيل تشتمل على إهلاك عدوهم الذي جاء لهدم البيت الحرام أساس مجدهم وعزهم، وهذه السورة تذكر نعماً أخرى اجتماعية واقتصادية.

• تناسب مطلع سورة (قريش) مع خاتمتها، حيث افتتحت ببيان نعمة الله - تعالى - على قريش أن جعلهم يالفون طريق التجارة للشام واليمن ويتعودون عليه دون مصاعب، وجاء في خاتمتها بيان سبب ذلك أن الله - تعالى - جعل بلدهم آمناً لوجود بيته فيه، فقال تعالى: ﴿وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾، ولذا لم يكن أحد يتعرض لهم لأنهم أهل الحرم.

١ - سورة (قريش) هي السورة الوحيدة التي افتتحت بالتعليل، وهو آخر أنواع الكلام التي افتتحت به سور القرآن الكريم، البالغة عشرة أنواع وهي: (الثناء على الله - تعالى - (١٤ سورة)، حروف التهجي أو المقطعة (٢٩ سورة)، النداء (١٠ سور)، الجمل الخبرية (٢١ سورة)، القسم (١٧ سورة)، الشرط (٧ سور)، الأمر (٦ سور)، الاستفهام (٦ سور)، الدعاء (٣ سور)، التعليل (سورة واحدة) (١).

٢ - سورة (قريش) بينت فضل قبيلة قريشا، حيث اختصها الله تعالى بسورة باسمها وتحدث عنها، وهي إحدى الخصال السبع التي فضل الله بها قريشاً عن غيرها من القبائل، فعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((فَضَّلَ اللَّهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ: فَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُمْ عَبَدُوا اللَّهَ عَشْرَ سِنِينَ، لَا يَعْبُدُهُ إِلَّا قُرَيْشِي، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُ نَصَرَهُمْ يَوْمَ الْفِيلِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ: ﴿لَا يَلْفُ قَرِيشٌ ۚ﴾، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُ فِيهِمُ التُّبُوَّةُ، وَالْخِلَافَةُ، وَالْحِجَابَةُ، وَالسَّقَايَةُ)). رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (٩١٧٣)، وحسنه الألباني في الجامع الصغير وزيادته: (٧٦٥٧).

٣ - يوجد في القرآن الكريم آيتان ختمتا بحرف (السين): أولاهما في سورة (القارة): ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝٥﴾، والثانية: في سورة قريش: ﴿لَا يَلْفُ قَرِيشٌ ۚ﴾ (٢).

٤ - ذكر الدكتور فاضل السامرائي تعليلاً لطيفاً لتقديم لفظ الشتاء على الصيف، ولفظ الجوع على الخوف في السورة فقال: (المعروف أن حاجة الإنسان للطعام في الشتاء أكثر من الصيف، والخوف في الصيف أكثر لأنه فيه يكثر قطاع الطرق والزواحف؛ لذا قدّم تعالى الشتاء والجوع على الصيف والخوف) (٣).

٥ - خلق الله - تعالى - البشر من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾ [الحجرات]، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر أسماء بعض الشعوب والقبائل والآل، وقد سميت أربع سور بذلك، وهي: سورة آل عمران، سورة الروم، سورة سبأ، سورة قريش (٤).

• محاور السورة: تعداد نعم الله العظمى على قريش أهل مكة، حيث جمع الله كلمتهم، وحقق الألفة والتنام الشمل بينهم، ومكنهم من التنقل وحرية التجارة إلى اليمن شتاء، وإلى الشام صيفاً، لتوفير الثروة والغنى، وهياً لهم في البلد الآمن الحرام نعمة الأمن والاطمئنان والاستقرار دون نزاع من أحد؛ فالواجب عليهم أن يعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف.

- ١ - **الْمَاعُونُ** : يطلق الماعون على الإعانة بالمال، ويطلق على كل ما ينتفع به من المنافع السريعة ويستعان به كالإبرة، والفأس، والقدر، والملح، ونحو ذلك مما لا خسارة على صاحبه في إعارته وإعطائه، ووجه تسمية السورة بهذا الاسم لوقوع لفظ (الماعون) في خاتمتها في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧)، أي لا يعطون مَنْ سألهم ماعوناً كالإبرة والقدر والمنجل ونحوه مما ينتفع به ويرد بعينه كسائر الأدوات المنزلية. ولم يذكر هذا الاسم في غيرها من سور القرآن.
- ٢-٣ - ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ﴾ - ﴿أَرَأَيْتَ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول جملة افتتحت بها، أو بأول كلمة فيها اختصاراً، في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ (١).
- ٤ - **الْيَتِيمُ** : هو الصغير الذي فقد والده، وسميت بذلك لوقوع لفظ (اليقيم) فيها، في قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ (٢)، أي هو الذي يدفع اليتيم دفعاً عنيفاً بجفوة وغلظة، ويقهره ويظلمه ولا يعطيه حقه. ولم تختص هذه السورة بهذا اللفظ فقد جاء مفرداً في عدة سور.
- ٥ - **التَّكْذِيبُ** : مصدر بمعنى عدم التصديق، وسميت بذلك لوقوع فعله في افتتاحها، في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ (١).
- ٦ - **الذِّينُ** : سميت بذلك لافتتاحها بزم من يكذب بالدين، أي الجزاء الأخروي، في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ (١)، وهو استفهام للتعجب والتشويق، أي هل عرفت الذي يكذب بثواب الله وعقابه، والحساب في الآخرة؟ هل عرفت من هو، وما هي أوصافه؟. وقيل المقصود بالدين : الإسلام، وقيل القرآن. وقد تكرر لفظ (الدين) اثنتين وستين مرة في القرآن الكريم.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨٠-٨٦)	المفصل (٥٩-٦٦)	قصار المفصل (١٥-٢٢)	المقسم به : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾
عدد	آياتها ومتوسطها : ٧ (قصيرة)	صفحاتها : ٤٥، ٠	أسطرها : ٤
ترتيبها	المصحف : (١٠٧)	النزول : (١٧)	الطول : (١٠٢)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٠,٠٨	حزب = ٠,٠٢	جزء = ٠,٠١
حروف	ن : (٦)	م : (١)	
فواصل آياتها			
فواصلها	١ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الماعون) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء. ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الماعون) من المفصل.		

• تناسبت سورة (الماعون) مع سورة (قريش) السابقة، حيث عدد - سبحانه تعالى - نعمه على قريش في سورتهم، وفي مطلع سورة الماعون تعجب من حالهم بأنهم يكذبون بالدين، أي كأنما يقول لهم بعد أن أنعمت عليكم كل هذه النعم فكيف تكذبون بالدين. وكذلك من أوجه المناسبة بين السورتين: أنه سبحانه لما ذكر في سورة قريش ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ...﴾ (٤) ﴿ذم عز وجل في سورة الماعون من لم يحض على طعام المسكين فقال: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (٣)، ولما قال تعالى في سورة قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (٢) ﴿ذم سبحانه في سورة الماعون من سها عن صلاته فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٥).

• تناسب مطلع سورة (الماعون) مع خاتمها، حيث افتتحت بالتعجب ممن يكذب بالجزاء الأخروي، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ (١)، ثم عدد الصفات السيئة التي يتصف بها هذا المكذب فذكر أعظمها ثم ختمها بأدناها فقال: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧).

- ١ - ذهب جمهور العلماء أن سورة (الماعون) مكية. وذهب بعضهم إلى أن أول ثلاث آيات منها مكية؛ لأنها تتحدث عن الكفار، والآيات الأربع المتبقية مدنية؛ لأنها تتحدث عن المنافقين المرائين^(١).
- ٢ - سورة (الماعون) آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بأسلوب الاستفهام، وهي ست سور جاءت مرتبة على النحو التالي: (الإنسان، النبأ، الغاشية، الشرح، الفيل، الماعون)^(٢). وكلها جاءت في العُشر الأخير من المصحف، وكلها من المفصل ومكية.
- ٣ - استخدم القرآن الكريم (أسلوب الاستفهام)، وهو أسلوب من الأساليب الأدبية، يثير الذهن ويحرك المشاعر نحو المستفهم عنه، فيكشف عن خبيئات المعاني ودقائق الأسرار، وقد ورد في القرآن - تقريبا - (١٢٦٠) استفهاما، وللإستفهام أغراض متعددة منها: التقرير، والإنكار، والتوبيخ، والتعجب، والعتاب، والتذكير، والتهويل، والتسهيل، والتهديد، وغيرها. وما جاء في مطلع سورة (الماعون) هو آخر استفهام يرد في القرآن الكريم - بحسب ترتيب المصحف -^(٣).
- ٤ - قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ -: (إلا أن من الفواصل ما لا يحسن الوقف عليه كقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] لأن المراد فويل للساھين عن صلاتهم، المرائين فيها، فلا يتم المعنى إلا بالوصل وليس الوقف)^(٤).
- ٥ - السورتان الكريمتان اللتان ورد اسمهما في آخر آية منهما: سورة الماعون ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧)، وسورة المسد ﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ (٥)^(٥).
- ٦ - ذكر في القرآن الكريم الكثير من الأدوات والمصنوعات التي يستخدمها الإنسان، وقد سميت ثلاث سور بذلك، وهي: سورة المائدة، سورة القلم، سورة الماعون. ^(٦).

- محور السورة: (ذم المكذبين بالدين والمرائين بأعمالهم، وبيان أن التكذيب بالبعث والجزاء أصل منكرات الأعمال ومساوئ الأخلاق)، ويمكن تقسيم السورة لمقطعين:
- ١ - (٣-١): ذم الكافر المكذب بالدين، ووصفته بصفيتين: الأولى - انتهاره وزجره وطرده اليتيم، والثانية - عدم الحض أو الحث على إطعام المسكين، فلم يؤمن بربه، ولم يفعل الخير لغيره.
 - ٢ - (٤-٧): ذم المنافق الذي أظهر الإسلام وأخفى الكفر، ووصفته بصفات ثلاث: الأولى - الغفلة عن الصلاة، والثانية - مراعاته الناس بعمله، والثالثة - منعه الماعون الذي يستعان ويتنفع به بين الجيران، فهو لا يخلص العبادة لله، ولا يحسن لعباده.

- ١ - الْكَوْثَرُ: الخير الكثير وهو مبالغة من الكثرة، وهو اسم نهر في الجنة، وسميت السورة بذلك لورود لفظ (الكوثر) في افتتاحها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (١)، أي نحن أعطيناك يا محمد الخير الكثير الدائم في الدنيا والآخرة، ومن هذا الخير «نهر الكوثر».
- ٢ - ٣- ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها، أو بجزء منها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (١).
- ٤ - النَّحْرُ: الصدر، ونحر البعير: طعنه في منخره، وسميت بذلك لوقوع فعل هذا المصدر في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (٢) أي فصلِّ لربك الذي أفاض عليك من الخير خالصاً لوجهه الكريم، وانحر الإبل التي هي خيار أموال العرب شكراً له على ما أولاك ربك من الخيرات والكرامات. ولم ترد هذه اللفظة في غير هذه السورة.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨١-٨٦)	المفصل (٦٠-٦٦)	قصار المفصل (١٦-٢٢)	الجمل الخبرية (٢١-٢١)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٣ (قصيرة)	صفحاتها: ٢٢، ٠	أسطرها: ٢
ترتيبها	المصحف: (١٠٨)	النزول: (١٥)	الطول: (١١٤)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) (٢٤٠)
حجمها	ربع = ٠,٠٤	حزب = ٠,٠١	جزء = ٠,٠٠٥
حروف	ر: (٣)		

- ١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: ((أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتُ سُورَةٍ)) فَقَرَأْتُ: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْآبَتُ (٣)) ثُمَّ قَالَ: ((تَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟)) فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ النَّجُومِ...)). رواه مسلم: (٤٠٠).
- إغفاء الرسول ﷺ هنا ليس نومه إنما المقصود الحالة التي كانت تعتريه أثناء نزول الوحي عليه، فالصحيح أن القرآن لا ينزل على الرسول ﷺ إلا أثناء يقظته.
- ٢ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّعْيِ، وَمَكَانَ الزُّبُورِ الْمِثْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُقْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الكوثر) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.

- ٣- عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: «لَمَّا طَعَنَ عَمْرُ مَاجَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَطْلُعَ، فَتَادَى مُتَادٍ: الصَّلَاةُ، فَقَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَصَلَّى بِهِمْ، فَقَرَأَ بِأَقْصَرِ سُورَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، وَ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾...». رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: (٣٧٠٦٤)، وعبد الرزاق في مصنفه: (٣٧٠٦٤)، والمستغفري في فضائل القرآن: (١٠٢٩)، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السليم.
- ٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الكوثر) من المفصل.

- تعتبر سورة (الكوثر) كالمقابلة لسورة (الماعون) التي قبلها، لأن فيها قد وصف الله - تعالى - المنافق بأمر أربعة: البخل، وترك الصلاة، والرياء فيها، ومنع الزكاة. فذكر هنا في مقابلة البخل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أي الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة ﴿فَصَلِّ﴾ أي دُم عليها، وفي مقابلة الرياء ﴿لِرَبِّكَ﴾ أي لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون: ﴿وَأَنْحَرْ﴾ وأراد به التصديق بلحم الأضاحي.
- تناسب مطلع سورة (الكوثر) مع خاتمتها، حيث افتتحت ببشارة الرسول ﷺ بإعطائه الكوثر وهو الخير الكثير ومنه نهر الكوثر، وختمت أيضا ببشارة الرسول ﷺ بأن يكون مبغضه منقطع الذكر ومنقطع عنه الخير.

- سبب نزول السورة: مارواه ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: ((لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ أَتَوْهُ، فَقَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ السَّقَايَةِ وَالسَّدَانَةِ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَتَحْنُ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الضَّنْبِيُّرُ الْمُتَنَبِّرُ مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، فَتَزَلَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» [الكوثر: ٣]، (...) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٥٣٨)، وصحح إسناده الألباني. الضَّنْبِيُّرُ تصغير (صنبور) أي: الأبتَر الذي لا عقب له، وكذلك المنبر.
- سورة (الكوثر) تشترك مع سورة الضحى وسورة الانشراح في اختصاصهما بالرسول ﷺ، من حيث التسمية عنه وبيان تأييد الله - تعالى - له في مواجهته الدعوية مع قريش، بل إن بعض العلماء وضع بأن وعد الله لرسوله ﷺ في سورة الضحى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٥)، تحقق في سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (١).^(١)
- سورة (الكوثر) أقصر سورة في القرآن الكريم في عدد الكلمات والحروف، وأما في عدد الآيات فسورة العصر وسورة النصر مثلها (ثلاث آيات) ولكن كلماتهما وحروفهما أكثر^(٢).
- سورة (الكوثر) هي السورة التي دائما يضرب بها العلماء المثل في مسألة التحدي بالقرآن، فيقولون: تحداهم الله تعالى بالإتيان بمثل أقصر سورة وهي سورة الكوثر^(٣).
- سورة (الكوثر) آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالجملة الخبرية، وعددها إحدى وعشرون سورة: (الأنفال، التوبة، النحل، الأنبياء، المؤمنون، النور، الزمر، محمد، الفتح، القمر، الرحمن، المجادلة، الحاقة، المعارج، نوح، عبس، القدر، البينة، القارعة، التكاثر، الكوثر)^(٤).

- محور السورة: (الامتنان على النبي ﷺ وبيان مكانته)، ورغم قصر السورة فإن كل آية فيها تعتبر مقطعا:
- (١) : بيان فضل الله الكريم وامتنانه على نبيه ﷺ بإعطائه الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومنه نهر الكوثر في الجنة.
- (٢) : أمر النبي ﷺ وكذا أمته بالمواظبة على الصلاة، والإخلاص فيها، ونحر الأضاحي شكرا لله تعالى.
- (٣) : بشارة الرسول ﷺ بنصره على أعدائه، وبخزيهم وإذلالهم وحقارتهم، بسبب انقطاعهم عن كل خير في الدنيا والآخرة.

- ١ - الكافرون : وسميت السورة بذلك لورود لفظ (الكافرون) في افتتاحها في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيْنَاهُ الْكَافِرُونَ﴾ (١).
- ٢ - ﴿قُلْ يَتَّيْنَاهُ الْكَافِرُونَ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيْنَاهُ الْكَافِرُونَ﴾ (١).
- ٣ - الْمُقَشَّقِشَةُ : سميت بذلك لأنها تقشّقش من النفاق والشرك أي تبرئ منهما. وهذا الاسم مشترك بينها وبين سورتي التوبة والإخلاص.
- ٤ - الإِخْلَاص : سميت بذلك لأنها تُخَلِّص من اعتقدها وعمل بها من الشرك والنفاق، وهذا الاسم مشترك بينها وبين سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.
- ٥ - الْعِبَادَةُ : سميت بذلك لأنها اشتملت على أمر الله - تعالى - لرسوله ﷺ بأن يعلن للمشركين بأنه لا يعبد ما يعبدون من الأصنام.
- ٦ - الْمُنَابَذَةُ : النبذ : طرح الشيء، ولعل سبب هذه التسمية لأن الله أمر رسوله ﷺ في آخر السورة بنبذ دين الكفار فقال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (٦).
- ٧ - الدِّين : أي الملة والمذهب، وسميت بذلك لقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (٦).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨٢-٨٦)	المفصل (٦١-٦٦)	قصار المفصل (١٧-٢٢)	الأمر (٣-٦)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٦ (قصيرة)	صفحاتها: ٣٤، ٠	أسطرها: ٣
ترتيبها	المصحف: (١٠٩)	النزول: (١٨)	الطول: (١٠٦)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) ٢٤٠
حجمها	ربع = ٠,٠٦	حزب = ٠,٠١٥	جزء = ٠,٠٠٧
حروف	ن: (٣)	د: (٢)	م: (١)

- ١ - عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ، إِذَا أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي، قَالَ: ((اِقْرَأْ: ﴿قُلْ يَتَّيْنَاهُ الْكَافِرُونَ﴾ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّ)) . رواه الترمذي: (٣٤٠٣)، وصححه الألباني.
- ٢ - عَنْ مُهَاجِرِ أَبِي الْحَسَنِ، عَنْ شَيْخٍ أَذْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَمَرَّ بِرَجُلٍ يَقْرَأُ: ﴿قُلْ يَتَّيْنَاهُ الْكَافِرُونَ﴾، قَالَ: ((أَمَّا هَذَا فَقَدْ بَرَّئَ مِنَ الشَّرِّ))، قَالَ: وَإِذَا آخِرُ يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((بِهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)) وفي رواية ((أَمَّا هَذَا فَقَدْ غُفِرَ لَهُ)). رواهما أحمد: (١٦٦٠٥)(١٦٦١٧)، وصححهما محققو المسند.
- ٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ، فَقَرَأَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى: ﴿قُلْ يَتَّيْنَاهُ الْكَافِرُونَ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((هَذَا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ))، وَقَرَأَ فِي الْآخِرَةِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((هَذَا عَبْدٌ آمَنَ بِرَبِّهِ)). رواه ابن حبان: (٢٤٥١)، وصححه الألباني.

- ٤ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ ، عُدِلَتْ لَهُ بِرُبُعِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عُدِلَتْ لَهُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ)) . رواه الترمذي: (٢٨٩٣)، وحسنه الألباني.
- ٥ - عَنْ ابْنِ عُمرَ - رضي الله عنه - : ((رَمَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرِينَ مَرَّةً ، يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَفِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾)) . رواه النسائي: (٩٩٢)، وحسنه الألباني.
- ٦ - عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((نِعَمَ السُّورَتَانِ هُمَا ، تُقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾)) . رواه ابن حبان: (٢٤٥٢)، وصححه الألباني.
- ٧ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ بِسُورَتَيِ الْإِخْلَاصِ : ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾)) . رواه الترمذي: (٨٦٩)، وصححه الألباني.
- ٨ - عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ - رضي الله عنها - : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُؤْتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ: ((كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى بِ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ ، وَفِي الثَّالِثَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، وَالْمُعَوَّدَتَيْنِ)) . رواه ابن ماجه: (١١٧٣)، وصححه الألباني.
- ٩ - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَدَغَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: ((لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ ، لَا يَدْعُ مُصَلِّيًا ، وَلَا غَيْرَهُ)) ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمَلَحَ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا ، وَيَقْرَأُ: ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ ، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾)) . رواه الطبراني في الأوسط: (٥٨٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة: (٥٤٨).
- ١٠ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنها قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ)) . رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (الكافرون) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ١١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنْ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (الكافرون) من المفصل.

- تناسبت سورة (الكافرون) مع سورة (الكوثر) السابقة، فالكوثر اشتملت على الرد على الكفار مبغضي الرسول ﷺ، والكافرون على التبرؤ من دين الكفار وشركهم.
- تناسب مطلع سورة (الكافرون) مع خاتمتها، بإعلام الكفار البراءة من شركهم، وختمت بالتأكيد على التبرؤ الكامل من دين الكفار وعبادتهم، لأن دينهم الشرك، ودين الإسلام التوحيد، فلا يجتمعان.

- ١ - سورة (الكافرون) لها فضل كبير فهي تعدل ربع القرآن، لأنها تؤكد على البراءة من الشرك والمشركين، وهو الركن الأول من أركان كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وقد حرص الرسول ﷺ على قراءتها في سنة الفجر والمغرب والوتر والطواف.
- ٢ - استخدمت سورة (الكافرون) أسلوب التكرار، وذلك لتأكيد البراءة من عقيدة الشرك وطريقة المشركين في العبادة، فالتوحيد لا يلتقي مع الشرك أبدا، لا في العقيدة ولا في المنهج والطريقة.
- ٣ - جُمِعَتْ سورة (الكافرون) مع سورة (الإخلاص)؛ لأنهما يكونان معا حقيقة التوحيد الخالص، ففي الكافرون نفى الألوهية عن غير الله، وفي الإخلاص إثباتها لله وحده، وهذا معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ^(١).

- البراءة من الشرك عقيدةً وعبادةً، ووضع الحد الفاصل النهائي بين الإيمان والكفر، وبين أهل التوحيد وأهل الشرك.

- ١- النصر : وسميت السورة بذلك ؛ لافتتاحها بذكر نصر الله للمؤمنين عندما فتحوا مكة، في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.
- ٢-٣- ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها، أو بأول جملة منها في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.
- ٤- التوديع: سميت بذلك لما فيها من الإشارة إلى وفاة الرسول ﷺ وتوديعه الدنيا وما فيها.
- ٥- الفتح: وسميت السورة بذلك لورود لفظ (الفتح) في افتتاحها في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، أي فتح مكة وكان في رمضان من السنة الثامنة من الهجرة، وهذا الاسم مشترك بينها وبين سورة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مدنية (٢٨-٢٨)	المفصل (٦٦-٦٢)	قصار المفصل (٢٢-١٨)	الشرط (٧-٧)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٣ (قصيرة)	صفحاتها: ٣٣، ٠	أسطرها: ٥، ٢
ترتيبها	المصحف: (١١٠)	النزول: (١١٤)	الطول: (١٠٩) (١)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) (٤)
حجمها	ربع = ٠,٠٦	حزب = ٠,٠١٥	جزء = ٠,٠٠٧
حروف فواصل آياتها	١: (٢)	ح: (١)	نسبة حجمها = ٠,٠٢٩ %

- ١- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: ((سُبْحَانَكَ وَيَحْمَدُكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ)) قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا؟ قَالَ: ((جُعِلَتْ لِي عَلَامَةً فِي أُمِّي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا. ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾)). رواه مسلم: (٤٨٤).
- ٢- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (النصر) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحٍ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا أَرَيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مَنِي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَذَرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكْذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَتُحْ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجْلِكَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ». رواه البخاري: (٤٢٩٤). وهذا التفسير يسمى بالتفسير الإشاري: وهو تفسير بغير ظاهر النص لإشارة خفية، وهو جائز إذا لم يناقض المعنى الظاهر للنص، و أن يكون بينه وبين الظاهر ارتباط، وأن لا يخالف القواعد العامة للشريعة (٢).

- ٤ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «تَعْلَمُ... آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: «نَعَمْ، **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**»، قَالَ: صَدَقْتُ». رواه مسلم: (٣٠٢٤).
- ٥ - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: «لَمَّا طَعِنَ عُمَرُ مَاجَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَطْلُعَ، فَتَادَى مُنَادٍ الصَّلَاةَ، فَقَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَصَلَّى بِهِمْ، فَقَرَأَ بِأَقْصَرِ سُورَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾**، وَ**﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾**...». رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: (٣٧٠٦٤)، وعبد الرزاق في مصنفه: (٣٧٠٦٤)، والمستغفري في فضائل القرآن: (١٠٢٩)، وصححه محقق الكتاب الدكتور أحمد السليم.
- ٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبًّا، وَإِنَّ لُبَّابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَابُ: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (النصر) من المفصل.

- تناسبت سورة (النصر) مع سورة (الكافرون) السابقة، فقد ختمت ببيان اختلاف دين الإسلام عن دين الكفار وأنه لا لقاء بين الدينين: **﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾**، جاءت البشارة في سورة النصر بأن دين الكفار سيضمحل ويزول، ودين الإسلام سيعلو ويتنصر وقت مجيء الفتح والنصر، حيث يصبح دين الأكثرين.
- تناسب مطلع سورة (النصر) مع خاتمتها، حيث افتتحت بالبشارة بنصر الله للمؤمنين وفتح مكة، وخُتِمت ببيان الواجب نحو هذا النصر هو التسبيح لله وحمده على نعمة النصر والاستغفار من التقصير أو من أي شائبة ساورت القلب لطول المعركة بين الفريقين ولتعويد المنتصر على التواضع وعدم التكبر.

- ١ - سورة (النصر) آخر سورة مدنية - بحسب ترتيب المصحف -، وهي ثمان وعشرون سورة بحسب روايات ترتيب النزول، وهي على النحو التالي: (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، الرعد، الحج، النور، الأحزاب، محمد، الفتح، الحجرات، الرحمن، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم، الإنسان، البينة، الزلزلة، النصر). وقد رجحنا أن: (الرعد والرحمن والإنسان والزلزلة) من السور المكية^(٣).
- ٢ - سورة (النصر) آخر سورة تفتتح بأسلوب الشرط - بحسب ترتيب المصحف -، وهي سبع سور جاءت مرتبة على نحو التالي: (الواقعة، المنافقون، التكوثر، الانفطار، الانشقاق، الزلزلة، النصر)^(٤)، وكلها من المفصل، وجاءت في السدس الأخير من المصحف.
- ٣ - سورة (النصر) آخر سورة نزلت كاملة على الرسول ﷺ على الصحيح من أقوال العلماء، وآخر آية نزلت - على الصحيح - آية: **﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾** (٢٨١) من سورة البقرة^(٥).
- ٤ - سورة (النصر) احتوت على الآية الوحيدة ختمت بحرف (الحاء)، وهي الآية التي افتتحت بها: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**.
- ٥ - اهتم القرآن الكريم خاصة السور المدنية بالحث على الجهاد في سبيل الله تعالى وذكر أحكامه، وقد ذكرت بعض هذه السور أحداث بعض غزوات الرسول ﷺ كغزوة بدر وأحد والأحزاب وحنين والعسرة وغيرها، وقد سميت ست سور بأسماء هذه الغزوات أو ما يتعلق بها أو بالأمور القتالية وهي: سورة الأنفال، سورة الأحزاب، سورة الفتح، سورة الحشر، سورة الصف، سورة النصر.

- بشارة الله - تعالى - لرسوله ﷺ بالنصر وفتح مكة وبدخول أفواج الناس في دين الله، والإشارة بدنو أجل النبي ﷺ، وأمره بالمواظبة على تسبيح الله وحمده واستغفاره.

- ١ - **المسد** : اليف وغيره، وسميت السورة بذلك لورود هذا اللفظ في خاتمة السورة، في قوله تعالى: ﴿ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ٥ ﴾ أي في عنقها حبلٌ من ليف قد فتل فتلاً شديداً، تعذب به يوم القيامة، والمقصودة بالآية زوجة أبي لهب، وهي: أروى بنت حرب بن أمية، وكنيتها أم جميل.
- ٢ - ﴿ **تَبَّتْ** ٤ ﴾ : هلكت، والتبأب: الهلاك والخسران، وسميت السورة بذلك لافتتاحها بهذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ١ ﴾، أي هلك أبولهب وخسر ﴿ **وَتَبَّ** ١ ﴾ أي وقد هلك وخسر، فالأول دعاءٌ بالهلاك، والثاني إخبارٌ بوقوع وتحقيق هذا الهلاك.
- ٣ - **أبي لهب** : أبولهب : هو أحد أعمام رسول الله ﷺ واسمه: عبد العزى بن عبد المطلب، وكنيته أبو عتبة، وإنما سمي «أبا لهب» لإشراق وجهه، وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ والبغض له، والازدراء به، والتنقص له ولدينه ﷺ، وسميت السورة بـ (أبي لهب) لوقوع هذه الكنية في أول آية منها في قوله تعالى: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ١ ﴾.
- ٤ - **اللهب** : أَلْسِنَةُ النَّارِ إِذَا اشْتَعَلَتْ وَزَالَ عَنْهَا الدُّخَانُ، وسميت بذلك لوقوع هذه الكلمة في الآية الثالثة من السورة في قوله تعالى: ﴿ **سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** ٣ ﴾، أي سيدخل ناراً حامية، ذات اشتعال وتوقد عظيم، وهي نار جهنم.
- ٥ - ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ١ ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها، في قوله تعالى: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ١ ﴾.

تصنيفها		زمن نزولها		طولها		فاتحتها	
مكية (٨٣-٨٦)		المفصل (٦٣-٦٦)		قصار المفصل (١٩-٢٢)		الدعاء (٣-٣)	
﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ ﴾							
آياتها ومتوسطها: ٥ (قصيرة)		صفحاتها: ٣٣, ٠		أسطرها: ٣		كلماتها: ٢٣	
عدد		حروفها: ٨١		لفظ الجلالة (الله): ٠			
ترتيبها		المصحف: (١١١)		النزل: (٦)		الطول: (١٠٧) ^(١)	
موقعها		بدايتها		الجزء (٣٠)		الحزب (٦٠)	
حجمها		ربع = ٠,٠٦		حزب = ٠,٠١٥		جزء = ٠,٠٠٧	
حروف		نسبة حجمها = ٠,٠٢٨ %		د: (١)			

- ١ - عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)). رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٢١٩٢)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة: (١٤٨٠). وسورة (المسد) من المفصل الذي فُضِّلَ به النبي ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «... وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُّبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». رواه الدارمي: (٣٤٢٠)، وحسن إسناده محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني. اللُّبَاب: الخلاصة المقصودة منه. وسورة (المسد) من المفصل.

• تناسبت سورة (المسد) مع سورة (النصر) السابقة، ففي سورة (النصر) جاء فيها الوعد بحصول النصر والفتح والاستعلاء للمطيع، وفي سورة (المسد) جاء فيها الوعيد بالخسران والهلاك للعاصي.

• تناسب مطلع سورة (المسد) مع خاتمتها، حيث افتتحت بالوعيد الشديد لأبي لهب، وختمت أيضا بالوعيد الشديد لزوجته أم جميل ؛ لأنها كانت تعينه في أذية الرسول ﷺ.

١ - سبب نزول سورة (المسد) : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْبُطْحَاءِ، فَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَنَادَى: ((يَا صَبَاحَةَ)) فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصِيبُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟)) قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: ((فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ))، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَبَّتْ يُدَّ آبَى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] إِلَى آخِرِهَا). رواه البخاري: (٤٩٧٢).

٢ - سورة (المسد) آخر سورة - بحسب ترتيب المصحف - تفتتح بالدعاء، وهي ثلاث سور مرتبة على النحو التالي: (المطففين، الهمزة، المسد)^(١)، وكلها سور مكية، ومن المفصل، وجاءت جميعها في الجزء الأخير من المصحف.

٣ - سورة (المسد) تعتبر دليلاً واضحاً على إعجاز القرآن الكريم ، لأن الله - تعالى - يخبر في هذه السورة بأمر غيب وهو دخول أبي لهب وزوجته نار جهنم ، وكان بإمكان أبي لهب وزوجته أن يعلنوا إسلامهما، فيتبين عدم صدق القرآن، ولكن رغم ذلك أصرا على الكفر حتى ماتا ، فكانت هذه السورة دليلاً واضحاً على إعجاز القرآن ونبوة الرسول ﷺ.

٤ - علل العلماء ذكر (أبولهب) بكنيته رغم ما في الكنية من تشريف وتكرمة بثلاث أسباب: أحدها: أنه كان مشتهراً بالكنية دون الاسم فلو ذكره باسمه لم يعرف. الثاني: أنه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه إلى الكنية لما فيه من الشُّرك. الثالث: أنه لما كان من أهل النَّار وماله إلى النار والنار ذات لهب وافقت حاله كنيته، وكان جديراً بأن يذكر بها^(٢).

٥ - استنبط الإمام الشافعي من قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾^(٣) على صحة أنكحة الكفار؛ فلو كان عقد النكاح بينهما باطلاً بسبب الكفر لما أضافها إليه. والمراد بالاستنباط: استخراج ما خفي من الأحكام من القرآن بطريق صحيح^(٤).

٦ - سورة (المسد) تشبه سورة (الكوثر) في الموضوع، من حيث الدفاع عن الرسول ﷺ فيما يلاقيه من قريش وبعض أقاربه من أذى.

٧ - السورتان الكريمتان اللتان ورد اسمهما في آخر آية منهما: سورة الماعون ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(٥)، وسورة المسد ﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسْكِمٍ﴾^(٦).

• توعّد «أبي لهب» بالهلاك، لأنه كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ، فقد كان يترك شغله ويتبع الرسول ﷺ، ليفسد عليه دعوته، ويصد الناس عن الإيمان به، وقد توعّدته السورة في الآخرة، بنار موقدة يصلاها ويشوى بها، وقرنت زوجته به في ذلك، لأنها كانت تعينه في أذية الرسول الله ﷺ، واختصتها بلون من العذاب الشديد، وهو حبل من ليف تجذب به في النار، زيادة في التنكيل والدمار.

- ١ - الإخلاص: اشتهر هذا الاسم باختصاره وجمعه معاني هذه السورة، فهي تتحدث عن التوحيد الخالص لله - عز وجل -، وتنزيهه عن كل نقص وشرك، وتعليم الناس إخلاص العبادة لله تعالى.
- ٢ - ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها، في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١).
- ٣ - الأساس: لاشتمالها على توحيد الله - تعالى - وهو أساس الإسلام.
- ٤ - التوحيد: لاشتمالها على إثبات أنه تعالى واحد في ذاته وربوبيته وألوهيته.
- ٥ - الْمُقْشِقِشَةُ: لأنها تبرئ صاحبها من النفاق والشرك. وهذا الاسم مشترك بينها وبين سورتي التوبة والكافرون.
- ٦ - الصمد: اسم من أسماء الله الحسنى، وسميت بذلك لانفرادها بذكر هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢).
- أي: الكامل في صفاته، الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته وقصدته لقضاء الحاجات.

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨٤-٨٦)	المفصل (٦٤-٦٦)	قصار المفصل (٢٠-٢٢)	الأمْر (٤-٦)
عدد	آياتها ومتوسطها: ٤ (قصيرة)	صفحاتها: ٢٦، ٠	أسطرها: ٢
ترتيبها	المصحف: (١١٢)	النزول: (٢٢)	الطول: (١١٣)
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)
حجمها	ربع = ٠,٠٤	حزب = ٠,٠١	جزء = ٠,٠٠٥
حروف	فواصل آياتها	د: (٤)	

- ١ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟)) قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)) . رواه مسلم: (٨١١).
- ٢ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها - : ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتُمُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ((سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟))، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ)) . رواه البخاري: (٧٣٧٥).
- ٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ هَذِهِ السُّورَةَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ)) . رواه أحمد: (١٢٤٣٢)، وصححه محققو الكتاب.
- ٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَجَبَتْ)) . قُلْتُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: ((الْجَنَّةُ)) . رواه الترمذي: (٢٨٩٧)، وصححه الألباني.
- ٥ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه .. عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ))، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذَا نَسَخْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ)) . رواه أحمد: (١٥٦١٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة: (٥٨٩).

- ٦- عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنه - : ((رَمَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرِينَ مَرَّةً، يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَفِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾)) . رواه النسائي: (٩٩٢)، وحسنه الألباني .
- ٧- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - : قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((نِعْمَ السُّورَتَانِ هُمَا، تُقْرَأَانِ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾)) . رواه ابن حبان: (٢٤٥٢)، وصححه الألباني .
- ٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ بِسُورَتِي الْإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾)) . رواه الترمذي: (٨٦٩)، وصححه الألباني .
- ٩- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ - رضي الله عنها - : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُؤْتَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: ((كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى بِـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَفِي الثَّلَاثَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ)) . رواه ابن ماجه: (١١٧٣)، وصححه الألباني .
- ١٠- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - : ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)) . البخاري: (٥٠١٧) .
- ١١- عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه : قَالَ: (خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَذْرَكُنَّه، فَقَالَ: ... ((قُلْ))، فَقُلْتُ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: ((قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُنْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)) . رواه الترمذي: (٣٥٧٥)، وحسنه الألباني .
- ١٢- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْثُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)) . رواه البخاري: (٥٠١٦) . والمقصود بالمعوذات: الإخلاص والقلق والناس . فتح الباري: (٩/٦٢) .
- ١٣- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه : قَالَ: ((أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ)) . النسائي: (١٣٣٦)، وصححه الألباني .

- بعد أن توعد الله (أبالهه) عم الرسول في سورة (المسد) السابقة، ولا شك أن العرب كانت شديدة التعصب للأباء والعائلة ، فجاءت سورة (الإخلاص) لتؤكد أن ولاء الرسول ﷺ لله وحده، فكل علاقة تخالف هذا الولاء مقطوعة، كما قال الله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْغَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّهٌ حَلِيمٌ﴾ (١١٣) التوبة .
- تناسب مطلع سورة (الإخلاص) مع خاتمتها، تناسب لفظي فقد ختمت آية مطلعها وخاتمتها بنفس اللفظ: ﴿أَحَدٌ﴾ .

- ١- سبب نزولها : عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: ((أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : انْشُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) . رواه الترمذي (٣٣٦٤)، وحسنه الألباني .
- ٢- الأحاديث في فضائل سورة (الإخلاص) كثيرة وقد تواتر أنها تعدل ثلث القرآن؛ أي تعدل ثلث معاني القرآن الكلية، لأنها حوت مجامع التوحيد الاعتقادي، فأخلصت الخبر عن الله - تعالى -، وخلصت قارئها من الشرك الاعتقادي (٢) . وقيل معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث حجم القرآن بغير تضعيف أي بغير عشر حسنات لكل حرف (٣) .
- ٣- اختصت سورة الإخلاص بذكر اسمين لله تعالى لم يذكر في سواها : الأحد والصمد (٤) .
- ٤- يستحب قرن سورة (الإخلاص) مع سورة (الكافرون) في صلاة سنة الفجر والمغرب والوتر والطواف، لأن سورة الإخلاص تتحدث عن توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وسورة الكافرون تتحدث عن توحيد الألوهية والعبودية (٥) .
- ٥- يستحب قراءة سورة (الإخلاص) مع المعوذتين في أذكار الصباح والمساء والنوم وبعد الصلاة المفروضة وعلى المريض؛ لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً (٥) .
- ٦- يوجد في القرآن ثلاث سور لم يرد اسمها المشهور في آياتها وهي: الفاتحة والأنبياء والإخلاص (٦) .
- ٧- سميت أربع سور بأسماء عبادات وهي: التوبة ، الحج ، السجدة ، الإخلاص .

- سورة الإخلاص رغم قصرها فإنها تعتبر حصناً حصيناً لحفظ عقيدة المسلمين من أي انحراف فيما يخص الذات الإلهية، فهي تعدل ثلث القرآن لأنها لخصت أصل الاعتقاد: فالله ليس كمثله شيء، ولم يكن له أحد كفواً، ويستحيل أن يكون أباً أو ابناً، وهو الصمد أي السيد الذي يقصده كل من في السموات والأرض .

- ١ - **الفلق** : الصبح الذي ينشق عن ظلمة الليل فينبج به الضياء، وسميت السورة بذلك لاختصاصها بذكر هذا اللفظ في أول آياتها: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١).
- ٢ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١)، أي قل يا رسولنا أعوذ أي أستجير وأتحصن برب الصبح الذي ينفلق عن ظلمة الليل.
- ٣ - الْمُعَوِّذَاتَانِ أَوْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ : مثني مفردة (المُعَوِّذَة) اسم فاعل بمعنى المفعول، لأن قارئهما يَتَعَوَّذُ ويتحصن بهما، والمقصود به (المعوذتين) سورتا الفلق والناس لأنهما تبدآن به (قُلْ أَعُوذُ...)، ولأنهما تُعَوِّذَانِ قارئهما وتعصمانه من كل سوء. وسمّاهما ابن عطية في تفسيره به (المُعَوِّذَةُ الْأُولَى).
- ٤ - الْمُشَقِّقَتَيْنِ : وهما سورتا الفلق والناس ، وسميتا بذلك لأنهما تبرئان من النفاق، فيكون اسم (المُشَقِّقَتَيْنِ) مشتركا بين خمس سور : براءة والكافرون والإخلاص والفلق والناس.
- ٥ - الْمُشَقِّقَتَيْنِ : (بتقديم الشينين على القافين) من قولهم: خَطِيبٌ مُشَقِّقٌ، أي مسترسل القول تشبيها له بالفحل من الإبل يهدر بشقشقة وهي كاللحم يبرز من فيه إذا غضب. قال ابن عاشور: (ولم أحقق وجه وصف المعوذتين بذلك).

تصنيفها	زمن نزولها		طولها		فاتحتها	
مكية (٨٥-٨٦)	المفصل (٦٥-٦٦)	قصار المفصل (٢١-٢٢)	الأمر (٥-٦)	﴿قُل﴾ (٤-٥)		
عدد	آياتها ومتوسطها : ٥ (قصيرة)		صفحاتها : ٣٦, ٠	أسطرها : ٣	كلماتها : ٢٣	حروفها : ٧١
ترتيبها	المصحف : (١١٣)		النزول : (٢٠)		الطول : (١١١)	
موقعها	بدايتها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) ٢٤٠	نهايتها	الجزء (٣٠)
حجمها	ربع = ٠,٠٦		حزب = ٠,٠١٥		جزء = ٠,٠٠٧	
حروف	د : (٢)		ق : (٢)		ب : (١)	
فواصل آياتها						

- ١ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ: أَقْرَأْنِي سُورَةَ هُودٍ، أَقْرَأْنِي سُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ: ((لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾)). رواه النسائي: (٥٤٣٩)، وصححه الألباني.
- ٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ، وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَاتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا؛ أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا)). رواه الترمذي: (٢٠٥٨)، وصححه الألباني.
- ٣ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: ((يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَلَا أَدُلُّكَ - أَوْ قَالَ: - أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ؟)) قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ)). رواه النسائي: (٥٤٣٢)، وصححه الألباني.
- ٤ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِنْهُنَّ قُطْرٌ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾)). رواه مسلم: (٨١٤).
- ٥ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ ((يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾)). رواه ابن خزيمة: (٥٣٦) وصححه إسناده محقق الكتاب الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. صلاة الغداة: صلاة الفجر.

- ٦- عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - : ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)) . البخاري: (٥٠١٧).
- ٧- عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: ((خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَذْرَكُنْهُ، فَقَالَ: ... ((قُلْ))، فَقُلْتُ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: ((قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمَسِّي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)) . رواه الترمذي: (٣٥٧٥)، وحسنه الألباني.
- ٨- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اسْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)) . رواه البخاري: (٥٠١٦). والمقصود بالمعوذات: الإخلاص والفلق والناس. فتح الباري: (٦٢/٩).
- ٩- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: ((أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوَّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ)) . النسائي: (١٣٣٦)، وصححه الألباني.
- ١٠- عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: لَدَغَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: ((لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، لَا يَدْعُ مُصَلِّيًا، وَلَا غَيْرَهُ))، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَلَمَحَ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَقْرَأُ: ﴿قُلْ يَتَايَأُهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾)) . رواه الطبراني في الأوسط: (٥٨٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة: (٥٤٨).
- ١١- عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُؤْتَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: ((كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَتَايَأُهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَفِي الثَّالِثَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ)) . رواه ابن ماجه: (١١٧٣)، وصححه الألباني.

- لما ذكر الله تعالى في سورة (الإخلاص) - السابقة - أنه الصمد أي السيد المقصود في قضاء الحاجات، ناسب أن تأتي سورة (الفلق) بعدها لتوجه العباد إلى الاستعاذة بالله وحده من شر جميع المخلوقات. ثم إن سورة الإخلاص والفلق يشتركان باسم (المعوذات) وكلاهما بدأ بصيغة الأمر (قل).
- تناسب مطلع سورة (الفلق) مع خاتمتها، حيث بدأت بالاستعاذة بالله من عموم الشرور، ثم ذكرت بعض أنواع الشرور وختمت بالاستعاذة من أشرها وهو الحسد لانتشاره بين الناس، ولأنه أول معصية وقعت من إبليس اللعين.

- ١- سبب نزول السورة: - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ﷺ قَالَ: ((سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ. قَالَ: فَاسْتَكَى، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوَّذَتَيْنِ وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسَّحْرُ فِي بَثْرِ فَلَانٍ. قَالَ: فَأَرْسَلَ عَلِيًّا فَجَاءَ بِهِ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ الْعُقْدَ وَتَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ)) . رواه عبد الحميد في مسنده: (٢٧١)، وصحح إسناده محقق الكتاب الشيخ مصطفى العدوي.
- ٢- ذهب بعض المفسرين كابن كثير وغيره إلى اعتبار (المعوذتين) من السور المدنية؛ لسبب نزول السورتين وهو سحر اليهودي (لَيْدِئُ الْأَعْصَمِ) للرسول ﷺ، ومعلوم أن اليهود كانوا في المدينة. ولكن معظم روايات ترتيب النزول تسلكها في سلك السور المكية المبكرة في النزول، وأسلوبها يسوغ ترجيح مكيتها وتبكير نزولها^(١)، أما حديث زيد بن أرقم فيحمل على تكرار نزولها.
- ٣- جاءت المعوذتان في آخر المصحف الشريف لتعلمنا كيف نتحصن بالله - تعالى - من شرور كثيرة، لأن الحياة حافلة بما يسوء^(٢).
- ٤- يستحب قراءة سورة (الإخلاص) مع المعوذتين في أذكار الصباح والمساء والنوم وبعد الصلاة المفروضة وعلى المريض؛ لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً^(٣).

- بث السكينة والطمأنينة في النفس، وتعليم اللجوء إلى الله تعالى وحده والاستعاذة به من الشرور، ومن مخافة الليل، ومن آفات الماكرين والحاسدين.

- ١ - **الناس** : سميت السورة بسورة (الناس) لافتتاحها بذكر هذا اللفظ في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ، ولتكراره فيها خمس مرات.
- ٢ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ : وهي تسمية للسورة بأول آية افتتحت بها، في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ، أي قل يا رسولنا أعوذ أي أستجير وأتحصن بخالق الناس ومربيهم ومدبر شؤونهم، الذي أحياهم وأوجدهم من العدم، وأنعم عليهم بأنواع النعم.
- ٣ - الْمُعَوِّذَاتَانِ أَوْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ : مثنى مفردة (الْمُعَوِّذَةُ) اسم فاعل بمعنى المفعول، لأن قارئهما يَتَعَوَّذُ ويتحصن بهما، والمقصود به (المعوذتين) سورتا الفلق والناس لأنهما تبدآن به (قُلْ أَعُوذُ...)، ولأنهما تُعَوِّذَانِ قارئهما وتعصمانه من كل سوء. وسمّاهما ابن عطية في تفسيره به (الْمُعَوِّذَةُ الثَّانِيَةُ).
- ٤ - الْمُشَفِّقَتَيْنِ : وهما سورتا الفلق والناس ، وسميتا بذلك لأنهما تبرئان من النفاق، فيكون اسم (الْمُشَفِّقَةِ) مشتركا بين خمس سور : براءة والكافرون والإخلاص والفلق والناس.
- ٥ - الْمُشَفِّقَتَيْنِ : (بتقديم الشينين على القافين) من قولهم : خَطِيبٌ مُشَفِّقٌ، أي مسترسل القول تشبيها له بالفحل من الإبل يهدر بشقشقة وهي كاللحم يبرز من فيه إذا غضب. قال ابن عاشور : (ولم أحقق وجه وصف المعوذتين بذلك).

تصنيفها	زمن نزولها	طولها	فاتحتها
مكية (٨٦-٨٦)	المفصل (٦٦-٦٦)	قصار المفصل (٢٢-٢٢)	الأمْر (٦-٦)
عدد	آياتها ومتوسطها : ٦ (قصيرة)	صفحاتها : ٣٨، ٠	أسطرها : ٣
ترتيبها	المصحف : (١١٤)	النزول : (٢١)	الطول : (١٠٨) ^(١)
موقعها	الجزء (٣٠)	الحزب (٦٠)	الربع (٤) ٢٤٠
حجمها	ربع = ٠,٠٨	حزب = ٠,٠١٥	جزء = ٠,٠١
حروف	فواصل آياتها	س : (٦)	نسبة مساحتها = ٠,٠٢٤ %
تحزيب القرآن	نهاية النصف الثاني، والثالث الثالث، والرابع الرابع، والخمس الخامس، والسادس السادس، والسبع السابع، والثمن الثامن، والتسع التاسع، والعشر العاشر، وحزب الصحابة السابع.	آخر السورة	

- ١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ، وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَاتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا؛ أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا)). رواه الترمذي : (٢٠٥٨)، وصححه الألباني.
- ٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : ((يَا ابْنَ عَابِسٍ أَلَا أَدُلُّكَ - أَوْ قَالَ : - أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ؟)) قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : ((﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ)). رواه النسائي : (٥٤٣٢)، وصححه الألباني.
- ٣ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتِ اللَّيْلَةُ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا قَطُّ : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾)). رواه مسلم : (٨١٤).
- ٤ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ ((يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾)). رواه ابن خزيمة : (٥٣٦)، وصحح إسناده محقق الكتاب الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. صلاة الغداة : صلاة الفجر.

- ٥ - عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - : ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَنَيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)) . البخاري: (٥٠١٧).
- ٦ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: ((خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَذْرَكُنْهُ، فَقَالَ: ... ((قُلْ))، فَقُلْتُ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: ((قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمَسِّي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)) . رواه الترمذي: (٣٥٧٥)، وحسنه الألباني.
- ٧ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اسْتَدَّ وَجَعَهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)) رواه البخاري: (٥٠١٦). والمقصود بالمعوذات: الإخلاص والفلق والناس. فتح الباري: (٦٢/٩).
- ٨ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: ((أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوَّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ)). النسائي: (١٣٣٦)، وصححه الألباني.
- ٩ - عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: لَدَغَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: ((لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، لَا يَدْعُ مُصَلِّيًا، وَلَا غَيْرَهُ))، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَقْرَأُ: ﴿قُلْ يَتَايَأُهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾)). رواه الطبراني في الأوسط: (٥٨٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة: (٥٤٨).
- ١٠ - عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُؤْتِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتُ: ((كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ: ﴿قُلْ يَتَايَأُهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَفِي الثَّالِثَةِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ)). رواه ابن ماجه: (١١٧٣)، وصححه الألباني.

- تعتبر سورة (الناس) امتدادا لسورة (الفلق) السابقة، ومتممة لما يستعاذ بالله منه، ولذا سميتا بـ(المعوذتين)، ولكن يلاحظ أن سورة الفلق كانت الاستعاذة باسم (الرب) فقط، أما الشرور المستعاذة منها فكانت متعددة وكلها شرور واقعة على الإنسان من الخارج، أما سورة الناس فكانت الاستعاذة بثلاثة أسماء وهي (الرب، والملك، والإله)، أما الشر المستعاذ منه فكان واحدا وهو شر داخل الإنسان وهو وسوسة شياطين الجن والإنس؛ مما يدل على خطورة هذا الشر على الإنسان.

- ١ - سبب نزول السورة: - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ﷺ قَالَ: ((سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ. قَالَ: فَاسْتَكَى، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوَّذَتَيْنِ وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسَّحَرُ فِي بَنِي فُلَانٍ. قَالَ: فَأَرْسَلَ عَلِيًّا فَبَجَاءَ بِهِ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ الْمُعَدَّ وَتَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلُّ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ)). رواه عبد الحميد في مسنده: (٢٧١)، وصحح إسناده محقق الكتاب الشيخ مصطفى العدوي.
- ٢ - سورة (الناس) آخر سور القرآن الكريم البالغة مئة وأربع عشرة سورة، وهي آخر السور المكية - بحسب ترتيب المصحف - البالغة ستا وثمانين سورة بحسب روايات ترتيب النزول، وهي آخر سور المفصل البالغة ستا وستين سورة، وهي آخر السور المفتحة بالأم - بحسب ترتيب المصحف - والبالغة ست سور، جاءت مرتبة على النحو التالي: الجن، العلق، الكافرون، الإخلاص، الفلق، الناس^(١)، وكلها سور مكية وجاءت في العشر الأخير من المصحف.
- ٣ - يستحب قراءة سورة (الإخلاص) مع المعوذتين في أذكار الصباح والمساء والنوم وبعد الصلاة المفروضة وعلى المريض؛ لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا^(٢).
- ٤ - افتتح القرآن الكريم بسورة الفاتحة التي ذكر فيها الاستعاذة بالله - تعالى - : ﴿... وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وختم بالمعوذتين التي ذكر فيها اللجوء إلى الله - تعالى -، ليجمع بين حسن البدء، وحسن الختم، وذلك غاية الحسن والجمال، لأن العبد يستعين بالله ويلتجئ إليه، من بداية الأمر إلى نهايته.

- الاستجارة والاحتماء برب الناس ومليكهم وإلههم، من شر أعدى الأعداء، إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن، الذين يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء.

مراجع قصار المفصل

(٩٨) سورة البينة

- (١) المكي والمدني: (ص/٥٧٦).
- (٢) شرح النووي على مسلم: (٢١/١٦)، فتح الباري: (١٢٧/٧)،
مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور: (٢٢٧/٣).
- (٣) نحو تفسير موضوعي: (سورة البينة).

(٩٩) سورة الزلزلة

- (١) فتح الباري: (٦/٦٥).
- (٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٦/٢٣٢).
- (٣) التحرير والتنوير: (٤٨٩/٣٠)، المكي والمدني: (ص/٥٨٢).
- (٤) تفسير ابن كثير: (٤/٤٧٣).

(١٠٠) سورة العاديات

- (١) نحو تفسير موضوعي: (سورة العاديات).
- (٢) بصائر ذوي التمييز: (١/٥٣٧).
- (٣) تفسير المراغي: (٣٠/٢٢٣).
- (٤) وظيفة الصورة الفنية في القرآن: (ص/٤١١).
- (٥) تفسير ابن كثير: (٤/٤٧٤).
- (٦) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه: (ص/٢٨٤).

(١٠١) سورة القارة

- (١) مباحث في علوم القرآن لصباحي صالح: (ص/١٧٩).
- (٢) صفوة التفاسير: (٣/٥٦٩).
- (٣) نحو تفسير موضوعي: (سورة القارة).
- (٤) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة: (ص/١٤٧).
- (٥) البرهان: (ص/٥٥).
- (٦) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/٢١٢).

(١٠٢) سورة التكاثر

- (١) تفسير الشعراوي: (٥/٣١٩٣).
- (٢) التحرير والتنوير: (٣٠/٤٥٣).
- (٣) في ظلال القرآن: (٦/٣٩٦٣).
- (٤) الفتح الرباني: (١٩/٣٠٧).

(١٠٣) سورة العصر

- (١) سورة العصر عدد حروفها يساوي عدد حروف سورة الفلق، ولكن قدمت سورة
الفلق في ترتيب الطول؛ لأنها أكثر من سورة العصر بعدد الكلمات والأسطر.

(٩٣) سورة الضحى

- (١) معجم علوم القرآن: (ص/٢٧٣).
- (٢) في ظلال القرآن: (٦/٣٩٢٥).
- (٣) المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/٥٠٥).
- (٤) الإيتقان: (٢/٢٨١).
- (٥) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/٣٦٢).

(٩٤) سورة الشرح

- (١) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي: (ص/١٦١).
- (٢) تفسير ابن كثير: (٤/٤٥٨).
- (٣) وقد ضعف الألباني رفعه للرسول ﷺ في سلسلة الأحاديث
الضعيفة: (٤٣٤٢).
- (٤) تفسير ابن كثير: (٤/٤٥٩).
- (٥) أسرار التكرار في القرآن: (ص/٢٥١).
- (٦) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة: (ص/٩٠).
- (٧) مباحث في علوم القرآن لصباحي صالح: (ص/١٩٠).
- (٨) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن: (ص/٣٢٩)، العزف على أنوار
الذكر للأستاذ محمود توفيق: (ص/٦٩).

(٩٥) سورة التين

- (١) تفسير جزء عم: (ص/١٨١).
- (٢) ومن أنواع التفسير الموضوعي : أن يحدد للسورة هدفا أساسيا،
ويكون هذا الهدف هو محور التفسير الموضوعي للسورة.
- انظر : مباحث في التفسير الموضوعي: (ص/٢٧).
- (٣) موسوعة الألفاظ القرآنية: (ص/٨٦٧).

(٩٦) سورة العلق

- (١) الإيتقان: (١/١٠٦)، في ظلال القرآن: (٦/٣٩٣٨).
- (٢) التبيان في آداب حملة القرآن: (ص/١٣٤).
- (٣) الإيتقان: (١/٥٣٦)، جمال القراء وكمال الإقراء: (ص/٧٤٧).

(٩٧) سورة القدر

- (١) المحرر في علوم القرآن: (ص/٧٣).
- (٢) المحرر في علوم القرآن: (ص/٧٤).
- (٣) انظر أقوال العلماء في تحديد ليلة القدر : تفسير ابن كثير: (٤/٤٦٦).
- (٤) جمال القراء وكمال الإقراء: (ص/٦٩)، معجم علوم القرآن: (ص/٢٢٧).
- (٥) أضواء البيان: (٩/٣٩).

سورة الكافرون (١٠٩)

(١) تفسير الألوسي: (١٥/٤٨٥).

سورة النصر (١١٠)

(١) سورة النصر عدد حروفها يساوي عدد حروف سورة الناس، ولكن قدمت سورة الناس في ترتيب الطول؛ لأنها أكثر من سورة النصر بعدد الكلمات والأسطر.

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: (ص/٣٦٨).

(٣) المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/٦١)، دراسات في علوم القرآن: (ص/١٣٧).

(٤) البرهان: (ص/١٢٧).

(٥) المقدمات الأساسية في علوم القرآن: (ص/٦٩).

سورة المسد (١١١)

(١) البرهان: (ص/١٢٧).

(٢) تفسير الخازن: (٤/٤٩٤).

(٣) البرهان: (ص/٣٣٢)، منهج الاستنباط من القرآن الكريم: (ص/٤٤).

(٤) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/٢١٣).

سورة الإخلاص (١١٢)

(١) تفسير القاسمي: (٩/٥٧٢)، أمهات مقاصد القرآن: (ص/٢٧٨).

(٢) انظر: أمهات مقاصد القرآن: (ص/٢٧٤).

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (ص/١٤، ٤١٤).

(٤) التفسير القيم: (ص/٥٩٤).

(٥) فتح الباري: (١٠/١٩٥).

(٦) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/٢١٥).

سورة الفلق (١١٣)

(١) التفسير الحديث: (٢/٤٥)، المكي والمدني: (ص/٦٤٤).

(٢) نحو تفسير موضوعي: (سورة الفلق).

(٣) فتح الباري: (١٠/١٩٥).

سورة الناس (١١٤)

(١) سورة الناس عدد حروفها يساوي عدد حروف سورة النصر، ولكن قدمت عليها في ترتيب الطول؛ لأنها أكثر من سورة النصر بعدد الكلمات والأسطر.

(٢) البرهان: (ص/١٢٧)، علوم القرآن الكريم: (ص/٨٦).

(٣) فتح الباري: (١٠/١٩٥).

(٢) في ظلال القرآن: (٦/٣٩٦٤).

(٣) تفسير ابن كثير: (١/٥٨)، تفسير الشافعي: (٣/١٤٦١).

(٤) البرهان: (ص/١٢٧)، علوم القرآن الكريم: (ص/٨٦).

(٥) الواضح في علوم القرآن: (ص/٢١٠).

(٦) الإتيان: (٢/٣٨٩).

(٧) التحرير والتنوير: (٣٠/٥٢٧).

(٨) موسوعة الألفاظ القرآنية: (ص/٨٧٧).

سورة الهمزة (١٠٤)

(١) شرح مشكل الآثار: (٣/٤٠٩).

(٢) نحو تفسير موضوعي: (سورة الهمزة).

(٣) الاستيعاب في بيان الأسباب: (٣/٥٥٦).

تابع: سورة الهمزة

(٤) تفسير الزمخشري: (٤/٧٩٥).

(٥) الإتيان: (١/١٢٣).

(٦) دراسات في علوم القرآن الكريم: (ص/١٤٢).

سورة الفيل (١٠٥)

(١) دلائل النبوة: (٧/١٤٢).

(٢) تفسير ابن كثير: (٤/٤٨٠).

(٣) دراسات في علوم القرآن الكريم: (ص/١٤٩).

(٤) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: (ص/٣١٧).

(٥) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/٢١٣).

سورة قريش (١٠٦)

(١) البرهان: (ص/١٢٧)، علوم القرآن الكريم: (ص/٨٦).

(٢) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة: (ص/١٤٧).

(٣) أسرار البيان في التعبير القرآني: (ص/٦٩).

(٤) موسوعة الألفاظ القرآنية: (ص/٨٦٩).

سورة الماعون (١٠٧)

(١) التحرير والتنوير: (٣٠/٥٦٣).

(٢) البرهان: (ص/١٢٧).

(٣) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم للدكتور عبدالعظيم المطعني: (١/٣).

(٤) جمال القراء: (ص/٦٧٤).

(٥)، (٦) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن: (ص/٢١٣-٢١٢).

سورة الكوثر (١٠٨)

(١) تفسير الرازي: (٣٢/٣٠٨)، لمسات بيانية: (ص/٤٣٦).

(٢) الإتيان: (٢/٣٨٨).

(٣) تفسير الرازي: (٢/٣٤٩)، التحرير والتنوير: (١/٣٣٧).

(٤) البرهان: (ص/١٢٧)، علوم القرآن الكريم: (ص/٨٦).

خاتمة ورجاء

وبعد هذه الجولة مع مفاتيح سور القرآن الكريم، التي أرجو أن تكون قد حققت الهدف منها، وهو إعطاء تعريف عام لجميع سور القرآن الكريم، ثم فتح الباب أمام محبي كتاب الله - تعالى - لتدبر معانيه وفهم أحكامه، ليتحقق الهدف الأكبر وهو اتباع كتاب الله والعمل بأحكامه والاعتنا بمواعظه، فتحل بركة هذا الكتاب الكريم على صاحبه، قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ سورة الأنعام.

وأخيرا وليس آخرا...

انطلاقا من قول الحبيب المصطفى ﷺ: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ)) رواه مسلم.

فأرجو كل من لديه نقد على الكتاب، أو ملاحظة علمية أو لغوية أو فنية، أو مقترح يمكن أن يستفاد منه في الطباعات القادمة - إن قدر الله - تعالى - القبول للكتاب -، فأرجو أن يرسلني على العنوان البريدي الإلكتروني التالي: salahalqabandi@gmail.com

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

صلاح القبدي

دولة الكويت

الثلاثاء: (٢٦) ربيع الآخر، (١٤٣٨ هـ)

٢٤ / ١ / ٢٠١٧ م

المراجع

حرف (أ)

والتوزيع.

- (١٢) أصل صفة صلاة النبي ﷺ، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (١٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (١٤) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية: الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
- (١٥) ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن، المؤلف: قاسم عاشور، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (١٦) أمهات مقاصد القرآن وطرق معرفتها ومقاصدها، تأليف: الدكتور عز الدين بن سعيد كشنيط الجزائري، الناشر: دار مجدلاوي - عمان، الطبعة الأولى: ٢٠١١م.
- (١٧) آيات بينات (التعريف بكتاب الله - مواضع السور - تفسير جزء عم)، إعداد: الدكتور ياسر بن عواض الطويرقي، إصدار: دار الطرفين للنشر والتوزيع في المملكة العربية السعودية، طبعة: ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- (١٨) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

حرف (ب)

- (١٩) البرهان في تناسب سور القرآن، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٢٠) البرهان في علوم القرآن، تأليف: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، الناشر: دار الحديث - القاهرة، سنة الطبع: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٢١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)،

- (١) الإتيان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- (٢) أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٣) الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- (٤) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٥) أسرار ترتيب القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- (٦) أسلوب القسم في القرآن الكريم (دراسة وإحصاء)، تأليف: د. وضحة عبد الكريم الميعان، الناشر: مكتبة الكويت الوطنية، طبعة سنة: ٢٠٠٦م.
- (٧) الاستيعاب في بيان الأسباب، تأليف: سليم بن عيد الهلالي، ومحمد بن موسى آل نصر، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية: ١٤٣٠هـ.
- (٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٩) أسماء سور القرآن وفضائلها، تأليف: د. منيرة محمد ناصر الدوسري، الناشر: دار ابن الجوزي - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.
- (١٠) أسماء القرآن الكريم وأسماء سور وآياته، تأليف: الدكتور آدم بمبا، الناشر: مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث - دبي، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- (١١) أسرار ترتيب القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر

- (٢٢) التحقيق : محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة.
- (٢٣) (٢٢) البلاغة ٢- المعاني، كود المادة: LARB٤١٠٣، المرحلة: بكالوريوس، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
- (٢٤) (٢٣) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٨٧ هـ.
- (٢٥) (٢٤) التبيان في آداب حملة القرآن، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، حققه وعلق عليه: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أبي العينين، الناشر: دار المودة - المنصورة، الطبعة الخامسة: ٢٠١٤ م.
- (٢٦) (٢٥) تحزيب القرآن، تأليف: د. عبدالعزيز بن علي الحربي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.
- (٢٧) (٢٦) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٢٨) (٢٧) ترتيب سور القرآن، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور: السيد الجميلي، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٨٦.
- (٢٩) (٢٨) التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.
- (٣٠) (٢٩) تفسير ابن كثير للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الناشر: دار القلم - بيروت.
- (٣١) (٣٠) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، تأليف الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- (٣٢) (٣١) التفسير الحديث، المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣هـ.
- (٣٣) (٣٢) تفسير الإمام الشافعي، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبى القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى القرآن (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.
- (٣٤) (٣٣) تفسير الشعراوي - الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
- (٣٥) (٣٤) تفسير الفاتحة والبقرة، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
- (٣٦) (٣٥) تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم للدكتور محمد بن حامد المطيري، الناشر: دار التدمرية - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.
- (٣٧) (٣٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ.
- (٣٨) (٣٧) تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٣٩) (٣٨) تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، الطبعة الأولى: ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦ م.
- (٤٠) (٣٩) تفسير المنار، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- (٤١) (٤٠) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف الدكتور مصطفى المسلم، الناشر: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، إصدار عام: ١٤٣١هـ، ٢٠١٠ م.
- (٤٢) (٤١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: دوهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ.
- (٤٣) (٤٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: الدكتور: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٩٧ - ١٩٩٨ م.
- (٤٤) (٤٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى: (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣ م).
- (٤٥) (٤٤) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٨٩ م.
- (٤٦) (٤٥) التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم، تأليف: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ.

الأستاذ: عمرو خالد، الناشر: الدار العربية للعلوم - بيروت،
الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

حرف (د)

- (٥٦) دراسات في علوم القرآن، المؤلف: محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦ هـ)، الناشر: دار المنار، الطبعة الثانية: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- (٥٧) دراسات في علوم القرآن الكريم، تأليف: أ.د/ فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، الرياض، الطبعة الثامنة عشر: ١٤٣٣ هـ، ٢٠١٢ م.
- (٥٨) الدعوات الكبير، المؤلف: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الأولى للنسخة الكاملة: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م.
- (٥٩) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، المؤلف: عبد المحسن بن زين بن متعب المطيري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- (٦٠) دليل القرآن الكريم، إعداد: مصطفى محمود أبو صالح، إصدار: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية، طبعة: ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م.
- (٦١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧ هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

حرف (ر)

- (٦٢) الرحيق المختوم، تأليف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت.
- (٦٣) روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧ هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- (٦٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ.

حرف (ز)

- (٦٥) زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤ هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

- (٤٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

حرف (ج)

- (٤٧) جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.
- (٤٨) جامع البيان في تأويل القرآن، المشهور بتفسير الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٤٩) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- (٥٠) الجامع لشعب الإيمان، تصنيف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٥١) الجامع في فضائل سور وآيات القرآن، تأليف: حسان بن عبد الرحيم، الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع - الإسكندرية، الطبعة الأولى: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- (٥٢) جمال القراء وكمال الإقراء، المؤلف: علي بن محمد علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

حرف (خ)

- (٥٣) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩ هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- (٥٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- (٥٥) خواطر قرآنية - نظرات في أهداف سور القرآن -، تأليف:

حرف (س)

- (٦٦) سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث.
- (٦٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى.
- (٦٨) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- (٦٩) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، المؤلف: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي شلباية المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>
- (٧٠) سنن ابن ماجه، تأليف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وواجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى.
- (٧١) سنن أبي داود، تصنيف: الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى ٢٧٥هـ)، مراجعة وضبط: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٧٢) سنن الترمذي، تصنيف: الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- (٧٣) السنن الكبرى، تصنيف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- (٧٤) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.
- (٧٥) شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.
- (٧٦) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، المؤلف: د. مُسَاعِدُ بن سُلَيْمَانَ بن نَاصِر الطَّيَّار، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية: ١٤٢٨هـ.

حرف (ص)

- (٧٧) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة الدليل - السعودية، الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٧٨) صحيح ابن حبان، تصنيف: الإمام أبي حاتم محمد بن حبان التميمي المتوفى (٢٥٤هـ)، اعتنى به: جاد الله الخدّاش، الناشر: بيت الأفكار الدولية - لبنان، طبعة: ٢٠٠٤م.
- (٧٩) صحيح البخاري، تصنيف: الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- (٨٠) صحيح سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تأليف: الشيخ محمد ناصر الألباني، إصدار: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (٨١) صحيح مسلم، تصنيف: الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٨٢) صفوة التفاسير، تأليف: الشيخ محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

حرف (ض)

- (٨٣) ضعيف سنن الترمذي، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

حرف (ع)

- (٨٤) عتاب الرسول في القرآن (تحليله وتوجيهه)، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- (٨٥) عُجَالَةُ الرَّآغِبِ الْمُتَمَنِّيِّ فِي تَخْرِيجِ كِتَابِ «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» لابن السُّنِّي، المؤلف: أبو أسامة، سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٨٦) علوم القرآن الكريم - سلسلة العلوم الإسلامية (١٣)، تأليف: د. أحمد القضاة، د. أحمد شحروري، د. ياسين خليل، إصدار: دار المنهل - عمان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م.

حرف (ش)

(٨٧) عمل اليوم والليلة سلوك النبي ﷺ مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، المؤلف: أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: ٣٦٤هـ)، المحقق: كوثر البرني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت.

حرف (ف)

(٨٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة الطبع: ١٣٧٩.

(٨٩) فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

(٩٠) فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(٩١) فضائل القرآن، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

(٩٢) فضائل القرآن، تأليف: الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤هـ)، تحقيق: الشيخ مجدي فتحي السيد، الناشر: دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٩٣) فضائل القرآن، تأليف: الحافظ أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري (المتوفى سنة ٤٣٢هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد بن فارس السلولي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٩٤) فضائل القرآن الكريم، تأليف: الدكتور عبدالسلام بن صالح بن سليمان الجارالله، الناشر: دار التدمرية - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٩٥) في ظلال القرآن، تأليف: الأستاذ سيد قطب، الناشر: دار الشروق - القاهرة وبيروت، الطبعة السابعة: ١٣٩٧هـ - ١٩٨٧م.

(٩٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ.

حرف (ق)

(٩٧) القرآن وإعجازه العلمي، المؤلف: محمد إسماعيل إبراهيم،

الناشر: دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة.

(٩٨) قصص القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، الناشر:

دار النفائس - الأردن، الطبعة الثالثة: ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.

(٩٩) القصص القرآني، للدكتور صلاح الخالدي، الناشر: دار القلم -

دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(١٠٠) القواعد الحسان لتفسير القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن

ابن ناصر آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد،

الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(١٠١) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، تأليف: الدكتور

عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الناشر: دار القلم - دمشق،

الطبعة الثانية: ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

حرف (ك)

(١٠٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي

شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي

(المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر:

مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

حرف (ل)

(١٠٣) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المؤلف: الدكتور فاضل

صالح السامري، دار عمار - عمان، الطبعة الثانية: ١٤٢٢هـ -

٢٠٠١م.

(١٠٤) لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن

محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن

(المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر:

دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

حرف (م)

(١٠٥) مباحث في إعجاز القرآن، تأليف: الدكتور مصطفى مسلم، الناشر:

دار المنارة - جدة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١٠٦) مباحث في التفسير الموضوعي، تأليف: أ.د. مصطفى المسلم،

الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الثالثة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(١٠٧) مباحث في علوم القرآن، المؤلف: صبحي الصالح، الناشر: دار

العلم للملأين، الطبعة السادسة والعشرون: يناير ٢٠٠٥م.

(١٠٨) مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع القطان، الناشر: مؤسسة

الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(١٠٩) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي

بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق:

حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي - القاهرة، عام النشر:

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٥م.

(١٢١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(١٢٢) مع قصص السابقين في القرآن، للدكتور صلاح الخالدي، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(١٢٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن، وُسمي (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١٢٤) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، المؤلف: أحمد عمر أبو شوفة، الناشر: دار الكتب الوطنية - ليبيا، عام النشر: ٢٠٠٣م.

(١٢٥) معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، وضعه: د. إسماعيل أحمد عمارة، د. عبد الحميد مصطفى السيد، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(١٢٦) المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، طبعة سنة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٣م.

(١٢٧) المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة. الطبعة: الثانية.

(١٢٨) معجم علوم القرآن، تأليف: إبراهيم محمد الجرمي، إصدار: دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(١٢٩) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر - بيروت، طبعة سنة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١٣٠) المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم، إعداد: عكاشة الطيبي وأشرف الوحش، الناشر: دار الفضيلة - القاهرة.

(١٣١) المغني، تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، والدكتور عبد الفتاح الحلو، الناشر: هجر - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(١٣٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن

(١١٠) المحرر في أسباب النزول، الدكتور خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة: ١٤٣٣هـ.

(١١١) المحرر في علوم القرآن، إعداد: د. مساعد سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: معهد الإمام الشاطبي - جدة، الطبعة الثانية: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(١١٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المشهور بتفسير ابن عطية، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

(١١٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(١١٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(١١٥) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١١٦) المستدرک على الصحيحين، تصنيف: أبو عبد الله الحاكم محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(١١٧) مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر - مصر، الطبعة: الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١١٨) مسند السراج، للإمام محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسَّراج (المتوفى: ٣١٣هـ)، حققه الأستاذ رشاد الحق الأثري، الناشر: دار العلوم - باكستان، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(١١٩) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد السمیع محمد أحمد حسين، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(١٢٠) مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري،

(١٤٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

(١٤٦) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، تأليف: الشيخ محمد الغزالي، الناشر: دار الشروق - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(١٤٧) نحو تفسير موضوعي، المؤلف: الشيخ محمد الغزالي، الناشر: دار نهضة مصر.

(١٤٨) نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

(١٤٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

حرف (و)

(١٥٠) الواضح في علوم القرآن، المؤلف: مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(١٥١) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، المؤلف: عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ.

(١٣٣) المكي والمدني في القرآن الكريم، تأليف: عبدالرزاق حسين أحمد، الناشر: دار ابن عفان - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(١٣٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: الأستاذ الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(١٣٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر، سنة الطبعة: ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

(١٣٦) منهج الاستنباط من القرآن الكريم، تأليف: فهد بن مبارك الوهيبي، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي - جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(١٣٧) موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - القسم الصحيح -، تأليف: الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني، الناشر: مكتبة العلم - جدة، الطبعة الثالثة: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

(١٣٨) الموسوعة الفقهية الكويتية، إصدار: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ).

(١٣٩) الموسوعة القرآنية، المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥هـ.

(١٤٠) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المؤلف: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

(١٤١) الميسر في علم عد آي القرآن، تأليف: أ.د. أحمد خالد شكري، إصدار: معهد الإمام الشاطبي - جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

(١٤٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن - تأليف: عبدالله بن يوسف الجديع - توزيع مؤسسة الريان - بيروت - الطبعة الخامسة: ٢٠١١م.

(١٤٣) البيان في عد آي القرآن، تأليف: أبو عمرو الداني الأندلسي، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، إصدار: مركز المخطوطات والتراث والوثائق - دولة الكويت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

حرف (ن)

(١٤٤) نداءات الرحمن لأهل الإيمان، المؤلف: أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	السورة	رقم السورة	الصفحة	السورة	رقم السورة
٦٤	سورة النحل	١٦	هـ	التصدير	
٦٦	سورة الإسراء	١٧	٣	المقدمة	
٦٨	سورة الكهف	١٨	٤	عناوين المفاتيح	
٧٠	سورة مريم	١٩	٢٣	أقسام الكتاب	
٧٢	سورة طه	٢٠	٢٥	القسم الأول: السبع الطوال	
٧٤	سورة الأنبياء	٢١	٢٨	سورة الفاتحة	١
٧٦	سورة الحج	٢٢	٣٠	سورة البقرة	٢
٧٨	سورة المؤمنون	٢٣	٣٢	سورة آل عمران	٣
٨٠	سورة النور	٢٤	٣٤	سورة النساء	٤
٨٢	سورة الفرقان	٢٥	٣٦	سورة المائدة	٥
٨٤	سورة الشعراء	٢٦	٣٨	سورة الأنعام	٦
٨٦	مراجع القسم الثاني : المثون		٤٠	سورة الأعراف	٧
٨٩	القسم الثالث : المثاني		٤٢	سورة الأنفال	٨
٩٢	سورة النمل	٢٧	٤٤	سورة التوبة	٩
٩٤	سورة القصص	٢٨	٤٦	مراجع القسم الأول: السبع الطوال	
٩٦	سورة العنكبوت	٢٩	٤٩	القسم الثاني: المثون	
٩٨	سورة الروم	٣٠	٥٢	سورة يونس	١٠
١٠٠	سورة لقمان	٣١	٥٤	سورة هود	١١
١٠٢	سورة السجدة	٣٢	٥٦	سورة يوسف	١٢
١٠٤	سورة الأحزاب	٣٣	٥٨	سورة الرعد	١٣
١٠٦	سورة سبأ	٣٤	٦٠	سورة إبراهيم	١٤
١٠٨	سورة فاطر	٣٥	٦٢	سورة الحجر	١٥

الصفحة	السورة	رقم السورة
١٥٦	سورة الرحمن	٥٥
١٥٨	سورة الواقعة	٥٦
١٦٠	سورة الحديد	٥٧
١٦٢	سورة المجادلة	٥٨
١٦٤	سورة الحشر	٥٩
١٦٦	سورة الممتحنة	٦٠
١٦٨	سورة الصف	٦١
١٧٠	سورة الجمعة	٦٢
١٧٢	سورة المنافقون	٦٣
١٧٤	سورة التغابن	٦٤
١٧٦	سورة الطلاق	٦٥
١٧٨	سورة التحريم	٦٦
١٨٠	سورة الملك	٦٧
١٨٢	سورة القلم	٦٨
١٨٤	سورة الحاقة	٦٩
١٨٦	سورة المعارج	٧٠
١٨٨	سورة نوح	٧١
١٩٠	سورة الجن	٧٢
١٩٢	سورة المزمل	٧٣
١٩٤	سورة المدثر	٧٤
١٩٦	سورة القيامة	٧٥
١٩٨	سورة الإنسان	٧٦
٢٠٠	سورة المرسلات	٧٧
٢٠٢	مراجع طوال المفصل	

الصفحة	السورة	رقم السورة
١١٠	سورة يس	٣٦
١١٢	سورة الصافات	٣٧
١١٤	سورة ص	٣٨
١١٦	سورة الزمر	٣٩
١١٨	سورة غافر	٤٠
١٢٠	سورة فصلت	٤١
١٢٢	سورة الشورى	٤٢
١٢٤	سورة الزخرف	٤٣
١٢٦	سورة الدخان	٤٤
١٢٨	سورة الجاثية	٤٥
١٣٠	سورة الأحقاف	٤٦
١٣٢	سورة محمد	٤٧
١٣٤	سورة الفتح	٤٨
١٣٦	سورة الحجرات	٤٩
١٣٨	مراجع القسم الثالث: المثاني	
١٤١	القسم الرابع : المفصل	
١٤٥	(أ) طوال المفصل :	
١٤٦	سورة ق	٥٠
١٤٨	سورة الذاريات	٥١
١٥٠	سورة الطور	٥٢
١٥٢	سورة النجم	٥٣
١٥٤	سورة القمر	٥٤

الصفحة	السورة	رقم السورة
٢٤٨	سورة القدر	٩٧
٢٥٠	سورة البينة	٩٨
٢٥٢	سورة الزلزلة	٩٩
٢٥٤	سورة العاديات	١٠٠
٢٥٦	سورة القارعة	١٠١
٢٥٨	سورة التكاثر	١٠٢
٢٦٠	سورة العصر	١٠٣
٢٦٢	سورة الهمزة	١٠٤
٢٦٤	سورة الفيل	١٠٥
٢٦٦	سورة قريش	١٠٦
٢٦٨	سورة الماعون	١٠٧
٢٧٠	سورة الكوثر	١٠٨
٢٧٢	سورة الكافرون	١٠٩
٢٧٤	سورة النصر	١١٠
٢٧٦	سورة المسد	١١١
٢٧٨	سورة الإخلاص	١١٢
٢٨٠	سورة الفلق	١١٣
٢٨٢	سورة الناس	١١٤
٢٨٤	مراجع قصار المفصل	
٢٨٦	خاتمة ورجاء	
٢٨٧	المراجع	
٢٩٤	الفهرس	

الصفحة	السورة	رقم السورة
٢٠٥	(ب) أوساط المفصل :	
٢٠٦	سورة النبأ	٧٨
٢٠٨	سورة النازعات	٧٩
٢١٠	سورة عبس	٨٠
٢١٢	سورة التكوير	٨١
٢١٤	سورة الانفطار	٨٢
٢١٦	سورة المطففين	٨٣
٢١٨	سورة الانشقاق	٨٤
٢٢٠	سورة البروج	٨٥
٢٢٢	سورة الطارق	٨٦
٢٢٤	سورة الأعلى	٨٧
٢٢٦	سورة الغاشية	٨٨
٢٢٨	سورة الفجر	٨٩
٢٣٠	سورة البلد	٩٠
٢٣٢	سورة الشمس	٩١
٢٣٤	سورة الليل	٩٢
٢٣٦	مراجع أوساط المفصل	
٢٣٩	(ج) قصار المفصل :	
٢٤٠	سورة الضحى	٩٣
٢٤٢	سورة الشرح	٩٤
٢٤٤	سورة التين	٩٥
٢٤٦	سورة العلق	٩٦

إصدارات الوعي الإسلامي

قائمة إصدارات الوعي الإسلامي

القدس في القلب والذاكرة
حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية
المجموعة القصصية للأطفال (الأولى) «براعم الإيمان»
الحوار مع الآخر المنطلقات والضوابط
النقد الذاتي رؤية نقدية إسلامية
المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح
الحج ولادة جديدة
الفنون الإسلامية تنوع حضاري فريد
لا إنكار في مسائل الاجتهاد
المجموعة الشعرية للأطفال «براعم الإيمان»
التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط
مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي
مقالات الشيخ عبد العزيز بن باز في مجلة الوعي الإسلامي
رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام
موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين
علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي
براعم الإيمان نموذج رائد لصحافة الأطفال الإسلامية
الاختلاف الأصولي في الترجيح بكثرة الأدلة والرواة وأثره
الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام
الحوالة
التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلف النقل فيها عن الإمام مالك بن أنس

الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي
الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة
التوفيق والسداد في مسألة التصويب والتخطئة في الاجتهاد
فقه المريض في الصيام
القسمة

أصول الفقه عند الصحابة - معالم في المنهج
السنن المتنوعة الواردة في موضع واحد في أحاديث العبادات
لطائف الأدب في استهلال الخطب
نظرات في أصول البيوع الممنوعة في الشريعة الإسلامية
الإعلاء الإسلامي للعقل البشري
ديوان شعراء الوعي الإسلامي
ديوان خطب ابن نباتة
الإظهار في مقام الإضمار
مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم
الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي وجهوده في كتابه تهذيب الكمال
في رحاب البيت النبوي
الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية
منهاج الطالب في المقارنة بين المذاهب
معجم القواعد والضوابط الفقهية
كيف تغدو فصيحاً عفّ اللسان
موائد الحيس في فضائل امرؤ القيس
إتحاف البرية فيما جد من المسائل الفقهية
تبصرة القاصد على منظومة القواعد
حقوق المطلقة في الشريعة الإسلامية
اللغة العربية الفصحى

المذهب عند - الحنفية - المالكية - الشافعية - الحنابلة
منظومات أصول الفقه (دراسة نظرية وصفية)
أجواء رمضان
المنهج التعليلي بالقواعد الفقهية عند الشافعية
نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده
دراسات وأبحاث علمية نشرت في مجلة الوعي الإسلامي
ابن رجب الحنبلي وأثره في الفقه
التقصي لما في الموطأ من حديث النبي ﷺ
المجموعة القصصية للأطفال (الثانية) «براعم الإيمان»
كراسة لون للأطفال «براعم الإيمان»
موسوعة رمضان
جهد المقل (مجموعة من النظم العلمي)
العذاق الحواني على نظم رسالة القيرواني
قواعد الإملاء
العربية والتراث
النسمات الندية في الشمائل المحمدية
اهتمامات تربوية
أثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب
القرائن وأثرها في علم الحديث
جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها
سيرة حميدة ومنهج مبارك «الدكتور محمد سليمان الأشقر»
أبحاث مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول
نظام الوقف والاستدلال عليه
قراءة في دفتر قديم على كتاب الأصمعيات
قراءة أخرى في دفتر قديم على كتاب الكامل للمبرد

الترجيح بين الأقيسة المتعارضة
التلفيق وموقف الأصوليين منه
التربية بين الدين وعلم النفس
مختصر السيرة النبوية
معجم الخطاب القرآني في الدعاء
المسائل الطبية المعاصرة في باب الطهارة
المسائل الفقهية المستجدة في النكاح
دليل قواعد الإملاء ومهاراتها
علم المخطوط العربي
التراث العربي
من قضايا أصول النحو عند علماء أصول الفقه
نهاية المرام في معرفة من سماه خير الأنام ﷺ ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (١)
الجزء المسلسل بالأولية والكلام عليه [ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٢)]
مولد رسول الله ﷺ [ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٣)]
السراج الوهاج في ازدواج المعراج [ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٤)]
الاستدراك على أحاديث الجمع بين الصحيحين [ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٥)]
جواب العلامة السفاريني عليمٌ زعم أن العمل غير جائز بكتب الفقه [ذخائر مجلة الوعي
الإسلامي (٦)]
مأخذ العلم [ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٧)]
تحفة الأمين فيمن يقبل قوله بلا يمين [ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٨)]
الشذرات الفاخرة نظم الورقات الناضرة [ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٩)]
شرح أنفاس السحر في أقسام الحديث والأثر [ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (١٠)]
آداب الدارس والمدرس [ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (١١)]
إعانة الإنسان على إحكام اللسان [ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (١٢)]

تلوين الخطاب (دراسة في أسلوب القرآن الكريم)

التاريخ في الإسلام

رسالة في الوقف

أغاريد البراعم «براعم الإيمان»

أخلاقنا الجميلة «براعم الإيمان»

قصص للأطفال «براعم الإيمان»

قواعد العدد والمعدود

أسرار العربية

علمائنا وتراث الأمم، القوس العذراء وقراءة التراث

المسائل الأصولية المستدل لها بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

أَخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

إتحاف المهتدين بمناقب أئمة الدين

الحسبة على المدن والعمران

عبقرية التأليف العربي

الأمالي اللغوية في المجالس الكويتية

التقريب والإرشاد في أصول الفقه

سلسلة أشيائي «قصص للأطفال» «براعم الإيمان»

حكايات لا تنسى مع ديمة «براعم الإيمان»

علاج السمينة أحكامه وضوابطه

المسجد الأقصى أربعون معلومة نجهلها

تفسير عبدالله بن مسعود الهذلي جمعًا وتحليلاً

الإرفاد لمن غدى على نظم قطر الندى

القول المأثور في إحياء الصواب المهجور

أساليب الخطاب في القرآن الكريم

الأشربة والأطعمة

قواعد اللغة العربية

الصرف العربي

علم البلاغة

بحور الشعر العربي

ذاكرة مجلة الوعي الإسلامي (خمسون عامًا من العطاء)

المجموعة العربية

مفاتيح سور القرآن الكريم

تخريج الحديث

تطبيقات الحكمة في دعوة أفراد المجتمع (المرأة نموذجًا)

معالم الحكمة في منهج دعوة سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز « رحمه الله »

فضل الخط والتوزيع الجغرافي لنساخ القرآن الكريم

عيون البيان (افتتاحيات مجلة الوعي الإسلامي)

برطمان السعادة «براعم الإيمان»

سوالف جدتي «براعم الإيمان»

البنوك الوقفية

قواعد الأوقاف

مقالات الأستاذ الدكتور محمد السيد الدسوقي في مجلة الوعي الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

